بسم الله الرحمن الرحيم

معرفة مِحْنَة الكَحّالين

تأليف

يوحنا بن ماسويه
(ت ٢٤٣ هـ / ٨٦٧ م)

تحقيق ودراسة :

نشأت الحمارنة
اكتمال رجب

منشورات مجمع اللغة العربية الأردني

الطّبعة الأولى

عمان ـ الأردن

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٨/١٠/٥٢٥٨)

٦١٧,٧٠٩٥٦

ماسويه، يوحنا ابن

معرفة محنة الكحالين/ يوحنا ابن ماسويه؛ تحقيق نشأت حمارنة، اكتمال رجب.- عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٨

( ) ص .

ر. إ.: ٥٢٥٨/ ١٠/ ٢٠١٨.

الواصفات: /تركيب العين// الشبكية// الطب// العرب/

يتحمّل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنّفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

القسم الأوَّل - ١

مقدِّمة لتحقيق تراث ابن ماسويه في علم العين

الباب الأوَّل: التُراث الطِّبِّيّ العربيّ ١ - ١

الباب الثاني: التَحقيق العلميّ ١ - ٢

الباب الثالث: المنهج العامّ لدراسة أعمال ابن ماسويه ١ - ٣

الباب الأوَّل ١-١

التراث الطِّبِّيُّ العربيُّ

١- العرب والحضارة قبل الإسلام: ١-١-١

اعتاد المؤرِّخون أنْ يقسِّموا تاريخَ العربِ إلى قسمين:

ما قبل الإسلام، أيْ: الجاهليَّة.

وما بعده، أيْ: عصر النَّهضة العربيَّة التي بدأت ببزوغ فجر الإسلام في هذه المنطقة من العالم.

وباستثناء أعمالٍ معدودةٍ[١] فإنَّ تاريخ العرب قبل الإسلام لم يَنَلْ حظَّهُ من الدِّراسةِ والاهتمام، وعلى ذلك فإنَّنا لا نعرف إلَّا القليل عن الحالة العقليَّة للعرب في عصر الجاهليَّة، وسبب ذلك أنَّنا لا نأخذُ في حسابنا أمرين اثنين:

أولهما: وصولُ العرب إلى أقصى بلاد الشَّام والجزيرة الفراتيَّة والعراق شمالًا مع بقائهم على صلةٍ دائمةٍ بموطنهم في الجنوب، واحتكاكهم بالحضارة السُّريانيَّة التي كانت مزدهرةً في هذه البلدان كُلِّها ومن قبلها بالحضارة الآراميَّة التي سادت المنطقة قبل ظهور المسيحيَّة فيها، إضافةً إلى أنَّ العربَ أقاموا دولًا عديدةً في هذه المناطق[٢]، كما احتكُّوا احتكاكًا شبه مستمرٍّ بالمدن[٣] المزدهرة هناك.

و**ثانيهما:** أنَّ العربَ كانت لهم حضارةٌ قديمةٌ في اليمن، لم تغِبْ عن الوجود بانهيار سَدِّ مأرب بل استمرَّتْ مظاهرُها في كُلِّ مناحي الحياة العقليَّة.

١- أهمُّها كتاب جواد علي: (تاريخ العرب قبل الإسلام).
بغداد. (١٩٥٠-١٩٦٠). الطبعة الأولى. ثمانية أجزاء.

٢- في شرقي أنطاكية وفي الرُّها والحَضَر وتَدْمُر على سبيل المثال.

٣- نَصيبين وحرَّان وآمد مثالًا.

ومن غير المقبول أنْ يتحدثَ المؤرِّخون عن دولةٍ وحضارةٍ في اليمن دام ازدهارُها عدَّةَ قرونٍ، وكانت على صلةٍ بمصر وفارس والحبشة، وأنْ يصمتوا عن المستوى الرَّفيع الذي وصلته في مجالاتٍ عديدةٍ، منها إنجازاتها في العَمارة وفي نظام الرَّيّ وبناء السُّفن على سبيل المثال.

- شعبٌ بلا طِبٍّ!

من جملة المسائل المسكوت عنها: الطِّبُّ في اليمن قبل الإسلام، بل وقبل المسيحيَّة، ألم يكن لأهل اليمن طِبٌّ كغيرهم من الأمم؟ طِبٌّ محليٌّ؟ وهل تعلَّمَ أهلُ اليمن شيئًا من علومِ الطِّبِّ من مصر القديمة؟ وهكذا تكثرُ الأسئلة التي تنتظر بحثًا تاريخيًّا حقيقيًّا يتَّسم بالموضوعيَّة.

ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ المؤرِّخين يتحدَّثون عن الوجود البيزنطيّ في الشَّام والوجود الفارسيّ في العراق، وعن الفرات بوصفه حاجزًا طبيعيًّا بين الإمبراطوريتين، ويتحدَّثون عن الحروب الفارسيَّة البيزنطيَّة، وعن آثارها المدمّرة في مجالات الزِّراعة والتِّجارة والصِّناعات والحرف، ويصمتون عن مظاهر هذا النَّشاط الإنسانيّ الذي لم تكن أراضي دويلتي المناذرة والغساسنة بعيدة عنه، كما يصمتون عن مسألة: كيف تأثَّرت هاتان الدويلتان بالفرس والبيزنطيين؟ وكيف تعايش العربُ في مناطق نفوذ هاتين الدويلتين مع سكان البلاد الذين يمثّلون الحضارةَ السُّريانيَّة، أيْ: الحضارة الآراميَّة في مرحلتها الثانية[1]؟ أيْ: الحضارة الهِلنستيَّة في مرحلتها البيزنطيَّة المتأخرة؟

١- كانت الحضارة السُّريانيَّة استمرارًا للحضارة الآراميَّة، بعد أنْ اعتنقت هذه المنطقةُ من العالم المسيحيَّةَ وصارت لهجةُ الرُّها الآراميَّةُ هي اللهجة السَّائدة في الفترة المسيحيَّة، وسُمِّيت بالسُّريانيَّة. وكانت السِّمَةُ الأساسيَّة لهذه الحضارة هي الهِلنستيَّة؛ أيْ: الحضارة التي شارك فيها الهيلينيون (الإغريق) إلى جانب شعوب الشَّرق، وقد استمرَّت هذه المرحلة من تاريخ الحضارة حتى بدء المرحلة الإسلاميَّة من تاريخ هذه البلاد.

٢- الطِّبُّ السُّريانيُّ قبل الإسلام: ١-١-٢

من الثابت أنَّ السُّريان ترجموا إلى لغتهم بعضَ أهَمِّ كتب الطِّبِّ الإغريقيَّة[١]، وهذا يعني أنَّهم مارسوا الطِّبَّ، ليس بوصفهم ورثةَ الطِّبِّ الشَّرقيِّ القديم طِبِّ الحضارات العريقة[٢] فحسب، بل أيضًا بوصفهم مطَّلعين على طِبِّ الإغريق الذي جاء إلى المنطقة مع الإسكندر المقدوني وعاش فيها ألف عام[٣].

ثمَّ ألا يعني ذلك أنَّ الطِّبَّ السُّريانيَّ المتأخرَ، أيْ: طِبَّ القرنين السَّادس والسَّابع الميلاديين كان معروفًا للعرب، من الناحية **العمليَّة** على الأقلِّ، إنْ لم نقل من الناحية **النَّظريَّة؟** وذلك نتيجةً لاتِّصال العربِ بالسُّريان واحتكاكهم بهم في الحياة اليوميَّة في مدن الشَّام والعراق، نعني بذلك الناحية **السَّريريَّة**، أيْ: المُمارسة الطِّبِّيَّة اليوميَّة.

هذه أمثلةٌ عن موضوعاتٍ ينبغي أنْ يهتمَّ بها المثقفُ العربيُّ عمومًا، والمَعنيُّ بتاريخ الحضارةِ العربيَّة خصوصًا.

وعلينا أنْ نعترفَ بأنَّ العملَ في مجالات البحث عن معظم هذه القضايا ما يزال في بداياته.

١- لعَلَّ أهمَّها (الملخّصات) (Summaria) التي نقلها سرجيوس الرأسعينيّ (ت٥٣٦م) من اليونانيَّة إلى السُّريانيَّة. وفي هذه الملخّصات اختصارٌ منهجيٌّ للطِّبِّ النَّظريِّ الإغريقيِّ (Theorie) اعتمادًا على عشرين كتابًا، أربعةٌ منها لإبقراط، والباقية لجالينوس، وقد أطلق العرب على هذه الملخصات اسم (جوامع الإسكندرانيين).

٢- حضارة ما بين النَّهرين (Mesopotamia)، أيْ: حضارة الأكاديين والبابليين والآشوريين، وحضارة بلاد الشام، أيْ: حضارة الأموريين والكنعانيين والفينيقيين، التي تظاهرت بما يُسمَّى الحضارة الآراميَّة، التي صارت الحضارة السُّريانيَّة استمرارًا لها.

٣- القرون الثلاثة قبل الميلاد، والقرون السبعة بعده.

٣- الأطباء السُّريان في بدايات الإسلام: ١-١-٣

هذا كُلُّهُ عن الحياة العقليَّة عند العرب قبل الإسلام، أمَّا بعد ظهور الإسلام، والبدء في بناء دولة الخلافة فإنَّ (عصر التَّرجمة) هو الدَّليل القاطعُ على أنَّ الرِّجال الذين قاموا بعملية البناء كانوا يعرفون أهميَّة عملهم، وأنَّهم ساروا على الطَّريق الصَّحيح، وهو نقلُ حضاراتِ الأمم السَّالفة والأمم المجاورة إلى دولتهم، والاطِّلاع على معارف هذه الأمم وثقافاتها وفنونها وعلومها، فهكذا تُبنى الدُّول.

وقد صار معروفًا اليوم أنَّ عملية ترجمة العلوم من لغات الأمم الأخرى لم تبدأ في العصر العبَّاسيِّ بل في العصر الأمويِّ (المروانيِّ)[١]، وأنَّ ترجمةَ الطِّبِّ إلى العربيَّة بلغت ذروة نشاطها في عصر حنين[٢] أي بدءًا من عصر المأمون (حكم من ١٩٨-٢١٨هـ=٨١٣-٨٣٣م) ومرورًا بعصر المتوكل (حكم من ٢٣٢-٢٤٧هـ=٨٤٧-٨٦١م) وبعده قليلًا.

وصار معروفًا أيضًا أنَّ هذه الحركة لم تكن لتعني مسؤولية الدَّولة فحسب، بل إنَّ أفرادًا كثرًا قاموا بجهودٍ كبيرةٍ في تنشيط هذه العملية.

لقد كان مستوى الطِّبِّ في مصر وبلاد الشام والعراق وبخاصَّةٍ في الإسكندرية والرُّها ونَصيبين وجُنْديسابور أيام الفتح الإسلاميِّ مستوًى عاليًا، ففي هذه المدن -على سبيل المثال- كان ثمَّةَ مدارس تعلِّم الطِّبَّ من جملة مناهجها ومقرراتها الأخرى. أمَّا المُمارسة الطِّبيَّة في المدن الكبرى فيشهد لها وفرة عدد

١- بدأت على يد خالد بن يزيد بن معاوية. وأعطت أولى ثمراتها في حقل الطِّبِّ أيام عمر بن عبد العزيز (حكم من ٩٩-١٠١هـ=٧١٧-٧٢٠م)، بظهور الترجمة العربية لكُنَّاش أهرن القسّ على يد ماسرجويه البصري. (لم يخرج هذا الكتاب للناس إلَّا حوالي عام (٧٢٠م) سنة وفاة عمر بن عبد العزيز).

٢- منتصف القرن التاسع الميلاديّ. عاش حنين بين (١٩٤-٢٦٠هـ =٨٠٨-٨٧٣م).

الأطبَّاء ومقدرتهم المشهود لها في مدن الشَّام منذ بدايات العصر الأمويّ. وقد حفظ لنا التاريخ أسماءَ عددٍ من هؤلاء الأطبَّاء الذين عاشوا أيام معاوية بن أبي سفيان –مثالًا–، كما حفظ لنا أسماء الكتب التي كتبها بعضُهم بالسُّريانيَّة أو بالعربيَّة[1].

إنَّ معرفةَ الأطبَّاء السُّريان في العصر الأمويّ وفي بدايات العصر العبَّاسيّ لحقيقة أنَّ السُّريان تعلَّموا كثيرًا من الطِّبِّ اليونانيّ حينما ترجموه إلى لغتهم قبل الإسلام، ولحقيقة أنَّ الطِّبَّ النَّظريَّ له أهميةٌ خاصَّةٌ، إذ إنَّه بدون معرفة الطِّبِّ النَّظريّ لا يكون فهم الطِّبِّ العمليّ سهلًا أو أنَّه قد لا يكون ممكنًا، إنَّ معرفة الأطبَّاء السُّريان لهاتين الحقيقتين هو الذي شجَّعهم على استمرار الجهد في سبيل ترجمة الطِّبِّ اليونانيّ إلى اللُّغة السُّريانيَّة في ظِلِّ الإسلام، وقد كان لهاتين القناعتين انعكاسٌ إيجابيٌّ على رجال الدَّولة في بدايات العصر العبَّاسيّ.

أخذت التَّرجمات الطِّبِّيَّة في بدايات العصر العبَّاسيّ شكلين:

أولهما: ترجمة النَّصّ من الإغريقيَّة إلى السُّريانيَّة في مرحلةٍ أولى، ثمَّ ترجمته إلى العربيَّة في مرحلةٍ ثانية.

ثانيهما: ترجمة النَّصّ من الإغريقيَّة إلى العربيَّة مباشرةً ثمَّ ترجمة بعض الأعمال المختارة من العربيَّة إلى السُّريانيَّة في مرحلةٍ ثانيةٍ بناءً على طلبِ عالِمٍ سُريانيٍّ كان يحبُّ أنْ يحصلَ على النَّصّ بلغته الأمّ على الرّغم من أنَّه كان يعرفُ العربيَّة جيدًا، بل إنَّ بعضهم كان يتقنها.

١– أحدهم عيسى بن حكم المشهور بـ(مسيح الدِّمشقيّ) الذي عاش في أواخر العصر الأمويّ ولحق الرشيد وقدَّمَ له كتابًا وصل إلى أيامنا، وعرف باسم (الرِّسالة الهارونيَّة) في الطِّبِّ.

إذا عرفنا كُلَّ هذا أدركنا أنَّ حركة الترجمة الطِّبيَّة من اليونانيَّة إلى العربيَّة لم تكن سببًا في ازدهار الطِّبِّ في بغداد أيام العبَّاسيين، ذلك أنَّ الطِّبَّ كان مزدهرًا قبل ذلك في كُلِّ الأقطار المحيطة ببغداد، بل كانت نتيجةً لهذا الازدهار، فلو لم يكن أطبَّاء دمشقَ وبغداد يعرفون مكانة الطِّبِّ اليونانيِّ، مَا اقترحوا ترجمته ومَا ترجموه، وبطبيعة الحال فإنَّ حركة التَّرجمة هذه كانت حالةً خاصَّةً يندر أنْ تتكرَّر في التاريخ، فقد حصل العرب في سنواتٍ قليلةٍ على خلاصةٍ وافيةٍ لكُلِّ ما بقيَ من التُّراث الطِّبيِّ الإغريقيِّ، وكتبوه بلغتهم لأنَّهم أحسنوا القيام بعملية ترجمةٍ نادرة المثال من حيث دقَّتُها في تاريخ الطِّبِّ كلِّهِ.

٤- مساهمة بلادنا في تطوّر الطِّبِّ: ١-١-٤

لقد حدثت في بلادِنا خطواتٌ مُهمَّةٌ في تاريخ الطِّبِّ، ثلاثَ مرَّاتٍ:

أ- كانت الأولى في الإسكندرية في القرنين السَّادس والسَّابع الميلاديين لمّا أدرك أساتذةُ الطِّبِّ في مدرسة الإسكندرية خطورة توقُّف عملية التأليف والإبداع في الطِّبِّ النَّظريِّ لعِدَّة قرونٍ، فهذا التَّوقّف يؤدِّي إلى جمود المعرفة الطِّبيَّة، ويحوِّل الطِّبَّ من علمٍ له تطبيقاته العمليَّة، إلى ممارسةٍ قائمةٍ على الحفظ والتَّقليد، لذلك قرَّروا أنْ يبعثوا الطِّبَّ النَّظريَّ من رقاده فقاموا بعملية تلخيص بعض كُتُب إبقراط وجالينوس، وجعلوا منها مقرَّراتٍ لتدريس الطِّبِّ النَّظريِّ وفق منهجٍ واضحٍ للتعليم. وهذا الذي أدركه أساتذة الإسكندرية سبقوا فيه زملاءهم في حواضر العالم الأخرى تلك الأيام في أثينا وروما والقسطنطينية.

ب- والمَرَّة الثانية التي قامت بلادنا فيها بإحدى أهَمِّ عمليات تطوير الطِّبِّ هي أنَّ سرجيوس نقل هذه (الملخَّصات) الطِّبيَّة من اليونانيَّة إلى السُّريانيَّة، بينما ظَلَّ زملاؤه في مدن العالم الأخرى عاجزين عن فهم معنى هذه (الملخَّصات). وظَلَّت هذه الملخَّصات غائبةً عن عالم الطِّبِّ في اليونان وإيطاليا وآسيا الصُّغرى،

بينما انتشرت بفضل التَّرجمة السُّريانيَّة من (رأس العين) إلى مدن الشَّام والعراق. وبخاصَّةٍ نَصيبين والرُّها ووصلت إلى جُنْديسابور.

ج- والمَرَّة الثالثة كانت فيها عملية ترجمة هذه (الملخَّصات) من السُّريانيَّة إلى العربيَّة في بغداد بفضل حنين بن إسحق[1] الذي أعطاها اسم (جوامع الإسكندرانيين)، والجوامع هنا بمعنى (المختصرات)، لكنْ هذه المرَّة كانت الخطوة أشمل:

فحنين مع زملائه وتلامذته، **ترجموا هذه الملخصات**، كما ترجموا أصولها الإغريقيَّة بعد أنْ حقَّقُوها تحقيقًا علميًّا صحيحًا بمقارنة المخطوطات المختلفة التي وصلت إليهم، ثمَّ **شرحوا هذه الأصول**.

وفي كُلِّ مرَّةٍ كانوا يعثرون فيها على كتابٍ لجالينوس يشرحُ فيه كتابًا لإبقراط، كانوا يترجمون شرحَ جالينوس، ثُمَّ يترجمون الأصلَ الذي كتَبَه إبقراط، وقد يلخِّصون هذا الشَّرحَ أو هذا الأصل، وقد يعيدون شرح هذا الأصل أو يشرحون ما كتبه جالينوس.

وبذلك استوعب العربُ الطِّبَّ اليونانيَّ بقسميه النَّظريّ والعمليّ، وهضموه وتمثَّلوه، ونشروه في طول البلاد وعرضها، فوصلت أعمال الأساتذة الإغريق إلى أقصى الأرض مترجمةً إلى العربيَّة[2].

ومن أهمِّ من ساهم في نقل الطِّبِّ اليونانيّ وتلخيصهِ ثابت بن قُرَّة (ت٢٨٨هـ=٩٠١م) العالم الرِّياضيُّ والفلكيُّ الشَّهير، الذي جاء من حرَّان إلى بغداد وهو في أوج شهرته، وكذلك قُسطا بن لوقا (ق٣هـ-ق٩م).

وقد استمرَّت عملية تلخيص الأعمال الطِّبِّيَّة اليونانيَّة ووضعها في قالبٍ عربيٍّ واضحٍ إلى أيام أبي الفرج عبدالله بن الطَّيّب[3] الذي توفي بعد حنين بأقلَّ من قرن.

١- عاش حنين بين (١٩٤-٢٦٠هـ=٨٠٨-٨٧٣م). وعمل بشكلٍ رئيسيٍّ في بغداد.

٢- يشهد ابن سينا (في نهاية القرن العاشر الميلاديّ) بأنَّه يعرف مدى غنى مكتبة بخارى بهذه الكتب الطِّبِّيَّة اليونانيَّة الأصل المكتوبة بالعربيَّة، أيام السامانيين.

٣- عبد الله بن الطَّيّب: (ت٤٣٥هـ=١٠٤٣م).

العربُ إذًا تعلَّموا الطِّبَّ العمليَّ من السُّريان، وشاركوا في عملية ترجمة الطِّبِّ ونقله إلى العربيَّة، في وقتٍ كان فيه الطِّبُّ اليونانيُّ مهدَّدًا بالضَّياع. وهم بذلك حفظوا الطِّبَّ اليونانيَّ وأوصلوه إلى الأجيال الآتية أيام ازدهار العرب وبعد ذلك. فعن طريق العربيَّة وصل الطِّبُّ القديم الذي حفظه الإغريق في مؤلَّفاتهم إلى أواسط آسيا وإلى قلب شبه القارة الهنديَّة وإلى إفريقيا وإلى الأندلس.

وهكذا برهن العربُ عمليًّا على حقيقة أنَّ العلمَ تراثٌ للبشرية جمعاء –بما فيه الطِّبُّ– وأنَّه نتاجُ جهود كُلِّ الشُّعوب وكُلِّ الحضارات.

♣ ♣ ♣

إذا كنَّا في هذه الصَّفحات القليلة قد أشرنا من بعيدٍ إلى أهمية مدرسة الإسكندرية الطِّبيَّة وإلى أهمية بعض مدارس الشَّام، فإنَّه لا بُدَّ أنْ نشيرَ إشارةً عابرةً أيضًا إلى مدرسة جُنْدِيسابور.

ففي هذه المدينة تكوَّنَ مركزٌ علميٌّ هِلينستيّ منذ أسرَ ملكُ الفرس ملكَ الرُّومان[1] ومعه عددٌ كبيرٌ من أهلِ العلم والصِّناعة والحِرف، ممن يعرفون اليونانيَّة أو الآراميَّة أو يعرفون اللُّغتين.

ومع الزَّمن تطوَّر هذا المركز، وبخاصَّةٍ حينما جَاء إليه أولًا أتباع نسطوريوس من مدرسة الرُّها، وثانيًا حينما لجأ إليه فلاسفةُ مدرسة أثينا بعدما أغلق جستنيان[2] هذه المدرسة.

وفي هذا المركز بُنيَ بيمارستان كان أطبَّاؤه –بطبيعة الحال– يعرفون الآراميَّة، وربَّما الإغريقيَّة، وفي هذا البيمارستان قام بعض الأطبَّاء بعملية تدريس

١– الإمبراطور فاليريان.

٢– جستنيان (Justinian) عاش بين (٤٨٣–٥٦٥م)، وحكم من (٥٢٧–٥٦٥م).

الطِّبِّ سريريًّا على فراش المريض، وهذه أوَّل مَرَّةٍ في التاريخ يجري فيها تدريبٌ للأطبَّاء خارج العيادة الخاصَّة.

في جُنْديسابور إذًا تحوَّل الطِّبُّ من (مهنةٍ) أو (صنعةٍ) يتعلَّمها المرءُ من أبيه، إلى (دراسةٍ)، يتعرَّفُ الطالب فيها على عددٍ أكبر من الأساتذة، ويتدَّرب على معالجة عددٍ أكبر من المرضى.

وفي الحقيقة: إنَّ هذه الخطوة في تاريخ الطِّبِّ لم تأخذ حقَّها بعد من البحث والدِّراسة، إلَّا أنَّ بيمارستان بغداد التَّعليميَّ الذي بُنِيَ أيام الرَّشيد أسَّسه أساتذةٌ من جنديسابور[1] وأشرفوا عليه، على إدارته وعلى التَّعليم فيه.

إذا صَحَّ ما ذهبنا إليه، ولو جزئيًّا، لَحَقَّ لنا أنْ نقول: إنَّ خطوتينِ من أهمِّ خطوات تطوّر الطِّبِّ تمّتا في بلادنا:

أوَّلهما: الدِّراسة الطِّبيَّة النَّظرية القائمة على أساس منهجٍ واضحٍ ومقرراتٍ محدَّدةٍ، وذلك في الإسكندرية.

وثانيهما: الدِّراسة السَّريريَّة التي تلي الدِّراسة النَّظريَّة، في مشفًى تعليميٍّ، وذلك في جُنْديسابور.

الخطوة الأولى، وهي نشر أسلوب التَّعليم النَّظريّ، التي بدأت من رأس العين، أخذت مداها الحقيقيّ والمؤثِّر بعد أنْ ترجَمَ حنين (جوامع الإسكندرانيين)، أيْ من بغداد.

والخطوة الثانية، وهي نشر أسلوب التَّعليم السَّريريّ التي بدأت من جنديسابور، أخذت مداها الحقيقيَّ والمؤثِّر بعد أنْ بنى الرَّشيدُ المشفى التَّعليميَّ في بغداد الذي عُرِفَ باسم البيمارستان، أيْ من بغداد أيضًا.

١- جبرائيل بن بُختيشوع (ت٨٢٧م). ينظر سزكين: (٣/٢١٠، ٢٢٦).

والخطوتان اللّتان بدأ زخمهما الحقيقيُّ من بغداد بدأتا في القرن التاسع الميلاديّ.

هنا تكمن أهمية القرن التاسع في تاريخ الطِّبِّ، تاريخ الطِّبِّ العامِّ وليس تاريخ الطِّبِّ العربيِّ فحسب.

وهنا تكمن أهمية مؤلِّفٍ مثل ابن ماسويه، الذي تعلَّمَ في مشفى بغداد، والذي رعاه ابن بُختيشوع، والذي كانت السُّريانيَّة لغتَه الأمّ، والذي كان يتقن العربيَّة.

٥- تأسيس طِبِّ العيون في الإسلام: ١-١-٥

نعرفُ اليوم كيف استخلصَ حنين بن إسحق المادَّة العلميَّة في طِبِّ العيون من كُتُب جالينوس المختلفة[١].

ونعرف كذلك كيف أضاف الرازي إلى ما كتبه حنين خلاصةً لمادَّةٍ علميَّةٍ من مصادر مختلفةٍ[٢]، ونعرف كذلك كيف استند عليّ بن عيسى[٣] على هذه المصادر كُلِّها وكتب كتابه (تذكِرة الكَحَّالين) الذي صار (قانونًا)[٤] لأطبَّاء العيون العرب طيلةَ الفترة التي ألَّف العربُ فيها؛ أيْ إلى القرن الثامن عشر الميلاديّ[٥].

١- الفضل في ذلك يعود إلى مايرهوف الذي أحصى في مقدِّمته لتحقيق كتاب (العشر مقالات) ما يقرب من العشرين من هذه الكتب؛ منها: (في منافع الأعضاء)، و(في البرهان)، و(في الصِّناعة الطِّبيَّة)، و(في حفظ الصِّحة)، و(في العِلَل والأعراض).

٢- أهمُّها الترجمات العربيَّة لكُتُب الإغريق، ومنهم روفوس وبولص وأهرن... إلخ.

٣- يُنظر: هيرشبرغ، تاريخ: (ص٢٢). تاريخ أطباء العيون العرب: (٦٠/١).

٤- كان هيرشبرغ مِن أول مَن قال بأنَّ (تذكِرة) عليّ بن عيسى الكَحَّال صارت (قانونًا) لأطبَّاء العيون العرب.

٥- آخر كتابٍ مُهِمٍّ كتبه العرب اعتمادًا على تراثهم هو كتاب عبد المسيح الكَحَّال الحلبيّ (الكامل في طِبِّ العين). يُنظر: تاريخ أطبَّاء العيون العرب: (١٥/٢).

لم يكن العرب واقعين تحت التَّأثير الطِّبِّيّ للسُّريان فقط، فالسُّريان كان لهم نفوذهم في بلاد الشَّام كُلِّها، لكنَّ أجزاء مُهمَّةً من العراق كانت يومها تحت التأثير الفارسيّ كما نعلم.

وعلى ذلك فإنَّ العربَ نقلوا عن الفرس، كما نقلوا عن السُّريان، قبل أنْ ينقلوا عن الإغريق.

ودليلنا على ذلك أنَّ العربَ حينما ترجموا الطِّبَّ اليونانيَّ من اللُّغة الإغريقيَّة إلى اللُّغة العربيَّة، استعملوا بعض الكلمات الفارسيَّة التي كانت تعني اسمًا لأحد الأمراض، مفهومًا لدى عامَّة الناس من العرب الذين كانوا على اختلاطٍ بالفرس لزمنٍ طويلٍ، وجعلوا من هذه الكلمة الفارسيَّة، بعد أنْ عرَّبوها (اصطلاحًا) أزالوا به عجمة الاصطلاح اليونانيّ.

فعلى سبيل المثال: صار (فرانيطس)[1] الاصطلاحُ اليونانيُّ الذي يعني ذلك الزَّمن (التهابَ الدِّماغ) أو (التهاب غِشاء الدِّماغ)؛ صار (سِرسامًا) وهي كلمةٌ فارسيَّةٌ يعرفها العرب جيّدًا قبل عصر التَّرجمة بزمنٍ طويلٍ. وإذا أردنا أنْ نأتيَ بمثالٍ آخر –ولكنْ من حقل علم العين– فإنَّ اصطلاحَ (نوقطالبوس) اليونانيّ الذي يعني (العَشَا) أو (العَشاوة) أيْ: (العمى اللَّيلي)، صار (شَبْكرةً) وهي صيغةٌ عربيَّةٌ مأخوذةٌ من (شَبكور) التي تعني (الأعشى) أو (الأعمى في اللَّيل). فالعرب عرَّبوا الاصطلاحَ العلميَّ الفارسيَّ **وأزالوا به عُجْمَةَ الاصطلاح اليونانيّ**[2]، لأنَّ الاصطلاحَ الفارسيَّ كان مفهومًا لعامَّة الناس، فالناس أو الأطبَّاء اقترضوه من الفَارسيَّة لأنَّه اصطلاحٌ شائعٌ ومفهومٌ ومقبولٌ، وذلك منذ زمنٍ طويلٍ قبل عصر الترجمة.

١– وليس قرانيطس (بالقاف)، كما يكتب كثير من المحققين، فالصحيح هو (الفاء)، والأصل إغريقي.

٢– تعبيرٌ دقيقٌ استعمله الأستاذ إبراهيم بن مراد.

٦- كيف ندرس تاريخ الطِّبّ العربيّ؟١-١-٦

إنَّ مُهِمَّة دراسةِ (علم العين) عند العرب هي مثالٌ بسيطٌ لدراسة (الطِّبِّ) عمومًا.

فتأصيل (المعلومات) التي كتبها المؤلِّفون العربُ بوصفها (حقائق علميَّةً) يستدعي معرفةً باللُّغة اليونانيَّة القديمة -لغة ذلك العصر-، ومعروفٌ أنَّ لغةَ اليونانيين قد تطوَّرت كثيرًا بين عصر إبقراط (القرن الخامس ق.م) وعصر جالينوس (القرن الثاني الميلادي)، كما تطوَّرت أيضًا بين عصر جالينوس وعصر بولص (القرن السابع الميلادي).

ولا تقتصر هذه المعرفة المطلوبة على اللُّغة إجمالًا بل تستدعي معرفةً باللُّغة الطِّبيَّة واصطلاحاتِها، وهذا يستدعي بدوره معرفةً ما بحقائق الطِّبِّ، ونظرياته، فالحقائق ثابتةٌ لكنَّ النَّظريات تتغيّر، تتغيّر النَّظرياتُ إلى جانب تغيّرٍ ما في اللُّغة ناجمٍ عن تطوّر هذه اللُّغة الذي هو أمرٌ طبيعيٌّ.

وإذا أردنا أنْ يأخُذَ العملُ العلميُّ مداه الحقيقيَّ فإنَّه ينبغي أنْ يشارِكَ فيه إلى جانبِ العارفين باليونانيَّة القديمة زملاءُ جددٌ بعضهم يعرف الفارسيَّة القديمة، وبعضهم يعرف السُّريانيَّة القديمة.

فالعرب نقلوا عن الإغريق -هذا صحيحٌ- لكنَّهم تأثّروا بالتراث السُّريانيّ، وبالتراث الفارسيّ إلى حدودٍ معينةٍ ظَلَّت محدودةً بالمقارنة بتأثُّرهم بالتراث الإغريقيّ.

ولذلك فإنَّ بدايةَ البحث يجب أنْ تكونَ مقارنةَ (الحقائق!) التي كتبها العرب (بالحقائق!) التي كتبها الإغريق، وهذه وحدها مُهمَّةٌ تفوق قدرةَ الأفراد عمومًا

وتستدعي اهتمام (مؤسَّساتٍ) معينةٍ في الجامعات أو تستدعي وجودَ (مراكز بحثٍ) متخصِّصةٍ.

وهذا يدعونا إلى أنْ نشيرَ إلى الأعمال المختلفة التي قام بها علماءُ بجهدهم الفرديّ، وحقَّقوا فيها بعض أهمّ كُتُب التُّراث الطِّبيّ العربيّ، والتي ينبغي أنْ يشار إليها وأنْ يشادَ بها، ذلك أنَّها –حتى الآن– هي كُلُّ ما يمكن لنا أنْ نعودَ إليه لدراسة تاريخ الطِّبِّ العربيّ[١]، فالمؤسَّسات التي نأمل أنْ تبدأَ عملها، ما تزال في مرحلة الولادة.

وإذا تجاهلنا هذه الأعمال، فليس أمامنا إلَّا أنْ نعودَ إلى المخطوطات، أيْ إلى المصدر الحقيقيّ للمعرفة.

٧– علماء الغرب والطِّبُّ العربيّ: ١–١–٧

بدأ العلماء الغربيون يكتبون عن (الطِّبِّ العربيّ) منذ أواسط القرن الثامن عشر[٢]، أمَّا قبل ذلك فقد كان الغربيون يترجمون الطِّبَّ العربيَّ ليتعلَّموا منه.

بدأ الغربيون بترجمة الطِّبِّ العربيّ لكي يكون مصدرًا علميًّا لهم منذ أيام قسطنطين الإفريقيّ[٣] في سالرنو في القرن الحادي عشر. ووصلت حركة ترجمة

١– على سبيل المثال: كتاب (فردوس الحكمة في الطِّبِّ) لعليّ بن سَهْل (رَبَّن) الطَّبريّ، أبو الحسن. تحقيق: محمّد زبير الصديقي، حقِّقَ عام (١٩٢٨).

– كتاب: (تذكِرة الكَحَّالين) لعلي بن عيسى. تحقيق: غوث محيي الدين القادري الشرفي، حقِّقَ عام (١٩٦٤).

٢– يمكن أنْ نعدَّ ظهور كتاب لوسيان لوكلير، الخطوةَ الجدِّيَّة الأولى على طريق التأريخ للطِّبِّ العربيّ.

٣– ومن أهمّ ترجماته كتابُ (كامل الصِّناعة الطِّبِّيَّة) لعليّ بن عبّاس المجوسي (ق١٠م).

الطِّبِّ العربيِّ إلى اللاتينيَّة ذروةَ نشاطِها في طليطلة في القرن الثاني عشر[1]، لكنَّها استمرَّت هنا وهناك في أوربا اللاتينيَّة حتى أيام الپاغو (Andrea Alpago) الذي عاشَ في الشَّام ثُمَّ عاد إلى پادوا (Padua) بزادٍ علميٍّ دسمٍ.

أخذ الاهتمام الأوربيُّ بالتأريخ للطِّبِّ العربيِّ مناحيَ عديدةً؛ فبعضهم كتَبَ عن المخطوطات الطِّبيَّة العربيَّة المحفوظة في المكتبات الأوربيَّة، ومنهم من ذكر وجودها ذكرًا أو وصفها وصفًا سريعًا، ومنهم من اهتمَّ بمحتواها، وبعضهم ترجمَ بعض هذه المخطوطات، أو ترجمَ فصولًا منها، وبعضهم اهتمَّ بالتَّرجمات اللاتينيَّة لهذه الأصول العربيَّة، وبعضهم قارن محتوى بعض الكُتُب العربيَّة بأصولها اليونانيَّة، وهكذا.

وكان هيرشبرغ قد لفت الأنظار إلى أنَّ علمَ (تاريخ الطِّبِّ) الحديث بدأ عام (١٦٩٦) بظهور كتاب دانييل لوكلير (Daniel Leclerc) (Histoire de la medecine) في جنيف (Genève). وتبعَهُ ثلاثة كتبٍ في القرن الثامن عشر، وما يقارب العشرين كتابًا في القرن التاسع عشر.

أمَّا كتابة (تاريخ طِبِّ العيون) فقد بدأت عام (١٨٧٧) بظهور كتاب هيرش (August Hirsch) ولم يظهر في القرن التاسع عشر إلَّا خمسة كتبٍ من هذا النوع.

أ- دور هيرشبرغ في كتابة تاريخ طِبِّ العيون العربيّ:

حينما بدأ هيرشبرغ بكتابة (تاريخ طِبِّ العيون) العامِّ لم يكن متاحًا له إلَّا أعمالٌ قليلةٌ متخصِّصةٌ بالطِّبِّ العربيِّ، لذلك اعتمد في بحثه عن المعرفة على (المخطوطات) التي كان قسمٌ كبيرٌ منها محفوظًا في باريس. وفي كثيرٍ من

١- أيام جيرار الكريموني.

الأحيان تمكَّن هيرشبرغ من الحصول على التَّرجمات اللاتينيَّة لبعض كُتُب الطِّبِّ العربيَّة. فعلى سبيل المثال: تمكّن من رؤية التَّرجمة اللاتينيَّة لكتاب (الحاوي) للرازي (ق٣-٤هـ=٩-١٠م).

وأهمية هذا الكتاب، أنَّه غنيٌّ بالمقتبسات التي انتقاها الرازي، وقد جمعها من كُلِّ ما كان متوفرًا في عصره من ترجماتٍ عربيةٍ لكُتُب الإغريق، أو من مؤلَّفاتٍ عربيَّة أصيلةٍ.

وفي التَّرجمة اللاتينيَّة (للحاوي) ثمَّةَ مقتبساتٌ كثيرةٌ منسوبةٌ لحنين، وقد كان هيرشبرغ يعرفُ كتابًا -في العين- منسوبًا لجالينوس[1]، وكتابًا آخر في العين أيضًا منسوبًا لقُسطنطين الإفريقيّ، وكِلاهما مطبوعٌ، وباللُّغة اللاتينيَّة.

بمقارنة هذين الكتابين بمقتبسات الرازي عن حنين تبيَّن لهيرشبرغ أنَّ هذين الكتابين اللاتينيين ما هما إلَّا كتابُ حنين المحفوظ جزئيًّا في (الحاوي) والذي لم يكن هيرشبرغ قد رآه بنصِّهِ العربيّ.

تمكَّن هيرشبرغ بذلك من البرهنة على أنَّ كتابَ حنين في العين (العشر مقالات) كان قد تُرْجِمَ مرَّتين إلى اللاتينية ونُسِبَ إلى قسطنطين الإفريقيّ مرَّةً، بينما نَسَبَ آخرون التَّرجمةَ الأخرى إلى جالينوس.

كتاب قسطنطين الإفريقيّ -في العين- إذًا ما هو إلَّا ترجمةٌ لاتينيَّةٌ لكتاب حنين (العشر مقالات)، والكتاب الآخر المنسوب لجالينوس كذلك، كتاب حنين، وقد تُرْجِمَ من العربيَّة إلى اللاتينيَّة.

بعد ذلك ترجم هيرشبرغ بعضَ أهَمِّ الأعمال العربيَّة في طِبِّ العين إلى اللُّغة الألمانيَّة وعلَّق عليها وأغناها بملاحظاتٍ علميَّةٍ شديدة الأهمية.

١- يُنظر: هيرشبرغ: (ص٣٤).

ب- كيف ينبغي أنْ ندرسَ تاريخَنا وتراثَنا؟

إنَّ كتابة (تاريخ طِبِّ العيون) عند العرب يجب أنْ تبدأَ من حيث انتهى العلماء والمستشرقون ومؤرِّخو الطِّبِّ، وذلك لضرورات توفير الجهد، وللاستفادة من أعمال هؤلاء العلماء الضَّخمة ومن استنتاجاتهم الصَّحيحة.

وأعرِضُ هنا المصادر الرَّئيسة والمُهمَّة التي تُمَكِّنُ الباحثَ من أنْ يبدأَ حقًّا من حيث انتهى العلماء الذين شقُّوا طريق هذا العلم، الذي هو (كتابة تاريخ طِبِّ العيون)، و(تحقيق التُّراث الطِّبِّيّ العربيّ في علم العين) وما يتفرَّعُ عن ذلك من (علومٍ) لها علاقةٌ (بالاصطلاحات) الطِّبِّيَّة الفنيَّة، على سبيل المثال.

هذا العرض ليسَ عرضًا نظريًّا، بل نتيجةَ تجربةٍ شخصيَّةٍ، فقد اعتمدتُ على هذه المصادر الأربعة في دراستي لـ(تاريخ طِبِّ العيون العربيّ).

أولًا- هيرشبرغ: كتَبَ الأستاذ هيرشبرغ تاريخَ طِبِّ العيون بدءًا من الحضارات القديمة وانتهاءً بالعصر الحديث، وخصَّصَ للعرب جزءًا مُهمًّا من الكتاب.

والأستاذ هيرشبرغ العالمُ بتاريخ الطِّبِّ عند الإغريق قام بعملٍ تاريخيٍّ[1]، فقد تعاون مع زميلين له من المختصِّين بالعربيَّة في قراءة المخطوطات التي تسنَّى له أنْ يحصلَ عليها، هما ليبرت ومِتفوخ[2].

١- وكان عمله الأوَّل هو أنْ ترجَمَ الجزء المتعلِّق بأمراض العين من كتاب (القانون) لابن سينا، وترجم كتاب (تذكِرة الكَحَّالين) لعليّ بن عيسى، ثمَّ ترجَمَ أعمالًا أخرى أو جزءًا من أعمالٍ، إلى جانب مقالاتٍ علميَّةٍ قيّمةٍ قدَّمها إلى أرقى المحافل العلميَّة في برلين، وكان أمينًا نزيهًا في أحكامه، مخلصًا للحقيقة وللحقِّ

١- لخّص طبَّ العيون الإغريقيّ وبيَّن كيف وصل إلى العرب.

٢- (E. Mittwoch،J. Lippert) .

وللتاريخ، وبذلك أنصف العلماءَ العرب وبَوَّأهم المكانةَ التي يستحقون في تاريخ الطِّبِّ.

٢- وكان عمله الثاني هو أنْ كتَبَ عن المؤلَّفات العربيَّة التَّعليميَّة في طِبِّ العيون، ثمَّ كتَبَ بعدها (تاريخ طِبِّ العيون عند العرب).

وتعدُّ أعمال هيرشبرغ أهَمَّ ما كُتِبَ عن تاريخ طِبِّ العيون عند العرب، ولم يصل أيُّ مؤرِّخٍ من مؤرِّخي الطِّبِّ إلى سويَّة هيرشبرغ في الإحاطة بالموضوع، ولذلك فقد ظَلَّ عملُهُ -حتى الآن- العملَ الوحيد والمعتمد عند كُلِّ مؤرِّخي طِبِّ العيون.

لم يترك هيرشبرغ جملةً واحدةً كتبها ابن سينا أو عليّ بن عيسى إلَّا وبحث عن أصلها اليونانيّ، وعرف من أين أخذها المؤلِّف العربيُّ، وقارن بين عبارة الأستاذ أو الأساتذة الإغريق وعبارة الأستاذ أو الأساتذة العرب[١].

ثانيًا- مايرهوف: عاش مايرهوف جزءًا من حياته في القاهرة، حيث مارس طِبَّ العيون، وعمل باحثًا في المخطوطات والتُّراث الطِّبيّ العربيّ، وقد اشتغل على موضوعاتٍ أخرى في تاريخ الطِّبِّ العربيّ -كالأدوية على سبيل المثال- لكنَّه كان سعيد الحظ إذ عثر في مكتبة (تيمور)[٢] على عددٍ من المخطوطات المُهمَّة التي لم يكن هيرشبرغ يعرف أماكن وجودها، ولا عجب فمكتبة (تيمور) مكتبةٌ خاصَّةٌ في ذلك الوقت، ولم يكن أحدٌ قد كتب عن محتوياتها في أيام هيرشبرغ.

١- وعلى ذلك فقد بدأْتُ من حيثُ انتهى هيرشبرغ وصرْتُ قادرًا -بفضله- على معرفة الأصل اليونانيّ للعبارة العربيَّة في مجال عَملي على المؤلِّفين الجدد الذين لم يتمكّن هيرشبرغ من رؤية أعمالهم.

٢- أحمد تيمور باشا، أحد علماء مصر.

وبين مخطوطات (تيمور) وجد مايرهوف مجموعًا فيه بعض كُتُب (علم العين) أهمُّها كتاب حنين (العشر مقالاتٍ في العين) وكتاب عمَّار بن عليّ الموصليّ (المُنتخب في علاج أمراض العين)، وفيه أيضًا كتابان لابن ماسويه[1].

نشر مايرهوف كتابَ حنين (العشر مقالاتٍ في العين) وتعرَّفَ على مصدر المعرفة عند حنين، وحقَّقَ الكتاب وقال عن كُلِّ مقالةٍ من مقالات الكتاب: إنَّها مأخوذةٌ من الكتاب الفلاني لجالينوس، أو من كتابِهِ الآخر، أو من مجموعةٍ من كتبه.

وكما ترجَمَ هيرشبرغ (القانون) و(التَّذكِرة) إلى الألمانيَّة؛ فقد ترجم مايرهوف (العشر مقالات) إلى الإنجليزية، لكنَّه –على ما يبدو– اكتفى بتعليقات هيرشبرغ على العبارات التي كتبها العرب، أو أنَّ وقته لم يسمح له بمقارنة عبارات حنين بعبارات جالينوس، فكان تحقيقه أقلَّ من حيث القيمة العلميَّة من تحقيق هيرشبرغ.

ثالثًا– بيرغشترسر: كتَبَ حنين رسالةً بعنوان: (ما تُرْجِمَ من كُتُب جالينوس بعلمه وما لم يُتَرْجَم) وذلك بطلبٍ من بعض علماء بغداد السُّريان.

وقد ضاعت هذه الرِّسالة، لكنَّه فيما بعد أعاد كتابتها بالعربيَّة من الذاكرة، فكانت أهمَّ وثيقةٍ وصلت إلى عصرنا حول مؤلَّفات جالينوس في الطِّبِّ.

وحنين هنا يعرِضُ كُتُبَ جالينوس واحدًا واحدًا ويعطي فكرةً عن أجزائها، ثمَّ يقول: كيف تعامل معها؟ وكيف ترجمها؟ ولمن؟ وهكذا...

وقد حقَّقَ الأستاذ بيرغشترسر هذه الرِّسالة وترجمها إلى الألمانيَّة، وهي مرجعٌ مُهمٌّ للتعرّف على أعمال جالينوس، ولعلَّها المرجع الأهمُّ.

رابعًا– سزكين: كَتَبَ الأستاذ فؤاد سزكين كتابَهُ عن تاريخ التراث العربيّ، وجاء الطِّبُّ في المجلد الثالث، وفيه شرحٌ وافٍ لمصادر الطِّبِّ العربيّ بشكلٍ لا مجال فيه

١– (دَغَل العين) و(معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

للتخمين أو التَّقدير أو الافتراض، فالأستاذ سزكين يستند على معرفةٍ عميقةٍ بأعمال كُلِّ من اشتغل على تاريخ العلم العربيّ، ونتائجُ هذه الجهود التي بذلها عشرات العلماء موجودةٌ في كتابه، وقد عرضها عرضَ العارف القدير[1].

٨- طِبُّ العيون في القرن التاسع الميلاديّ: ١-١-٨

في القرن نفسه الذي اشتغل فيه حنين اشتغل أيضًا ابن ماسويه، وعليّ بن سَهْل (رَبَّن) الطَّبريّ، وثابت بن قُرَّة.

١- توفي ابن ماسويه عام (٨٥٧م)، وكان حنين قد بدأ بمحاولةٍ لدراسة الطِّبِّ عند ابن ماسويه، لكنَّ هذه المحاولة فشلت، لذلك درس حنين اليونانيَّة بعد أنْ غادرَ بغداد وقام برحلاته إلى الشَّام والإسكندرية وبلاد الرُّوم، ودرس الطِّبَّ النَّظريَّ في هذه الفترة وفي الفترة التي تلتها حينما استقرَّ في بغداد، وبدأ بعملية دراسة تراث جالينوس الطِّبيّ وترجمته وإعادة إخراجِهِ مختصرًا.

ولا نعرفُ متى كتب ابن ماسويه كتابيه في علم العين: (دَغَل العين) و(معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

ونأمل من وراء تحقيق هذين الكتابين أنْ نتمكَّنَ من تقدير زمن ظهور كُلِّ واحدٍ منهما، هل جاء قبل ظهور كتابي حنين؟ أم بعد ذلك؟ أم غير ذلك؟

٢- أمَّا كتاب **عليّ بن سهل (رَبَّن) الطَّبريّ** (فردوس الحكمة) فهو كتابٌ أشبه بالموسوعة العلميَّة[2]، لم ينل (علم العين) فيه إلَّا حصّةً ضئيلةً، وعلى الرَّغم من اختصارها فهي تشي بأصلها، ذلك أنَّها متأثِّرةٌ بأعمال حنين.

وعلى الرَّغم من أنَّ عليًّا بن سهل قد خصَّصَ جزءًا من كتابه (للطِّبِّ الهنديّ) فإنَّ هذا الجزء لا يُغني معرفتنا عن طِبِّ العين عند الهنود.

١- وقد تكرَّم الأستاذ سزكين فأهداني الكتابَ ودعاني إلى معهده في فرانكفورت عام (١٩٨٢)، وأكرمني أيَّما إكرام، ووضع مجموعةَ كُتُبِ المعهد، ومجموعته الخاصَّة من صور المخطوطات بتصرفي.

٢- يحتوي الكتاب على علومٍ عديدة من حقل الطِّبِّ (علم الجنين)، ومن حقولٍ أخرى كـ(علم الفلك) مثالًا.

٣- وأمَّا **ثابت بن قُرَّة** فقد ذكر بنفسه[١] أنَّه لم يؤلِّف أيَّ كتابٍ في الطِّبِّ. لكنَّه نقل عددًا من كُتُبِ جالينوس إلى العربيَّة بأسلوبه الخاصِّ نقلًا مختصرًا، لكي يضعَ هذه الكتُب بين أيدي المتعلمين.

٤- حنين:

كيف تمكَّن حنين من جمع تراث جالينوس في علم العين، وكيف نسَّقه ونشره؟

لقد عَرَفَ حنين مؤلَّفات جالينوس في الطِّبِّ خير معرفةٍ، ولا شكَّ أنَّ التاريخ لم يترك اسم عالمٍ آخر خبيرٍ بتراث جالينوس في مستوى حنين.

كان حنين قد جمع كُلَّ ما استطاع جمعه من مخطوطات كُتُبِ جالينوس الطِّبِّيَّة، وقارنها بعضها ببعض فعرف أيّها يمكن أنْ يعتمدَ عليه.

وكان أيضًا يعرف التَّرجمات السُّريانيَّة أو العربيَّة لبعض هذه الكتب، وقد قرأها إمَّا لاهتمامٍ شخصيٍّ وبغرض الاطّلاع، وإمَّا بقصد إصلاح التَّرجمة بتكليفٍ من أحد العلماء المعنيين وقد علَّقَ على هذه التَّرجمات وقيَّمها ونقد بعضها.

أمَّا كتُبُ جالينوس فقد ترجم معظمَها إلى السُّريانيَّة أو إلى العربيَّة، وبذلك عرف أماكن وجود المادَّة العلميَّة التي تهمُّ علم الكِحَالة، والتي يبحثُ عنها أطبَّاء العيون.

١- آراء ودراسات: (١٧٣/٢): "لعَلَّ أهمَّ ما نجده في هذا الكُنَّاش [كُنَّاش الكشكري] هو ما أورده يعقوب الكشكري عن لسان ثابت بن قُرَّة في موضوعٍ طريفٍ في تاريخ الطِّبِّ.
يقول: وذكر يعقوب أنَّه لمَّا كان يقرأ على ثابت بن قُرَّة المنطق سأله عن هذا الكُنَّاش هل هو وضعه للمعتضد؟ فقال: إنّي لم أضع هذا الكُنَّاش ولا عملت قط كُنَّاشًا وأظن أنَّ بعض المحدثين وضعه ونحله إليَّ".
- ينظر كُنَّاش الكشكري: (ص١٣٥).
- يُنظر آراء ودراسات: (١٦١/٢): "كُنَّاش الكشكري".

وفي هذه الأثناء، وعلى مدى ثلاثين عامًا قام بكتابة تسع مقالاتٍ في تشريح العين أو في وظائفها أو في نظرية الإبصار أو في أدوية العين المُفردة، وهكذا.

وبعد ثلاثين عامًا جمع حُبيش هذه المقالات التي لم تكن متناسقةً من حيث حجمها، وكذلك من حيث دقَّتها العلميَّة، وأعطى هذه المقالات إلى خاله وأستاذه حنين، فأضاف إليها مقالةً عاشرةً ثمَّ أخرج الكتاب الذي يسمِّيه ابن أبي أصيبعة (العشر مقالاتٍ في العين).

وفي هذه الأثناء واعتمادًا على معارفه الواسعة في (علم العين) كتب حنين كتابه (المسائل في العين) للمتعلِّمين، بمثابة كتابٍ تدريسيٍّ.

ونتيجةً لأعمال حنين صار (طِبُّ العيون) الإغريقيُّ متوفّرًا لقرَّاء العربيَّة بشكلٍ منسَّقٍ وبمنهجٍ علميٍّ، وصار كافيًا للراغبين في الاطِّلاع على المادَّة العلميَّة النَّظرية اللازمة للكَحَّال.

ولم تعد معرفة اللُّغة اليونانيَّة ضروريةً لدراسة طِبِّ العيون.

وبذلك –أيضًا– استغنى المتعلِّمون عن العودة إلى ترجمات كُتُب الإغريق القديمة، التي لم تكن بجودة ما كتبه حنين لا من حيث دقَّتها ولا من حيث شمولها ولا من حيث أسلوب عرضها.

فإذا أردنا الاشتغالَ على نَصٍّ في طِبِّ العين من مؤلَّفات القرن التاسع، فيمكن لنا أنْ نعتمد على أعمال حنين لفهم الموضوع الذي نشتغل عليه، ففهم الموضوع شرطٌ للقيام بالتَّحقيق.

وتتجلَّى أهمية هذا (الفَهْم) إذا كانت المخطوطات التي نشتغل عليها غير واضحةِ الخط أو تعاني من نقصٍ هنا أو هناك، أو إذا كانت بعض الكلمات فيها صعبة القراءة، وبخاصَّةٍ الكلمات ذات الدَّلالة الاصطلاحيَّة.

لم يكن العمل الذي قام به حنين عملًا عاديًّا، لقد كان عملًا فريدًا بكُلِّ المقاييس.

لقد تعلَّمَ حنين اليونانيَّة وأتقنها، وصار حُجَّةً فيها وبخاصَّةٍ في اصطلاحاتها الطِّبِّيَّة، سافر إلى آسيا الصغرى التي كانت يومها من ممتلكات بيزنطة، وسافر كذلك إلى الإسكندرية وأغنى معرفته اللُّغوية، واطّلع على أماكن وجود المخطوطات الطِّبِّيَّة الإغريقيَّة وحصل على بعضها.

ودرس هذه المخطوطات، وعرف قيمة كُلِّ مخطوطةٍ منها، وحينما ترجمها قام بعملٍ يشبه تحقيق المادَّة المتوفرة بين يديه، وبالنتيجة صار على معرفةٍ دقيقةٍ بالمحتوى العلميّ –النَّظريّ والعمليّ– لطبِّ العيون الإغريقيّ.

وقام بعد ذلك بتنسيق هذا العلم وأعاد تبويبه ثمَّ كتبه بأسلوبٍ علميٍّ متميّزٍ[1].

١– شهادة مايرهوف في كتاب (العشر مقالات): مقدمة مايرهوف لتحقيق العشر مقالات: (ص٢٩):

"وكان أسلوب حنين في الترجمة رائعًا ووافيًا بأغراض علم اللُّغات الحديث تمامًا، وكان ينتقد في عنفٍ تراجم المتقدمين وتراجمه هو أيضًا لمَّا كان شابًّا، وقد ترجم معظمها من جديد...".

(مقدمة مايرهوف لتحقيق العشر مقالات): (ص٦):

"...لقد اقتبس حنين بحذق ومهارة جميع ما ورد في كتب جالينوس من الفقرات الخاصَّة بالعين وأمراضها وأنشأ منها هذا الكتاب المؤلَّف على الطريقة العلميَّة والذي تغلب فيه النظريات على العمليات. وعلى الرَّغم من هذا فإنَّ هذا الكتاب قد ظفر بإعجاب جميع أطبَّاء العيون العرب وسواهم من الأطباء المتأخرين.

إنَّه بداية طبّ العيون العربيّ... وأظن أنَّ كتاب حنين المسمَّى (المدخل) وكتابه المُسمَّى (مسائل الطِّبِّ) قد اتخذا أساسًا لمؤلَّفات الطِّبِّ العامّ".

الباب الثاني ١-٢

التَحقيق العلميّ

التَحقيق، التَأصيل، الشَّرح

كان اهتمامُ مؤرِّخي الطِّبِّ الغربيين **بمحتوى طِبِّ العيون العربيّ** بالدَّرجة الأولى، وليس بطريقة المؤلِّف في عرض المادَّة العلميَّة، ولا بمقدرته اللُّغوية ولا برأيه في تصنيف المادَّة وتبويبها ولا بسلاسة أسلوبه في الكتابة، ولا بأمورٍ أخرى ممَّا يمكن أنْ يكونَ مُهمًّا في تحقيق كتابٍ في الفلسفة أو الأدب أو غير ذلك.

ومن هنا نفهم اهتمامَ هيرشبرغ **بترجمة** كتاب عليّ بن عيسى[١] (تذكِرة الكَحَّالين) وليس **بتحقيقه**.

فالمؤرِّخُ العالِمُ يعرفُ المادَّةَ العلميَّة للكتاب ويسهل عليه أنْ يفهمَ العبارات التي كتبها المؤلِّف، ذلك أنَّه يعرفُ مقصدَ الكاتب الذي يُتْقِنُ المادَّةَ نفسَها، والذي لا مجال للشَّكِّ –عمومًا– بأنَّه يؤلِّفُ في علمٍ لا يتقنه.

ولمَّا كان هيرشبرغ يعرف المصدرَ الإغريقيَّ لهذه المادَّة العلميَّة فإنَّه من السَّهل عليه أنْ يُعيدَ كُلَّ فكرةٍ علميَّةٍ إلى أصلها، وأنْ يقارنَ عبارةَ المؤلِّف العربيّ بالمؤلِّفِ الإغريقيّ، وأنْ يصدرَ حكمًا ما إذا كان المؤلِّفُ العربيُّ أقدرَ على وصف علاماتِ بعض الأمراض من سَلَفه اليونانيّ، أو إذا كان أبلغَ عبارةً أو أسهلَ أسلوبًا.

وقد أصدرَ مثل هذه الأحكام، فالباحث النَّزيه في تاريخ العلم يؤمنُ بأنَّ العلمَ يتطوَّر، وأنَّ الخَلَفَ يجب أنْ يتجاوزَ السَّلَف.

١– نشر ترجمةَ الكتاب عام (١٩٠٤).

وإذا وجد المحقِّقُ أنَّ بعض عبارات المؤلِّف جاءت غامضةً فإنَّه يستطيع أنْ يشرحها من وحي معرفته بالمادَّة العلميَّة من جهة، ومن معرفته لمصدرها الإغريقيّ من جهةٍ أخرى.

هذا في ما يتعلَّق بإعادة كتابة المادَّة العلميَّة المخطوطة.

أمَّا إذا وجدَ المحقِّقُ أنَّ ثمَّة أفكارًا لا يعرف أصلها، فعليه أنْ ينقِّبَ عنها في مصادر أخرى، وإلَّا فإنَّه ينبغي أنْ يعترفَ بأنَّه لم ينجح في معرفة أصلِها وبالتالي فإنَّه يشير إلى أنَّها قد تكون من الأفكار **الأصيلة** التي أتى بها المؤلِّف.

اكتشف هيرشبرغ حينما ترجمَ كتابَ عمَّار بن عليّ الموصليّ[1] (المُنتخب في علاج أمراض العين) أنَّ جزءًا مُهمًّا من مادَّة الكتاب العلميَّة لم يكن قد سبقَ المؤلِّفَ إليها مؤلِّفٌ آخر، وعلى ذلك فقد وصف هذه المادَّة بـ(المادَّة الأصيلة)، ولذلك قال عن عمَّار إنَّه أكثر المؤلِّفين العرب (أصالةً).

هذا النَّوع من التَّحقيق والتَّأصيل نفتقده بعدَ أعمال هيرشبرغ، نفتقده عند المستشرقين وعند مؤرِّخي الطِّبِّ في الشَّرق. وإذا عرفنا أنَّ هيرشبرغ نشر آخرَ أعماله قبل قرنٍ كاملٍ، فإنَّه من المؤسف ألَّا نجد أنَّ هذا الأسلوب العلميَّ الصَّحيح قد ترسَّخَ ووجد صدًى عند المحقِّقين العرب –عمومًا–.

سبق أنْ ذكرنا أنَّ هيرشبرغ حينما حقَّقَ[2] المادَّة العلميَّة المتعلِّقة بعلم العين من كتاب ابن سينا (القانون في الطِّبِّ)، وبعد ذلك حينما حقَّق[3] كتاب عليّ بن

١– ظهر كتاب عمَّار في القاهرة حوالي عام (٤٠٠هـ=١٠١٠م).

ودقَّق هيرشبرغ الكتاب وترجمه إلى (الألمانيَّة) ونشر الترجمة عام (١٩٠٥) ولم يُعْلن عن مصير الدراسة التي أجراها للنصِّ العربيّ.

٢– عام (١٩٠٢).

٣– عمل على الترجمة مع زميله المستشرق (J.Lippert) ونشرا الترجمة عام (١٩٠٤).

عيسى (تذكِرة الكَحَّالين)، أراد أنْ يضعَ القارئ في صورة (مستوى المعرفة) التي يمثِّلها الكتاب الذي هو بصدد دراسته، كما أراد أنْ يؤصِّلَ هذه المعرفة، وأنْ يعرفَ مصادر المؤلِّف في كُلِّ مرَّةٍ.

لنتساءَل الآن ما هو هذا (التَّأصيل)؟ إنَّه البحث عن المصدر الذي أخذ عنه المؤلِّفُ هذه (الحقيقة) العلميَّة، ومقارنة هذا المصدر بالمادَّة موضع التَّحقيق، وذلك لإثبات أنَّ هذا المصدر بالذات هو الذي أخذ عنه المؤلِّف الجديد.

وعلى المحقِّق أنْ يكونَ منصفًا في هذه المقارنة، وأنْ يبيّنَ أنَّ الكاتب حينما ينقل عن سَلَفٍ له، فهو يقوم بعملٍ مشروعٍ وطبيعيٍّ، بل وبَدهيٍّ، فالمعرفة (والحقائق العلميَّة) تنتقل من السَّلف إلى الخلف.

وقد يجد المحقِّقُ أنَّ الكاتبَ اعتمد على مصدرين أو أكثر واختار منها أو مزجَ مادَّتها وخرج منها بعبارةٍ جديدةٍ، وهو بذلك يبرهن على معرفةٍ واسعةٍ بتراث السَّلف.

قام هيرشبرغ بهذا العمل قيام الأستاذ القدير والمؤرِّخ ذي الاطّلاع الواسع على تاريخ الطِّبِّ. أشار في هوامش التَّرجمة، حينما نقل عبارات ابن سينا أو عبارات عليّ بن عيسى إلى المصدر الإغريقيّ الذي يقدِّر –عن معرفةٍ– أنَّ المؤَلِّفَ العربيَّ أخذ عنه، فنرى مثلًا أنَّ هذه العبارة مأخوذةٌ من جالينوس أو من بولص الأيجيني أو غيره.

وقد يكون الأصلُ الإغريقيُّ –الذي كان مصدرًا للمؤلِّف العربيّ– معروفًا، وصل إلى عصرنا، وقد يكون قد ضاع من زمنٍ طويلٍ أو قصيرٍ، وقد يكون هذا الأصل قد وصل بعباراتِ المؤلِّفِ في كتابٍ له، أو وصل على شكل مقتبساتٍ في كتُب المتأخرين الذين أخذوا عن هذا المصدر، والذين صاروا بدورهم مصدرًا للمؤلِّف العربيّ.

وأشهر مثالٍ على ذلك هو كُنَّاش أهرن القسّ الإسكندرانيّ، فهذا الكُنَّاش كُتِبَ في الإسكندرية في القرن السَّادس الميلاديّ[١] باللُّغةِ الإغريقيَّة[٢]، وذاع صيته، وتُرْجِمَ إلى اللُّغة السُّريانيَّة[٣]، ثُمَّ نقله ماسرجويه البصريّ[٤] إلى العربيَّة، من ترجمته السُّريانيَّة[٥].

لقد ضاع الأصلُ الإغريقيُّ، وضاعت التَّرجمة السُّريانيَّة، وضاعت التَّرجمة العربيَّة أيضًا، ولم يصل منها إلَّا بعض الاقتباسات في كُتُبِ الطِّبِّ العربيَّة في القرنين التاسع والعاشر، وأكثر هذه الاقتباسات هي تلك الموجودة في كتاب الرازي (الحاوي في الطِّبِّ). أمَّا بعد عصر الرازي فلا نعرف ما إذا كانت الاقتباسات مأخوذةً مباشرةً عن كتاب أهرُن أم أنَّها مأخوذةٌ عن (الحاوي).

وهذا مثالٌ آخر:

كتب ديموسثينس[٦] (Demosthenes) كتابًا في علم العين يعدُّ أهمَّ ما كتبه الإغريق في هذا الحقل.

لكنَّ هذا الكتاب لم يصل إلى العرب، وبالتالي لم يعرفه المؤلِّفون العرب. لكنَّ الكتاب كان موضع اهتمام عددٍ من المؤلِّفين الإغريق[٧] فنقلوا مقتبساتٍ منه، وقد

١- يرجّح أنَّه عاشَ في أواخر القرن السادس، وربَّما عاش حتى القرن السابع الميلادي.

٢- وليس صحيحًا ما نُقِلَ عن ابن أبي أصيبعة، من أنَّ الكتابَ أُلِّفَ بالسُّريانيَّة. يُنظر: عيون الأنباء: (١٠٩/١).

٣- ترجمه جوسيوس (Gossios) وهو من أهل القرن السادس الميلادي. ينظر: سزكين: (١٦٦/٣).

٤- أول مترجمٍ لكتابٍ طِبيٍّ إلى العربيَّة، عاش في أوائل العصر الأمويّ.

٥- رأى الكتابُ النورَ أيام عمر بن عبد العزيز، أيْ قبيل عام (١٠١هـ=٧٢٠م). ينظر: ابن جلجل: طبقات الأطباء: (ص٦١) (ت بعد ٣٨٤هـ=٩٩٤م).

٦- (Demosthenes) عاش في أيام نيرون في القرن الأوَّل الميلاديّ، وكان حيًّا بين (٥٤-٥٨م). بقيت أجزاء من الكتاب بترجمةٍ لاتينيةٍ.

٧- أهمُّهم أَيِتيوس الآمدي (Aëtius). وبولص الإيجيني (Paulus).

تناقل هؤلاء هذه المقتبسات لفترةٍ طويلةٍ من الزَّمن ووصلت إلى أيام بولص الإيجيني (الذي سمَّاه العرب بولص القوابلي) في القرن السَّابع الميلاديّ.

ولأنَّ هيرشبرغ مختصٌّ بالتُّراث الإغريقيّ في علم العين، فإنَّه كان قادرًا على اكتشاف تأثير كتاب ديموسثينس في العرب تأثيرًا غير مباشر.

وهذا مثالٌ أخير:

كتب أَئِتيوس الآمدي (Aetius) في القرن السَّادس الميلاديّ كتابًا موسوعيًّا خصَّصَ منه جزءًا لعلم العين.

وهذا الكتاب لم يصل إلى العرب في عصر التَّرجمة وبالتالي فإنَّ العرب لم يأخذوا شيئًا عنه، لكنَّ هيرشبرغ حينما درس المؤلَّفات العربيَّة في طِبِّ العين استطاع أنْ يعرفَ أين تأثَّرَ العرب بآراء أَئِتيوس تأثُّرًا غير مباشر.

وفي الحقيقة فإنَّ (المعارف العلميَّة) تنتقل من جيلٍ إلى جيل عبر القرون، وعلى المحقِّقِ أنْ يعرفَ كيف وصلت هذه (المعارف) إلى الكاتب الذي هو موضوع عناية المحقِّق.

في هوامش هيرشبرغ على ترجمتي (التَّذكِرة) و(القانون) نجد عباراتٍ كثيرةً أخذها هيرشبرغ من كتاب أَئِتيوس.

وهذه العبارات ينبغي أنْ تكونَ موضوع دراسةٍ مقارنةٍ، ذلك أنَّ الكتابَ تُرجِمَ إلى العربيَّةِ[1] متأخرًا ونقل عنه خليفة ابن أبي المحاسن الحلبيّ في القرن الثالث عشر في كتابه (الكافي في الكُحْل).

هذا المستوى الرفيع من التَّحقيق والتَّأصيل الذي نجده عند هيرشبرغ هو المستوى المثالي للعمل في تحقيق تراث طِبِّ العين العربيّ –برأينا المتواضع– وهو يستدعي اطِّلاعًا شاملًا وعميقًا على كتب التراث.

١– ترجَمَه ابن الخمَّار في القرن العاشر. يُنظر: سزكين: (١٦٥/٣).

إذا أردنا أنْ نسيرَ على خطا هيرشبرغ فعلينا أنْ نعرفَ كيف كانت سلسلة التأثُّر عند المؤلِّفين العرب. كيف نقل المتأخر عن المتقدِّم؟

مَنْ مِنَ المؤلِّفين العرب وصلت أعمالُهُ إلى كتاب (الحاوي)؟

ومن هم الذين أخذوا عن (الحاوي) قبل عصر عليّ بن عيسى؟

وكيف تأثَّرَ المؤلِّفون الذين عاشوا بين عصر الرازي وعصر عليّ بن عيسى بالرازي، وبحنين؟

وهل أثَّرَ هؤلاء في عليّ بن عيسى؟

لقد توفي حنين قبل نهاية القرن التاسع، وتوفي الرازي بعد نهاية الربع الأوَّل من القرن العاشر، وعاش الكشكري في مطلع القرن العاشر، وأخرج كتابه بين عامي (٩٢٣-٩٣٢م)، وبعده عاش في هذا القرن عليّ بن العبَّاس المجوسيّ، وأبو الحسن الطَّبريّ، أمَّا عليّ بن عيسى فقد كتب كتابه (تذكِرة الكَحَّالين) في السَّنوات الأولى من القرن الحادي عشر، أيْ بعد أنْ غاب كُلُّ هؤلاء.

إذا عَرَفَ المحقِّقُ المادَّة العلميَّة للكتاب الذي يعمل على تحقيقه فإنَّه يكون بمنجًى من أنْ يقع في خطأ ناجمٍ عن سوء كتابة المخطوطة، أيْ أنَّه يحصِّنُ نفسه ضدَّ أخطاء النُّسَّاخ التي كثيرًا ما تسبِّبُ إرهاقًا للمحقِّق الذي يتعبه خط الناسخ إذا كان رديئًا صعب القراءة، أو تضلِّله بعضُ الكلمات التي كتبها الناسخ، وهي بعيدةٌ جدًّا عن الكلمة الصَّحيحة.

والأمثلة كثيرةٌ، لا نريد هنا أنْ نذكرَ شيئًا منها، فإنَّ لها مقامًا آخر.

من هنا نفهم أنَّه بالنِّسبة لمؤرِّخٍ من مؤرِّخي العلوم يعرف العربيَّة، تكون ترجمةُ مخطوطٍ عربيٍّ إلى لغة المؤرِّخِ أسهل بكثيرٍ من تحقيق هذا المخطوط بلغته الأصلية.

وقد عمل هيرشبرغ الذي يعرف المادَّة العلميَّة، ويعرف كيف تطوَّرت من أقدم العصور التي وصلت إلى العرب، عمل مع ليبيرت (Lippert) ومتفوخ (Mittwoch) على ترجمة بعض أهمِّ الأعمال العربيَّة في (علم العين)[1].

حينما توفي هيرشبرغ لم يكن مايرهوف قد نشر (مقالات) حنين، وبالتالي فإنَّ هيرشبرغ لم يَرَ الأصلَ العربيَّ لكتاب حنين هذا، بينما كان يعرف ترجمته اللاتينيَّة، كما أسلفنا.

وسبق أنْ قلنا كذلك إنَّ هيرشبرغ تحقَّقَ من صحة التَّرجمة اللاتينيَّة للمقتبسات التي أخذها الرازي من كتاب حنين وحفظها في (الحاوي).

واليوم، صار نصُّ المقالات بلغته الأصليَّة بين أيدي الباحثين، وصار (الحاوي) كذلك بنصِّه العربيِّ متوفرًا فلم يبقَ على الباحثين –الآن– إلَّا أنْ يتأكَّدوا من حجم المقتبسات الموجودة في (الحاوي)، والمأخوذة من كتاب حنين.

أمَّا مادَّة طِبِّ العين الموجودة في (الحاوي)، والتي لم يأخذها الرازي من حنين فهي مادَّة جديرةٌ بالاهتمام.

نحن نعرفُ أنَّه لم تصدر كتُبٌ مُهمَّةٌ باللُّغة العربيَّة بين زمن حنين وزمن وفاة الرازي، فمن أين أتى الرازي بهذه المقتبسات؟

إنَّ بعض هذه المقتبسات يعود إلى مؤلِّفين عاشوا قبل عصر حنين، منهم ماسرجويه البصريّ على سبيل المثال، وبعض هذه المقتبسات مأخوذٌ من ترجماتٍ قديمةٍ، ترجمة كتاب أهرُن القِسّ التي قام بها ماسرجويه نفسه على سبيل المثال كذلك، لكنْ هناك مصادر أخرى.

١– ترجمة كتاب (القانون): عام (١٩٠٢).

– ترجمة كتاب (تذكِرة الكَحَّالين): عام (١٩٠٤).

– ترجمة كتاب (المُنتخب): عام (١٩٠٥).

ربَّما كان أصل هذه المقتبسات –أو بعضها– من ترجماتٍ عربيَّةٍ لكتبٍ يونانيَّةٍ لا نعرفها، أو ترجماتٍ عربيَّةٍ لكتُبٍ سُريانيَّةٍ لا نعرفها كانت رائجةً بين أيدي الناطقين بالسُّريانيَّة –بوصفها لغةً للعلم– هؤلاء العلماء السُّريان الذين عاشوا قبل عصر حنين[١] أو بين عصر حنين وعصر الرازي.

والاحتمال الثالث أنْ تكون ترجماتٍ عن الفارسيَّة.

لكنَّ ثمَّةَ احتمالًا رابعًا أنْ تكون مأخوذةً من مؤلَّفاتٍ عربيَّةٍ لم تلفت نظرَ الباحثين، وأنْ يكون أصحاب هذه الكُتُب قد عاشوا قبل عصر الرازي، أو حتى قبلَ حنين[٢]، وأنْ تكون هذه المؤلَّفات قد ضاعت.

إذا وضعنا هذا الاحتمال نَصْبَ أعيننا، فإنَّه من الممكن أنْ تكونَ بعضُ هذه المقتبسات مأخوذةً عن أحد كتابي ابن ماسويه اللذين وصلا إلى عصرنا في مخطوطاتٍ لم يحقِّقها أحدٌ بعد.

وهذه مُهمَّةٌ يجب ألَّا تغيبَ عن بال الباحث الذي يريد أنْ يؤرِّخَ لطِبِّ العيون العربيِّ قبل عصر الرازي.

♣ ♣ ♣

في مقدِّمة كتاب (التَّذكِرة) لعليّ بن عيسى يذكر المؤلِّف أنَّه جمعَ معظمَ مادَّة الكتاب من مؤلِّفين سبقوه، لكنَّه لا يذكر أسماءَهم كُلَّهم[٣]، ونحن نستطيع أنْ نقدِّرَ

١– ومنهم: ١– اشليمون. ينظر: سزكين: (١٧٦/٣). ٢– سرابيون. ينظر: سزكين: (٢٢٨/٣).

٢– من الذين عاشوا قبل عصر حنين: أ– ماسرجويه الجنديسابوريّ الذي كان حيًّا قبل (٢٠٠هـ=٨١٥م) والذي ألَّف كتابًا (في العين). ومن الذين عاصروه: ١– جبرائيل بن بُختيشوع بن جورجيس الذي كتب (مقالة في العين). ٢– وجبرائيل كحَّال المأمون.

٣– يذكر عليّ بن عيسى من هؤلاء جالينوس وحنين. وقد عرف هيرشبرغ بالدراسة المقارنة بعضهم؛ فمن الإغريق: إبقراط، وديوسقوريدوس، لكنَّ جالينوس كان أوسعهم تأثيرًا في عليّ بن عيسى، ومنهم كذلك ارياسيوس وبولص من المتأخرين.

أنَّ الرازي كان من جملة هؤلاء، أو من أهمِّهم، لكنْ من هم الآخرون –من المؤلِّفين العرب–.

إذا عدنا لاستعراض أسماء المؤلِّفين الذين عاشوا بين زمن الرازي وزمن عليّ ابن عيسى –أيْ بين مطلع القرن العاشر حينما توفي الرازي[١]، ونهاية هذا القرن يوم كتب عليّ بن عيسى تذكِرته[٢]– فإنَّنا نجدُ ثلاثةً من المؤلِّفين الكبار:

الأول: هو الكشكري[٣] الذي كتب كُنَّاشه بين عامي (٩٢٣–٩٣٢م) والذي كان أستاذًا وطبيبًا في بغداد، والذي صار كتابه الآن متوفرًا بفضل الأستاذ سزكين.

والثاني: هو عليّ بن العبَّاس المجوسيّ، الشَّهير صاحب (الكتاب المَلكيّ)، المتوفى حوالي منتصف القرن العاشر[٤].

والثالث: هو أبو الحسن، أحمد بن محمَّد الطَّبريّ[٥] صاحب كتاب (المُعالجات البُقراطيَّة) و(العين في المعالجة)، وفي الكتاب الأوَّل خصَّصَ أبو الحسن مقالةً

١– توفي الرازي عام (٩٢٥ أو ٩٣٢م).

٢– يقدِّر هيرشبرغ أنَّ عليًّا بن عيسى كتب (التَّذكِرة) عام (٤٠٠هـ=١٠١٠م)، توفي علي بن عيسى عام (٤٢٩هـ=١٠٣٩م).

٣– يعقوب الكشكري، صاحب الكُنَّاش.

وقد نشر الأستاذ سزكين هذا الكتاب مصوَّرًا، والأستاذ سزكين هو الذي اكتشفَ الكتابَ والمؤلِّفَ، وكان المعتقد أنَّ المخطوطة التي هي (كُنَّاش الكشكري) إنَّما هي من مؤلَّفات ابن سرابيون.

يُنظر: مقدِّمة الأستاذ سزكين للكتاب. آراء ودراسات: (١٦١/٢): "كُنَّاش الكشكري".

٤– عليّ بن العبَّاس المجوسيّ، من أهل النِّصف الثاني من القرن العاشر. يُنظر: سزكين: (٣٢٠/٣).

٥– أبو الحسن، أحمد بن محمَّد الطَّبريّ، من أهل النصف الثاني من القرن العاشر. يُنظر: سزكين: (٣٠٨/٣).

ضخمةً لأمراض العين، لكنَّها أصغر حجمًا من كتابه الثاني الذي لم يصل إلى عصرنا (العين في المعالجة).

عليّ بن عيسى يمكن -إذًا- أنْ يكون قد اطَّلع على هذه الكتُب، أو على بعضها. وهذه مُهِمَّةٌ جديدةٌ للباحث الذي يريد أنْ يؤَصِّلَ المادَّة العلميَّة، هل أخذ عليّ بن عيسى عن أحد هؤلاء؟

♣ ♣ ♣

في حدود ما نعلم فإنَّ أحدًا من مؤرِّخي الطِّبِّ -بعد هيرشبرغ- لم يدرس (تذكرة الكَحَّالين) بقصد تأصيل المعلومات الواردة فيها.

وفي حدود معرفتنا فإنَّ المقارنة بين المادَّة العلميَّة الواردة في (التَّذكِرة) والمادَّة العلميَّة الموجودة عند حنين تُظْهِرُ بوضوحٍ أنَّ عليًّا بن عيسى استند على معلومات حنين، ونقل عنه، وقد كان النقل في بعض الأحيان حرفيًّا.

بقي على الباحثين أنْ يحدِّدوا المادَّة التي لم يأخذها صاحب (التَّذكِرة) عن حنين، وبعدها يمكن أنْ نبحث عن أصولها عند الكشكريّ والمجوسيّ والطَّبريّ.

بمقارنة بعض الموضوعات المشتركة بين هذه الكتب الثلاثة يتبيَّن أنَّ الكشكري اعتمد هو أيضًا على حنين قبل أنْ يفعلَ عليّ بن عيسى ذلك بنصف قرنٍ على الأقلِّ.

أمَّا عليّ بن العبَّاس المجوسيّ فكان يعرف أعمال حنين بالتأكيد، لكنَّ المقارنة بين المؤلِّفين لم تنته بعد.

أمَّا الطَّبريّ (أحمد بن محمَّد) فكان أكثرَ استقلاليةً عن حنين، وكان له مصادره الخاصَّة التي لا نعرف عنها شيئًا، إضافةً إلى أنَّه يُسمِّي عددًا من الكَحَّالين الذين استفاد منهم، ونحن لا نعرف شيئًا عن معظم هؤلاء، ولكنَّ الطَّبريَّ ذكر حنينًا وكتابه، ووجَّهَ نقدًا للمؤلِّف.

يمكن لنا هنا أنْ نقولَ بشكلٍ مؤكَّدٍ إنَّ الكشكريَّ في كُنَّاشه تـأثَّر كثيرًا بحنين، ونقل عنه.

أمَّا أحمد بن محمَّد الطَّبريّ فقد كان لـه حظُّ معرفة مصادرَ أخرى للمعرفة الطِّبيَّة، ولكنَّ دراستنا لهذا المؤلِّف لم تكتمل بعد.

في هذه الحدود الأوَّليَّة لا نعرفُ ما إذا كان عليّ بن عيسى قد نقل عن غير حنين من هؤلاء المؤلِّفين الثلاثة.

♣ ♣ ♣

إذا طبّقنا منهجَ البحثِ نفسَهُ على المادَّة العلميَّة الواردة في (قانون) ابن سينا فإنَّنا نجد أنَّ ابن سينا كان له أيضًا –مثل الطَّبريّ– مصادرُهُ الخاصَّة، على الرَّغم من تأثُّره بحنين.

ومن المُهمّ أنْ نؤكِّدَ أنَّ هذه الدِّراسة المقارنة ما تزال في بداياتها وهي تبشِّرُ بمزيدٍ من الاستنتاجات التي ستوَضِّحُ لدارسي تاريخ الطِّبِّ العربيّ مَنْ مِنَ المؤلِّفين اعتمد على مَنْ؟ وهنا يُعيننا في الإجابة على التَّساؤل هل تأثَّرَ عليُّ بن عيسى بهؤلاء المؤلِّفين، وإلى أيّ مدًى تأثَّرَ هؤلاء بحنين، وذلك لكي تكتملَ السِّلسلة.

ويبدو لنا أنَّ خليفة بن أبي المحاسن الحلبيّ الذي عاشَ في القرن الثالث عشر كان على معرفةٍ أكيدةٍ بأهميَّة أبي الحسن الطَّبريّ وابن سينا فنقل عنهما – تمامًا كما نقل عليّ بن عيسى– عددًا كبيرًا من المقتبسات –وكان النقل مُسْنَدًا– وهو أقرب إلى النَّقل الحرفيّ.

كان خليفة ينقل عن هؤلاء الثلاثة، إلى جانب النَّصِّ الذي يكتبه هو، وهو يقصد بذلك أنْ يُغْنيَ الكتابَ بمصادر ثلاثةٍ متميزةٍ، وأنْ يؤكِّدَ لقارئ كتابه، أنَّ هذا

الكتاب لم يُكْتَب اعتمادًا على مصادر محدودةٍ، بل إنَّ المؤلِّفَ يشرف على التراث كُلِّه من عَلٍ، ويأخذ منه أهمَّ فقراته.

لقد خَصَّ خليفة هؤلاء المؤلِّفين الثلاثة بهذا الشَّرف، على الرَّغم من أنَّه يذكر في مقدِّمة كتابه أسماء أكثر من عشرة مراجعَ أخذ عنها بشكلٍ رئيسيٍّ.

ونجد في متن كتابه أسماء ما يقارب الخمسين مرجعًا.

وإلى جانب تقدير خليفة لهؤلاء المؤلِّفين، فلا شكَّ أنَّه كان يدرك الفرق بين هذا المؤلِّف وذاك من حيث المصادر التي أخذ عنها، وقد يترتب علينا أنْ نفهمَ من موقف خليفة احتمال أنَّه عدَّهم من مدارسَ مختلفةٍ، وهذا أمرٌ يجب أنْ نتحقَّقَ منه.

نستنتجُ من هذا كُلِّهِ أنَّ أطبَّاء القرن العاشر اعتمدوا اعتمادًا كبيرًا على حنين، لقد كان حنين أستاذًا، ومصدرًا أساسيًّا للجميع، فهل كان إلى جانب حنين مؤلِّفٌ آخر أثَّرَ في مؤلِّفي القرن العاشر، ولو بدرجةٍ أقلّ؟

إنَّ دراسةَ ما كتبه يوحنا بن ماسويه، يمكن أنْ يجيبَ على هذا التَّساؤل، إذا تبيَّنَ لنا أنَّ ما كتبه يوحنا قد وصل إلى عصرنا مفهومًا، لكنَّ المعلومات الأوَّليَّة التي يعرفها مؤرِّخو الطِّبِّ عن كتاب (دَغَل العين) لا تدفع إلى التَّفاؤل، فالكتاب وصل مشوَّهًا.

مع ذلك لا بُدَّ من إخراج مادَّة هذا الكتاب، وبعدها يمكن أنْ ندرسَ الخطوةَ المقبلة.

والسُّؤال نفسه ينطبق على كتاب ابن ماسويه الآخر (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)، لكنَّ صِغرَ حجم هذا الكتاب لا يوحي بأنَّ الحالة معه ستكون أفضلَ من الحالة مع (دَغَل العين).

على الرَّغم من دواعي التَّشاؤم هذه فلا بُدَّ من تحقيق الكتابين، أو على الأقلِّ لا بُدَّ من استخراج المادَّة العلميَّة منهما، وبعد ذلك لكُلِّ حادثٍ حديث.

على الرَّغم من أنَّ كتاب (دَغَل العين) كان موضعَ دراسةٍ من قبلِ مايرهوف وبروفر (Prüfer) إلَّا أنَّ قيمته الحقيقية لم تتّضح بعد.

ومع ذلك فقد قال الباحثان عن ابن ماسويه إنَّه كان له بعض الاصطلاحات الخاصَّة، التي تختلف عن اصطلاحات حنين. وهذا صحيحٌ.

وكان مايرهوف –حينما حقَّقَ مقالات حنين– قد قال إنَّ بعضَ الاصطلاحات في علم العين يعود الفضل في إيجادها إلى حنين. وهذا صحيحٌ أيضًا.

لكنَّ موضوع الاصطلاحات ما يزال ينتظر دراساتٍ أعمق:

١– ما هي الاصطلاحات التي كانت معروفةً عند المؤلِّفين قبل عصر حنين وابن ماسويه؟

٢– كيف نفسِّر أنَّ ابن ماسويه يذكر اصطلاحاتٍ كثيرةً، ويشرح للقارئ سبب وضع هذه الاصطلاحات؟

لقد كان مايرهوف يعتقد أنَّ حنينًا هو الذي وضع هذه الاصطلاحات، فهل هذا كلامٌ دقيقٌ؟

هل نقل ابن ماسويه عن حنين **سببَ** وضع هذه الاصطلاحات؟ أم أنَّ **سببَ** وضع هذه الاصطلاحات كان معروفًا للجميع أيام حنين؟

إنَّ الدِّراسة الأوليَّة لكتابَي ابن ماسويه تشير إلى أنَّ المؤلِّفَ يذكر سببَ تسمية أجزاء العين بهذه الأسماء عند الإغريق: (القَرنيَّة، والبَيضيَّة، والبَرَديَّة...)، فإذا نحن لم نجد هذه الاصطلاحات عند مؤلِّفٍ أقدم من حنين فهذا يعني أنَّها وُضِعَتْ في زمنه، وبالتالي فهو المرشَّحُ الأجدر لأنْ يكونَ أوَّلَ من وضعها، فالقرن التاسع لا يعرفُ رجلًا يتقن الإغريقيَّة كما أتقنها حنين.

يبقى التَّساؤل الأخير في هذا الموضوع، وهو عن ما يجب أنْ يساهمَ فيه العارفون باللُّغة السُّريانيَّة، فلعَلَّ السُّريان قبل القرن التاسع كانوا قد ترجموا هذه الاصطلاحات الإغريقيَّة إلى لغتهم، وبالتالي كانوا يعرفون سببَ تسميتها بهذه

الأسماء، ومن هنا فإنَّ هؤلاء المترجمين السُّريان يكونون أصحاب الفضل في تمهيد الطَّريق لحنين ولابن ماسويه لفهم معنى الاصطلاح الطِّبِّيّ الإغريقيّ بلغة الإغريق، وبالتالي وضعوا له اسمًا سُريانيًّا مناسبًا، هو الذي أوحى بوضع الاسم العربيّ.

في السَّنوات الأخيرة توفَّرَ لنا كنزٌ من اصطلاحات عصر ما قبل حنين، نعني بذلك اصطلاحات عيسى بن حكم في (رسالته الهارونيَّة)[1]، وهذه الاصطلاحات كبيرةُ الأهميةِ من وجهة نظر (تاريخ ظهور الاصطلاح) في اللُّغة العربيَّة.

وفي هذه الاصطلاحات لا نجد أسماءَ أجزاء العين التي ألمحنا إليها: (القَرنية، والبَيضيَّة...).

وهذا يرجِّح أنَّ هذه الاصطلاحات وُضِعَتْ بعد أيام عيسى بن حكم، ويرشَّحُ حنين لأنْ يكونَ واضعها. وهذا ما ذهبَ إليه مايرهوف.

ودراستنا المقارنة هذه بين حنين ويوحنا بن ماسويه، لا تعدو أنْ تكونَ تلميحًا إلى أنَّ ابن ماسويه يمكن أنْ يكونَ هو أيضًا ساهمَ في وضعِ بعض هذه الاصطلاحات.

١- (الرِّسالة الهارونيَّة): تمَّ تحقيقُها مؤخرًا تحقيقًا علميًّا عام (٢٠٠٢).

تحقيق: (Suzanne GIGNDET). المعهد الفرنسي للشرق الأوسط. دمشق.

- ووجدنا في (**الهارونية**) اصطلاحات تتعلَّق بالعين وأمراضها، منها:

الحَدَقَة بمعنى المُقْلَة، والجَرَب، والحِكَّة، وحِكَّة الأجفان، وغِشاوَة العين، وغِشاوَة البَصَر، ونزول المَاء في العين، والقدح، والشَّعر الزائد، والظَّفَرَة، والدَّم المُنعقد في العين، والبَياض، والكُمْنة، والعَمَش، والرَّمَد، وظُلْمَة البَصَر، وظُلْمَة العين، والأُكَال، ورطوبة العين، والقُروح، والبُثور، والخُشُونَة التي في العيون، والدَّمْعَة الدَائمة، وسقوط شَعْر الحاجِب، والأجفان التي قد استحرَّت، وينبت شَعْر الأجفان، والاحتراق، والسُّلاق، ووَرَم العين، والحُمْرة، والآثار، والغَمام، والصِئبان، ووَجَع العين، ووَجَع البَصَر، ونقص البصر.

لكنَّنا نعرف أنَّ ابن ماسويه لم يكن بحالٍ من الأحوال في مستوى حنين من حيث إتقان اللُّغة اليونانيَّة، وهذا ما يعيدُ التفكير في أنَّ حنينًا كان أولى بأنْ يفسِّرَ للقارئ معنى هذه الاصطلاحات باليونانيَّة وسبب اعتمادها في اللُّغة العربيَّة، أولى من ابن ماسويه ومن غيره.

يظلُّ الاحتمال الأخير الذي ذكرناه، وهو أنْ يكونَ أحد المترجمين أو أحد المؤلِّفين السُّريان هو الذي سبق وفسَّرَ معنى الاصطلاح اليونانيّ، وبالتالي سَبَبَ اعتمادِهِ اصطلاحًا باليونانيَّة، وبذلك يكون هذا العمل هو الخطوة التي سهَّلت لحنين ولابن ماسويه أنْ يكتبا (التَّفسيرَ) لقرَّاء العربيَّة.

ولكنْ... هل كان حنين يحتاج إلى من يهوِّنُ عليه مُهمَّةَ فهم الاصطلاحِ الإغريقيّ؟

تظلُّ هذه الأسئلة قائمةً إلى أنْ نجد نصًّا سريانيًّا يسهِّلُ الإجابة، فهل نجد مثل هذا النَّصِّ؟

الأرجح أنْ تكونَ مثل هذه الآمال عديمة الجدوى، ذلك أنَّ المُعْتَقَد –في الوقت الحالي– هو أنَّ معظمَ النُّصوص الطِّبِّيَّة السُّريانيَّة في حكم المفقودة.

وعلى أيِّ حالٍ فإنَّ معرفة طريقة وضع هذه الاصطلاحات وزمن وضعها سيكون أمرًا مُهمًّا في ما يخصُّ (المعجم التَّاريخيّ للُّغة العربيَّة) .

الباب الثالث ١-٣

المنهج العام لدراسة ابن ماسويه

سنحاول هنا تحقيق ما جاء في مخطوطات (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) الثلاثة، وإذا قلنا (تحقيق) فنعني بذلك التَّحقيق النَّقديَّ الذي وصفناه عند هيرشبرغ.

سنسعى إلى مقارنة كُلِّ فقرةٍ بما يقابلها –من الناحية العِلميَّة– عند حنين، لكي تكونَ المادَّة التي كتبها ابن ماسويه واضحةً تمامًا، فالعلم هو العلم، وقد عاش الرَّجلان في عصرٍ واحدٍ، وكانا على صلةٍ شخصيَّةٍ.

وإذا وجدنا نقصًا في المادَّة التي جاءت في المخطوطات –وقد وجدنا– فسوف نشير إلى النَّقص اعتمادًا على الحجم الذي كتبه حنين.

فإذا اتَّضحت ملامح النَّصِّ فسوف نقارنه بنصِّ (دَغَل العين) الذي نقوم بتحقيقه في الوقت نفسه وبالطريقة نفسها، وهذا يسهِّل فهم النَّصَّين وتحقيقهما، لأنَّ الكاتبَ واحدٌ وإن اختلفَ الكِتابان من حيث غرضهما.

المُهِمُّ هو معرفة المادَّة العِلميَّة التي جاءت في الكتاب في المرحلة الأولى، تمامًا كما فَعل هيرشبرغ حينما فهم النَّصَّ قبل أنْ يحقِّقَه، واختار –لسببٍ ما– أنْ يترجمَ النَّصَّ لا أنْ يحقِّقه وينشره بالعربيَّة.

الفرق أنَّ هيرشبرغ تعامل مع مخطوطةٍ لا عَيبَ فيها، أو أنها قليلة العيوب، بينما نتعامل مع مخطوطاتٍ وصلت إلى عصرنا بعيدةً كُلَّ البعد عن نصِّها الأصليِّ، ذلك أنَّها تعاني –إضافةً إلى النَّقص– من سوء فهم الناسخ للمادَّة التي يكتبها، فكتَبَ بعضَ الكلمات مشوَّهةً في أماكن عديدةٍ.

بعد أنْ ننتهيَ من (إعادة كتابة) النَّصِّ سنقارنه مرَّةً أخرى من حيث الحجم بما كتبه حنين، ذلك أنَّنا لا نملك من مؤلَّفات ذلك القرن إلَّا ما كتبه هذان الرَّجلان.

وبعد ذلك سنقارن الاصطلاحات التي استعملها المؤلّفان كلاهما، كما سنحصي الاصطلاحات الفنيَّة في كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) من أجل استخدامها في دراسةٍ مقبلةٍ عن اصطلاحات عصر الترجمة. وإذا وصلنا إلى هذا الحَدِّ من تفهُّم المادَّة العلميَّة، والشَّكل الذي دُوِّنت به فسنعود إلى البحث عن الأصل الإغريقيّ... هل ذكر ابن ماسويه شيئًا لم يذكره الإغريق؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب فعلينا أنْ نبحثَ عن مصدره: مؤلِّفٌ مجهولٌ، أم اجتهادٌ من ابن ماسويه؟ وعندها سنعُدُّ ذلك مساهمةً أصيلةً من المؤلِّف في تطوّر الطِّبِّ وتقدُّمه.

ومن الآن نقول: إنَّ الاعتقادَ السَّائد اليوم بعد كتابات هيرشبرغ ومايرهوف هو أنَّ ابن ماسويه كان أوَّل من ترك وصفًا للسَّبل القَرنيّ، ربَّما عَرَفه غيرُه من قبل، لكنَّ أقدم تدوينٍ له جاء على يده.

وفوق ذلك: إنَّ ابنَ ماسويه هو أوَّلُ من أشار إلى عملية قطع الملتحمة لمعالجة السَّبَل جِراحيًّا، هذه العملية التي لا تزال تُجْرَى حتى اليوم لمعالجة أمراضٍ أخرى، والسَّبَلُ من بينها.

ومن ناحية الاصطلاح الفنيّ نقول من الآن ما قاله مايرهوف بعد أنْ درسَ (دَغَل العين): إنَّ اصطلاحات حنين المتعلِّقة بأسماء أجزاء العين كانت معروفةً من قِبَل ابن ماسويه، بينما استعمل ابن ماسويه عددًا قليلًا من الاصطلاحات التي لم يستعملها حنين أبدًا.

وفي حقل الاصطلاحات، بعد أنْ نحصيَ ما جاء في كُتُب حنين وابن ماسويه سوف نقارنها بما جاء في رسالة عيسى بن حكم الدِّمشقيّ التي رأت النُّورَ أيام الرَّشيد، ومن هذه المقارنة سوف نعرف ما هي الاصطلاحات المعروفة في الوسط الطِّبّيّ في دمشق قبل أنْ تبدأَ عملية الترجمة في بغداد، وهذا أمرٌ مُهمٌّ آخر

في مجال تاريخ ظهور الاصطلاح الطِّبِّيّ، سوف يكون موضع اهتمام المشتغلين على (المعجم التاريخيّ للُّغة العربيَّة).

وإذا قارنَّا اصطلاحات عيسى بن حكم بتلك التي جاءت في التُّراث العربيّ المكتوب قبل عصر عيسى بن حَكَم فسوف نعرف ما هو حجم الاصطلاحات المستعملة قبلَ أنْ تأخذَ عملية التَّرجمة مداها في بغداد. نقصد بالتُّراث المكتوب قبل عصر عيسى بن حَكَم تلك المقتبسات المنسوبة إلى المؤلِّفين الأقدمين، ماسرجويه البصريّ[1] على سبيل المثال، هذه المقتبسات التي تحتوي على اصطلاحاتٍ موضوعةٍ أو معروفةٍ في أوائل القرن الثامن، وهذه المقتبسات ينبغي البحث عنها في (الحاوي).

وإذا أخذت هذه الدِّراسات مداها الصَّحيح، فإنَّه ينبغي أنْ تُجْمَعَ الاصطلاحات العلميَّة من الشِّعر الجاهليّ ومن الحديث النَّبويّ الشَّريف، وبالطبع من القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب، فمصطلحاته كانت مفهومةً عند العرب في الوقت الذي حصل فيه التنزيل.

إذا تأمّلنا المشروع فهو مشروعٌ كبيرٌ، لذلك سبق أنْ ألمحْنا إلى دورِ المؤسَّسات، وأبدينا كُلَّ احترامٍ وإعجابٍ للأفراد الذين قاموا بجزءٍ من هذا العمل نيابةً عن المؤسَّسات.

النَّتائج التي يُؤمَلُ أنْ يصلَ إليها البحثُ مُهِمَّةٌ ومتعدِّدة الجوانب، نشير هنا إلى نتيجتين منها:

١- فالعلماء العرب اليوم يسعون إلى كتابة (المعجم التاريخيّ للُّغة العربيَّة) وهذا المعجم يحتاج إلى جهود من يعرف الاصطلاح وتاريخه وطريقة وضعه في اللُّغة، وهنا في (لغة الطِّبِّ).

١- ظهر الكتاب أيام عمر بن عبد العزيز (حكم من ٩٩-١٠١هـ=٧١٧-٧٢٠م) أيْ حوالي عام (٧٢٠م).

٢- وتاريخ العلم العربيّ قبل الإسلام لم يكتبْ بعد، وما وجود الاصطلاح إلَّا دليلٌ على وجود العلم، فالأمم التي تصنع العلمَ اليوم تصنع معه اصطلاحاته، وكان هذا شأنَ العرب أيام عِزِّهم.

من المعروف أنَّ المؤلِّفين -بَدْءًا من منتصف القرن الحادي عشر الميلاديّ (الخامس الهجريّ)- صاروا يستندون في مؤلَّفاتهم على أعمال الأساتذة العرب، وفي مجال طِبِّ العيون صار المصدر حنين، أو الرازي، أو عليّ بن عيسى، أو ابن سينا بالدَّرجة الأولى، وفي أحيانٍ محدَّدةٍ أحمد بن محمَّد الطَّبريّ، وهذا لا يشير إلى أنَّه كان في درجةٍ أقلَّ من الأهمية أو من العلم، بل يشير إلى أنَّ كتابه لم يلقَ الانتشار الذي لقيته كُتُب الآخرين، لسببٍ ما.

صار المؤلِّفون يعتمدون على مراجعَ عربيَّةٍ وليس على مراجع إغريقيَّةٍ مترجمةٍ، وهذا يعني أنَّ المؤلَّفات العربيَّة صارت من حيث الكثرة، ومن حيث الأهمية في مكانةٍ سمحت لها بأنْ تحلَّ محلَّ التَّرجمات العربيَّة للكُتُب الإغريقيَّة، وبذلك غابت أسماء الأساتذة الإغريق أو كادت في المؤلَّفات المتأخرة في أواخر القرن الحادي عشر وبعد ذلك.

وإذا وجدنا اسمًا لعالمٍ إغريقيٍّ أو لكتابٍ إغريقيٍّ فالأرجح أنَّ المؤلِّفَ المتأخِّرَ أخذ الاسم والاقتباس من مرجعٍ عربيٍّ، هذا المرجع العربيُّ هو الذي توفر للمؤلِّفِ المتأخرِ؛ أيْ أنَّه كان المصدر المباشر له.

ومعنى ذلك أنَّ معرفة اللُّغة الإغريقيَّة لم تعدْ ضروريةً أبدًا للتَّأليف في الطِّبِّ بعد انتهاء القرن العاشر حيث جرى تأسيس الطِّبِّ العربيِّ وظهرت المؤلَّفات المُهمَّة فيه.

في الطِّبِّ العامِّ صار كتاب عليّ بن العبَّاس المجوسيّ (كامل الصِّناعة الطِّبِّيَّة) أو (الكتاب الملكي) مرجعًا مُهمًّا بَدْءًا من نهاية القرن العاشر، ويَرَى كثيرٌ

من مؤرِّخي الطِّبِّ أنَّ هذا الكتاب بدأ يفقد أهميته بظهور كتاب ابن سينا (القانون) في منقلب القرنين العاشر والحادي عشر، وأنَّ فقدان هذا الكتاب أهميَّتَهُ جاء بشكلٍ تدريجيٍّ.

هذا يعني أنَّ الكتابَ (الملكي) ينبغي أنْ يُعَدَّ واحدًا من هذه المراجع المُهمَّة التي ذكرناها إلى جانب كُتُب حنين والرازي... إلخ. والسَّبب في تراجع أهمية هذا الكتاب أمام (القانون) هو حسن تبويب (القانون)، وهذا الرأي الشَّائع بين مؤرِّخي الطِّبِّ العربيِّ الغربيين ينبغي أنْ يكونَ موضعَ امتحانٍ من قبل المؤرِّخين العرب، ذلك أنَّ ثمَّةَ مؤلَّفاتٍ عربيَّةً -لا يعرفها المؤرِّخون الغربيون حتى الآن- اعتمدت على الكتابين (الملكي) و(القانون) بالقدر نفسه، وبخاصَّةٍ في مدرسة دمشق الطِّبيَّة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ونكتفي هنا بإيراد مثالٍ واحدٍ على وجه السُّرعة، وهو كتاب (امتحان الأطبَّاء لكافة الألبَّاء) الذي كتبه السُّلميُّ[1] في دمشق في القرن الثاني عشر.

أطبَّاء القرن العاشر اعتمدوا بشكلٍ أساسيٍّ على مؤلَّفات القرن التاسع، وعلى الترجمات التي تمَّت في هذا القرن أو قبله بقليل، ولا نعرف ترجماتٍ مُهمَّةً ظهرت بعد منتصف القرن التاسع -أيْ بعد وفاة ابن ماسويه، وفي الوقت الذي كان فيه حنين في أوج نشاطه العلميِّ- إلَّا ترجمات حنين.

١- موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار السُّلميّ، المتوفى عام (٦٠٤هـ=١٢٠٧م). يُنظر: ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء: (١٩١/٢). وحول الكتاب يُنظر: فهرس مكتبة سامي حداد- بيروت. (ص٨٠-٨١). وهذا الطبيب هو والد سعد الدين أبي إسحق إبراهيم بن عبد العزيز الطبيب الشهير المتوفى سنة (٦٤٤هـ). يُنظر حوله: ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء: (١٩٢/٢).

فهل كان ما ألَّفه أهلُ القرن التاسع جديرًا بأنْ يعتمدَ عليه العلماءُ الذين بنوا صرحَ طِبِّ العيون العربيِّ، نعني بهم –بعد القرن التاسع– المجوسيّ وأحمد بن محمَّد الطَّبريّ إلى جانب الرازي العظيم؟

أم أنَّ العرب كانوا قد ترجموا كُلَّ ما وقع في أيديهم من تراثٍ إغريقيٍّ، ولم يبقَ شيءٌ يمكن أنْ يكون موضوعَ ترجمةٍ؟

الأرجح أنَّ الاحتمال الثاني هو الصَّحيح، فقد جهدَ العربُ ما استطاعوا من أجل جمع التراث الإغريقيِّ في العلم بقصد ترجمته والإفادة منه، وهم بذلك لم ينقلوا هذا التراث إلى لغتهم فحسب بل أنقذوه من الضَّياع.

كُلُّ هذه الدِّراسة سوف تلقي مزيدًا من الضَّوء على الجانب العِلميِّ من شخصيَّة ابن ماسويه، لقد كان ابن ماسويه واحدًا من أبرز رجالات بغداد وعلمائها في زمانه، وهو يستحق أنْ ندرسَ مساهمته في حقل (علم العين).

القسم الثاني -٢

ابـن ماسويـه: حياتـه ومؤلَّفاتـه

الباب الأوَّل: حياة ابن ماسويه ٢-١

الباب الثاني: مؤلَّفات ابن ماسويه ٢-٢

الباب الثالث: طِبُّ العيون عند ابن ماسويه ٢-٣

الباب الأوَّل ٢-١

حياة ابن ماسويه

حَفِظَ التاريخ اسمَ يوحنا بن ماسويه بوصفه واحدًا من أهمِّ الأطبَّاء والمؤلِّفين الذين أنجبهم القرن التاسع الميلاديّ (الثالث الهجريّ)، ويتفق الباحثون ومؤرِّخو الطِّبِّ على أنَّ ابنَ ماسويه أحد أهمِّ مؤسّسي الطِّبِّ العربيِّ، فقد كان اهتمامُهُ منصبًّا على عددٍ كبيرٍ من فروع الطِّبِّ المختلفة، وترك مؤلَّفاتٍ فيها كُلِّها، كما أنَّه شارك في العملية التَّعليميَّة في بيمارستان بغداد[١]، وعلَّم في مجلسه الخاصّ.

وقد صار ابنُ ماسويه طبيبًا للبلاط العبَّاسيّ، فقرّبه الخلفاء[٢] ووثِقوا به وأغدقوا عليه[٣] وكذلك أوكلوا إليه رئاسة بيت الحكمة، فصار بذلك من أهمِّ أعلام بغداد في عصره، ومن الشخصيات المرموقة في المجتمع العلميّ العراقيّ[٤].

وكما صار ابن ماسويه أحد أهمِّ الأطبَّاء العرب في التاريخ، فقد كان أحد الممثلين البارزين للطِّبِّ السُّريانيِّ في المرحلة الإسلاميَّة[٥] من تاريخ الثقافة السُّريانيَّة.

١- البيمارستان الذي أمر الرشيد بإنشائه. (حكم الرشيد من: ١٧٠-١٩٣هـ=٧٨٦-٨٠٩م).

٢- المأمون: أبو جعفر، عبد الله المأمون، (حكم من: ٢١٨-١٩٨هـ=٨١٣-٨٣٣م).
والمعتصم: أبو إسحق، محمد المعتصم بالله، (حكم من: ٢١٨-٢٢٧هـ=٨٣٣-٨٤٢م).
والواثق: أبو جعفر، هرون الواثق بالله، (حكم من: ٢٢٧-٢٣٢هـ=٨٤٢-٨٤٧م).
والمتوكل: أبو الفضل، جعفر المتوكل على الله، (حكم من: ٢٣٢-٢٤٧هـ=٨٤٧-٨٦١م).

٣- وبخاصَّةٍ الواثق (أبو جعفر هرون الواثق بالله).

٤- ينقل ابن الداية (يوسف بن إبراهيم) صاحب كتاب (أخبار الأطبَّاء) (ت نحو٢٦٥هـ-٨٧٨م):
"وأقبلت به السعادة إلى أنْ صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم، وحتى غمرته الدنيا، فنال منها ما لم يبلغه أمَلُه...". يُنظر: عيون الأنباء: (١٧٨/١).

٥- باومشتارك (تاريخ الأدب السُّريانيّ) (١٩٢٢).
Anton Baumstark „Geschichte der Syrischen Literatur mit Ausschluß der christlich- palästinensischen Texte“ Bonn 1922-

-غراف (تاريخ التراث المسيحي) (١٩٤٦).
Georg Graf „Geschichte der christlichen arabischen Literatur“; Bd. I-V; Rom 1944-1953.

ابن ماسويه في المصادر:

يورد ابن النديم[١] في (الفِهرست) (عام٣٧٧هـ) اسمَ ابن ماسويه بين (المتطببين).

أمَّا ابن جلجل[٢] في (طبقات الأطبَّاء والحكماء) (عام ٣٧٧هـ) فيورد اسمه بين (حكماء الإسلام ممَّن برع في الطِّبِّ والفلسفة).

يذكر عنه ابن النديم في ترجمته القصيرة أنَّه كان (فاضلًا) (طبيبًا مقدَّمًا عند الملوك) (عالمًا) (مصنِّفًا)، وأنَّه (خدم) المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. وعلى الرَّغم من قصر هذه الترجمة فقد جاء فيها أسماء عددٍ من كتب ابن ماسويه المُهمَّة.

أمَّا ترجمة ابن جلجل –على قصرها– فإنَّها تسبب مشكلةً للمؤرِّخين[٣]، ذلك أنَّ نصَّ ابن جلجل فيه خطأٌ بيّنٌ "قلّده الرشيد ترجمة الكتب القديمة، ممَّا وجد بأنقرة وعمورية وبلاد الرُّوم حين سباها المسلمون، ووضعه أمينًا على الترجمة، ووضع له كُتَّابًا حُذّاقًا يكتبون"، "وخدم هرون والأمين والمأمون، وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل..."[٤].

١– الفهرست (بتحقيق فلوغل) (١٨٧١–١٨٧٢). (ص٢٨٦، ٢٩٥–٢٩٦).

٢– بتحقيق فؤاد سيّد (عام ١٩٥٥). طبقات الأطباء: (ص٦٥–٦٦).

٣– أثار هذه المسألة الأستاذ فؤاد سيّد حينما حقَّق كتاب ابن جلجل عام (١٩٥٥)، ثمَّ أثارها بعد ذلك بربع قرنٍ الأستاذ رشيد حميد حسن الجميلي في أطروحته الجامعية حول (حركة الترجمة في المشرق الإسلاميّ في القرنين الثالث والرابع للهجرة).

٤– لا نعرف ما إذا كان ابن جلجل هو الذي وقع في هذا الخطأ، أم أنَّ الناسخ كتب (الرشيد) وكان عليه أنْ يكتب (المعتصم).

وإذا كان الخطأ من الناسخ فلا بُدَّ أنْ يكون هذا الخطأ قديمًا، ذلك أنَّ أحد أصحاب كتب التراجم في القرن الحادي عشر (نعني به صاعد الأندلسي) نقل هذا الخطأ عن كتاب ابن جلجل. وكذلك فعل أصحاب كتب الطبقات والتواريخ في القرن الثالث عشر (القفطي، وابن أبي أصيبعة، وابن العَبري).

والحقيقة أنَّ أنقرة وعمورية تمَّ فتحهما أيام المعتصم الذي حكم بين (٢١٨-٢٢٧هـ=٨٣٣-٨٤٢م). لذلك فإنَّ الذي "قلّد {ابن ماسويه} ترجمة الكتب"، لا بُدَّ أنْ يكون المعتصم أو الواثق، وليس الرشيد.

والمؤسف أنَّ المصادر المتأخرة نقلت عبارة ابن جلجل دون تمحيص[١].

فالقفطي[٢] ينقل ما يتعلّق بابن ماسويه عن ابن جلجل دون أنْ يسمّيه، لكنَّه ينقل أيضًا عن ابن النديم مسندًا الاقتباس بقوله: "وذكر محمَّد بن إسحَق النديم" كما ينقل عن مصادر أخرى.

أمَّا ابن أبي أصيبعة[٣] فيذكر مصدره حينما ينقل المادَّة المتعلّقة بابن ماسويه، ويسند هذا النقل: "قال سليمان بن حسّان" يقصد ابنَ جلجل، و"قال ابن النديم البغدادي الكاتب" -يقصد صاحب الفهرست-.

لكنَّ ابن أبي أصيبعة يمتلك مصادرَ كثيرةً أُخرى؛ منها:

١- صاعد الأندلسي في (التعريف بطبقات الأمم) (ت عام ٤٦٢هـ-١٠٧٠م) وظهر الكتاب عام (٤٦٠هـ-١٠٦٨م).
- القفطي في (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) (ت عام ٦٤٦هـ-١٢٤٨م).
- ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء). (ت عام ٦٦٨هـ-١٢٧٠م) (ظهر الكتاب عام ٦٦٧هـ-١٢٦٨م).
- ابن العبري في (مختصر تاريخ الدول) (المتوفى ١٢٨٦م).
- بعض هذه المصادر نقلت عن ابن جلجل نقلًا مباشرًا، وبعضها نقل عن بعضها الآخر.

٢- يُنظر: القفطي، إخبار العلماء: بتحقيق ليبرت عام (١٩٠٣). (ص٣٨٠-٣٩١). ويسمّى الكتاب أيضًا: (تاريخ الحكماء).
(Julius Lippert)

٣- يُنظر: ابن أبي أصيبعة: بتحقيق مولر عام (١٨٨٢-١٨٨٤). عيون الأنباء: (١/١٧٥-١٨٣).
(August Müller)

١- كتاب (أدب الطَّبيب) الذي ألَّفه إسحق بن عليّ الرُّهاوي[١]، وفيه نقل الرُّهاوي عن الطَّبيب عيسى بن ماسه[٢] أكثر من رواية[٣]، إحداها تتعلَّق بابن ماسويه.

ومنها: ٢- كتاب (أخبار الأطبَّاء) الذي ألَّفه يوسف بن إبراهيم[٤] المعروف بابن الداية، وفيها أيضًا رواية تتعلَّق بابن ماسويه نقلها يوسف بن إبراهيم عن جبرائيل بن بُختيشوع، أستاذ ابن ماسويه.

١- إسحق بن علي الرُّهاوي، من أهل النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، ينظر حوله:
- عيون الأنباء: (٢٥٤/١).
- أولمان: (ص٢٢٨، ٢٢٣).

٢- عيسى بن ماسه البصري، عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي وتوفي حول (٢٧٥هـ-٨٨٨م). وكان على صلة بابن ماسويه، وكذلك ببُختيشوع بن جبرائيل. ينظر حوله:
- الفهرست: (ص٢٩٦).
- تاريخ الحكماء: (ص٢٤٦).
- عيون الأنباء: (١٨٤/١).
- بروكلمان: (٢٦٧/١).
- سزكين: (٢٥٧/٣).
- أولمان: (ص١٢٢، ٢٢٨).

٣- أولمان: (ص٢٢٨).

٤- يوسف بن إبراهيم (ابن الداية). توفي عام (٢٦٥هـ-٨٧٨م). وكان على صلة بجبرائيل بن بختيشوع وبابن ماسويه. ينظر حوله:
- (الوافي بالوفيات) للصفدي: (٥٤/١).
- حاجي خليفة/ كشف الظنون: (١٨٤/١).
- سزكين: (٣٨٣/١).
- أولمان: (ص٢٢٨).

يفهم من رواية عيسى بن ماسه [١] أنَّ ابن ماسويه ولد في جنديسابور، وأنَّه جاء إلى بغداد –مع أبيه– وهو صبي[٢].

ويفهم من رواية جبرائيل بن بُختيشوع[٣] أنَّ جبرائيل هو الذي زوّج ماسويه بعد مجيئه من جنديسابور إلى بغداد، وهناك ولِدَ يوحنا[٤].

ويفهم من هذه الرواية أيضًا أنَّ جبرائيل بن بُختيشوع هو الذي رعى يوحنا بن ماسويه أثناء دراسته، ثمَّ جعله رئيس التلامذة في البيمارستان، ثمَّ جعله مسؤولًا عنه[٥].

يورد ابن أبي أصيبعة هاتين الروايتين المتناقضتين دون تعليق. أمَّا القفطي فإنَّه يكتفي بسرد الرواية الثانية على لسان ابن بُختيشوع.

ولذلك فإنَّه من الطبيعي ألَّا تحدّد المصادر سنةَ ولادة ابن ماسويه.

لكنَّ المراجع تقدّر أنَّها كانت حول عام (١٦١هـ–٧٧٧م)[٦]، وهذا رقمٌ تقريبيٌّ غير مؤكدٍ.

١– التي كتبها إسحق بن علي الرهاوي.

٢– عيون الأنباء: (١/١٧١–١٧٢). وكان مجيئه إلى بغداد بعد أنْ حصلَ والده على عمل هناك.

٣– التي كتبها يوسف بن إبراهيم.

٤– عيون الأنباء: (١/١٧٣–١٧٥).

– يقول جبرائيل أنَّه زوّج ماسويه جاريةً صقلبية كانت عند داود بن سرابيون، (واسمها رسالة) وقد ابتاعها له بثمانمئة درهم ووهبها له.

٥– "ثم رتَّبت ليوحنا –وهو غلام– المرتبة الشريفة"

"ووليته البيمارستان" "وجعلته رئيس تلامذتي..."

عيون الأنباء: (١/١٧٥).

٦– بروكلمان وسارتون لا يحدِّدان سنة ولادته.

– مايرهوف: (١٦١هـ–٧٧٧م) (ص٢١٩): طبُّ العيون عند ابن ماسويه.

– سزكين: (١٦٠هـ–٧٧٦م) (ص٢٣١).

– أولمان: (١٦١هـ–٧٧٧م) (ص١١٢).

– سامي حمارنة، فهرس مخطوطات...: (١٦٢هـ–٧٧٨م) (ص٧٣٩).

أمَّا سنة وفاته[١] فكانت (٢٣٤هـ-٨٥٧م) في سامرّاء.

وقد أمضى ابن ماسويه حياته كُلَّها في بغداد وسامرّاء منشغلًا في الممارسة الطِّبِّيَّة والتعليم والتَّأليف، وفي إدارة بيت الحكمة[٢] والإشراف على ترجمة (الكتب الطِّبِّيَّة القديمة)[٣].

ويقال أيضًا إنَّه اهتمَّ بالتشريح، فشرَّح القِرَدة[٤].

لكُلِّ ذلك عُدَّ ابن ماسويه من أهمِّ الشخصيات في بغداد، وبخاصَّةٍ لعلاقته المميزة بالخلفاء[٥]، وصار مجلس يوحنا بن ماسويه في بغداد:

"أعمرَ مجلسٍ... بمدينة السلام لمتطببٍ أو متكلمٍ أو متفلسفٍ، لأنَّه كان يجتمع فيه كُلُّ صنفٍ من أصناف أهل الأدب"[٦].

وإذا كانت هذه المصادر العديدة لم تذكر لنا سنة ولادة ابن ماسويه ومكانها، فإنَّها أيضًا لم تكن واضحةً في ما يتعلَّق **بعمله في الترجمة**، هل قام بالترجمة

١- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء: (١٨٢/١): "كانت وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأى يوم الاثنين لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين في خلافة المتوكل".

٢- يرى الديوه جي (١٩٧٢) أنَّ المأمون هو الذي عيّن ابن ماسويه رئيسًا لبيت الحكمة.
سعيد الديوه جي (بيت الحكمة) الموصل (١٩٧٢) صفحة: (٣١).
وكذلك سامي حمارنة، فهرس مخطوطات... (عام ١٩٩٤) (ص٧٣٩).

٣- عبارة ابن جلجل، طبقات الأطباء: (ص٦٥):
"قلّده (الرشيد!) ترجمة الكتب القديمة الطِّبِّيَّة ممّا وُجِدَ بأنقرة وعمورية وبلاد الروم".
"ووضعه أمينًا على الترجمة".
"ووضع له كُتَّابًا حُذاقًا يكتبون".
يُنظر: أولمان: (ص١١٢).

٤- يوافق سارتون على ما قالته المصادر العربية حول (تشريح القردة).
سارتون: (١/ ٥٧٤).

٥- رواية ابن أبي أصيبعة على لسان ابن ماسويه: صار (نديمًا) و(سميرًا) للخلفاء.
عيون الأنباء: (١/ ١٧٨).

٦- شهادة شخصية من يوسف بن إبراهيم الذي كان يعرف ابن ماسويه معرفة جيّدة.
عيون الأنباء: (١/ ١٧٥).

بنفسه؟ أم أنَّه كان مسؤولًا عن عملية الترجمة التي يقوم بها آخرون؟ ذلك أنَّ ابن ماسويه نشأ في بغداد، وفيها كان تحصيله العلميّ[١]. فهل تعلّم اليونانيَّة أو الفارسيَّة؟

لقد كانت السُّريانيَّة لغته الأم، وكانت العربيَّة لغة البيئة التي نشأ بها، ولغة كثيرٍ من العلماء الذين اختلط بهم[٢]، بينما كانت السُّريانيَّة لغة أساتذته[٣] ولغة كبار أطبَّاء بغداد الذين كانت له بهم علاقةٌ وثيقةٌ، وبخاصَّةٍ أطبَّاء البلاط العبَّاسيّ[٤].

فما هو مدى إتقانه للعربيَّة؟ وبالتالي ما هي قدرته على الترجمة إلى العربيَّة؟ ومن أيّ اللُّغات؟

كُلُّ هذه معلوماتٌ ضروريةٌ لمعرفة ما إذا كان ابن ماسويه يترجم بنفسه، أم أنَّه كان يدير عملية الترجمة ويشرف عليها بوصفه أحد كبار علماء بغداد، وأحد الذين كانوا موضع ثقة الخلفاء[٥].

١- في بيمارستان بغداد الذي أسَّسه الرشيد.

٢- وأهمّهم حنين ابن إسحق.

٣- وأهمّهم جبرئيل بن بُختيشوع.

٤- ومنهم سلمويه بن بنان الطبيب الخاصّ للمعتصم. وقد كانت ثقة المعتصم به مطلقة، وكذلك بأخيه إبراهيم بن بنان. وكان المعتصم يسمّيه (أبي). فلما مات سلمويه "حزن عليه حزنًا شديدًا". عيون الأنباء: (١٦٥/١).

وكان المعتصم قد قال: "سلمويه طبيبي أكبر عندي من قاضي القضاة". وهذه الرواية نقلها عيسى ابن ماسه عن ابن ماسويه وحفظها إسحق بن علي الرهاوي في كتابه (أدب الطبيب). عيون الأنباء: (١٦٥/١).

وينقل إسحق بن حنين عن أبيه: "سلمويه كان أعلم أهل زمانه بصناعة الطب": عيون الأنباء: (١٦٥/١).

٥- ينقل أولمان عن مايرهوف أنَّ ابن ماسويه قام بنفسه ببعض الترجمات، لكنَّها لم تصل إلى عصرنا. أولمان: (ص١١٢-١١٥).

مايرهوف: (١٩١٥) (طبُّ العيون عند ابن ماسويه): (ص٢١٩).

إذا عدنا إلى المصادر فإنَّنا نلاحظ ما يأتي:

أولًا– إنَّ (ابن النديم لم يذكر ابن ماسويه بين المترجمين ونقلة العلوم)[١].

ثانيًا– إنَّ ابن أبي أصيبعة لم يذكر ابن ماسويه في الباب[٢] الذي سمَّاه "طبقات الأطبَّاء النقلة الذين نقلوا كُتُبَ الطِّبِّ وغيره من اللسان اليونانيِّ إلى اللسان العربيِّ، وذِكْرُ الذين نقلوا لهم"[٣].

وفي هذا الباب زاد عدد النقلة عن الثلاثين، وزاد عدد الذين كان هؤلاء النقلة ينقلون لهم عن العشرة.

فهل نفهم من ذلك أنَّ ابن أبي أصيبعة لا يعدُّ ابن ماسويه من النقلة، ولا ممَّن كان يُنْقَلُ لهم؟

وكيف نفسّر ما قاله ابن أبي أصيبعة في معرض الحديث عن محمَّد بن عبد الملك الزيات[٤]: "... وكان أيضًا ممَّن نُقِلَتْ له الكتب اليونانيَّة، وتَرْجَمَتْ باسمه جماعةٌ من أكابر الأطبَّاء مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بُختيشوع وبُختيشوع ابن جبرئيل..."؟

كيف نفهم عبارة ابن أبي أصيبعة؟

إنَّ ما كتبه ابن أبي أصيبعة لا يعطي جوابًا شافيًا على سؤالنا: (هل كان ابن ماسويه يحسن الترجمة)؟

١– عبارة الأستاذ فؤاد سيد، وهذا صحيح. طبقات الأطباء: (ص٦٥، هامش ٢٢).

٢– الباب التاسع من عيون الأنباء في طبقات الأطباء. عيون الأنباء: (١/ ٢٠٣).

٣– عبارة ابن أبي أصيبعة.

٤– عيون الأنباء: (١/ ٢٠٦): "... فأمَّا الذين كان هؤلاء النقلة ينقلون لهم خارجًا عن الخلفاء... ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات...".

– محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر المعروف بابن الزيات. وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب. قتله المتوكل في ٢٣٣هـ الموافق ٨٤٧م.

فكيف نفهم إذًا عبارة ابن جلجل[١]:

١- قَلَّده ترجمةَ الكتب القديمة.

٢- ووضعه أمينًا على الترجمة؟

الأقرب إلى الذهن أنَّ ابن جلجل أراد أنْ يقول إنَّه كلّفه بالإشراف على الترجمة، أيْ أنَّ عمله كان إداريًّا.

ويرى بعض الباحثين في تاريخ الطِّبِّ العربيِّ أنَّ التناقض الذي نجده في الروايات المتعلِّقة بحياة ابن ماسويه لا يسمح لنا بأخذ صورةٍ واضحةٍ عن حياته[٢].

وينفرد فؤاد سيّد -بين الباحثين- بالقول: إنَّ "ابن ماسويه لم يتّصل بالرشيد"[٣].

لكنَّ معظم المؤرِّخين يتفقون على أنَّ ابن ماسويه كان طبيبًا قديرًا وعالمًا مرموقًا أيام المأمون[٤]، وأنَّ المأمون هو الذي أناط به مسؤولية إدارة بيت

١- طبقات الأطبَّاء: (ص٦٥).

٢- مايرهوف، بروفر.

على سبيل المثال، في بحثٍ لهما عن (طبّ العيون عند ابن ماسويه) (١٩١٥).

٣- فؤاد سيّد في التعليق على نصّ ابن جلجل: (ص٦٥، هامش ٢٢).

- وفؤاد سيّد أقدر من عرف التناقضات التي تزخر بها كتب الطبقات والتراجم.

- كان ابن ماسويه صبيًّا حينما تولى الرشيد الخلافة عام (١٧٠هـ-٧٨٦م)، وكان عمره يقرب من الثلاثين عامًا حينما توفي الرشيد عام (١٩٣هـ-٨٠٩م).

لذلك فإنَّ فؤاد سيّد على حق حينما يستبعد اتّصالًا مُهمًّا لابن ماسويه بالرشيد، لكنَّ ابن ماسويه يمكن أنْ يكون قد قُدِّمَ إلى الرشيد عن طريق أستاذه جبرئيل بن بُختيشوع.

٤- حكم المأمون بين (١٩٨ و٢١٨هـ=٨١٣ و٨٣٣م).

الحكمة[١]، وأنَّ نجمه ظَلَّ ساطعًا أيام المعتصم[٢] والواثق[٣] وحتى وفاته عن عمر يناهز الثمانين عامًا سنة (٢٤٣هـ-٨٥٧م) أيام المتوكل[٤].

وكما تحفل المصادر بالتناقضات المتعلِّقة بتفاصيل حياة ابن ماسويه، فإنَّها تحفل أيضًا بالتناقضات في وصفه، وبخاصَّةٍ في وصف أخلاقه الشَّخصيَّة.

ولعلَّ أبشع ما قيلَ فيه هو ما نقله ابن أبي أصيبعة[٥]: إنَّ ابن ماسويه هو الذي كان مسؤولًا عن وفاة المأمون بتدخلٍ جراحيٍّ أجراه أحد تلامذته بطلبٍ منه، وكان يعرف أنَّ مرض الخليفة لا يعالَج بالجراحة. ويعلِّق ابن أبي أصيبعة مفسّرًا

١- كان ذلك عام (٢١٥هـ-٨٣٠م).

يُنظر: فؤاد سيّد: طبقات الأطباء: (ص٦٥).

أولمان: (ص١١٢-١١٣).

٢- حكم المعتصم بين (٢١٨ و٢٢٧هـ=٨٣٣ و٨٤٢م).

٣- حكم الواثق بين (٢٢٧ و٢٣٢هـ=٨٤٢ و٨٤٧م).

ويقول ابن أبي أصيبعة: "كان الواثق مشغوفًا ضنينًا به".

٤- حكم المتوكل بين (٢٣٢ و٢٤٧هـ=٨٤٧ و٨٦١م).

٥- عن (الصولي) في كتابه (الأوراق).

- أبو بكر الصولي محمد بن يحيى بن عبد الله، نسبته إلى جده "صول تكين"، الذي كان وأهله ملوكًا بجرجان، كان أحد العلماء بفنون الأدب، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء. توفي في البصرة سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م.

نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس، هم: الراضي والمكتفي والمقتدر، وكان من أحسن الناس لعبًا بالشطرنج، حتى عرف بالشطرنجي. ترجم له ابن النديم ترجمة مفردة في الفن الثالث من المقالة الثالثة في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب) طبعة طهران: (ص١٦٧-١٦٨). طبعة فلوغل: (ص١٥٠)، كما ترجم له الزركلي في الأعلام.

له عدة تصانيف، منها: (الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم).

ما قام به ابن ماسويه: "كونه عديمًا للمروءة والدِّين والأمانة" "ولا له تمسّك بدينه"[١].

وليس أقل من هذا الحكم ما قاله يوسف بن إبراهيم نقلًا عن سلمويه: "يوحنا أجهل خلق الله بمقدار الداء والدواء..." "لجهله بمقادير العلل والعلاج"[٢].

هذه الأحكام ينقلها ابن أبي أصيبعة في الوقت الذي يَصِفُ فيه ابن ماسويه بأنَّه "كان طبيبًا ذكيًّا فاضلًا خبيرًا بصناعة الطِّبِّ وله كلامٌ حسنٌ وتصانيف مشهورةٌ، وكان مُبَجَّلًا حَظِيًّا عند الخلفاء والملوك"[٣].

ويصفه يوسف بن إبراهيم بـ(ضيق الصدر) و(شدّة الحِدَّة) وأنَّ فيه (دعابةً شديدةً)[٤].

ويروي ابن أبي أصيبعة الحكاية الشهيرة في حياة حنين بن إسحق، وكيف أنَّه كان يحضر مجلسَ ابن ماسويه –حينما كان صبيًّا في أولى مراحل دراسته– وكيف أنَّه طرح سؤالًا على الأستاذ فما كان من ابن ماسويه إلَّا أنْ غضب وانتهره موجهًا إليه كلامًا قاسيًا، وهذا ما دعا حنينًا إلى مغادرة المجلس إلى غير رجعة.

ويكمل لنا ابن أبي أصيبعة بقية الحكاية حينما عاد حنين من بلاد الرُّوم وقد صار ضليعًا باللُّغة اليونانيَّة، كيف أنَّ ابن ماسويه استرضاه ثمَّ حَرَص على صداقته وزمالته، حتى أنَّه قَدَّمَ إليه أحد كتبه[٥]، تعبيرًا عن الصلة الحسنة أو الإعجاب.

١- عيون الأنباء: (١/ ١٨٢).
٢- عيون الأنباء: ١/ ١٦٧-١٦٨).
٣- عيون الأنباء: (١/ ١٧٥).
٤- عيون الأنباء: (١/ ١٧٦).
٥- كتاب الفصول.

أمام هذه الروايات التي حَفِظَها لنا ابن أبي أصيبعة والتي تعجّ بالمبالغات، والتي قد ينمُّ بعضها عن موقفٍ شخصيٍّ من ابن ماسويه، أمام هذه الروايات يحسن بنا اللجوء إلى حنين بن إسحق الذي يعرِفُ ابن ماسويه حقّ المعرفة، والذي يشهد له التاريخ بدرجةٍ عاليةٍ من الأمانة والنزاهة وسموّ الأخلاق، ما يعطي شهادته قدرًا رفيعًا من الأهمية.

يقول حنين في رسالته الشهيرة إلى عليّ بن يحيى المنجّم[1] –وهذه الرسالة تعدُّ وثيقةً فريدةً من نوعها في تاريخ الطِّبِّ العربيِّ– يقول عن ابن ماسويه: "إنَّ هذا الرجل يحبُّ الكلام الواضحَ، ولا يزال يَحُثُّ عليه..."[2].

ولعلَّ هذا ما يفسر لنا أنَّ ابن ماسويه كان يرغب أنْ تُترجَمَ له كتب جالينوس إلى السُّريانيَّة وليس إلى العربيَّة، وذلك بحثًا عن (الوضوح)؛ فالسُّريانيَّة لغته الأمّ، والنَّصّ العربيّ ليس أسهل فهمًا من النَّصِّ السُّريانيِّ عند ابن ماسويه الباحث عن (الوضوح).

١– كان حنين قد كتب وهو في أوج نشاطه العلميّ رسالةً إلى بعض العلماء السُّريان حول كتب جالينوس التي تُرجِمَت بعلمه، وعن بعض الكتب التي لم تُتَرجم. وقد ضاعت مكتبة حنين حين سجنه المتوكل، فلم تعد هذه الرسالة بين يديه. وبعد سنين طلب إليه صديقه عليّ بن يحيى المنجّم –وهو أحد كبار رجال الدولة– أنْ يكتب له بالعربيَّة مثل هذه الرسالة، فكتبها حنين من الذاكرة، بعد أنْ ضاعت كُتُبُهُ، أيام نكبته. وفي هذه الرسالة نجد أوثق المعلومات عن تراث جالينوس الطِّبّيّ الذي انتقل إلى السُّريان وإلى العرب. ولهذه الرسالة مكانة فريدة في تاريخ الطِّبِّ حتى أنَّ العلماء يعتمدون عليها حينما يقومون بتعداد الكتب التي ألَّفها جالينوس، وبخاصَّةٍ عند ذكر محتواها. وكان بيرغشترسر قد حقّق هذه الرسالة وترجمها إلى الألمانيَّة، ثُمَّ نشرها عبد الرحمن بدوي بالعربيَّة دون أنْ يُدخِل عليها أيَّ تعديل.

٢– رسالة حنين إلى المنجّم: (نشر بدوي): (ص١٥٢–١٥٣).

من رسالة حنين نعرف أسماءَ العلماء الذين كانوا يطلبون من حنين أنْ يُترجِمَ لهم كتب جالينوس إلى العربيَّة[١]، وكذلك العلماء الذين كانوا يرغبون أنْ تُتَرجم هذه الكتب إلى السُّريانيَّة[٢] لغتهم الأمّ.

ومن كُتُب جالينوس التي طلَبَ ابنُ ماسويه أنْ تُتَرجَمَ له إلى السُّريانيَّة بعض الكتب المختصَّة بعلم التَّشريح، ومنها:

- في علاج التَّشريح.
- في العظام.
- في العَضَل.
- في العروق.
- في العَصَب.
- فيما وقع من الاختلاف في التَّشريح.

١- ومنهم:

أبو جعفر محمَّد بن موسى بن شاكر.

وأبو الحسن أحمد بن موسى بن شاكر.

- لم تذكر المصادر تاريخ ولادة موسى بن شاكر وكذلك نشأته وتلقيه العلم في بغداد، وكل الذي عرف عن هذه الأسرة أن الأب موسى كان في زمن الخليفة العباسي المأمون في القرن الثالث الهجري، يتولى شؤون الفلك في بلاط الخليفة المأمون وذلك في حدود سنة ١٩٨-٢١٨هـ.

اشتهر الأبناء الثلاثة لموسى بن شاكر، وهم محمد وأحمد والحسن، باسم بنو موسى، أو الإخوة الثلاثة. وقد كان أكبرهم أبو جعفر محمد عالمًا بالهندسة والنجوم و"المجسطي"؛ وكان أحمد متعمقًا في صناعة الحيل (الهندسة الميكانيكية) وأجاد فيها، وتمكن من الابتكار فيها؛ أما الحسن فكان متعمقًا في الهندسة. توفي أكبرهم سنة ٢٥٩هـ - ٨٧٢م.

٢- ومنهم:

جبرائيل بن بُختيشوع، وبُختيشوع بن جبرائيل بن بُختيشوع، وسلمويه بن بنان، ويوحنا بن ماسويه.

وهذا مثالٌ واضحٌ على اهتمام ابن ماسويه اهتمامًا خاصًّا بعلم التشريح، وهذا ما أشارت إليه المصادر. كما أنَّه يؤكّد رغبةَ ابن ماسويه في أنْ تُنقَلَ له الكتب إلى السُّريانيَّة وليس إلى العربيَّة.

وهناك مثالان أكثر وضوحًا على رغبة ابن ماسويه في أنْ تُنقَلَ له الكتب إلى السُّريانيَّة:

المثال الأوَّل[١] هو كتاب جالينوس (في حركة الصَّدر والرِّئة)، والمثال الثاني[٢] هو كتاب جالينوس (في الصَّوت).

والكتابان كانا قد ترجما إلى العربيَّة، ومع ذلك رَغِبَ ابن ماسويه أنْ يُترجمَ الكتابان من العربيَّة إلى السُّريانيَّة.

١- رسالة حنين: بدوي: (ص١٦١-١٦٢): يقول حنين: "... ثمَّ سأل يوحنا بن ماسويه حُبيشًا أنْ ينقله من العربيَّة إلى السُّريانيَّة، فنقله له...".

وحبيش هو المترجم الشهير، وابن أخت حنين، (حبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي). (توفي أواخر القرن التاسع الميلادي- الثالث الهجري).

٢- رسالة حنين: بدوي: (ص١٦٢): يقول حنين: "... وقد كان يوحنا بن ماسويه سأل حُبيشًا ترجمةَ هذا الكتاب من العربية إلى السريانية فترجمهُ له".

الباب الثاني ٢-٢
مؤلَّفات ابن ماسويه

أوردَ ابنُ جُلجل قائمةً بأسماء كُتُبِ ابن ماسويه وعَدَدُها عنده أحد عشر كتابًا. لكنَّ عَدَدَها يصل إلى تسعة عشر كتابًا عند ابن النَّديم.

أربعةٌ من هذه الكتب جاء ذكرها في أقدم المصادر التي وصلتنا[١] وهي:

١- الكَمَال والتَّمَام[٢].

٢- الحُمَّيات[٣].

٣- إصلاح الأدوية المُسْهِلة[٤].

٤- الفَصْد والحِجامَة[٥].

والكتب الثلاثة الأولى ذكرها الرازي وأخذ منها مقتبساتٍ في (الحاوي)[٦]. أمَّا ابن أبي أصيبعة فقد ذكرها جميعها، وذكر الكثيرَ غيرها[٧]، بعضها وصلت منه مخطوطاتٌ كاملةٌ أو ناقصة، وبعضها لم تصل منه إلَّا بعض المقتبسات، وبعضها لا نعرف عنه إلَّا اسمه.

١- فمجموع ما ذكره ابن النَّديم: الفِهرست: (ص٣٥٤)، وابن جلجل: طبقات الأطبَّاء: (ص٦٥-٦٦) يبلغ ستة وعشرين كتابًا.

٢- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٣٣).

أولمان: (ص١١٣، هامش ٤).

٣- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٢).

أولمان: (ص١١٤، هامش ١).

٤- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٧).

أولمان: (ص١١٤، هامش ٧).

٥- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٢).

٦- على سبيل المثال: الكمال والتَّمام: جاء في الحاوي: (٢/١٥٣-٢٦٦-٢٧١).

٧- يبلغ عدد الكتب التي ذكرها ابن أبي أصيبعة بوصفها من مؤلَّفات ابن ماسويه (٤٢) كتابًا. عيون الأنباء: (١/١٨٣).

ويزيد عدد كتب ابن ماسويه التي أخذ الرازي منها مقتبساتٍ في (الحاوي) عن عشرين كتابًا، ومنها إضافةً إلى الكتب الثلاثة المذكورة:

١- الكُنَّاش المُشجَّر[١].

٢- ماء الشَّعير[٢].

٣- المُنْجِح في التَّداوي من صنوف الأمراض والشكاوي[٣].

٤- في الجُذام[٤].

٥- السَّدَر والدُّوار[٥].

٦- الماليخوليا[٦].

٧- الصُّداع[٧].

٨- علاج النِّساء اللاتي لا يحبلن[٨].

٩- الأزمنة، ويسمِّيه الرازي (تدبير الأزمنة)[٩].

١- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٥).
أولمان: (ص١١٣).

٢- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ٩).
أولمان: (ص١١٤).

٣- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٤).
أولمان: (ص١١٣).

٤- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٣).

٥- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٣٦).
أولمان: (ص١١٤).

٦- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٦).
أولمان: (ص١١٤).

٧- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٧).
أولمان: (ص١١٤).

٨- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٥).
أولمان: (ص١١٤).

٩- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٠).
أولمان: (ص١١٤).

١٠- مِحْنة الطَّبيب، ويسمِّيه الرازي (مِحنة الأطبَّاء)[١].

وقد حقَّقَ الأب بولص سباط الحلبيّ بعضَ كُتُبِ ابن ماسويه، فصرنا نعرف محتواها وصار بالإمكان دراسة هذا المحتوى، ومنها:

١- كتاب ماء الشَّعير[٢].

٢- وكتاب الأزمنة[٣]. اللذان سبق ذكرهما.

ومنها أيضًا:

٣- كتاب الفُصول الحكمية (النوادر الطِّبِّيَّة)[٤].

١- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٤١).

أولمان: (ص١١٥).

٢- حُقِّقَ عام (١٩٣٩).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ٩).

يُنظر: أولمان: (ص١١٤).

يُنظر: سامي حمارنة: (ص٧٥١).

٣- حُقِّقَ عام (١٩٣٣).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٠).

يُنظر: أولمان: (ص١١٤).

يُنظر: سامي حمارنة: (ص٧٥٢).

كتب عنه ريتر عام (١٩٥٠). (Helmut Ritter)

٤- حُقِّقَ عام (١٩٣٤).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ١).

يُنظر: أولمان: (ص١١٣).

يُنظر: سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٤).

٤- وكتاب جواهر الطِّيب المُفردة[١].

وقد وصلت إلى أوروبا بعضُ أعمالِ ابن ماسويه، ومنها:

١- كتاب الفُصول الحكمية:

ترجَمه قسطنطين الإفريقيّ إلى اللاتينيَّة في القرن الحادي عشر، وظَنَّه من تأليف يوحنا الدِّمشقيّ فنسبه له، وقد طبعت هذه الترجمة اللاتينية مرارًا[٢].

٢- كتاب الحُمَّيات:

وقد تُرجِم في العصور الوسطى إلى اللاتينية، ترجمه بطرس الإسباني[٣] (Petrus Hispanus).

١- حُقِّقَ عام (١٩٣٧).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٦).

يُنظر: سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٠).

٢- وسمَّاه: (Aphorismi Johannis Damasceni).

الطبعة الإيطالية الأولى كانت عام (١٤٧٨)، وأُعيدَت الطبعة في بولونيا/ إيطاليا عام (١٤٨٩). (Bologna)

يُنظر: سارتون: (١: ٥٧٤).

يُنظر: شتاينشنايدر: (الترجمات اللاتينية عن العربية): (ص٣٩).

سزكين: (ص٢٣٣، رقم ١).

أولمان: (ص١١٣).

سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٤).

٣- ينظر: شتاينشنايدر (الترجمات العبرية عن العربية) (رقم ٤٦٤).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٢).

يُنظر: أولمان: (ص١١٤).

٣- كتاب إصلاح الأدوية المُسْهِلة:

وثمَّة ترجمةٌ لاتينيةٌ له وأخرى عبرية. وكلاهما من العصور الوسطى[١]. ولأنَّنا -في هذا المقام- لا نطمح إلى كتابة عرضٍ كاملٍ عن أعمال ابن ماسويه ومؤلَّفاته، فإنَّنا سنعطي فكرةً سريعةً[٢] عن بعض هذه المؤلَّفات التي ذاع صيتها في الزَّمن الحديث لأنَّها حُقِّقَت أو لأنَّ بعض مخطوطاتها عُثِرَ عليه فأُتيح بذلك للباحثين أنْ يعرفوا شيئًا عن محتوياتها، أو أنْ يدرسوها وأنْ يعرّفوا بها عن كثب.

- الأزمنة:

يتكوَّن الكتاب من ثلاث مقالاتٍ[٣]. ويبحث في تأثير المياه والأمكنة والمناخ وفصول السنة في جسم الإنسان. وقد أخذ الرازي منه بعض الاقتباسات وسمَّاه (تدبير الأزمنة)[٤].

ويعدِّد سزكين أماكنَ وجود مخطوطات هذا الكتاب[٥].

١- وقد روجعت الطبعة اللاتينية في فلورنسا عام (١٨٧٦).
يُنظر: شتاينشنايدر (الترجمات العبرية عن العربيَّة) (رقم ٤٦٥، ص٧١٨).
يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٧).
يُنظر: أولمان: (ص١١٤).
يُنظر: سامي حمارنة: (ص٧٥٧).
٢- يُنظر: الفهرست- طبعة فلوغل (ص٢٩٥-٢٩٦).
ابن جلجل/ طبقات الأطبَّاء: (ص٦٥).
ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء: (١/١٧٥-١٨٣).
بروكلمان: (١/٢٦٦).
سارتون: (١/٥٧٤).
سزكين: (ص٢٣١-٢٣٦).
أولمان: (ص١١٢-١١٥).
٣- حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٢).
٤- سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٠).
- أولمان: (ص١١٤، هامش ١١).
٥- بورسه (في تركيا).
- رامبور (الهند).
- الإسكندرية (مكتبة البلدية).

بعد أنْ حَقَّقه سباط (١٩٣٣) كتب حوله هلموت ريتر (١٩٥٠)[١].

(Helmut Ritter)

ومن الواضح تأثّر ابن ماسويه في هذا الكتاب بكتاب إبقراط الشَّهير[٢]، إلَّا أنَّه يميل إلى أنْ يكون في موضوع الطِّبِّ والتَّنجيم أيضًا[٣].

- نوادر الطِّبِّ أو الفصول:

وتسمِّيه بعض المصادر: (الفصول الحكمية والنَّوادر الطِّبِّيَّة التي كتبها يحيى بن ماسويه إلى تلميذه حنين بن إسحق).

وعدد هذه الفصول (١٣٢)[٤] فصلًا. يتكوَّن كُلُّ فصلٍ من عددٍ قليلٍ من العبارات الفلسفيَّة التي تتعلَّق بالطِّبِّ والعلاج والشِّفاء والتَّدبير، أو بآداب الطِّبِّ وبالأخلاق عمومًا.

ترجَمَهُ قسطنطين الإفريقيّ إلى اللاتينيَّة في القرن الحادي عشر[٥]. ونسبه إلى يوحنا الدِّمشقيّ[٦]، ويسمِّي سزكين وسامي حمارنة أماكنَ وجود مخطوطات هذا الكتاب[٧].

١- في مجلة (Oriens) العدد ٣ (عام ١٩٥٠) (ص١٠٣).

٢- كتاب إبقراط يسمَّى: (كتاب الأهوية والأزمنة والمياه والبلدان)
ينظر: سزكين: (ص٣٦، رقم ٨).

٣- سزكين/ حمارنة.
(Astrologische Medizin)

٤- سزكين: (٢٣٣، رقم ١).

٥- سارتون: (١/٥٧٤).
طبع في بولونيا عام (١٤٨٩).
"Bologna
(Aphorismi Johannis Damasceni)

٦- يوحنا الدمشقي ولد نحو عام ٦٧٥م في دمشق، لأسرة واسعة النفوذ في دولة الخلافة الأموية، كان والده سرجون وجده منصور بن سرجون من كبار المسؤولين بدءًا من أيام معاوية. يعدُّ يوحنا الدمشقي واحدًا من أهم آباء الكنيسة، ألّف في اللاهوت والفلسفة ونقلت بعض أعماله إلى أوربا.

٧- سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٥، هامش ٣٥).
وكذلك: أولمان: (ص١١٣، هامش ١١).

- جواهر الطِّيب المُفردة:

(كتاب في جواهر الطِّيب المُفردة بأسمائها وصفاتها ومعادنها).

حَقَّقه بولص سباط عام (١٩٣٧).

وهو كتابٌ في وصف الأدوية المفردة، وبخاصَّةٍ الأفاوية والتوابل والنباتات الأخرى العطرة[١].

ويعدِّدُ سباط وسزكين وحمارنة أماكن وجود مخطوطات هذا الكتاب[٢].

وقد كتب عنه مارتن ليفي[٣].

- ماء الشَّعير:

وهو مقالةٌ واحدةٌ قصيرةٌ، يتّبع فيها ابن ماسويه التَّقليد الإغريقيّ في ذكر فوائد هذا الدَّواء واستعمالاته الطِّبِّيَّة، وممَّن كتب في هذا الموضوع سابقًا إبقراط[٤] وكذلك عيسى بن حكم (مسيح الدِّمشقيّ)[٥] في كتابه (الرِّسالة الهارونية في الطِّبِّ)[٦].

١- ومنها المسك والعنبر والكافور والزعفران.

٢- سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٦).

حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٠).

٣- في مجلة تاريخ الطب، المجلد ١٦ (١٩٦١) (ص٣٩٤-٤١٠).

Martin Levey; Jour. Hist. of Med. and allied Sciences; (1961)

٤- ذكر اليعقوبي (عام ٨٧٢م) أنَّ كتاب إبقراط هذا موجود بترجمته العربية، سزكين: (ص٢٥، ٣٣).

٥- عن سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥١).

٦- المرجّح أنه أنجز كتابتها عام (٨٠٧) وقدَّمها للرشيد.

يرجَّح أنَّ عيسى بن حكم توفى عام (٨٤١م).

ينظر: عيون الأنباء: (١٨٣/١).

وقد حفظ الرازي مقتبسات من هذا الكتاب في (الحاوي) بعنوان (ماء الشَّعير)[١].

وقد حقَّق سباط هذا الكتاب ونشره عام (١٩٣٩).

ويدلّنا سزكين على المخطوطتين الوحيدتين اللتين وصلتا إلى عصرنا من هذا الكتاب[٢].

- إصلاح الأدوية المُسْهلة:

وهو كتابٌ يبحث في تركيب هذه الأدوية[٣]، وأصولِ استعمالها مع مراعاة الفصل الذي حصل فيه المرض من فصول السنة، وكذلك مراعاة مزاج المريض[٤].

اقتبس الرازي في (الحاوي) عن هذا الكتاب (٥٢) مرَّةً[٥]، وقد وصلت إلى عهدنا ترجمةٌ لاتينيةٌ[٦] منسوبةٌ إلى مؤلِّفٍ آخر يسمِّيه الأوروبيون (ماسويه الصغير)[٧]، إلَّا أنَّ هذه الترجمة لا تتطابق مع المقتبسات العربيَّة[٨]، ذلك أنَّه لم تصل إلى عصرنا أيٌّ من مخطوطات هذا الكتاب العربيَّة.

١- سزكين: (ص٢٣٤، رقم ٩).

٢- سزكين: (ص٢٣٤، رقم ٩).

٣- سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٧).

٤- حمارنة: (ص٧٥٧).

٥- سزكين: (ص ٢٣٣، رقم ٧).

٦- طبعت في فلورنسا (١٨٦٧)، (١٨٩٣).

٧- وهو غير يوحنا بن ماسويه، ويُظن أنه ماسويه المارديني.

٨- شتاينشنايدر: في كتابه: (الترجمات العبرية عن العربية)، (ص٧١٨، رقم ٤٦٥) عن سزكين وحمارنة.

وقد أخذ ابن البَيْطار (ت٦٤٦هـ-١٢٤٨م) في كتابه (الجَامع)[١] بعض الاقتباسات من كتاب ابن ماسويه هذا[٢].

- **دفع مضارِّ الأدوية:**

وقد وصل من هذا الكتاب مخطوطٌ محفوظٌ في برلين[٣]. كما أنَّ الرازي أخذ مقتبساتٍ منه في (الحاوي)[٤].

- **الجَامع، جامع الطِّبّ:**

ويسمِّيه ابن أبي أصيبعة **جامع الطِّبّ ممَّا اجتمع عليه أطبَّاء فارس والرُّوم.**

لم يصل إلينا أيُّ مخطوطٍ لهذا الكتاب، إلَّا أنَّ بعض المقتبسات حفظها الرازي في (الحاوي) والبِيروني في (الصَّيْدنة)[٥].

أهمية هذا الكتاب هي أنَّه يشير إلى اطّلاع ابن ماسويه على الطِّبِّ الفارسيِّ.

وفي العصر نفسه كتب عليّ بن سهل (رَبَّن) الطَّبري[٦] فصلًا في كتابه (فردوس الحكمة) يلخّص فيه (الطِّبَّ الهنديّ). وفي هذين العملين دليلٌ واضحٌ

١- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ظهر الكتاب بين (٦٤٠هـ- ٦٤٦هـ).

٢- أولمان: (ص١١٤، هامش ٧).

٣- رقم (٦٤٠٨) في فهرس الورد (الفارت).

"Ahlwardt

تقع صفحاته بين: (١٤٤ ظ، ١٤٧و). (عن سزكين).

٤- سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٣١)

٥- سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٣٢).

أولمان: (ص١١٣).

٦- وهو معاصر لابن ماسويه ولحنين بن إسحق.

ويرجَّحُ أنَّ وفاته كانت حول (٢٥٠هـ-٨٦٤م).

ابن جلجل/ طبقات الأطباء: (ص٦٥-٦٦): "وكتابه المعروف بالمُشجَّر: كناش له قدر".

على اهتمام أطبَّاء بغداد في القرن التاسع الميلاديّ بالطِّبِّ الشَّرقيّ (فارس والهند) لمقارنته بالطِّبِّ اليونانيِّ.

- الكُنَّاش المُشجَّر الكبير:

أثنى ابنُ جلجل على هذا الكتاب، وكذلك فعل القِفطي[١].

وهو كتابٌ كبيرٌ أُلِّفَ على شكل الكُتُب المُشجَّرة. حيث يُخَصَّصُ مكانٌ معينٌ فيه لأسباب المرض، ومكانٌ آخر لأعراضِهِ، وغيره للمعالجات وهكذا، وتراعي هذه المُشجَّرات فصلَ السنةِ الذي يظهر فيه المرضُ، وكذلك مزاج المريض وسِنَّه.

يتألَّف هذا الكتاب من ثمانين بابًا، ويُعتقَدُ أنَّ هذا الكتاب أُلِّفَ أصلًا باللُّغة السُّريانيَّة، ثُمَّ تُرجِم إلى العربيَّة[٢]. وقد وصل من هذا الكتاب ثلاث مخطوطاتٍ[٢]. وكان الرازي قد اقتبس منه في (الحاوي)، وقد عَرَضَ سامي خلف حمارنة محتويات هذا الكتاب عرضًا مختصرًا[٣].

ويبدأ هذا الكُنَّاش بسرد الأمراض الجلدية التي تتظاهر على فروة الرَّأس والوجه (داء الثَّعلب، وداء الحيّة، والحَزاز، والبُثور في جلدة الرأس، الخُراجات والقُروح...إلخ).

١- ابن جلجل/ طبقات الأطباء: (ص٦٥-٦٦): "وكتابه المعروف بالمُشجَّر: كناش له قدر".

٢- ينظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٥).

وحمارنة: (ص٧٥٨-٧٦٠).

وينظر كذلك: إبراهيم شبوح (فهرس المخطوطات المصورة)/ معهد المخطوطات/ القاهرة ١٩٥٩ (١٧٣/٢، ٢٠٨، ٢١٣).

يُنظر: أولمان: (ص١١٣).

٣- حمارنة: (ص٧٥٨-٧٧٣).

وذلك يشغل الأبواب الأربعة الأولى من الكتاب. ويخصّص الأبواب (من الخامس إلى السادس والعشرين) لأمراض الجملة العَصَبيَّة المركزيَّة وفيها الصُّداع والنِّسيان وكثرة النَّوم والصَّرْع والارتعاش والرُّعونة والماليخوليا والسَّكْتة والفَالج واللَّقْوَة وغيرها.

ثمَّ ينتقل إلى أمراض العين فيخصِّص لها الباب السابع والعشرين. وبعدها تأتي أمراض الأُذُن والحَلْق والحَنْجَرَة... وهكذا على أسلوب ذلك الزَّمن (من الفرق إلى القدم) أو من (القرن إلى القدم): القلب، والمَعِدة، والكبد، والأمعاء، والكلى، والرَّحِم، مرورًا بالنِّقْرِس وأمراض المفاصل وأمراض الجلد والحُمَّيات.

الباب الثالث ٢-٣

طِبُّ العيونِ عند ابنِ ماسويه

المعروفُ اليوم[١] أنَّ ابن ماسويه كتبَ كتابين في العين:

الأوَّل: (دَغَل[٢] العين).

والثاني: (معرفة مِحْنة [٣] الكَحَّالين).

وقد جاء ذكر الكتابين عند ابن أبي أصيبعة[٤]. لكنَّ أحدًا من المؤرِّخين والمختصين بالمكتبات لم يعثر على أيٍّ منهما إلى أنْ اكتشفَ مايرهوف في مكتبة أحمد تيمور باشا في القاهرة وجودَ مخطوطٍ يحتوي على ثمانية كتبٍ مختلفةٍ كُلُّها مختصَّةٌ بعلم العين؛ كتابان من هذه الكتب كانا من تأليف ابن ماسويه[٥]. وكان هذا اكتشافًا عظيمًا في تاريخ الطِّبِّ العربيِّ.

١- سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٣ و٤).
أولمان: (ص٢٠٥).
حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٢-٧٥٣، ٧٥٤).
السامرائي/ مختصر تاريخ الطِّبّ العربيّ: (٤٢٠/١، ٤٢١).
حميدان/ أعلام الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة: (٥٦٩/٢).

٢- القاموس المحيط: (٣٧٦/٣): "الدَّغَل مُحرَّكةً: دَخَل في الأَمْرِ مُفْسِدٌ، والشَّجَرُ الكَثيرُ المُلْتَفُّ، واشْتباكُ النَّبْتِ وكثْرَتُهُ، والمَوْضعُ يُخافُ فيه الاِغْتيالُ، ج أدْغالٌ ودغالٌ".

٣- مِحْنة: يقصد بها: امتحان.

٤- عيون الأنباء: (١٨٣/١).

٥- قال بروفر ومايرهوف إنَّ القفطي وابن أبي أصيبعة ذكرا هذين الكتابين.
بروفر ومايرهوف (١٩١٥)- طب العيون عند ابن ماسويه: (ص٢١٩).
وقد عاد مايرهوف إلى ذكر هذين الكتابين في مقالته عن (عصر حنين) عام (١٩٢٦).
(New Light On Hunain Ibn Ishaq and his Period): (Isis)
في مجلة إيسيس، المجلد الثامن، العدد ٤، (ص٦٨٥-٧٢٤).

وفي عام (١٩١٥) كتب بروفر ومايرهوف مقالةً[١] أشارا فيها إلى هذين الكتابين، ووصفا فيها هذا المجموع المُهمَّ المحفوظ في مكتبة تيمور الخاصَّة في القاهرة، وحتى ذلك الوقت لم تكن أوساط تاريخ العلم تعرف شيئًا عن هذا المجموع، وقد لاقت هذه المقالة صدًى واسعًا في العالم، فأشار إليها وأخذ منها سارتون عام (١٩٢٧)[٢] وبروكلمان عام (١٩٣٧)[٣].

سارتون ذكر –نقلًا عن بروفر ومايرهوف– كتاب (دَغَل العين)، وبروكلمان ذكر هذا الكتاب أيضًا، نقلًا عنهما، كما ذكر كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) الموجود في ليننغراد.

وكان كراتشكوفسكي عام (١٩٢٤) قد وصف مجموعًا مماثلًا لمجموع (تيمور) محفوظًا في خزانة غريغوار الرابع[٤] –بطريرك أنطاكية– في مكتبة ليننغراد الشهيرة.

وحينما كتب مايرهوف مقدِّمته لتحقيق كتاب (العشر مقالاتٍ في العين– لحنين بن إسحق)[٥] أشار إلى هذين الكتابين (دَغَل...)[٦] و(معرفة...)[٧] في ليننغراد. كما وصف مخطوطات القاهرة المحفوظة في (مجموع– تيمور) وصفًا دقيقًا[٨].

١– في مجلة: „ Die Augenheilkunde des Jūḥanna bin Māsawaih „ Der Islam: S.: 217–256.،6/3 (1915)

٢– حينما كتب الجزء الأول من كتابه (مقدِّمة لتاريخ العلم) (ص٥٧٤ (٢).

٣– حينما كتب ذيل كتابه (تاريخ الأدب العربي): الذيل: (٤١٦/١) .Supl

٤– Bibl. Gregoire IV (Gregorius IV)

ينظر: سزكين: (ص٢٣٣).

(Christ. Vost VII; 20. 425)

٥– عام (١٩٢٨).

٦– المقدِّمة: (ص٦).

٧– المقدِّمة: (ص٧).

٨– المقدِّمة: (ص٥٩← ٦٢).

وفي الحقيقة: إنَّ اكتشافَ كتابي ابن ماسويه على أهميته يعدُّ اكتشافًا ثانويًّا، إذا ما قورن باكتشاف كتاب حنين (العشر مقالات) المشار إليه، ذلك أنَّ كتاب حنين هو تلخيصٌ بارعٌ[١] لكُلِّ ما كتبه جالينوس في طِبِّ العيون في كتبه المختلفة، وقد كان هيرشبرغ يعرف الترجمتين اللاتينيَّتين لهذا الكتاب، لكنَّه توفي قبل أنْ يعثرَ أحدٌ على النَّصِّ العربيِّ لما كتبه حنين[٢].

وأهمية كتاب حنين لا تكمن فقط في أنّه نقل إلى العربيَّة معظمَ التراث الإغريقيّ في طِبِّ العين[٣]، بل في أنَّه أحسنَ تَمَثُّلَ هذا التراث، وأعاد تبويبه وصنَّفَه على الطريقة العلميَّة في الترتيب والعَرْض فجاء بذلك كتابا مكتملًا من الناحية التَّعليميَّة[٤].

١- شهادة مايرهوف في كتاب حنين، وقد سبقه إلى مثل هذه الشهادة هيرشبرغ دون أنْ يكون قد رأى النَّصَّ العربيَّ، لكنَّه كان يعرف النَّصَّ الذي كتبه حنين مترجمًا إلى اللاتينية. للتوسع، ينظر مقالة هيرشبرغ عن كتاب حنين هذا:

(Über das älteste arabische Lehrbuch der Augenheilkunde)

(أقدم كتب التدريس العربية في طِبِّ العيون) (١٩٠٣).

وقد كتب مايرهوف أكثر من مقالةٍ عن اكتشافه هذا (اكتشاف كتاب حنين: العشر مقالات) وبيّن أهمية هذا الكتاب وذلك قبل أن يحققه وينشره عام (١٩٢٨).

٢- وهذا أحد اكتشافات هيرشبرغ المُهمَّة في تاريخ التراث الطِّبِّيّ العربيّ، ذلك أنَّه قارن المقتبسات المنسوبة لحنين في الترجمة اللاتينية لكتاب (الحاوي) بالكتابين اللاتينيين، وأحدهما منسوب لقسطنطين الإفريقي، والآخر لجالينوس بترجمة ديميتريوس؛ فتبيّن له أنَّ الكتابين ما هما إلَّا ترجمةٌ لكتاب حنين (المقالات) وتأكّد له ذلك استنادًا إلى وصف ابن أبي أصيبعة لكتاب حنين.

يُنظر: مقالة هيرشبرغ (أقدم كتب التدريس العربية في طِبِّ العيون) (١٩٠٣).

٣- ليس هذا فحسب، بل لأنَّه بالذات (تراث جالينوس)، فإنَّ معظم المؤلِّفين الإغريق المتأخرين إنَّما أخذوا أيضًا عن جالينوس. وقد عمل هؤلاء بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين.

٤- يقول عنه مايرهوف: إنه أقدم كتاب صُنِّفَ على الأسلوب العلميّ الحديث.

وفوق ذلك فإنَّ الأستاذ المؤسِّس لطِبِّ العيون العربيّ، الذي يُعَدُّ كتابهُ (قانونًا) لأطبَّاء العين العرب[١] –نعني به عليّ بن عيسى الكَحَّال البغداديّ– كان قد اعتمد اعتمادًا شبه كُلِّي[٢] على كتاب حنين هذا.

فحنين هو الذي نقل بأسلوبٍ واضحٍ الطِّبَّ الإغريقيَّ إلى العرب، ثُمَّ جاء عليّ بن عيسى وقام بتشييد صرح هذا البناء الذي استند إليه كُلُّ المؤلِّفين[٣] في الطِّبِّ العربيّ، وقد سمَّى عليّ بن عيسى كتابه (تذكِرة الكَحَّالين).

وقد قال بعض المؤلِّفين حينما أشاروا إلى كتاب (دَغَل العين) (كتاب العين)[٤].

وثمَّة رسالةٌ رآها سباط في حلب تحمل هذا الاسم (رسالةٌ في العين) لكنَّها ضاعت[٥].

وهناك كتابٌ آخر من كتب حلب التي ذكرها سباط[٦] يُسَمَّى (كتاب تركيب العين وعِلَلها وأدويتها)[٧].

ولا ندري ما إذا كانت هذه الأسماء هي أسماء أخرى للكتابين المعروفين أو لأحدهما، أم أنَّها شيءٌ آخر من مؤلَّفات ابن ماسويه لم تذكره المصادر. فثمَّة

١– شهادة هيرشبرغ في كتاب (تذكِرة الكَحَّالين) لعليّ بن عيسى.

٢– وبخاصَّةٍ (الطِّب النَّظريّ). أمَّا في الطِّبِّ العمليّ فقد أظهر عليّ بن عيسى تفوقًا في تسجيل خبرته وتجربته الشَّخصيَّة.

٣– رأي هيرشبرغ، وقد وافق على هذا الرأي كُلُّ مؤرِّخي الطِّبِّ الذين عملوا في القرن العشرين.

٤– بروكلمان "كتاب العين المعروف بدَغَل العين" أو "معرفة العين وطبقاتها".

٥– سباط: الفهرس: (١٩/١، رقم ٩٦) في مكتبة حكيم.

عن سزكين: (ص٢٣٥، رقم ١٩).

٦– رآها سباط في حلب.

٧– في مكتبة حكيم:

يُنظر: سباط: الفهرس: (١٩/١، رقم ٩٥).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٨).

رسالةٌ قصيرةٌ موجودةٌ في إستانبول تحمل اسم (كتاب معرفة العين وطبقاتها وأسمائها ومجاريها وأصول تركيبها ومسائل في عللها وامتحان في كيفياتها وكيفية تركيبها)، ويبدو هذا الاسم وصفًا للكتاب أكثر مما هو اسم له، وهو غير منسوبٍ لابن ماسويه[1]. ولعلَّ الاسم هو (معرفة العين)، وما تبقَّى هو مطلع الكتاب. وقد تبيّن لنا أنَّ هذا الكتاب هو (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

أمّا (دَغَل العين) المحفوظ في القاهرة فله عنوانٌ واضحٌ: كتاب العين (المعروف بدَغَل العين)، تأليف يحيى بن ماسويه المتطبب.

ولذلك فإنَّه ينبغي أنْ تُفحَصَ هذه الكتب والرَّسائل وأنْ يُعرَفَ محتواها من أجل التَّعرّف على اسم الكتاب الحقيقي واسم مؤلِّفه[2].

وهذا كُلُّه قبل أنْ ننبري للقول إنَّ ابن ماسويه قد كتب شيئًا آخر في العين غيرَ هذين الكتابين المعروفين[3].

١- وصفه ديتريش في كتابه: "Medicinalia Arabica": (ص٧٠-٧١).

ولم يتعرف ديتريش على صاحب هذا الكتاب، كما أنَّه لم يعرف أنَّ هذا الكتاب إنما هو (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)، والجدير بالذكر أنَّ كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) المحفوظ في القاهرة يبدأ بهذه العبارات، لكنَّ العبارات هناك تبدأ بـ"هذا كتاب معرفة العين..."، وهو يحمل عنوان الكتاب (كتاب مِحْنة الكَحَّالين ليحيى بن ماسويه المتطبب).

٢- وهذا ما فعلناه حينما درسنا مخطوطة إستانبول مجهولة المؤلِّف فتبيّن لنا أنَّها كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

٣- هذه بعض العناوين التي ينبغي أنْ يدقّق فيها:

- كتاب العين.
- كتاب معرفة العين وطبقاتها.
- رسالة في العين.
- كتاب تركيب العين وعللها وأدويتها.

السامرائي/ مختصر تاريخ...: (١/٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٤).

ومـن المؤسـف أنَّ كُـلَّ المخطوطـات التـي شـاهدها الأب بـولص سـباط فـي حلب[١] والتي تحتوي على أندر المخطوطات في علم العين قد اختفت، وبعض هذه المخطوطات فريدٌ، ليس له في العالم كُلِّه ما يشبهه.

إذا عدنا إلى مقتبسات كتاب (الحاوي) بحثًا عن كتبٍ مختصَّةٍ في علم العين يمكن أنْ يكون الرازي قد ذكرها فإنَّنا لا نجد إلا أسماء عددٍ قليلٍ من الكتب كُلُّها في الأدوية، ومن هذه الكتب:

- كتاب الكَمَال والتَّمَام[٢].

- كتاب الأدوية المُنقية[٣].

والمقتبسات المنسوبة إلى هذين الكتابين تتعلَّق بالأدوية (وبعضها من أدوية العين).

لكنَّ الرازي ينقل مادَّةً عن ابن ماسويه دون أنْ يسمِّيَ الكتاب[٤] الذي أخذ منه.

وثمَّة مقتبساتٌ في (الحاوي) منسوبةٌ إلى كتاب ابن ماسويه (الكُنَّاش المُشجَّر)[٥]، فهل سبق ابنُ ماسويه عصرَهُ، وكتب كتابًا شاملًا[٦] في الطِّبِّ على طريقة (الكُنَّاش المُشجَّر)؟ وهل أفرد فيه فصولًا لأمراض العين؟

١- ذكرها في كتاب (الفهرس)، وفيه أسماء المخطوطات التي شاهدها في المكتبات الخاصَّة في القاهرة وحلب قبل عام (١٩٣٨). (١٠ مكتبات خاصَّة في القاهرة، و٨٣ مكتبة خاصَّة في حلب).
Al-Fihris (Catalogue de manuscrits arabes)
في ثلاثة أجزاء وملحق
القاهرة (١٩٣٨-١٩٤٠).

٢- مثالًا: الحاوي: (٢/٢٧١).

٣- مثالًا: الحاوي: (٢/٣٦٩، ٤٣٧).

٤- مثالًا: الحاوي: (٢/٤٣، ١١٦).

٥- الحاوي: (٨/٤٩) وَ(١٠/٧٥-٧٦): عن سزكين: (٢٣٣، رقم ٥).

٦- لم يكتب أحد قبل ابن ماسويه كتابًا يلخص فيه كُلَّ الطِّبِّ العملي بين دفتي كتاب. وقد سمَّاه (الكُنَّاش المُشجَّر).

لقد وصل إلى عصرنا من هذا الكتاب ثلاثُ نسخٍ كُلُّها موجودةٌ في الهند[١]. وفي الكتاب جزءٌ مُهمٌّ مخصَّصٌ لأمراض العين. وهذا عملٌ آخر لابن ماسويه في علم العين يجب أنْ يؤخذَ بعين الاعتبار.

وفي إحدى هذه المخطوطات وُجِدَت ملاحظةٌ تقول أنَّ ابن ماسويه كتب هذا الكتاب باللُّغة السُّريانيَّة، وأنَّه تُرجِمَ إلى العربيَّة فيما بعد[٢].

وهذا معناه أنَّ (اصطلاحات) هذا الكتاب ليست من وضع ابن ماسويه، بل من وضع المترجم.

فهذا الكتاب إذًا لا يفيدنا في التَّعرُّف على الاصطلاحات الفنيَّة العربيَّة التي استعملها ابن ماسويه، بل يفيدنا في التَّعرُّف على المادَّة العلميَّة التي كتبها. أمَّا الاصطلاحات فيجب أنْ تُدرسَ في الكتابين المختصّين (دَغَل العين) و(معرفة مِحْنة الكَحَّالين) اللذين كتبهما المؤلِّف بالعربيَّة.

أمَّا (الكُنَّاش المُشجَّر) فهو –بمادَّته العلميَّة– يمكنُ أنْ يساهمَ في ترميم النقص[٣] الموجود في الكتابين والناجم عن ضياع بعض الأسطر من النَّصِّ الذي

١– وصف سامي حمارنة نسختين منها: فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٨–٧٦٠).
وكذلك شبوح/ فهرس المخطوطات المصورة: (ص١٥٨–١٥٩، رقم ٢٠٨).
(ص١٧٣–١٧٤، رقم ٢٣١).
ويقول: إنَّهما مختلفتان (ص١٥٨–١٥٩).
يُنظر: ١– بروكلمان: الذيل: (٤١٦/١).
٢– سزكين: (ص٢٣٣).
٣– أولمان: (ص١١٣).
٤– السامرائي/ مختصر تاريخ...: (٤٢١/١).
٥– حميدان/ أعلام الحضارة: (٥٧٤/٢).
٢– شبّوح/ فهرس المخطوطات المصورة: (ص١٥٩).
حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٩).
٣– أول من أشار إلى هذا النقص بروفر ومايرهوف في مقالتهما الشهيرة.

وصل إلينا. كما أنَّه يمكن أنْ يعطيَ فكرةً أوليّةً عن مدى شمول معرفة ابن ماسويه لأمراضِ العَيْنِ من حيث عدد الأمراض التي تناولها.

ولمَّا كان ابن ماسويه وحنين قد عاشا في الزَّمنِ نفسه، ولمَّا كانا أول من كَتَبَ مادَّةً غزيرةً في طِبِّ العين، فإنَّه ينبغي أنْ نرى أولًا عددَ الأمراضِ التي عَرَضَها كُلُّ واحدٍ منهما، لكي نطمئنَ إلى أنَّ ابن ماسويه لم يكن أقلَّ اطلاعًا من حنين على المادَّة العلميَّة التي يحتاجها المتطبّب، ذلك أنَّ مطالعتنا السَّريعة لكتابي ابن ماسويه في العين تعطي انطباعًا مفاده أنَّ ابن ماسويه كان يعرفُ كُلَّ المادَّةِ العلميَّةِ التي توفرت لأطبَّاء القرن التاسع، بمعنى أنَّه لم يكن أقلَّ من حنين في هذا المجال، مجال الاطّلاع على طِبِّ العين المُترجم عن الإغريقيَّة أو عن السُّريانيَّة.

لذلك فإنَّه ينبغي علينا أنْ نستعرضَ عددَ الأمراضِ التي وصفها حنين في كتابيه: (العشر مقالاتٍ في العين) وَ(المسائل في العين)[1] ونبحث سريعًا في (المُشجَّر) لنرى هل جاء ذكر هذه الأمراض؟

يقسم حنين أمراضَ العين إلى قسمين:

أولاً: "الأمراض التي تكون في ما يظهرُ منها (من العين) للحِسِّ"[2].

ثانياً: "ما يعرِضُ في ما لا يظهرُ منها (من العين) للحِسِّ"[3].

١- وكلاهما محقّقٌ:

الأول: ظهر تحقيقه عام (١٩٢٨) وقام مايرهوف بترجمته إلى الإنجليزية.

الثاني: ظهر تحقيقه عام (١٩٣٨) وقام به سباط ومايرهوف وترجماه إلى الفرنسيَّة.

٢- العشر المقالات: (ص١٢٧).

وهذا التقسيم واضحٌ. وقد وضعه حنين لأول مرَّةٍ، ثمَّ أخذ عنه عليّ بن عيسى الكَحَّال في كتابه (تذكِرة الكَحَّالين) فخصَّصَ في الكتاب لكُلِّ زمرة من الزمرتين مقالةً خاصَّةً:

ينظر: للمؤلِّف: تاريخ أطباء العيون العرب: (١/٦٠-٦٢).

٣- العشر مقالات: (ص١٢٧).

والزُّمرة الأولى من الأمراض يمكن أنْ تقسمَ إلى فئتين:

"الأمراض الحادثة فيها (في العين) من ما لا يختلف في كونه وعلامته في العين عن كونه وعلامته في سائر الأعضاء"[١].

"ما كونه ودلائله في العين يخالف كونه ودلائله في سائر الأعضاء"[٢].

وتحدث هذه الأمراض في أجزاء العين المختلفة الظاهرة لحِسِّ الطَّبيب، وهي ستة:

١- الحِجاب المُلتحم.

٢- الأجفان.

٣- المَأْق.

٤- القَرنية.

٥- العِنبيَّة.

٦- في ما بين العِنبيَّة والجليدية[٣].

وهذه هي أمراض الحِجاب الملتحم، كما ذكرها حنين[٤] وكما ذكرها ابن ماسويه في (المُشجَّر):

١- الطَّرفة.

٢- الظَّفرة.

١- العشر مقالات: (ص١٢٧).

٢- العشر مقالات: (ص١٢٧).

٣- العشر مقالات: (ص١٢٧).

٤- العشر مقالات: (ص١٢٧).

٣- الرَّمَد.

٤- الانتفاخ.

٥- الجَسَا.

٦- الحِكَّة.

٧- السَّبَل.

وهذه أمراض المَأْق[١] في الكتابين:

١- السَّيلان أو الدَّمْعة.

٢- الغُدَّة.

٣- الغَرب أو النَّاصور.

وهذه هي أمراض الجَفْن:

١- الشَّعْر الزَّائد المُنقلب.

٢- انتثار الأشفار.

٣- القَمْل.

٤- الشَّعيرة.

٥- البَرَد.

٦- القُروح.

٧- الشَّترة.

٨- هوداطيس (الشِّرْناق).

١- العشر مقالات: (ص١٣٣).

٩- التَّحجُّر.

١٠- الالتصاق.

الأمراض السَّبعة الأولى يشترك المؤلِّفان في تسميتها، وحنين يذكر (الجَرَب) الذي يسمِّيه ابن ماسويه (الخُشونة). وحنين يذكر (التَّحجُّر) و(الالتزاق)؛ وهذان المرضان لا نجدهما في (الكُنَّاش المُشجَّر)، كما لا نجد اسم هوداطيس (الشِّرْناق).

ونجد عند ابن ماسويه أسماء أخرى أوردها حنين في تصنيفه في أمكنةٍ مختلفةٍ، وهي: الجَسَا، والانقلاب، والانتفاخ الوَرْدِينَج.

هذا العرض السَّريع يشيرُ صراحةً إلى أنَّ جميعَ الأمراض -تقريبًا- مذكورةٌ عند المؤلِّفَين.

وإذا أكملنا الاستعراض نظلُّ في الصورة نفسها.

إنَّ ابن ماسويه لم يهمل شيئًا، لم يفُتهُ شيءٌ من الأمراض التي ذكرها حنين، وقد يكون لهذا الاستنتاج بعض الاعتبارات التي سنقف عندها بالتفصيل في مكانٍ آخر من هذا البحث.

وإذا بحثنا عن أسماء الأمراض نفسها في كتابي ابن ماسويه المختصّين بالعين فإنَّنا نجدها موجودةً كُلَّها في هذا الكتاب أو ذاك، باستثناء التَّحجُّر والالتزاق.

فالشِّرْناق الذي لا نجده في (الكُنَّاش المُشجَّر) نجده في (مِحْنة الكَحَّالين) وفي (دَغَل العين).

والجَرَب الذي يسمِّيه ابن ماسويه في (المُشجَّر) (خُشونة) يأخذ اسمه العربيّ (الجَرَب) في (دَغَل العين) و(معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

والأمراض الأخرى التي تظهر في أماكن أخرى من العين، أو التي تصيب جملة العين موجودةٌ عند المؤلِّفين:

الأُثر، والبَيَاض، والنُّتوء، والانخراق، والقُروح، واجتماع (كُمنة) المِدَّة، والسَّرطان، واتّساع النَّاظر، وضيق النَّاظر، والعَشَى، والحَوَل، والوَرَم، وضعف البَصَر،....

النقص الموجود في مخطوطات كتابي العين عند ابن ماسويه إذًا ناجمٌ عن ضياع بعض الأوراق أو عن سقوط بعض الفقرات بسبب سهوٍ من النساخ، أو ما يشبه ذلك وليس ناجمًا عن نقصٍ في معلومات ابن ماسويه ولا عن رغبةٍ في تجاهل بعض الحقائق العلمية.

القسم الثالث -٣

المادَّة العلميَّة بين الثُراث والحاضر

الباب الأول: العلم الحديث ٣-١

مقدِّمـة: لـمحةٌ مبسطةٌ في التَّشريـح ٣-١-٠

الفصل الأول: تشريح العين ووظيفتها ٣-١-١

الفصل الثاني: الاصطلاحات العلميَّة ٣-١-٢

الباب الثاني: بنية العين وفعلها عنـد الإغريق والعرب ٣-٢

الباب الثالث: التَّغيّر بين الأمس واليوم ٣-٣

الفصل الأول: تغيّر الاصطلاحـات العلميَّة ٣-٣-١

الفصل الثاني: تغيّر (الحقائق!) التشريحيَّة ٣-٣-٢

الباب الأوَّل ٣-١

العلم الحديث ٣-١

مقدِّمة: لمحةٌ مُبَسَّطةٌ في التَّشريح ٣-١-٠

هذه لمحةٌ مُبَسَّطةٌ جدًّا عن (تشريح العين)، المقصودُ من كتابتها هو تسهيلُ فَهْمِ التَّشريح الذي كتبه العرب، ذلك أنَّنا نفترض أنَّ جُلَّ القُرَّاء يحتاجون إلى تذكيرٍ بتشريح العين وملحقاتها، فالقُرَّاء ليسوا جميعًا من العارفين بالطِّبِّ، أو من الذين يتذكَّرون علم التَّشريح كما درسوه في أيام الدِّراسة الثانوية.

أمَّا الأطبَّاء فيعرفون تشريح العين أحسنَ ممَّا أعرفه، لكنَّ تذكير غير الأطبَّاء بالتَّشريح ضروريٌّ هنا حتى لو كانوا يتذكرون معظمَ المعلومات من أيام الدِّراسة. ونعرض أولًا تشريح العين الحديث مكتوبًا –ما أمكن– على طريقة القدماء. ثُمَّ نعرض بعده تشريح العين كما كتبه العرب، بطريقة موجزةٍ جدًّا.

الفصل الأوَّل ٣-١-١

تشريح العين ووظيفتها

نعرف اليومَ –على وجه الدِّقَّة– الكثيرَ عن تشريحِ العين وأجزائِها، وذلك من الناحيتين **الوَصْفيَّة**[١] **والنَّسيجيَّة**[٢]، فقد قَدَّمَ المِجْهَرُ خدماتٍ جليلةً **لعِلْمَي التَّشريح**[٣] **والنَّسيج**[٤]، كما أنَّ الاكتشافات المُهِمَّة التي حصلت في **علم الجنين**[٥] بَيَّنَت علاقات أجزاء العين بعضها ببعضِها الآخر.

فالعين تتكوَّنُ من جدارٍ ومحتويات داخليَّة، وتأتيها أعصابٌ وأوعيةٌ، وترتكز عليها عضلاتٌ، ولها مُلْحقاتٌ.

وجدارُ العين يتكوَّن بدوره من قُمصانٍ، خارجيٌّ ومتوسطٌ وداخليٌّ.

القميص الخارجيُّ يُسمَّى أيضًا القميص اللِّيفي، ويتكوَّن من جزأين: **القرنية**[٦] في الأمام، و**الصُّلبة**[٧] في الخلف.

والقميص المتوسط يُسَمَّى أيضًا القميصَ العَضليَّ الوعائيَّ، ويتكوَّن من **المشيميَّة**[٨] في الخلف ومن **الجسم الهُدبيّ**[٩] و**القَزحيَّة**[١٠] في الأمام.

١- (Descriptive).
٢- (Histological).
٣- (Anatomy).
٤- (Histology).
٥- (Embriology).
٦- (Cornea).
٧- (Sclera).
٨- (Chorioidea).
٩- (Ciliary body).
١٠- (Iris).

والقميص الدَّاخليُّ هو **الشَّبكيَّة**[١].

فهناك علاقةٌ بين الصُّلبة والقرنيَّة، كما أنَّ هناك علاقةً بين المَشيميَّة والجسم الهُدبي والقَزحيَّة.

والصُّلبة ذات لونٍ أبيض، بينما القَرنيَّة شفَّافة.

وشفوفُ القَرنيَّة هو الذي يسمح لنا برؤية القَزحيَّةِ الملَوَّنَةِ والحَدَقَةِ أي الثقبِ الموجودِ في مركزها، والمُسَمَّى أيضًا البؤبؤَ أو الناظرَ أو إنسانَ العين.

ولون القزحيَّة هو أحد أشهر الملامح التي تلفت نظر الرائي، فهذا الإنسان لونُ عينيه أسود أو أزرق أو بني أو أخضر تبعًا للون قزحيته، الذي يكاد يميّزه.

وإذا كانت القَزحيَّة تظهرُ من خلال القَرنيَّة الشَّفَّافة، فإنَّ الجسمَ الهُدبيَّ الذي يحيطُ بها إحاطةً دائريةً لا يظهر للعيان لأنَّه يقع خلفَ الصُّلبة غير الشَّفَّافة.

فالقميص الخارجيُّ إذًا يتكوَّن من عضوين، والمتوسط يتكوَّن من ثلاثة أعضاء أو أجزاء، أمَّا القميص الدَّاخليُّ فيتكوَّن من عضوٍ واحدٍ هو الشَّبكيَّة التي ترتكز في الأمام ارتكازًا دائريًّا على المشيميَّة خلف الجسم الهُدبيّ، ويُسمَّى هذا الارتكاز الدَّائرة المنشاريَّة.

وإذا قارنَّا حجمَ القرنيَّة بحجم الصُّلبة فإنَّها تبدو صغيرةً إذ إنَّها لا تشغل إلَّا جزءًا بسيطًا من القميص الخارجيّ للعين.

وقد شُبِّهَت العينُ **بالكرة**[٢]، وقد وَصَفْنا جدارَ (أو غلافَ) هذه الكرة.

أمَّا محتوياتها فتتكوَّن من ثلاثة أجزاء:

في الخلف يقع **الجسمُ الزُّجاجيُّ**، ويشغل مُعْظمَ تجويف العين، أي الكرة، وفي الأمام توجد **العدسةُ** أو **الجسم البِلَّوريُّ**، وهو يقع خلف القَزحيَّة تمامًا ويمسّها،

١- (Retina).

٢- الكُرَة = (Globus).

ويتعلَّق بأربطةٍ مِجْهَريَّة الحجم من خطِّ استوائه ترتكز على محفظته من كُلِّ الجهات، أي أنَّ ارتكازها دائريٌّ تمامًا، وبهذه الأربطة يتعلَّقُ الجسمُ البِلَّوري ويتثبّتُ في مكانه، ويقع ارتكاز هذه الأربطة في المحيط خلف القزحيَّة، أي على الجسم الهُدبيّ، وتُسَمَّى هذه الأربطة **الرِّباطَ المُعَلِّق**.

والجسمُ البِلَّوريُّ يُسَمَّى أيضًا البِلَّورة، وهو مكوَّنٌ من مادَّةٍ شفَّافةٍ تحيط بها محفظةٌ شفَّافةٌ أيضًا، وشكل هذا الجسم شكل عدسةٍ محدَّبة الوجهين.

أمَّا المسافة الواقعة بين وجه القرنيَّة الخلفيّ ووجه القزحية الأماميّ فإنَّها تمتلئُ بسائلٍ أشبه ما يكون بالماء يقال له **الخلط المائيُّ**، وهو يمسُّ الوجهَ الأماميَّ للبِلَّورة من خلال الحَدَقَة.

والحَدَقة "تتضيَّق في النُّور، وتتّسعُ في الظُّلمة"[1]، وتبدو للرائي في حالة الصِّحة سوداء تمامًا.

وتتَّصف القَرنيَّة كما الخلط المائيُّ والجسم البِلوريُّ والجسم الزُّجاجيُّ بالشُّفوف، وهذا ما يسمح بدخول النُّور –كما صور المرئيَّات– عبرَ الحَدَقة إلى قطب العين الخلفيّ، وتنطبع صورُ المرئيَّات في بقعةٍ في الشَّبكيَّة تسمَّى **اللُّطخة الصَّفراء**[2] تقع في نهاية المحور البَصَريّ؛ أي المحور الذي يمرُّ من قطب العين الأماميّ إلى قطبها الخلفيّ، واللُّطخة الصَّفراء هي المنطقة التي تحتوي على الخلايا الشَّبكية المسؤولة عن الإحساس بالمرئيَّات، ومنها ينتقل الإحساس عبر ألياف العَصَبِ

١– استعمل الرازي هذه العبارة في أواخر القرن التاسع الميلاديّ، وقد أثارت انتباه مؤرّخي العلم، والرازي نقلها عن مؤلِّفٍ مجهول هو صاحب كتاب (الذَّخيرة في الطِّبّ)، وأوَّل من لفت الأنظار إلى أهمية هذه العبارة هو مورغاني المشرّح الإيطاليّ الشَّهير (ت١٧٧١م).

٢– (Macula).

البَصريّ –مارًّا بالتصالب البصريّ والطريق البصريّ– إلى الدِّماغ حيث يتمُّ الإبصار أو الإدراك.

تغطِّي المُقلةَ (كرةَ العين) وعضلاتها وملحقاتها الطَّبقةُ التي تُسمَّى **المُلتحمة**[1]، وهي طبقةٌ نصف شفَّافةٍ ترتكز في الأمام على إكليل العين (اللمب)[2] –تمامًا على حدود القَرنيَّة– وتتّجه إلى الخلف في كُلِّ الاتجاهات ساترةً الصُّلبةَ والعضلات المرتكزة عليها، ومشكِّلةً رتجين: واحدًا في الأعلى حيث تبطِّنُ الجفنَ الأعلى، وواحدًا في الأسفل حيث تبطِّن الجفنَ السُّفلي.

يأتي إلى العين من الخلف العَصَبُ البصريُّ، الذي هو مجموعةُ الألياف التي تتصل في العين بخلايا الشَّبكيَّة، وتأتي هذه الألياف من الخلف؛ أي من (الطَّريق البصريّ) (والتَّصالب البصريّ).

وفي كُلِّ واحدٍ من العَصَبين البصريين الأيمنِ والأيسرِ، وفي لُمْعَتِهِ، يتوضع الشِّريانُ العَينيُّ، فالشِّريان في الوسط، والألياف العصبيَّة تحيط به من كُلِّ جانب.

من الناحية الشكلية: حينما يغادرُ العصبان البصريان العينَ إلى الخلف يتصالبان ثُمَّ تمضي الأليافُ القادمة من العين اليمنى إلى جهتي الدِّماغ اليمنى واليسرى، وكذلك الألياف الآتية من العين اليسرى، وفق ترتيبٍ مُحْكَم.

وترتكز على الصُّلبة تحت الملتحمة ستُّ عضلاتٍ تحرِّك المقلةَ؛ أربعةٌ منها تأخذ اتجاهًا مستقيمًا في الأعلى وفي الأسفل، وفي الأيمن وفي الأيسر، وتسمَّى هذه العضلات: العضلات المستقيمة العلويَّة والسفليَّة، والأنسيَّة والوحشيَّة.

واثنتان من العضلات ترتكزان وتتّجهان بشكلٍ منحرفٍ، وتُسَمَّى الأولى: العضلة المنحرفة الكبيرة، والأخرى: العضلة المنحرفة الصَّغيرة.

١- (Conjunctiva).

٢- (Limbus corneo-sclerale).

العضـلات المسـتقيمة تحـرّك المُقْلـةَ؛ كُـلٌّ واحـدةٍ باتجاههـا، والـعضلتان المنحرفتان تحرّكان العين بالاتجاه الدَّائريّ بشكلٍ رئيسيٍّ.

وفـي الحقيقـة: إنَّ حركـة العـين أكثـر تعقيـدًا ممَّـا وصـفنا، لكـنَّ هـذا الوصـف المختصر هو ما يلزمنا –في هذا المقام– لفهم تشريح العين عند العرب.

ويحـرّكُ عضـلاتِ العـينِ السَّـتَّةَ والأجفـانَ أليـافٌ عصـبيَّة حركيَّـة تـأتي مـن الدِّماغ، أي أنَّها من الأزواج القحفية. معظمها يأتي من العصب المحرّك المشترك وبعضـها يـأتي مـن العصـب المحرّك الوحشـي، وكلٌّ مـجموعةٍ مـن الألياف تحرك إحدى العضلات.

وما يقال عن عضلات العين يقال عن العصب البصريّ والطَّريق البصريّ، فسَـيْرُ الألياف يحتـاج –فـي الحقيقـة– إلـى وصـفٍ مُفَصَّـلٍ، وكـذلك علاقـة هـذه الألياف بالشَّبكيَّة، لكنَّ ما قلناه هنا يكفي لفهم ما سمَّاه العرب (التَّقاطع الصَّليبيَّ) وهو ما نقول عنه اليوم (التَّصالب البصريُّ).

تسكن المُقْلةُ في الحَجَاج، وهو تجويفٌ عظميٌّ في أعلى الجُمْجُمَة في الأمام، ويحيط بها نسيجٌ خلويٌّ وشحميٌّ يملأ الفراغَ داخل الحَجَاج ويسمح للعضلات بالحركة.

وتُغَطَّى محتوياتُ هذا الحَجَاج –بما فيها المُقْلة– بالجفنين، وتبدو المُقْلةُ من خلال الفرجة الجفنيَّة.

وللجفن تركيبٌ خاصٌّ، فهو غنيٌّ بالغُدد التي تحيط –في سمك حافَّة الجفن– بالأهداب المغروسة في جسمٍ شبيهٍ بالغضروف يعطي الجفنَ شكلَه الخاصَّ، يُسَمَّى **الظفر**، وللجفن وجهٌ ظاهرٌ يغطيه الجلد، ووجهٌ باطن تغطِّيه (تبطِّنه) الملتحمة، وتقع غدد الجفن في سمكه.

وله حافَّةٌ تنبت منها الأهدابُ مصطفَّةً بشكلٍ نظاميٍّ خاصّ بكُلِّ جفنٍ، ولكُلِّ هُدبٍ بَصَلةٌ كائنةٌ في سمك الجفن، تجاوِرُها غددٌ خاصَّة، دهنيَّة وعرقيَّة.

وفي الناحية الأنسيَّة من حافَّة كُلٍّ من الجفنين يوجد ثقبٌ صغيرٌ يسمَّى النُّقطةَ الدَّمعيَّة يتمادى مع قناةٍ صغيرةٍ تَتَّجهُ إلى الأنسي، وتجتمع القناتان العلويَّة والسفليَّة، وتذهبان إلى الأنسيّ، حيث تشكلان قناةً واحدةً تصبُّ في كيس الدَّمع، الذي يسكن في تجويفٍ على عظم الأنف، ولهذا الكيس فتحةٌ إلى باطن الأنف يمرُّ فيها الدَّمْع.

وقد وصف العربُ (تركيبَ) العين، تركيب جدارها ومحتواها، مع شيءٍ من التَّفصيل، لكنَّ وصفهم للعضلات المحرِّكة ولجهاز الدَّمع والجفن جاء مختَصَرًا جدًّا، أمَّا الحَجَاج فلا نكاد نجد له ذكرًا في المادَّة المخصَّصة لعلم التَّشريح في المؤلَّفات العربيَّة.

يتَّضحُ من هذا العرض السَّريع أنَّ أيَّ اضطرابٍ في شفوف أجزاء العين الشَّفَّافة يسبِّب أذًى كبيرًا في البصر، وكذلك أيّ اضطرابٍ يلحق بالشَّبكيَّة وخاصَّة بمركزها الذي هو اللُّطخة الصَّفراء، والشَّيء نفسه يقال على الطَّريق الطَّويل الذي تسلكه أليافُ العصبِ البَصَريّ إلى الدِّماغ، مركز الإدراك.

الفصل الثاني ٣-١-٢

الاصطلاحات العلميَّة

يجب هنا أنْ نعترفَ أنَّ الفضلَ في وضع معظم هذه الأسماء (**الاصطلاحات الفنيَّة**[١]) التي سُمِّيت بها أجزاء العين والتي نستعملها اليوم يعود إلى المؤلَّفات الطِّبِّيَّة القديمة، فمن هذه المؤلَّفات أخذَ الأساتذةُ -الذين عَرَّبوا[٢] كتبَ الطِّبِّ في العصر الحديث- هذه الاصطلاحات واعتمدوها.

إنَّ أقدمَ استعمالٍ لهذه الاصطلاحات نجده في القرن التاسع الميلاديّ (الثالث الهجريّ) وهي عمومًا اصطلاحاتٌ مستحدثةٌ، كتبها المؤلِّفون في هذا القرن وعنهم أخذ المتأخرون، ومن المُهِمّ أنْ نشيرَ إلى أنَّ بعضَ هذه الاصطلاحات يمكن أنْ يكونَ قد شاع استعمالُهُ قبل القرن التاسع بين الأطبَّاء أو حتى عند عامَّة الناس.

ومن المُهِمّ أنْ نشيرَ أيضًا إلى أنَّ الأساتذة الذين عرّبوا الطِّبَّ الحديث لم يكن بين أيديهم شيءٌ من مؤلَّفات القرن التاسع؛ لذلك فإنَّهم اعتمدوا الاصطلاحاتِ التي وجدوها في الكُتُب المتوفرة أيامهم، ومنها (قانون)[٣] ابن سينا[٤] والكتاب

١- الاصطلاح الفنّي (Terminus technicus).

٢- في القاهرة (أبو زعبل ثمَّ قصر العيني) بين سنتي (١٨٢٧-١٨٨٧م).

وفي بيروت (الكلية السُّورية الإنجيلية) بين سنتي (١٨٦٦-١٨٨٤م).

وفي دمشق (المعهد الطِّبّيّ) بدءًا من (١٩١٩م).

٣- كتاب (القانون) كتابٌ عامٌّ في الطِّبِّ، لكنَّ القسم المتعلِّق منه بطِبِّ العين صار من الكتب المعتمدة لدى المؤلِّفين بدءًا من القرن الحادي عشر (الخامس الهجريّ).

٤- توفي ابن سينا عام (١٠٣٧م).

(الملكي)[١] لعليّ بن العبَّاس المجوسيّ[٢].

ومن المُهِمّ أيضًا أنْ نبيّنَ أنَّ اصطلاحات القرن التاسع –في حقل علم العين– كُتِبَ لها البقاءُ والاستقرار فاعتمدها المؤلِّفون في القرن العاشر، وسار على خطاهم كُلُّ المتأخرين حتى القرن السَّابع عشر[٣].

حينما نقول بأنَّ الفضلَ في ظهور هذه الاصطلاحات الفنِّيَّة يعود إلى مؤلِّفي القرن التاسع، فإنَّ هذا لا يستند إلى حقيقة أنَّها موجودةٌ في هذه المؤلَّفات فحسب، بل يعود بالدَّرجة الأولى إلى أنَّ هؤلاء المؤلِّفين ذكروا بشكلٍ واضحٍ سببَ اعتماد هذه الاصطلاحات، فإنَّها جاءت من وحي المعنى الذي يحمله الاصطلاحُ في اللُّغة اليونانيَّة، هذه اللُّغة التي نقلَ عنها الأساتذةُ العرب، ومن قبلهم الأساتذةُ السُّريان.

وبعبارةٍ أوضح فإنَّ حنين بن إسحق –كما بيَّنَ مايرهوف[٤]– ويوحنا بن ماسويه –كما نبيّنُ هنا– يشيران إلى (سبب التَّسمية) أي (تسمية أجزاءِ العين هذهِ بهذه الأسماء).

يقول يوحنا بن ماسويه:

"مسألة: فإنَّ قال قائلٌ: فلِمَ سُمِّيت الطَّبقات والرُّطوبات: قَرنيَّة، وبَيضيَّة، وعِنبيَّة، وزجاجيَّة، وجَليديَّة، وشبكيَّة؟

١– وهو المُسَمَّى أيضًا (كامل الصِّناعة الطِّبيَّة).
وهو كتابٌ عامٌّ في الطِّبِّ مؤلَّفٌ من قسمين: الأوَّل للطِّبِّ النَّظريّ، والثاني للطِّبِّ العمليّ، ومادَّة علم العين موجودةٌ في القسمين في مواضع مخصَّصةٍ لها.
٢– توفي عليّ بن العبَّاس في الربع الأخير من القرن العاشر (الرابع الهجريّ).
٣– عصر ظهور كتاب القوصوني (قاموس الأطباء وقاموس الألبّاء) أهم المعجمات الطبية العربية.
٤– في مقدِّمته لتحقيق (العشر مقالات في العين).

قيل له: إنَّه إنَّما اشتُقّت أسماء هذه الطَّبقات من خلقتها وجوهرها، وأنَّها تشبه ما سُمِّيَتْ به" "وذلك أنَّ القَرنيَّة تشبه القرنَ الأبيضَ النَّقيَّ المصقول"... "فأمَّا العِنبيّ فهو شبيهٌ بالعِنبة..." ..."وأمَّا البَرَدية فإنَّها تشبه حبَّةَ البَرَد في صفائها...".

والبَرَدية هنا هي الجليديَّة[1].

"فأمَّا الزُّجاجيَّة فهي... لأنَّها تشبه الزُّجاجَ المذاب في صفائه ورقّته وقبوله للأنوار".

"وكذلك البَيضيَّة فإنَّها أشبه ما خُلِقَ بماء البيض" ... "وأمَّا الشَّبكيَّة..." "[وأمَّا المُلتحمة] فلأنَّ فيها عُروقًا دقاقًا محيطةً بها من كُلِّ ناحيةٍ بسَدى أو لحمة...". والأمر نفسه نصادفه عند حنين في كتابيه: (المسائل في العين) و(العشر مقالات):

"الشَّبكيَّة: وإنَّما تعرف بهذا الاسم لأنَّها شبيهةٌ بشبكة الصَّياد..."... "الصُّلبة: وإنَّما لقبت بهذا الاسم لأنَّها صُلبةٌ جاسئة"... "العنكبوتيَّة... لأنَّها تشبه نسجَ العنكبوت، أو قشر البصل الرَّقيق..." ..."العِنبيَّة: لأنَّها تشبه العِنبةَ في لونها ..." ... "القَرنيَّة لأنَّها تشبه القرنَ المبريّ"[2].

"... شبيهةٌ بالزُّجاج الذَّائب... أي الزُّجاجيَّة" "... شبيهةٌ ببياض البيض... أي البيضيَّة".

"... شبيهةٌ بالشَّبكة... أي حجابٌ شبكيٌّ" "... شبيهةٌ بالمَشيمة... أي الطَّبقة المشيميَّة".

١- البردية أو الجليدية بتعبير ابن ماسويه، هي الجليدية عند حنين، وهي ما نسميه اليوم الجسم البلوري أو العدسة.

٢- المسائل في العين: (المسألة ١٥، ص٢١).

"... وهـي صُـلبةٌ جاسـئةٌ... الغِشـاء الصُّـلب" "... شـبيهةٌ بالعِنبـة... أي العِنبيَّة".

"... شبيهةٌ بالذَّبْل[1] في لونها وهيئتها... أي القرنيَّة"[2].

والذَّبْل هو "قشور صدفة الغيلم[3] البحريّ".

١- القاموس المحيط: (٣٧٨/٣): "الذَّبْلُ جِلْدُ السُّلحفاة البَحْرِيَّة أو البَرّيَّةِ أو عِظامُ ظَهْرِ دابَّةٍ بَحْرِيَّةٍ...".

٢- العشر مقالات: (ص٧٣-٧٤-٧٥).

٣- القاموس المحيط: (١٥٧/٤): "الغَيْلَمُ... الضِّفْدَعُ والسُّلحفاة الذَّكَرُ".

الباب الثاني ٣-٢

بنية العين وفعلها عند الإغريق والعرب

أخذ المؤلّفون العربُ تشريحَ العين عن الإغريق، فالعينُ عندهم تشبهُ كرةً لها جدارٌ ومحتوياتٌ، والجدارُ يتكوَّن من ثلاث طبقاتٍ: خارجيَّة ومتوسطة وداخليَّة، والطَّبقاتُ في الأمام غيرُها في الخلف، ففي الأمام الطَّبقة الخارجيَّة هي (القَرنيَّة)، والطَّبقة الوسطى هي (العِنبيَّة)، والدَّاخليَّة هي (العنكبوتيَّة)، أمَّا في الخلف فالطَّبقة الخارجيَّة هي (الصُّلبة)، والوسطى هي (المَشيميَّة)، والدَّاخليَّة هي (الشَّبكيَّة).

وتتمادى الطَّبقتان الخارجيتان إحداهما مع الأخرى؛ أي أنَّ (الصُّلبة) في الخلف تتمادى مع (القَرنيَّة) في الأمام، وكذلك تتمادى الطَّبقات الأخرى: (المَشيميَّة) في الخلف مع (العِنبيَّة) في الأمام، و(الشَّبكيَّة) في الخلف مع (العنكبوتيَّة) في الأمام، أي أنَّ الطَّبقتين المتوسطتين تتماديان إحداهما مع الأخرى، كما تمادت الطَّبقتان الخارجيتان، وكذلك تفعل الطَّبقتان الدَّاخليتان.

وقد سَمَّى العرب (الطَّبقاتِ) (الأغشيةَ) أو (الحُجُبَ) أيضًا.

أمَّا الرُّطوبات فهي ثلاثةٌ: واحدةٌ في مركز الكرة، وهي (الرُّطوبة الجَليديَّة)، وتملأ تجويفَ الكرة الرُّطوبتان الأخريان: في الخلف (الرُّطوبة الزُّجاجيَّة)، وفي الأمام (الرُّطوبة البَيضيَّة).

وفي عُرف الإغريق والعرب: الجليديَّة هي أهمُّ أجزاء العين، ذلك أنَّها هي المُكلَّفة بالإبصار، وأعضاء العين الأخرى تقوم بوظيفةِ حماية الجليديَّة وترطيبها وتغذيتها.

الجَليديَّة لها شكلٌ خاصٌّ قريبٌ من الاستدارة، وتقع الجليديَّةُ على سطح الزُّجاجيَّة الأماميّ في موقعٍ يشبه الحفرة، بحيث ترتكز الجَليديَّةُ هناك حتى نِصفها، والنِّصف الأماميُّ تغطِّيه البَيضيَّة.

وقد أطنبَ المؤلِّفون في وصف هذه الرُّطوبة نظرًا لأهميتها و(شرفها).

وقد وصفوا بشيءٍ من التَّفصيل جُزْأَي العِنبيَّة: الأماميَّ الأملسَ، الذي نسمِّيه اليوم القَزحيَّة، والخلفيَّ الخشنَ ذا الخَمْل، هذا (الخَمْل) الذي نسمِّيه اليوم (الزوائد الهُدبيَّة)، وهذا الخَمْل وارتكازاته هو الجزء الخلفيُّ من العِنبيَّة الذي يشكِّل جزءًا مقعّرًا من جدار العين الأماميّ يَتَّجه تقعيرُهُ إلى الخلف حيث توجد الرُّطوبة البيضيَّة.

الجليديَّة في المركز، هي (آلةُ الإبصار) في العين، وهي أهمُّ (أشرف) أجزاء العين، ويبدو لمن يقرأُ وصفَ العينِ وتركيبَها من خلال الجُمَل التي توحي بالتَّشابه بين القسم الأماميّ من العين والقسم الخلفيّ منها أنَّ هذين القسمين متناظران، على الأقلِّ من حيث الحجم[1]، هذا إذا استثنينا الشَّكل الخاصَّ للعِنبيَّة.

فالقَرنيَّةُ في الأمام تقابلُ الصُّلبةَ في الخلف، والعِنبيَّة في الأمام تقابل المشيميةَ في الخلف، والعنكبوتيَّةُ في الأمام تقابل الشَّبكيَّة في الخلف.

هذا هو تركيب (المُقْلة)، أي ما يُسمَّى اليوم (كرة العين)[2]، وترتكز على هذه الكرة ست عضلاتٍ تحرِّكُها؛ أربعةٌ منها في الاتجاهات الرَّئيسة: علويَّة وسفليَّة، وواحدةٌ في جهة المَأْق والأخرى في جهة اللَّحاظ، أي في جهة الأنف وفي جهة الصُّدغ، واثنتان منحرفتان (على التوريب).

١- لا نعرف نصًّا عربيًّا أو إغريقيًّا واحدًا يؤكّد أو يوحي أنَّ القسم الأماميَّ من العين أصغر من القسم الخلفيّ.

٢- (Eyeball، Globus، Bulbus).

وتغطِّي العينَ وعضلاتِها الطَّبقةُ الملتحمةُ التي (تشتمل) على المُقْلة وعلى كُلِّ ما في داخل الحَجَاج، أي التَّجويف العَظميُّ الذي تسكنه العين.

لم يستعمل أطبَّاءُ العين العربُ اصطلاحَ (الحَجَاج) الذي نستعمله اليوم، ولم يستعملوا اصطلاح (الوَقْب)[1] الذي نستعمله اليوم أحيانًا، بل اكتفوا بالإشارة إلى (تجويف) أو (محجر) أو (جوف) تسكنه العين.

والمُلتحمة إذ تغطِّي الطَّبقةَ الصُّلبة وما عليها من عضلاتٍ لا تغطِّي الطَّبقةَ القرنيَّة، بل ترتكز على حوافِّها ارتكازًا دائريًّا لكي تُمَكِّنَ القَرنيَّةَ الشَّفَّافةَ من القيام بوظيفتها، وهي السَّماحُ للنُّور بأنْ (يخرجَ من العين) وأنْ يدخلَ إليها من خلال البؤبؤ أو الناظر.

استعمل العربُ اصطلاحَ (الناظر) للإشارة إلى الثقب الذي في القزحيَّة (العِنبيَّة) ولم يقولوا (الحَدَقة)، وهو ما نفعله اليوم، ومن النادر أنْ نَعثُرَ على كلمة (البؤبؤ) في كُتُب الطِّبِّ.

وظَلَّ اصطلاحُ (الحَدَقة) غائمًا، فمرَّةً (المُقْلة) هي الحَدَقةُ، ومرَّةً (الفَرجة الجَفنيَّة) هي الحَدَقة، ومرَّةً الطَّبقة الجليديَّة –في المركز– هي الحَدَقة، وعلى القارئ أنْ يفهمَ معنى (الحَدَقة) من سياق النَّصِّ، وهذا يستدعي أنْ يعرفَ القارئُ مبادئَ تشريح العين، في الحدود التي ذكرناها.

والفرجة بين الجفنين لها زاويتان، واحدةٌ في الأنسيِّ –في جهة الأنف– سمَّوها (المَأْق الأكبر)، والأخرى في الوحشيِّ –في جهة الصُّدْغ– سمَّوها (المَأق الأصغر).

١– القاموس المحيط: (١/١٣٧): "الوَقْبُ: نُقْرَةٌ في الصَّخْرَةِ يَجْتَمِعُ فيها الماءُ كالوَقْبَةِ... وكلُّ نُقْرَةٍ في الجَسَدِ كَنُقْرَةِ العَيْنِ والكَتِفِ...".

وقد اكتفى بعض المؤلِّفين بقوله (المَأْق) يعني بذلك المَأْق الأكبر، و(اللِّحاظ) يعني بذلك المَأْق الأصغر.

وكما قالوا (المَأْق) قالوا أيضًا (الموق)، و(المآق).

ووصفَ المؤلِّفون العرب جفني العين العلويّ والسفليّ، وعَرَفوا حركة الجفن العلويِّ، والعضلةَ المسؤولةَ عن رَفْع هذا الجفن، كما عرفوا (أنَّ الجفن السفليَّ لا يحتاج إلى حركةٍ) فإنَّ تغميض العين وانطباق الفرجة الجفنيَّة يكفي لقيام هذا الجفن بوظيفته.

ونعرف اليوم أنَّ ثمَّةَ (عضلة مداريَّة) هي المسؤولة عن إغلاق الفرجة الجفنيَّة، أمَّا قدماء المؤلِّفين فقد ظنُّوا أنَّ العضلةَ المدرايةَ ما هي إلَّا عضلتان تخفضان الجفنَ العلويَّ، واحدةٌ من كُلِّ جانب.

والعَصَب البَصَري عند العرب هو العصب الأجوف أو العصب الباصر.

ويتّصل (العصبُ الأجوف) بقطب العين الخلفي، ويوصل إلى العين (الرُّوحَ الباصر) الذي (يجري) في تجويفه قادمًا من الدِّماغ. ويكون ذلك بأنْ يخرجَ عصبٌ من كُلِّ جهةٍ من جهتي الدِّماغ[1]، اليمنى واليسرى، ويسير العصبان ويتصالبان، (يتّحدان) ثمَّ (يفترقان)، ومن التَّصالب يسير (عصبٌ أجوفٌ) إلى العين اليمنى، وآخر إلى اليسرى[2].

حينما يدخل العصبُ الأجوف إلى داخل المُقْلة تتغيّرُ بُنْيَتُهُ: "يتشقَّق" منه ما يشبه "الخيوط" الدَّقيقة، وتنتسج[3]، "وتصير شبيهةً بالشَّبكة". وقد نص المؤلِّفون

١- القانون: (١/١١٠): "من غور البطنين المقدّمين من الدِّماغ".

٢- القانون: (١/١١٠): "ثمَّ ينفذ النابت يمينًا إلى الحدقة اليمنى، والنابت يسارًا إلى الحدقة اليسرى". والحدقة هنا بمعنى (المقلة).

٣- التَّذكِرة: (ص٣٢).

العرب على أنَّ نسيج الشبكيَّة يدخل فيه إلى جانب الألياف القادمة من العصب البصري عروقٌ صغيرة.

هذا (الانتساج)[١] الذي يحصل (لخيوط)[٢] العصب الأجوف يجعله (مُتَّسِعًا)[٣] (عريضًا)[٤]، (شبيهًا بالشَّبكة)[٥] في داخل المُقْلة (فيشتمل على الرُّطوبة الزُّجاجيَّة)[٦].

هكذا تتكوَّن الطَّبقةُ الشَبكيَّةُ من ألياف العصب البصريّ، وهكذا تحيط الشَّبكيَّةُ بالجسم الزُّجاجيّ.

وقد نَصَّ المؤلِّفون العرب على أنَّ نسيجَ الشَّبكيَّة يدخل فيه إلى جانب ألياف العَصَب البصريّ "أوردةٌ وشرايين" صغيرةٌ.

عَرَفَ العربُ السحايا التي تغلِّف الدِّماغ، وسمَّوها (أُمَّ الدِّماغ) لكنَّهم في عصر الترجمة لم يستعملوا التَّعبيرَ العربيَّ (أمّ الدِّماغ) بل استعملوا التَّعبيرَ اليونانيَّ وعَرَّبوه فقالوا (ماننجس)، وعرفوا كذلك أنَّ السحايا تتَّشكل من غِشاءين: أحدهما على تماسٍّ مباشرٍ بالدِّماغ، قالوا عنه (اللَّين)، والآخر هو الذي يحيط بالغِشاء اللّين، ويقع تحت عظم الجُمْجُمَة وهو (الغليظ) أو (الصُّلب) أو (الجافي).

وكما حال الدِّماغ: إنَّ للعصبِ الأجوف غِشاءين: صُلبٌ خارجيٌّ، وليّن داخليٌّ.

١- التَّذكِرة: (ص٣٢).

٢- دَغَل العين: الفصل الثالث: "لأنَّ العصبتين يتشقّق منهما شبه الخيوط الدِّقاق مثل تشقّق البردي، فيظهر من ذلك التَّشقّق هذا الحجاب على شكل شبكة الصَّيادين".

٣- القانون: (١/١١٠).

٤- التَّذكِرة: (ص٣٢).

٥- التَّذكِرة: (ص٣٢).

٦- القانون: (١/١١٠).

وقالوا كذلك: إنَّ غِشاء الدِّماغ الغليظ يتمادى مع غِشاء العَصَب الغليظ، وإنَّ غشاء الدِّماغ اللَّيّن يتمادى مع غشاء العَصَب اللَّيّن.

وزادوا على ذلك:

كما يتمادى العصب البصريُّ مع الشَّبكيَّة داخل العين، فإنَّ غشاءَهُ اللَّيّن يتمادى مع الطَّبقة الوسطى (المشيميَّة)، وكذلك يتمادى غشاءُ العصب الخارجيُّ (الصُّلبُ) مع الطَّبقة الصُّلبة في العين.

وقالوا: إنَّ منبت الشَّبكيَّة من العصب، ومنبت المشيميَّة من الغشاء الليّن، ومنبت الصُّلبة من الغِشاء الصُّلب.

والتَّمادي يستمرُّ إلى الأمام، فالعِنبيَّة على سبيل المثال هي التمادي الأماميُّ للغِشاء اللَّيّن للعصب كما للغشاء اللَّيّن للدِّماغ، لأنَّها هي التمادي الأماميُّ للمشيميَّة، فالعِنبيَّة منبتها من المَشيميَّة؛ أي من الغشاءين اللينين: غشاء العصب وغشاء الدِّماغ.

والقَرنيَّة كذلك... منبتها من الصُّلبة، والصُّلبة منبتها من الغِشاء الصُّلب الذي يحيط بالعصب الأجوف، وهذا بدوره منبته من غِشاء الدِّماغ الصُّلب (الجافي).

والمُلتحمة منبتها من الغِشاء الذي يجلِّل الجُمْجُمَة، فذلك الغِشاء هو الغِشاء الخارجيُّ الأبعد، والملتحمة هي الطَّبقة الخارجيَّة الأبعد التي تجلِّل العين، تغطّي طبقات العين وتحفظها وتحميها.

♣ ♣ ♣

وتختلف العيون من حيث لونها:

فهناك العين الكَحْلاء والعين الزَّرقاء، وثمَّة لونان متوسطان بين هذين اللَّونين: الشَّهَل والشَّعَل، والعين عندئذٍ شهلاء أو شعلاء، تمامًا كما نقول كحلاء وزرقاء.

وتختلف ألوان العين بين الشُّعوب؛ (فالأحباشُ) كُحْلُ العيون، كما أنَّ (الصَّقالبة) زرق العيون، والسَّبب في ذلك هو المِزاج المسيطر في جسم الإنسان بسبب مِزاج البلاد والحرارة والبرودة فيها، وعوامل أخرى.

وآليَّة حدوث اللَّون تتعلَّق (بكمّيات أو كيفيات) رطوبات العين المختلفة، وقد حلَّقَ الخيال بالأطبَّاء الإغريق والعرب فوصفوا حالاتٍ توهّموا فيها تغَيُّرَ حجم بعض رطوبات العين أو تغيُّر لونها أو قِوامها، ووصل بهم الخيال إلى تصوّر تغيّرات تطرأ على الرُّوح الباصر الذي يخرج من العين.

ومن طريفِ ما نجد في التراث الطِّبّيّ العينيّ فصولٌ أو مقاطعٌ من فصولٍ تصف العيونَ ذات البصر الحادِّ، وفصولٌ أخرى عن العيون الجميلة، وعن العيون المريضة، كما نجد فصولًا في التَّشريح المقارن تستمد فكرتها الأساسيَّة من أرسطو.

وأحد هؤلاء المؤلِّفين الذين بهرهم غنى اللُّغة العربيَّة واحتواؤها على كُلِّ هذه المفردات هو ابن ماسويه الذي كان أوَّل من طَرَقَ الموضوعَ بين المؤلِّفين العرب.

حاول المفكِّرون الإغريق فهمَ آليَّة الإبصار، وذهبوا في ذلك مذاهبَ شتّى، قال بعضهم بأنَّ (روحًا) يخرج من العين ويصل إلى المرئيّات ويحِسّ بها، هذا الرُّوح هو ضربٌ من (الرُّوح النَّفسانيّ)، ووصفوه بأنَّه (الرُّوح الباصر) فهو (نورٌ) أو (شعاعٌ) أو (ضِياءٌ).

يأتي هذا الرُّوح من بطون الدِّماغ، أي من تجويفه، ويمرُّ عَبْرَ عَصَبٍ خاصّ (العصب الأجوف)، وهو أوَّل الأعصاب التي تخرج من الدِّماغ.

هذا الشُّعاعُ يسيرُ خارجَ العين كما يسير الضَّوءُ على خطٍّ مستقيمٍ، حتى يصل إلى المرئيّات، ثمَّ يعود منها ويدخل إلى العين، وينقل إليها الحِسَّ الذي تؤدّيه إلى الدِّماغ، فالعين إنَّما تنقل هذا الحِسَّ، أمَّا (الإبصار) أو (الإدراك) فيتمُّ في الدِّماغ.

ولكُلِّ عينٍ عصبُها الأجوفُ الآتي من الدِّماغ، والذي ينقل إليها الرُّوحَ، الذي يخرج منها عبر الحَدَقة والقَرنيَّة الشَّفَّافة.

وهؤلاء المفكّرون الكبار الذين قالوا بهذه الآراء يتَّفقون على الملامح العامَّة لهذه (النَّظرية)، لكنَّهم يختلفون في كُلِّ ما عدا ذلك.

ولعَلَّ أُقليدس وبطليموس هما أهمُّ الرِّياضيين الذين قالوا بهذه النَّظرية.

في مقابل هؤلاء قال آخرون بنظريةٍ معاكسةٍ، لم يقبلوا فكرة خروج شُعاعٍ من العين واستبعدوا أنْ يكونَ أيُّ شُعاعٍ –يمكن أنْ يخرجَ من العين– قادرًا على المضيّ إلى مسافاتٍ شاسعةٍ يصل فيها إلى النُّجوم ويبصِرها حين يعود إلى العين.

ووضعوا نظريتَهم الخاصَّةَ التي تقول بأنَّ أشباحَ المرئيّات تنطبعُ في العين، وبذلك يتمُّ الإبصار، فالإبصار عندهم تابعٌ للانطباع، فَصُوَرُ الأشياء تدخل العينَ وتنطبع (تتشبَّح) هناك، وأهمُّ ممثلٍ لهذه النَّظرية هو أرسطوطاليس.

وقد ردَّ كُلٌّ من أصحاب هاتين النَّظريتين على الآخر محاولًا نقضَ آرائه، واستمرَّ الجدلُ بين الفريقين أكثر من ألف عامٍ شارك فيه فلاسفةٌ ورياضيون وعلماءُ في الطَّبيعة وفي الفسيولوجيا والطِّبِّ إغريق وعرب، ولم يتوقف هذا الجدل إلَّا بانتصار آراء ابن الهيثم حينما تُرجِمتْ أعمالُهُ إلى اللاتينيَّة.

لقد كانت هذه النَّظريات وما تبعها من ضجيجٍ موضعَ اهتمام الفلاسفة بشكلٍ خاصّ، ومن جملتهم شُرَّاح أرسطو.

وقد درس أَئِتيوس هذه النَّظريات وصَنَّفها في ثلاث زمرٍ، وذلك في القرن الأوَّل الميلاديّ:

الزُّمرة الأولى: هي نظريات القائلين بخروج روحٍ أو نورٍ من العين.

والزُّمرة الثانية: هي نظريات القائلين بالانطباع، الذين يرفضون فكرة خروج أيِّ شيءٍ من العين.

والزُّمرة الثالثة: هي نظرية أفلاطون التي هي من النَّظريات القائلة بخروج نورٍ من العين يتَّصل بالضِّياء الخارجيّ فيصير وسيلةً له.

وقد وصل تصنيفُ أَئِتيوس إلى العرب[١]، منحولًا إلى پلوتاركوس الذي كَتَبَ العربُ اسمَهُ (فلوطرخس)، وقد عَرَض عبيدُ الله بن بُختيشوع هذا التَّصنيف في كتابه[٢] (الرَّوضة الطِّبِّيَّة)، وذلك في القرن الحادي عشر الميلاديّ (الخامس الهجريّ).

أمَّا الكِندي[٣] الذي كان يعرف كُلَّ هذه النَّظريات فقد صنَّفها في أربع زمرٍ.

وقد اصطلح العربُ على تسمية القائلين بخروج الرُّوح الباصر من العين (أصحاب الشُّعاع)، وقالوا عن خصومهم (أصحاب الانطباع) أو (القائلين بالانطباع). أمَّا نظرية أفلاطون فقد أطلقوا عليها اسم (نظرية اجتماع الضِّياء الأفلاطونيَّة).

١- سَمَّى العرب كتاب أَئِتيوس: (في الآراء الطَّبيعيَّة التي ترضى بها الفلاسفة)، وقد نشر الأستاذ عبد الرَّحمن بدوي هذا الكتاب.

٢- وفي (الرَّوضة الطِّبِّيَّة) يوجد ما يشبه المعجم الطِّبِّيَّ- الفلسفيَّ. لفتَ مايرهوف الأنظارَ إليه.

٣- الكِندي: يُنظر: مقالنا: (العلم عند الكِندي).

في القرن التاسع الميلاديّ كتَبَ حنين بن إسحق في أواخر عمره كتابَهُ (العشر مقالاتٍ في العين)، وهو كتابٌ جمع فيه تلميذُهُ حبيش بن الحسن مقالاتٍ متفرقةً سَبَقَ أنْ كتَبَها حنينُ على مدى ثلاثين عامًا، وعَرَضَها على حنين فأجازها، وفي هذا الكتاب مقالةٌ مخصَّصةٌ لكيفية الإبصار.

والمرجع الرَّئيس لحنين هو جالينوس –كما هو معلومٌ– وفي هذا العَرْض نرى كيف وفَّقَ حنين بين آراء جالينوس وبين نظرية أفلاطون.

فالنُّور الذي يخرج من العين هو من طبيعة النُّور الموجود في الطَّبيعة، يتَّصل هذا (الرُّوح) لحظةَ خروجه من العين بالهواء المضيء، لأنَّهما من طبيعةٍ واحدةٍ، ويصير النُّورُ الخارجيُّ مساعدًا للروح الباصر في الوصول إلى كُلِّ المرئيّات، القريب منها والبعيد.

ومن المعروف أنَّ أستاذَ الكَحَّالين العرب (أطبَّاء العيون) عليَّ بن عيسى الكَحَّال البَغداديّ تأثَّرَ كثيرًا بحنين، وقد اعتمد كُلُّ المؤلِّفين في (الكِحَالة) –أي في طِبِّ العيونِ العربيّ– على هذين الأستاذين بالدرجة الأولى، أمَّا فيما يتعلَّق بالمسائل النَّظريَّةِ التي نقلها حنين عن التراث الطِّبِّيّ الإغريقيّ، فقد كان هو المرجعَ الوحيد للجميع، ومن جملة المسائل التي أخذها حنين عن الإغريق (تشريحُ العين وغرائزها)، وبتعبير ذلك الزَّمان (تركيب العين وفعلها)، ولذلك فإنَّنا نجد أنَّ جميع المؤلِّفين العرب الذين كتبوا عن (نظرية الإبصار) إنَّما كانوا ينقلون عن حنين، وذلك لأنَّ عليًّا بن عيسى لم يخصِّص في كتابه (تذكِرة الكَحَّالين) فصلًا موسَّعًا لهذا الموضوع.

أمَّا أبرز الأساتذة العرب الذين عارضوا أصحاب الشُّعاع فهم: الرازي وابن سينا.

يقول الرازي: "وقد أفردتُ للنظرِ في هذا الرأي مقالةً ضخمةً، وبَيَّنْتُ أنَّ الإبصارَ يكون بتشبُّح الأشباح في البصر" "ونَقَضْتُ ما قاله في هذا الرأي في كتاب (البرهان) وفي سائر كتبه نقضًا شافيًا"[1]. يقصد ما قاله جالينوس في كتابه (البرهان).

أمَّا ابن سينا فهو يقول: إنَّ هذه المسألة مسألةٌ فلسفيَّةٌ ليست من شأن الأطبَّاء، ولا تقع في حقل اهتماماتهم بوصفهم أطبَّاء[2].

ومعروفٌ أنَّ هذا الجدل الذي استمرَّ قرونًا لم يُحْسَم إلَّا بعد اكتشافات الحسن بن الهيثم في حقل البصريات؛ هذه الاكتشافات التي وضعَتْ حدًّا لأقوال (أصحاب الشُّعاع) -كما أسلفنا-.

أمَّا ابن سينا فإنَّه في كتابه (القانون في الطِّبِّ) ينأى بنفسه عن (نظرية الإبصار) التي يعدّها شأنًا من شؤون الفلاسفة لا ينبغي على الأطبَّاء أنْ يجهدوا أنفسهم بالكتابة فيه، وفي مقابل ذلك يبحث ابن سينا هذا الأمر في كتابِهِ المخصَّص للفلسفة (الشِّفاء)[3]، وفي هذا الكتاب يقتصر المؤلِّف على القضايا العامَّة التي تهمُّ الفلاسفة حقًّا، ولا يتطرَّق إلى تفسير الظَّواهر الفسيولوجيَّة والپاثولوجيَّة المتعلِّقة بالإبصار، فهي من شأن الأطبَّاء.

وممَّا يلفت الانتباه أنَّ المؤلِّفين الكبار في الكُحْل الذين كتبوا بعد ابن سينا -وبطبيعة الحال بعد الرازي- ظلُّوا يعرِضون نظريةَ الإبصار كما لخَّصها حنين، ولا

١- الشُّكوك على جالينوس: (ص١٣). ومقدِّمة الأستاذ (مهدي مُحقّق) في تحقيقه لكتاب (الشُّكوك على جالينوس): (ص١٣).

٢- القانون: (٢/٢٣٣ - ٢٣٥): "وتحقيق الصواب من القولين إلى الحكماء دون الأطبَّاء".

٣- في كتاب (النَّفس) من (الشِّفاء) الذي هو بمثابة موسوعةٍ عديدة الأجزاء.

نجدُ عندهم ما يشير إلى أنَّهم عرفوا شيئًا عن أعمال ابن الهيثم في البصريات، على الرَّغم من أنَّ أعمال ابن الهيثم ظهرت للنُّور في الزَّمن نفسه الذي ظهرت فيه أعمال ابن سينا.

أمَّا ما يتعلَّق بصاحبنا ابن ماسويه، فإنَّه يتبنَّى الآراءَ نفسها التي ينقلها حنين عن الإغريق.

فهل كَتَبَ ابنُ ماسويه ما كَتَبَ اعتمادًا على حنين، أم أنَّه كان يعرف آراء الإغريق في هذا الموضوع؟

إنَّ هذا سؤالٌ مهمٌّ ليس من أجل محاولة تحديد زمن ظهور كتابي ابن ماسويه فحسب، بل من أجل التأريخ لحركة الترجمة، وللحالة العلميَّة في بغداد في القرن التاسع الميلاديّ، وسنعود إلى هذا الموضوع.

وصفوة القول:

لقد كان ابن ماسويه من القائلين بخروج روحٍ من الدِّماغ عبر العين إلى المرئيّات، فهو إذًا من (أصحاب الشُّعاع)، على طريقة أفلاطون وجالينوس التي نجدها واضحةً عند حنين.

ومن الناحية الطِّبِّيَّة يشترط ابنُ ماسويه لحصول (الرؤية) أولًا سلامة العين بكافة حُجُبها ورطوباتِها، ووجود الضَّوء بين المُبْصِرِ والمُبْصَرِ، وخروج (الرُّوح الباصر) من الدِّماغ، وهذا بدوره يستدعي سلامة (العصب الأجوف).

الباب الثالث ٣-٣

التَغيّر بين الأمس واليوم

الفصل الأوَّل ٣- ٣ -١

تغيُّرُ الاصطلاحات العلميَّة

وضعَ العربُ اصطلاحاتٍ لترجمة أسماء أجزاء العين المختلفة، كما رأينا، بعضُ هذه الاصطلاحات ما يزال مستعملًا:

فالشَّبكيَّة والمشيميَّة والصُّلبة من أسماء أجزاء جدار العين –في الخلف– ظلَّت على حالها.

والقَرنيَّة من مُقَدَّم جدار العين الخارجيّ (القميص الخارجيُّ) احتفظت كذلك باسمها، وكذلك المُلتحمة التي تحيط بالمُقْلة.

العنكبوتيَّة غابت لأنَّ المعرفة الحديثة ألغَتْ وجودَها (كطبقةٍ) من طبقات جدار العين (القميص الداخليُّ) فهي في حقيقتها أربطةٌ يتعلَّق بها الجسمُ البِلَّوريُّ (العَدَسة)، وليست طبقةً.

والعِنبيَّةُ غابت كذلك، وحلَّ محلَّها اسمان: (القَزحيَّة) و(الجسم الهُدبيُّ) وكان الأقدمون قد عدُّوا هذين العضوين جزأين من العِنبيَّة، فالقزحية هي الوجهُ الأماميُّ للعِنبيَّة، والجسمُ الهدبيُّ هو (خَمْل العِنبيَّة).

هذا ما يتعلَّق بأسماء (الطَّبقات)، أمَّا أسماء الرُّطوبات فلها مصيرٌ آخر.

البَيضيَّةُ غابت لأنَّ التَّشريحَ الحديثَ أثبتَ أنَّ الجسمَ الزُّجاجيَّ يملأُ كُلَّ فراغِ العين خلف القَزحيَّة، فلا بيضيَّة هناك، أمَّا المساحةُ الموجودة بين القرنيَّة في الأمام والقزحيَّة في الخلف فيملؤها سائلٌ مائيٌّ، يُسَمَّى اليوم (الخلط المائي)، فلا بيضيَّة هناك كذلك.

أمَّا الجَليديَّة أو البَرَديَّة فقد تغيَّرَ اسمها وصار (الجسم البِلَّوريَّ) أو (العَدَسة)[1] وهذا ترجمةٌ للاصطلاح الشَّائع في اللُّغتين الفرنسيَّة والإنجليزيَّة.

والزُّجاجيَّة حافظت على اسمها، وصارت كلمتين: (الجسم الزُّجاجيُّ)، وهذا حلٌّ وسطٌ بين الاسم القديم المكوَّن من كلمةٍ واحدةٍ، والاسم الحديث في اللُّغات الأوربيَّة[2] المكوَّن من كلمتين.

ونحن نعرف أنَّ اللُّغات الأوربيَّة الحديثة أخذت الاصطلاحات من اللُّغة اللاتينيَّة، هذه اللُّغة التي أخذت اصطلاحاتها من العربيَّة عن طريق الترجمة التي جرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في ساليرنو، ثمَّ في طليطلة، حينما نقل الأوربيون الطِّبَّ من العربيَّة إلى اللاتينيَّة، وليس من اليونانيَّة إلى اللاتينيَّة[3].

إنَّ التَّغيُّرَ الذي طرأ على المُسمَّيات تغيّرٌ طفيفٌ، أمَّا التَّغيُّر الذي طرأ على (علم تشريح العين) فهو التَّغيُّر الكبير الذي هو من طبيعة الأمور طبيعة التَّطوّر، فالعلم في تقدُّمٍ وتطوّرٍ، ومفرداته في تغيُّر.

١- (Lens).

٢- (Corpus Vitreous).

٣- بعد أنْ هضمَتْ أوربا الطِّبَّ العربيَّ الذي نُقِلَ من العربيَّة إلى اللاتينيَّة، والطِّبَّ الإغريقيَّ الذي نُقِلَ من ترجَمَاته العربيَّة إلى اللاتينيَّة تمكنت من العودة إلى التراث الإغريقيّ مباشرةً، ولكنْ بعد أكثر من ثلاثة قرون.

الفصل الثاني ٣- ٣- ٢

تغيُّر (الحقائق!) التَّشريحيَّة

ظَنَّ المؤلِّفون العربُ –ومن قبلهم الإغريق– أنَّ الجَليديةَ تقعُ في مركز الكُرة التي هي العين.

فالجزءُ الأماميُّ من الكرة الذي تشغله البيضيَّة يناظر الجزءَ الخلفيَّ منها الذي تشغله الزُّجاجيَّة.

ولا نجد عند هؤلاء ما يشير إلى أنَّهم أدركوا أنَّ الجَليديةَ موجودةٌ في الأمام وأنَّ الجزءَ الأماميَّ من العين أصغر بكثيرٍ من الجزء الخلفيّ منها.

كما أنَّنا لا نجد ما يشير إلى أنَّهم عرفوا أنَّ حجمَ القَرنيَّة أصغرُ من حجم الصُّلبة، فالقارئ يخرج بانطباعٍ مفاده:

– أنَّ القرنيةَ تقابل الصُّلبةَ، وبالتالي فهي تعادلُها في الحجم، وذلك بسبب تمركز الطَّبقات حول المركز الذي هو الجَليديَّة.

– والرُّطوبة البَيضيَّة تعادل في حجمها الرُّطوبةَ الزُّجاجيَّة، وكُلٌّ واحدةٍ منهما تشغل نصف حجم العين.

– والعلم الحديث بيَّنَ أنَّ الجسم البِلَّوريّ موجودٌ في الأمام وليس في وسط الكرة (وسط المُقْلة).

– وهو لا يرتكز ويتثبَّت في حفرةٍ على الوجه الأماميّ للجسم الزُّجاجيّ، بل يتعلَّق بأربطةٍ دائريَّةٍ، تحيط به على خط استوائه وترتكز في المحيط على الجسم الهُدبيّ.

– وهو لا تغطِّيه وتحميه الرُّطوبةُ البَيضيَّة في الأمام، لأنَّه ليس ثمَّةَ رطوبةٌ بيضيَّةٌ.

– والمسافة بينه وبين قطب العين الخلفيّ مسافةٌ كبيرةٌ، بينما لا توجد مسافةٌ محسوسةٌ بينه وبين وجه القَزحيَّة الخلفيّ، كما ظَنَّ الأقدمون.

– وما ظنُّوه طبقةً أماميَّةً تتمادى مع الطَّبقة الشَّبكيَّة في الخلف، وسَمَّوه (الطَّبقة العنكبوتيَّة) ما هو إلَّا ألياف الرِّباط المُعَلِّق للبِلَّورة، وهو يشبه حقًّا (خيوط العنكبوت) كما قالوا.

– والعَصَبُ البصريُّ يمكن أنْ نَعُدَّهُ عصبًا مجوفًا (أجوف)؛ ذلك أنَّ التَّشريح يُبَيِّنُ أنَّ الشِّريانَ العَينيَّ موجودٌ في لمعته، فإذا نظر المشرِّحُ –بالعين المجردة– إلى العصب وجده ذا لمعة، والشِّريان له لمعةٌ فارغةٌ، توحي بأنَّها هي مجرى (الرُّوح الباصر) حيث لا يميِّز المشرِّحُ –بالعين المجردة– بين ألياف العصب وجدار الشِّريان الرَّقيق.

– و(التَّقاطع الصَّليبيُّ) صحيحٌ، نسمِّيه اليوم (التَّصالب البصريُّ)، لكنَّ سيرَ الألياف في الطَّريق البَصَريّ ما كان من الممكن أنْ يُدْرَسَ قبل عصر المِجْهَر.

– والشَّبكيَّة حقًّا (تنبتُ) من ألياف (العَصَب الأجوف)، ذلك أنَّ التَّشريح المجهريَّ بَيَّنَ علاقةَ هذه الألياف بالشَّبكيَّة، لكنَّ الشَّبكيَّة يتوقف امتدادها في الأمام وترتكز على المَشيميَّة في ما نسمِّيه اليوم (الدَّائرة المنشاريَّة).

ولا تتمادى الشَّبكيَّة في الأمام بجزءٍ ما من (الجدار الدَّاخليّ) للمُقْلة، الذي ظَنَّ الأقدمون أنَّه (العنكبوتيَّة).

والتَّفصيلات كثيرةٌ، لا نريد أنْ نذكرَ منها أكثرَ ممَّا ذكرنا لكي لا نخرجَ عن دائرة (وصف الأقدمين لأجزاء العين)، وندخلَ في عملية نقدٍ (لتشريح العين عند العرب).

وفي الحقيقة: إنَّ حجمَ الحقائقِ التي ذكرها القدماء في (تشريح العين) يدعو إلى الإعجاب، إذا أخذنا بعين الاعتبار الوسائل البحثيَّة المتوفرة أيامهم.

ولا نريد أنْ نبحثَ –هنا– في مصدر هذه المعلومات، وكيف حصل العربُ عليها، فهذا موضوعٌ مُهِمٌّ جدًّا لكنَّ مكانَهُ ليس هنا، ذلك أنَّنا في مجال **التَّقديم** للمعلومات التَّشريحيَّة التي ساقها ابن ماسويه في كتابه (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

ونحن إذ نقارن هذه المعلومات التي ساقها ابن ماسويه بالمعلومات المتوافرة في زمانه فما ذلك إلَّا لضرورات **(التَّحقيق)**، وبخاصَّةٍ أنَّ المخطوطات التي وصلت إلى عصرنا من هذا الكتاب لا يمكن الرُّكونُ إليها، بسبب أنَّ النَّاسخَ يمكن أنْ يكونَ قد كَتَبَ كلمةً في مكان كلمةٍ أخرى، ولذلك بَحَثْنا عن هذه **الكلمات**، كما بحَثْنا عن **المعلومات** في مؤلَّفات المعاصرين من الأطبَّاء.

القسم الرابع-٤

عَرْض المادَّة العلميَّة في كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين):

الباب الأوَّل: غرض المؤلِّف من الكتاب ٤-١

الباب الثاني: حَدُّ العين ٤-٢

الباب الثالث: تشريح العين في كتاب معرفة مِحْنة الكَحَّالين ٤-٣

الباب الرابع: فعل العين ٤-٤

الباب الخامس: عِلَل العين ٤-٥

الباب الأوَّل ٤-١

غرض المؤلِّف من الكتاب

الفصل الأوَّل ٤- ١- ١

عنوان الكتاب

يبدأ ابنُ ماسويه كتابَهُ بعباراتٍ قصيرةٍ ذات دلالاتٍ واضحةٍ... فالكتاب يهدف إلى:

١ – "معرفة العينِ وطبقاتِها وأسمائِها ومجاريها وأصولِ تركيبها".

٢ – وفي الكتاب: "مسائل في عِلَلِها [العين]".

٣ – "وامتحانٌ في كيفياتها، وكيفية تركيبها...".

ماذا تعني هذه الجملةُ الأخيرة؟ يقول المؤلِّفُ مستأنفًا العبارةَ نفسَها:

"... لِمَنْ أَرَدْتَ أنْ تعلمَ هلْ عِنْدَهُ علمٌ بالعين أو معرفةٌ".

الكتابُ مكتوبٌ إذًا للأستاذِ المُمتحِن لكي يعرفَ هل طالبُ العلمِ "عندَهُ علمٌ بالعين"؟

الكتابُ له غرضٌ واضحٌ إذًا، –وربَّما كان له غرضٌ آخر–، هذا الغَرَضُ الواضحُ هو مساعدةُ السَّائل (المُمْتَحِن) هل طالبُ العلم "عنده علمٌ أو معرفةٌ"؟.

إنَّهُ يُعْطي السَّائلَ أو المُمتَحِنَ، نماذجَ من الأسئلة التي يمكِن له أنْ يُوَجِّهَها لطالبِ العلم، ويُجيبُ أيضًا على هذه التَّساؤلات.

نفهم من ذلك أنَّ الكتابَ يحدِّدُ نماذجَ من الأسئلة التي يمكن أنْ يوجِّهَها الأستاذُ (السَّائلُ) **فلا يتعَسَّفُ** في توجيهِ أسئلةٍ صعبةٍ، **ولا يتساهلُ** في توجيهِ أسئلةٍ ذات مستوًى غير جديرٍ بما ينبغي أنْ يَعْرِفَهُ الدَّارسُ.

ولعلَّه في كتابةِ الإجابةِ يُحدِّد أيضًا المستوى الذي ينبغي أنْ يكتفيَ به المُمتحِنُ، فلا يتطلَّبُ من الطَّالب أكثر من ذلك.

ولعَلَّ عنوان الكتاب "معرفة مِحْنة الكَحَّالين" أو "مِحْنة الكَحَّالين" يوحي أيضًا بما ذهبنا إليه من فَهْمٍ لغَرَضِ الكتاب، فنحن نعالجُ في الكتاب مسألةً محدَّدةً هي **(مِحْنَةُ)** الكَحَّال، أي امتحانه، والكَحَّال هنا هو مَنْ يتقدَّمُ لامتحانٍ ينالُ –إذا نجحَ فيه– لقبَ (الكَحَّال) أي طبيب العيون.

على كُلِّ حالٍ، أحَبَّ المؤلِّفُ أنْ يستعملَ كلمةَ (الكَحَّالين) للأطبَّاء الذين لم يحصلوا على اللَّقب بعد، كما نقول اليوم (دكتور) لطلاب السَّنة الأخيرة، وفي أيام المؤلّف كانت (الكِحَالة) تخصُّصًا معترفًا به من زمنٍ طويلٍ، فجميلٌ أنْ يسمِّيَ المتقدِّمين للامتحان (كَحَّالين)، (وتفاءَلوا بالخير تجدوه).

يقول ابن ماسويه: "هذا كتابُ معرفةِ العين وطبقاتها وأسمائها..." فهو كتابٌ يحتوي على مادَّةٍ علميَّةٍ هي "العينُ وطبقاتها... وأصول تركيبها" وهو على أسلوب (المسألة والجواب) هذا الأسلوب المعروف في ذلك العصر: يكتبُ المؤلِّفُ السَّؤالَ، ثمَّ يكتبُ بعد ذلك جوابَه.

وكان هذا النَّوع من التأليف مُوَجَّهًا للمُتَعَلِّمين... يقرؤون الكتابَ قبلَ الامتحان، فهو يُلَخِّصُ المادَّة العلميَّةَ؛ لكي يقرأَها المتقدِّمُ للامتحان في السَّاعات الأخيرة.

وأشهرُ هذه الكُتُب كتابُ حنين بن إسحق (المسائل في الطِّبِّ) الذي يُسمَّى أيضًا (المسائل في الطِّبِّ للمتعلمين) وكذلك كتابه (المسائل في العين)، المخصَّص لعلم العين، بينما الكتاب الأوَّل مخصَّصٌ لطلاب الطِّبِّ العامِّ.

وبسبب شيوع هذا النَّوع من الكُتُب قبل العصر العربيِّ وفي أثنائه، وبسبب معرفة المستشرقين ومؤرِّخي الطِّبِّ لهذا النَّوع من الكُتُب ظنُّوا أنَّ كتابَ ابن ماسويه هذا له هو أيضًا هذا الغَرَض، فلم يفطنوا إلى غَرَضِه الآخر، وهو **مساعدةُ المُمتحِن** في تحديد نوع الأسئلة ومستواها، ومستوى الإجابة.

إنَّ الكتابَ يمكن أنْ يكونَ له هذان الغَرَضان في الوقت نفسِهِ، فالطَّالب يُحِبُّ أنْ يعرِفَ أيضًا ماذا ينتظره من أسئلةٍ.

الفصل الثاني ٤- ١- ٢

أسلوبُ المسألة والجواب

يقع الكتاب في عددٍ من المسائل، وبعد كُلِّ مسألةٍ يأتي جوابُها، في المخطوطات التي وصلت إلينا من هذا الكتاب يصعُبُ أنْ نحدِّدَ أين تبدأ كُلُّ مسألة من هذه المسائل، وذلك بسبب التَّشابه الشَّديد بين المادَّة العلميَّة في مسألةٍ ما والمادَّة العلميَّة في المسألة التي تليها، أو في عبارةٍ ما وفي العبارة التي تليها. إضافةً إلى ذلك فإنَّ الناسخَ يكتب كلمةَ (مسألة) في بعض الأماكن ولا يكتبها في أماكن أخرى.

ونعطي هنا مثالًا على ما نقصده:

"مسألة: فإنْ قال قائلٌ: كم عضلةً في العين؟

قيل له: ست عضلاتٍ.

فإنْ قال: فأينَ مواضعُ هذه العضلات؟

قيل له: عضلةٌ منها...".

أَنَعُدُّ هاتين الفقرتين مسألتين؟ أم نَعُدُّهما مسألةً واحدة؟

وهذا مثالٌ آخر:

"مسألة: فإنْ قال قائلٌ: من كم عِلَّةٍ يبطل فعل العين وهو الإدراك؟

قيل له: من ثلاثة أشياء.

فإنْ قال: فما هذه الثلاثة الأَشياء؟

قيل له: المُرْسِلُ، والمُؤَدِّي، والقابلُ.

فإنْ قال: فما المُرْسِلُ؟ وما المُؤَدِّي؟ وما القابل؟ قيل له...".

هل نحن هنا أمام مسألةٍ واحدةٍ؟ أم أمام ثلاث مسائل؟

تسهيلًا لدراسة الكتاب وتحقيقه سوف نضع أرقامًا للفقرات، لعلَّها تتطابق مع المسائل، وستكون هذه الأرقام بين علامتين [ ] للإشارة إلى أنَّها من وضعنا.

الباب الثاني ٤- ٢

حَدُّ[١] العَيْن

نعرف أنَّ مؤلِّفي القرن التاسع والقرن العاشر[٢] (القرن الثالث والرابع الهجريين) الذين كتبوا في (علم العين) كانوا يبدؤون كتُبَهم بفصلٍ قصيرٍ جدًّا أو ببضع جملٍ تهدف إلى إعطاء القارئ فكرةً عن تعريف العين عند العلماء.

كان هذا شأن حنين بن إسحق[٣] في كتابيه (المسائل في العين)[٤]، و(العشر مقالاتٍ في العين)[٥]، وكذلك عليّ بن عيسى[٦] في كتابه (تذكِرة الكَحَّالين)[٧]، وكذلك أبو بكر محمَّد بن زكريا الرازي[٨] في رسالته (المُشجَّرة في معرفة أمراض العين)[٩].

ويبدو لنا بتصفّح كتاب يحيى بن ماسويه (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) أنَّه كان من هؤلاء المؤلِّفين الذين اتّبعوا هذا التَّقليد.

١- القاموس المحيط: (٢٨٦/١): "الحَدُّ: مُنْتهى الشَّيءِ. وتمييزُ الشَّيءِ عن الشَّيء".

٢- في هذين القرنين تأسّسَ علم (أمراض العين) عند العرب.

٣- حنين بن إسحق: توفي عام (٢٦٠هـ=٨٧٣م) وقد عمل في بغداد وسامرّاء.

٤- أخرج الكتابَ الأبُ بولص سباط الحلبي وماكس مايرهوف عام (١٩٣٨)، مع ترجمة فرنسية.

٥- أخرج الكتاب ماكس مايرهوف عام (١٩٢٨) مع ترجمة إنكليزية.

٦- عليّ بن عيسى توفي عام (٤٢٩هـ=١٠٣٨م) وعمل في بغداد.

٧- ترجم الكتابَ إلى الألمانية يوليوس هيرشبرغ عام (١٩٠٨).

٨- محمَّد بن زكريا، توفي عام (٣١٣هـ=٩٢٥م)، عمل في الريّ وبغداد.

٩- رسالة قصيرة كانت موضوعًا لأطروحة جامعية عام (١٩٧٦-١٩٧٧م)، كلية الطِّبّ في جامعة دمشق، كتبها: عبد الوهاب أسعد.

وقد استعمل العلماءُ العربُ كلمةَ **(حَدّ)** الشَّيء، بالمعنى نفسه الذي نقول عنه اليوم **(تعريف**[1]**)** الشَّيء. فحدُّ العينِ بتعبير ذلك الزَّمان هو تعريفها بتعبير اليوم.

وتعريف العين في تلك المؤلَّفات كان يتكوَّن من ثلاثة عناصر:

العنصر الأوَّل: هو وصف العين بأنَّها **آلةُ الإبصار**.

والعنصر الثاني: هو وصفها بأنَّها عضوٌ **آليٌّ مركّبٌ**، فهي من الأعضاء الآليَّة في جسم الإنسان وليست من الأعضاء البسيطة، وهي مركَّبةٌ من عددٍ من الأجزاء.

والعنصر الثالث: هو تعدادٌ لأجزائها التي **تتركَّب** منها.

١- **آلـةُ الإبصـار**: يؤكِّد المؤلِّفون العرب أنَّ العينَ لا تبصِرُ، بل هي آلةٌ للإبصار، فالإبصار يتمُّ في الدِّماغ.

٢- **العضـو الآلـيّ**: يتكوَّن جسم الإنسان من عددٍ من الأعضاء: منها (أعضاءٌ آليَّةٌ) تقوم بعملٍ ما في الجسم تختصُّ به، ولا يقوم به غيرها، والعضو الآليُّ يكون دائمًا مركَّبًا من عددٍ من الأجزاء.

والآلة هنا -التي هي العين- **تُحِسُّ وتتحرّك**.

٣- **أجـزاء العـين**: لأنَّ العينَ آلةٌ، فإنَّها لا بُدَّ أنْ تتكوَّن من مجموعةٍ من الأجزاء، مثل أيَّةِ آلةٍ أخرى في الجسم.

فمن أجزاء العين: **القَرنيَّـة** الشَّفَّافة التي تبدو للمرء حينما ينظر إلى عين صاحبه، ويبدو من خلالها لونُ القَزحيَّة الذي قد يكون أزرق أو أخضر أو بنيًّا أو أسود أو غيره من الألوان.

١- "Definition".

ومن أجزاء العين **الطَّبقةُ الملتحمة** التي تحيط بالقَرنيَّة إحاطةً دائريةً وتمتدُّ إلى كُلِّ الجوانب: إلى الأعلى والأسفل وإلى الأيمن والأيسر، مغطّيةً **الكرةَ** التي تتكوّنُ العينُ منها، أي **المُقْلة**.

وقد سَمَّى العربُ من قديم الزَّمان القَرنيَّة سوادَ العين، لأنَّها غالبًا ما تظهر عندهم بلونٍ أسود، هو لون قزحيّاتهم، الذي يبدو من خلال هذه الطَّبقة الشَّفَّافة، وسَمَّوا ما يحيط بها **بياضَ العين**. أمَّا المنطقة التي تفصل بين سواد العين وبياضها فهي عندهم **إكليل السَّواد**، أو **الإكليل**، لأنَّه يشبه الإكليل في شكله الدَّائري.

وبياضُ العين ما هو إلَّا المُلتحمة التي تغطّي الصُّلبةَ، ولذلك فإنَّهما تظهران بلونٍ أبيضَ؛ ذلك أنَّ الملتحمة ليست شفَّافةً شفوفًا كاملًا "وعلى هذه [القَرنيَّة] طبقةٌ أخرى لا تغشّيها... يقال لها الملتحمة".

والعين عند ابن ماسويه: "مركَّبةٌ من عَصَبٍ وعَضَلٍ ورطوباتٍ وطبقات".

والعينُ تتكوَّن من أكثر من طبقة، كما يكون فيها رطوباتٌ وأعضاء أخرى، وتعدادُ هذه الرُّطوبات والطَّبقات ووصفُها والتَّعريفُ بها هو موضوع العنصر الثالث من عناصر **حَدِّ العين** في المؤلَّفات الطِّبيَّة العربيَّة، وهنا نجد معظمَ المعلومات التي تتعلق بتشريح العين في هذا الكتاب.

الفصل الأول ٤- ٢- ١

العينُ آلةُ البصر

يقول ابن ماسويه: "العينُ آلةُ البَصَرِ، كما أنَّ الأُذنَ آلةُ السَّمْعِ، والأنفَ آلةُ الشَّمِّ، واللسانَ آلةُ النُّطْقِ، وكذلك العين آلةُ النَّظرِ".

وقد استعمل حنين بن إسحق عبارةَ "العينُ آلةُ النَّظر" في كتابه (المسائل في العين)[١]، كما استعمل عبارةَ "آلةُ البَصَر" في كتابه: (العشر مقالاتٍ في العين)[٢].

١- المسائل في العين: (المسألة: ٢- ص١٧): "ما العين؟ جواب: العين آلةُ النظر،...".

٢- العشر مقالات: (ص٨٩-١٢٠-١٩٣): "قد يجب على من يريد أنْ يعرف الحال في **آلةِ البصر** على التمام والاستقصاء..." "فاعلم أنَّ الأعراض تحدث في البصر: إمَّا من آفةٍ تدخل على **آلة البصر**..." "وليس يمكن أنْ يصل إلى العلم بأمر **آلة البصر** على التمام والاستقصاء من لا علم له بهذه الأمور الثلاثة...".

الفصل الثاني ٤- ٢- ٢

العَيْنُ عضوٌ حاسٌّ متحرِّك

يقول ابنُ ماسويه: "العَيْنُ عضوٌ حاسٌّ[١] متحرِّكٌ".

فالوظيفة الرَّئيسة للعين هي (الإحساس) أي (الإبصار)، وبحكم هذه الوظيفة فإنَّها ينبغي أنْ تكون عضوًا قادرًا على الحركة، لكي تتمكَّنَ من مقابَلة المرئيَّات أينما كانت، وذلك بأنْ تتحرَّك إلى جميع الاتجاهات[٢].

ولذلك فإنَّ العينَ "يجيئُها من الدِّماغِ عَصَبَتان"، "أمَّا الواحدة ففيها تكونُ حَرَكَتُها"، "والعَصَبة الثانية يجري فيها الرُّوحُ النَّفْسَانِيُّ الذي به يكونُ البَصَر".

يقول عليّ بن عيسى في كتابه (تذكِرة الكَحَّالين)[٣] عن (حَدِّ العين): "أمَّا حَدُّها فإنَّها عضوٌ حاسٌّ آليٌّ باصرٌ، مُرَكَّبٌ من...".

١- القاموس المحيط: (٢٠٧/٢): "الحَواسُّ السَّمْعُ والبَصَرُ والشَّمُّ والذَّوْقُ واللمْسُ جمعُ حاسَّةٍ. وحَسَسْتُ له أحِسُّ بالكسر: رقَقْتُ له، كحَسِسْتُ بالكسر حَسًّا وحِسًّا".

- حاسّ على وزن فاعِل (ح س س). وفي مقالات حنين (ص٧٧): "العين عضوٌ حسّاس متحرّك" وفي المسائل في العين: (المسألة ٣- ص١٧): "عضوٌ حسّاس".

وكلمة (حسّاس) هي ما كتبه المحقِّقان.

٢- الرازي: الشكوك على جالينوس: (ص١٠): "إنَّ العين إنَّما تحتاج إلى الحركة لِتُقَابِلَ المحسوسَ، كما أنَّا نُحَرِّكُ المرآةَ حَتّى نُقابِلَ بها ما نُريدُ تَشَبُّحَهُ فيها، ولذلك جُعِلَ لها العَضَلُ الذي يُحَرِّكها لتقابِلَ المبْصَرَ، ومتى لم يَكْفِها ذلك فزعت إلى حركة جُمْلة الرَّأس".

٣- التَّذكِرة: (ص٨).

محقِّقُ كتاب (تذكِرة الكَحَّالين)[١] كَتَبَ (حاسٌّ)[٢]، بينما كتب محقِّقا كتابي حنين بن إسحق[٣] (حسّاس)[٤].

العين هي الآلة التي تحسُّ وتتحرك.

كانت تلك العناصرَ الثلاثةَ التي يتكوّن منها (حَدُّ العينِ): العين **آلةُ الإبصار**، وهيَ **عضوٌ آليٌّ مركَّبٌ** من طبقاتٍ ورطوباتٍ وأعضاء أُخَر[٥].

نصَّ ابن ماسويه على ذلك، وكذلك فعل حنين بن إسحق، ومن بعدِهما عليّ ابن عيسى وكُلُّ المؤلِّفين الذين جاؤوا بعده.

وقد كان حنين مُقْتَنِعًا بأنَّ تعريفَه للعين تعريفٌ يفي بالغرض تمامًا: "وهذا الحَدُّ أتمُّ حدودها، وأكملها"[٦]. وكذلك كان عليّ بن عيسى: "فهذا أتمُّ حدودها وأكملها"[٧].

١- الأستاذ: غوث محيي الدِّين القادري الشرفي.

٢- على وزن (فاعل).

٣- الأب بولص سباط، وماكس مايرهوف: حقَّقا (المسائل في العين)، ومايرهوف حقَّق (العشر مقالاتٍ في العين).

٤- على وزن (فعَّال).

٥- صفاقات، وأغشية، ورباطات، وعصب، وعضل، وأوردة، وشريانات.

٦- المسائل في العين: (المسألة ١- ص١٧).

٧- التذكرة: (ص ٨).

الباب الثالث ٤- ٣

تشريح العين في كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)

تتركَّبُ العينُ من "عَصَبٍ وعَضَلٍ ورطوباتٍ وطبقاتٍ"[١]. في مخطوطاتنا لا نجد أسماء لأقسامٍ أُخَرى تدخل في تركيب المُقْلة، لكنَّ بعض المؤلِّفين ذكروها، ومنها: "صِفاقات، أغشية، رِباطات، أوردة، شريانات"[٢]. عند حنين بن إسحق وعليّ بن عيسى.

وفي (دَغَل العين) جاء الفصل الأوَّل بعنوان: "حُجُب العين ورطوباتها".

١- جاء في (دَغَل العين): "الحُجُب" ويعني بها: (الطبقات).

٢- عند حنين بن إسحق: المسائل في العين: (المسألة ١- ص١٧). وعليّ بن عيسى: تذكِرة الكَحَّالين: (ص٨).

أجزاء العين ٤ - ٣- ٠

الفصل الأول ٤- ٣- ١

الطَّبقات والرُّطوبات

يقول المؤلِّف: "في العين ثلاثُ رطوباتٍ، وسبع طبقاتٍ"، وكذلك الحال عند المؤلِّفين جميعًا:

حنين -مثالًا-:

"ثلاث رطوباتٍ"[١].

"سبع طبقاتٍ"[٢].

وعليّ بن عيسى:

"ثلاث رطوبات".

و"سبع طبقات"[٣].

يستعمل ابنُ ماسويه اصطلاحَ "طبقات" لكنَّه يستعمل أحيانًا اصطلاحَ "حُجُب".

ففي (دَغَل العين)[٤] جاء: "تذكر أسماءَ الحُجُب والرُّطوبات اسمًا اسمًا ونقول على الحُجُب أنَّها سبعة".

ويقول أحيانًا عن الطَّبقةِ **غشاءً**.

١- المسائل في العين: (المسألة ٤٧- ص٢٩-٣١).

٢- المسائل في العين: (المسألة ١٥- ص٢١).

٣- التذكرة: (ص١٣).

٤- دَغَل العين: الفصل الأوَّل.

يذكر المؤلِّف أسماء هذه الطَّبقات:

– **في الخلف: الشَّبكية، والمَشيميَّة، والغِشاء الصُّلب** الذي سَمَّاه المؤلِّفون في ذلك العصر (الصُّلبة).

– **وفي الأمام: القَرنيَّة، والعِنبيَّة، والمُلتحمة.**

ويُسَمِّي القَرنيَّة أحيانًا (**الشَّبيهة بالقرن**).

– ولا نجد في مخطوطاتنا ذكرًا **للعَنكبوتيَّة**، ما يرجِّح ما ذهبنا إليه من أنَّ المخطوطات التي وصلت إلى أيامنا فيها نقصٌ في بعض الفقرات.

– ويسمِّي الجليديةَ أحيانًا **البَرَدية**، ويبدو لنا أنَّ المؤلِّف كان يميل إلى اصطلاح (البَرَدية)، ويقدِّمُهُ على اصطلاح (الجليدية).

يقول المؤلِّف: "وأمَّا البردية فإنَّها تشبه حَبَّةَ البَرَد في صفائها وماهيتها، وقبولِها النُّورَ الجائي من الدِّماغ... وبعضُ النَّاس يقولون الجليديَة، وهي كالمَاء الجامد في صفائها ولونها".

فعبارة: "وبعضُ النَّاسِ يقولون...": توحي لنا أنَّ المؤلِّفَ كان يميلُ إلى التَّعبير الأوَّل: البَرَدية.

وفي (دَغَل العين) (الفصل الأوَّل) يقول:

"وفوق هذه [الرُّطوبةِ التي تشبهُ الزُّجاجَ المُذاب] رطوبةٌ تشبه البَرَدَ وهي التي سمَّاها الحكماء قريسطالويذوس، تفسيرها: الشبيهُ بالجليد".

وفي (الفصل الخامس): "الرُّطوبة الجامدة التي تشبه الجليدَ" "مدوَّرةٌ تشبه حبَّةً من البَرَد" "وتشبه الماءَ الذي قد جَمُدَ وصار ثلجًا صافيًا نقيًّا".

- وصف الجَليدية (البَرَدية) ٤- ٣- ١- ١

وصفَ ابنُ ماسويه في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) الجليديةَ بأنَّها:

- "في وسط العين"[١].
- "مدوَّرةٌ [٢]، ليست بمستحكمة الاستدارة"[٣].
- "بيضاء"[٤].
- "نيّرة"[٥].
- "صافية"[٦].
- "كنقطةٍ في وسط أُكرة"[٧].

- الجليدية آلةُ البَصَر:

المعروفُ عند أطبَّاء العين العرب أنَّ "العينَ (آلةُ البَصَر)"[٨]، لكنَّ البَصَر لا يكون بأجزاء العين كُلِّها بل بجزءٍ واحدٍ منها[٩]، فهذا شأن الأعضاء الآليَّة كُلِّها في

١- التَّذكِرة: (ص٧٣): "... وهي في وسط العين كنقطة توهّمناها في وسط كرة".

٢- دَغَل العين: الفصل الخامس: "مدورة" "تشبه حبَّة من البَرَد".

٣- التَّذكِرة: (ص٧٣): "مستديرة ليست بمحكمة الاستدارة".

٤- كذلك في: التَّذكِرة.

٥- كذلك في: التَّذكِرة.

٦- دَغَل العين: الفصل الخامس: "بصفائها". كذلك في: التَّذكِرة.

٧- يُنظر: الهامش رقم (١).

٨- المسائل في العين: (المسألة ٢- ص١٧).

- العشر مقالات: (ص٨٩-١٢٠-١٩٣).

- القانون: (٢/٢٥٠).

٩- التَّذكِرة: (ص٧٣): "... وكذلك نجدُ العينَ أنَّها مركَّبةٌ من أجزاء كثيرةٍ مختلفةٍ، وليس بجميع أجزائها يكون البصر...".

جسم الإنسان[١]، والعَيْنُ عضوٌ آليٌّ مركَّبٌ، ولذلك فإنَّه تنطبق عليها هذه القاعدةُ التي تنطبق على الأعضاء المركَّبة كُلِّها في الجسم.

فبأي أجزاء العين يتمُّ الإبصار؟

الجزء الذي "أُعِدَّ"[٢] "وهُيِّئَ"[٣] لهذه الوظيفة هو الطَّبقة الجليدية، "فبها يكون البَصَرُ"[٤] "لا بغيرها من أجزاء العين"[٥].

يقول عنها ابنُ ماسويه في (دَغَل العين): "وهي آلةُ العين"[٦]، "إنَّ الآلةَ الأولى في العين هي الرُّطوبة البَرَدية"[٧].

ووظيفة أجزاء العين الأُخَر هي أنْ تساعدَ الجليدية على فعلها، وذلك بخدمتها "إمَّا أنْ تدفعَ عنها آفةً"[٨]، أو "تؤدي إليها منفعةً"[٩].

فالجليدية عضوٌ متميّزٌ في العين، له مكانةٌ لا تصل إليها أجزاء العين الأُخَر، فهي "رطوبةٌ شريفةٌ"[١٠].

١- التَّذكِرة: (ص٧٣): "اعلم أنَّ كُلَّ عضوٍ من الأعضاء المركَّبة له فعلٌ خاصٌّ، له أُعِدَّ وهُيئ، وله أجزاء كثيرةٌ مختلفةٌ في حالاتها، وليس يفعلُ ذلك الفعلَ بجميع أجزائه بل بواحدٍ منها".

٢- التَّذكِرة: (ص٧٣). يُنظر الهامش السابق.

٣- التَّذكِرة: (ص٧٣). يُنظر الهامش السابق.

٤- العشر مقالات: (ص٧٤). التَّذكِرة: (ص١٦).

٥- العشر مقالات: (ص٧٤). التَّذكِرة: (ص١٨).

٦- دَغَل العين: الفصل الخامس.

٧- دَغَل العين: الفصل الخامس والعشرون.

٨- العشر مقالات: (ص٧٤).

٩- العشر مقالات: (ص٧٤).

١٠- العشر مقالات: (ص٧٤).

- التَّذكِرة: (ص١٦): "وباقي أجزاء العين إنَّما أُعِدَّت لتخدم هذه الرُّطوبة الشَّريفة".

- القانون: (٢/ ٢٥٠): "أشرف أجزاء العين".

ويقول عنها ابن ماسويه: "هذه الجوهرة النَّفيسة"[١].

ما يراه حنين ومن بعده عليّ بن عيسى من أنَّ "باقي أجزاء العين" إنَّما خُلِقَتْ لكي تخدم الجليدية، يراه ابن ماسويه أيضًا، ففي (دَغَل العين) يكتب: "وهذان" [الحِجاب الشَّبكيّ، والرُّطوبة التي تشبه بياض البيض] إنَّما "يخدمان جميعًا البَرَديَّة"[٢]، وكذلك "والأعضاء التي تخدمها" [الرُّطوبة البَرَدية] "هي الحُجُب والرُّطوبات وسائر أجزاء العين"، ويعرِفُ ابنُ ماسويه الحقيقة المُهمَّة: "والبَرَديَّة تخدمُ الدِّماغ"[٣].

- الرُّطوبة الزّجاجيَّة ٤- ٣- ١- ٢

وهي رطوبةٌ "تشبه الزُّجاج المُذاب في صفائِهِ ورقّتهِ وقبوله للأنوار" تقع "خلف الجليدية".

وفي (دَغَل العين)[٤] وَصْفٌ مُفَصَّل لهذه الرُّطوبة، ومنافِعِها، وذِكْرٌ لاسمها عند اليونانيين (إيالويذاس)[٥].

- الرُّطوبة البيضيَّة ٤- ٣- ١- ٣

وهي أشبه ما خُلِقَ "ببياض البيض"، تقع "قُدَّام" "الرُّطوبة الجليدية"، وفي "تجويف" الطَّبقة العِنبيَّة.

١- معرفة محنة الكَحَّالين: (المسألة ٤٨).

٢- دَغَل العين: الفصل الحادي والعشرون.

٣- دَغَل العين: الفصل الخامس والعشرون.

٤- دَغَل العين: الفصل الرابع.

٥- عن: العشر مقالات: (ص٧٤).

وفي (دَغَل العين)[١] يَستعملُ المؤلِّفُ العبارات عينها، ويذكر منافع هذه الطَّبقة، كما يذكر الاسم اليونانيّ لها (أوويذاس)[٢].

- الطَّبقة القَرنيَّة ٤- ٣- ١- ٤

وقد سمِّيت بهذا الاسم "لأنَّها تُشبِه القرنَ الأبيضَ النقيَّ المصقول" "الصَّافي" "في لونها وهيئتها" ولذلك سُمِّيَتْ بهذا الاسم "شبيهة بالقرن" "وبعض الناس" يشبِّهونها بالذَّبْل، ويُسَمُّون هذا الغِشاء "الذَّبْلي"، والذَّبْل[٣] هو "قشور صدفة الغيلم[٤] البحريّ".

وفي (دَغَل العين)[٥] "يُشْبِهُ القرنَ الذي يُقَشّرُ ويُنْحَتُ حتى يبيّض[٦] ويرقّ"، "ويُشَبَّهُ بالقرن، لصَلابته، ورقّته، وبياضه"، وفيه أيضًا ذكرٌ للاسم اليونانيّ لهذه الطَّبقة (قيراطويذيس)[٧].

- الطَّبقة الصُّلبة ٤- ٣- ١- ٥

ضاع اسمها من مخطوطاتنا، وبقي وصفها المختصر "صُلبة جَاسِئة" "ولذلك تُسَمَّى الغِشاء الصُّلب" وتكون خارجَ الطَّبقة المشيميَّة، "خلف [الطَّبقة] الثانية" أي خلف المشيميَّة "على العظم".

وقد ضاع وصفُ هذه الطَّبقة من (دَغَل العين) أيضًا.

١- دَغَل العين: الفصل السادس.

٢- عن: العشر مقالات: (ص٧٤).

٣- القاموس المحيط: (٣٧٨/٣): "الذَّبْلُ جِلْدُ السُّلحفاة البَحْرِيَّة أو البَرّيَّةِ أو عِظامُ ظَهْرِ دابَّةٍ بَحْرِيَّةٍ...".

٤- القاموس المحيط: (١٥٧/٤): "الغَيْلَمُ: السُّلحفاة الذَّكَرُ".

٥- دَغَل العين: الفصل الثامن.

٦- "حتى يَبْيَضّ": أي حتى يصبح شفَّافًا، والبياض هنا هو (الشُّفوف).

٧- عن: العشر مقالات: (ص٧٥).

- الطَّبقة العِنبيَّة ٤- ٣- ١- ٦

سُمِّيت هذه الطَّبقة بهذا الاسم لأنَّها تشبه حبَّةَ العِنب التي قُسِمَتْ إلى نصفين[١]، وفي وسطها ثَقْبٌ "نصف عِنبة" "في سواد العِنب، وخَمْلهُ مثلُ خَمْل العِنب"، وتتوضَّع البيضيَّة في نصف العِنبة، أي خلف الطَّبقة العِنبيَّة.

وفي (دَغَل العين)[٢] وصفٌ وافٍ لهذه الطَّبقة، بوجهها الأماميّ "الأملس" ووجهها الدَّاخليّ "الخشن"، وفيه ذكرٌ لوظائف هذه الطَّبقة ولاسمها اليونانيّ (راغويذيس خيطون)[٣].

- الطَّبقة المشيميَّة ٤- ٣- ١- ٧

وهي طبقةٌ "تشبه المشيمة" وقد ضاع من مخطوطاتنا وصفُها، كما ضاع منها أيضًا المقطعُ الذي يُفْتَرَضُ أنْ يذكُرَ بالتَّفصيل سببَ تسميتها.

وكذلك ضاع من (دَغَل العين) كُلُّ ما يتعلَّق بهذه الطَّبقة.

لكنَّنا نعرف من (مسائل حنين)[٤] أنَّها سمِّيت بالمشيميَّة تشبيهًا لها بالمشيمة "لأنَّها تشتمل على الشَّبكيَّة وعلى ما تحويه". والمقصود بمحتوى الشَّبكيَّة هنا هو الرُّطوبة الزُّجاجيَّة، وقد ذكر حنين[٥] الاسم اليونانيَّ لهذه الطَّبقة.

١- دَغَل العين: "وهو بخلقته يشبه عنبةً قد قُطِعَت باثنين".

٢- دَغَل العين: الفصل السابع.

٣- عن: العشر مقالات: (ص٧٥-٨٠).

٤- المسائل في العين: (المسألة ١٥- ص٢١). دَغَل العين: الفصل الثالث.

٥- العشر مقالات: (ص٧٤). العشر مقالات: (ص٩١-٩٢): "وانتسجَ [العَصَب] فصار شبيهًا بالشَّبكة".

- المسائل في العين: (المسألة ١٥- ص٢١): "شبيهةٌ بشبكة الصَّياد" "لكثرة ما فيها من العروق والأوردة مشبّكة بعضها ببعض".

- دَغَل العين: الفصل الثالث: "على شكل شبكة الصَّيادين".

- الطِّبقة الشَّبكيَّة ٤- ٣- ١- ٨

وهي طبقةٌ "تشبه الشَّبكةَ" لذلك "يقال لها الشَّبكيَّة".

وقد ضاع من مخطوطاتنا وصفُ هذه الطَّبقة، وضاع كذلك قسمٌ من البحث المخصَّص لها في (دَغَل العين)، واختلطَ ما بقي منه بمادَّة الفصلين الثالث والرَّابع من الكتاب، إلَّا أنَّ ما بقي منه يشير إلى أنَّ المؤلِّف يقول بأنَّ أصلَ هذه الطَّبقة من "العَصَبتين المجوَّفتين المبصِرَتين"[١] على هيأة "شبكة الصَّياد"[٢]، "فيها عروقٌ دقاقٌ"[٣].

فحينما يصل العَصَب الأجوف إلى العين "يتشقَّق" منه ما يشبه "الخيوط الدِّقاق" "مثل تشقّق البَرْدِيّ، فيظهر من ذلك التَّشقّق هذا الحِجاب" على شكل "شبكة الصَّيادين"[٤].

وفي موضعٍ آخر من (دَغَل العين): "فأمَّا الحِجاب الأوَّل الدَّاخل فهو الشَّبكيّ... وهو مركَّبٌ من آخر العَصَبتين اللتين يجري فيهما البَصَر" وفيه ذكرٌ لاسمه باللُّغة اليونانيَّة (امفيبليس طرويذيس)[٥].

- الطَّبقة المُلتحمة ٤- ٣- ١- ٩

الطَّبقة الملتحمة "لا تُغَشّي" القَرنيَّة "كما تُغشّي" الطَّبقات الأخرى، "بعضها بعضًا" وقد ضاع وصف هذه الطَّبقة من مخطوطاتنا إذا استثنينا هذه الكلمات المختصرة الواضحة[٦].

١- معرفة مِحنة الكَحَّالين: "فلأنَّ فيها عُروقًا دِقاقًا محيطةً بها من كُلِّ ناحية".

٢- دَغَل العين: الفصل الثالث.

٣- دَغَل العين: الفصل الرابع.

٤- دَغَل العين: الفصل الأوَّل.

- الاسم باليونانيَّة عن: العشر مقالات: (ص٨٠).

٥- دَغَل العين: الفصل التاسع: "وهو لحميّ عصبيّ فيه عروقٌ كثيرةٌ صغارٌ تُرَى لناظِرها".

٦- دَغَل العين: الفصل التاسع: "ولا يحوي الحجاب على الحجاب الذي يسمَّى قيراتويذوس والمقصود القرنية". "ليس هذا مبسوطٌ على السواد، بل يُغشِّي العين كلها، خلا وسط العين موضع السَّواد" "نرى وسطه سواد العين ظاهرًا".

وفي موضعٍ آخر –حيث ضاع وصفُ هذه الطَّبقة– بقيَ ما يشير إلى أنَّ هذه الطَّبقة تحتوي على عُروقٍ "تبين" عند "الغضب" "وعند غَلَبَة الرِّيح عليه" والمقصود "ريح السَّبَل"[١].

وفي (دَغَل العين)[٢] يُسَمِّي الملتحمةَ "الحجابَ الأبيضَ الخارج" ويذكر اسمها اليونانيّ (افيفافيقوس)[٣].

ومن المتعذر أن نجزم ما الذي أراده ابن ماسويه حينما استعمل كلمة "كيس العين"، هل أراد الشبكية! أم أراد الملتحمة!، فالكاتب في المخطوطات المستعملة هو الناسخ وليس المؤلف، ويمكن أن يكون الناسخ قد أخطأ في الكتابة.

إضافة إلى ذلك فإن معنى "الكيس" يمكن أن يستعمل لوصف الملتحمة، كما يمكن أن يستعمل لوصف الشبكية. فالملتحمةُ كيسٌ يحتوى على المقلة كلها، بينما الشبكية يمكن أن تعد كيسًا يحتوى على رطوبات العين، فالشبكية هنا (كيسٌ) بمعنى (طبقةٌ) من طبقات العين على حد تعبير بعض المؤلفات: "رطوبات العين وطبقاتها".

١– دغل العين: الفصل التاسع "وهو لحميّ عصبي فيه عروق كثيرة صغارٌ تُرى لناظرها".

٢– دَغَل العين: الفصل الأوَّل.

٣– عن العشر مقالات: (ص٨٠).

الفصل الثاني ٤- ٣- ٢

عَصَبتا العين

نعرفُ اليومَ أنَّ عضلات العين يحرّكُها أكثرُ من عَصَبٍ من الأعصاب القِحْفية، وقد قال الأقدمون عن هذه الأعصاب القحفية (الأَعصاب التي تخرجُ من الدِّماغ)، وظنُّوا أنَّ عَصَبًا واحدًا هو الذي يختصُّ بتحريك العين، وسمَّوا هذا العَصَبَ (العَصَبَ المُحرِّك)[١].

وميّزوا بوضوحٍ بين العصب المحرِّك وبين العصب البصريّ الذي سمَّوه (العصب النُّوريّ)[٢] أو (العصب الأجوف)[٣].

يقول ابن ماسويه عن العصب الأجوف: "ليس في البدن عصبٌ أجوف غيره"، ويخصِّص لوصف هذا العصب فقرةً مطولةً نسبيًّا.

ويقولُ: "كم عصبةً في العين؟"، والجوابُ: "عصبتان".

العَصَبة الأولى: (صُلبة)[٤]، تأتي من (مُؤَخَّر الدِّماغ)[٥] (وتُعَصِّبُ)[٦] (عضلات العين) وتحرِّكها[٧].

١- التَّذكِرة: (ص٣٢).

٢- التَّذكِرة: (ص٣٢).

٣- يوحنا بن ماسويه في: (معرفة مِحنة الكَحَّالين).

٤- العشر مقالات: (ص٧٧): "أمَّا الواحدة فصُلبة...".

٥- ابن ماسويه: معرفة مِحنة الكحَّالين: "أمَّا الصُّلبة فمن مُؤَخَّرِ الدِّماغ".

- المسائل في العين: (المسألة ٧٠- ص٣٩).

- التَّذكِرة: (ص٣٥): "من خلف منشأ الزوج الأوَّل الذي يؤدي إلى العين الحِسَّ).

٦- المسائل في العين: (المسألة: ٧٠- ص٣٩): "فإذا صارتا إلى العينين **تفرَّقت** كُلُّ عصبةٍ في عضل العين التي تأتيها، فأوصلت إليها قوّة الحركة".

والعبارة نفسها يكتبها عليّ بن عيسى في (تذكرة الكَحَّالين): (ص٣٢-٣٣). وكذلك ابن ماسويه: "فبها تكون حركتها".

٧- العشر مقالات: (ص٧٧): "بها تكون **حركتها**".

والعَصَبة الثانية: "ليّنة"[١]، "مجوَّفة"[٢]، تأتي من "مُقَدَّم الدِّماغ"[٣]، "يجري"[٤] في تجويفها "الرُّوح النَّفساني"[٥] أو "الرُّوح الباصر"[٦].

فالعَصَبة الأولى هي التي تكون بها حركة العين[٧]، والعَصَبة الثانية هي التي "يكون بها البَصَر"[٨]، الأولى للحركة والثانية للحسّ.

يقول ابن ماسويه عن هاتين العَصَبتين: "أمَّا الصُّلبة فمن مُؤَخَّر الدِّماغ، وبها الحركة" و"تنبثّ في العضلات".

"والعصبة الثانية مجوَّفة يجري فيها الرُّوح النَّفسانيّ الذي به يكون البصر".

"فأمَّا المجوَّفة فمن مُقَدَّم الدِّماغ، وفيها سلوك الرُّوح النَّفسانيَّة التي بها يكون البصر".

والرُّوح الباصر الذي يخرج من الدِّماغ، ويجري في العصب الأجوف ويصل إلى العين هو من "جنس الرُّوح النَّفسانيّ"[٩].

١- العشر مقالات: (ص٧٧): "لينة. مجوّفة".

٢- العشر مقالات: (ص٧٧): "لينة. مجوّفة".

٣- المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣-٣٤).

- التَّذكِرة: (ص٣٥): "... الوعائين اللذين في **مقدَّم الدِّماغ**".

- وكذلك ابن ماسويه: "أمَّا المجوَّفة فمن مقدَّم الدِّماغ".

٤- المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣- ٣٤): "إنَّ هاتين العصبتين يجري فيهما النور...".

٥- العشر مقالات: (ص٧٧): "... الرُّوح النَّفسانيّ، ليكون به البصر".

ولمعرفة كيفية تولّد الرُّوح النَّفسانيّ: يُنظر: تذكِرة الكَحَّالين: (ص٣٥).

٦- العشر مقالات: (ص٩١): "يجري فيهما من الدِّماغ إلى العينين من جوهر الروح الباصر".

٧- معرفة مِحنة الكَحَّالين: "أمَّا الواحدة فبهما تكون حركتها" "أمَّا الصُّلبة... وبها الحركة".

٨- العشر مقالات: (ص٨٩): "الزَّوج الأوَّل من أزواج الدِّماغ الذي منشؤه من الدِّماغ ينحدر إلى العينين، ويوصل إليهما حسّ البصر".

٩- العشر مقالات: (ص٩٨): "وأمَّا الرُّوح الباصر فمنفعته في فعل البصر أبلغ منفعةٍ... وجنسه من جنس الرُّوح النَّفسانيّ".

للمزيد: يُنظر كذلك: التَّذكِرة: (ص٣٥-٣٦).

وقد سمَّاه المؤلِّفون العرب أسماء كثيرةً؛ منها: "الرُّوح النيّر"[١]، و"الرُّوح النَّفساني"[٢]، و"قوَّة البَصَر"[٣].

استعمل ابن ماسويه تعبير: "يسلك النُّور في العَصَب الأجوف"، و"سلوك الرُّوح"، وقد استعمل غيره كلمة "يجري"[٤]، كما ذكرنا سابقًا.

وقد عالجت كُتُبُ الطِّبِّ كيفية تولُّدِ (الأرواح) في جسم الإنسان.

فالرُّوح النَّفسانيّ يتولَّدُ من "الرُّوح الحيوانيّ"، الذي بدوره يكون قد تولَّد من "الرُّوح الطَّبيعيّ"[٥].

١- العشر مقالات: (ص٨٠): "وأمَّا الرُّوح النيّر فإنَّ به يكون البصر".

٢- العشر مقالات: (ص٧٧): "... لما احتاجت إليه العينُ من الرُّوح النَّفسانيّ ليكون به البصر".

٣- العشر مقالات: (ص١٢٠): "وأمَّا قوَّة البصر فإنَّها تنبعث من الدِّماغ في العَصَبة المجوَّفة".

٤- مثالًا: حنين بن إسحق: المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣-٣٤): "يجري **فيهما** النُّور".

٥- التَّذكِرة: (ص٣٥).

الفصل الثالث ٤-٣ -٣

عضلات العين وعضلات الجفن

نعرف اليومَ أنَّ العينَ تُحَرِّكُها ستُّ عضلات، وأنَّ الجفنين تُحَرِّكُهُما عضلتان.

البحث الأول ٤- ٣- ٣- ١

عضلات العين

١- **العضلة المستقيمة العلوية**، وترتكز على المُقْلة (على الصُّلبة) في الأعلى، وتحرِّكُ العينَ إلى الأعلى.

٢- **العضلة المستقيمة السفلية**، وترتكز على المُقْلة (على الصُّلبة) في الأسفل، وتحرّكُ العينَ إلى الأسفل.

٣- **العضلة المستقيمة الأنسية**، وترتكز على المُقْلة (على الصُّلبة) في الجهة الأنسية، وتحرّك العينَ إلى الأنسي. وقد قال العرب: إنَّها تحرِّك العينَ إلى جهة المَأْق، أي إلى جهة الأنف.

٤- **العضلة المستقيمة الوحشية**، وترتكز على المُقلة (على الصُّلبة) في الجهة الوحشية، وتحرّك العينَ إلى الوحشي. وقد قال العرب: إنَّها تحرّك العينَ إلى جهة اللِّحاظ، أي إلى جهة الصُّدْغ.

٥- ٦- **العضلة المنحرفة الكبيرة، والعضلة المنحرفة الصغيرة**، وهما عضلتان ترتكزان على المُقْلة (على الصُّلبة) ارتكازًا مائلًا، وهما تحرّكان العينَ باتجاهاتٍ غير تلك التي تحرّكها إليها العضلات المستقيمة، فالعضلات المستقيمة تحرّك العينَ إلى الجهات الأربعة: العليا والسفلى واليمنى واليسرى، في حين أن وظيفة هاتين العضلتين هي تحريك المقلة إلى الاتجاهات المائلة، أو تحريكها حركةً دائريةً، وذلك بالاشتراك مع عضلات العين الأخرى.

قال ابن ماسويه عن هاتين العضلتين: إنَّهما "**تديران**[1] العين إلى فوق وإلى أسفل"، "ويُلْحَظُ بها في جميع المواضع".

١- العشر مقالات: (ص٨١): "واثنتان فيهما عوج من فوق ومن أسفل يُديران العينَ".

- التَّذكِرة: (ص٣١) عن: المسائل في العين: (المسألة ٤٨- ص٣٢): "تديران العين إلى فوق وإلى أسفل، ويمنة ويسرة".
- القانون: (٩٠/١): "وعضلتان إلى التوريب... تحرّكان إلى الاستدارة".

البحث الثاني ٤- ٣- ٣- ٢

عضلات الجفنين

١- **العَضَلةُ الرافعةُ الجفنَ العلوي**، وهي التي ترفع الجفنَ العلويَّ إلى الأعلى، وتفتح الفرجةَ الجفنية[١].

٢- **العضلة المدارية للأجفان**، وهي العضلة التي تُقَبِّض الفرجةَ الجفنيَّة، وتُغْلِقُها، أي أنَّها هي العضلة التي تُحَرِّك الجفنَ العلوي إلى الأسفل.

أمَّا الجفنُ السفليُّ فلا يحتاج إلَّا إلى حركةِ الانقباض[٢].

أي أنَّنا اليوم نعرف أنَّه لا توجد للجفن السفلي عضلةٌ خاصَّةٌ تحرِّكُهُ إلى الأسفل، وهذا ما كان يتوهّمه المؤلِّفون الإغريق والعرب، فحركة الجفن السفلي تتمُّ بوساطة العضلة المدارية.

وكان قدماء المشرِّحين قد لاحظوا وجودَ العضلة المدارية وظنُّوا أنَّها عضلة تخفض الجفنَ السُّفليَّ، -وظَنَّ بعضُهم أنَّها عضلتان[٣]- ولذلك قالوا: إنَّ ثمَّة عضلةً تخفضُ الجفنَ السُّفليَّ في مقابل وجود عضلةٍ ترفعُ الجفنَ العلويَّ.

١- العشر مقالات: (ص٨١): "وواحدةٌ [تحرِّكه] إلى فوق".

- القانون: (٩٠/١): "وأمَّا فتح الجفن... تكفيه عضلةٌ تأتي وسط الجفن، فينبسط طرفُ وترها على حَرْف الجفن، فإذا تَشَنَّجَتْ فَتَحَتْ".

٢- العشر مقالات: (ص٨١): "وأمَّا الجفن الأسفل فلا حركة له".

٣- العشر مقالات: (ص٨١): "والجفن الأعلى يتحرَّك بثلاث عضلاتٍ: اثنتان تحرِّكانه إلى أسفل، وواحدةٌ إلى فوق".

لكنَّ ابن سينا يشرح المسألة في (القانون)[1] -لأنَّها جاءت مختصرةً عند حنين[2]-: "فالجفن الأسفل غير محتاجٍ إلى الحركة، إذ الغرضُ يتأتّى ويتمُّ بحركة [الجفن] الأعلى وحده" "فيكملُ به التغميض والتحديق".

وعند ابن سينا: العضلةُ المداريـة هي "عضلتان نابتتان من جهة المُؤْقين، تجذبان الجفن [الأعلى] إلى أسفل".

جاء في مخطوطات (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) أنَّ عضلات العين "ستّ عضلات":

١- "عضلةٌ تُمسِكُ الجفنَ الأعلى".

٢- و"عضلةٌ ممسكةٌ للجفن الأسفل".

٣- و"عضلةٌ في مَأق العين": أي في الجانب الأنفي.

٤- و"عضلةٌ في ذنبِ العين": أي في الجانب الصُّدْغي.

٥- ٦- "وعضلتان تديران العين".

يتبيّن لنا من هذا النَّصِّ أمران:

الأوَّل- أنَّ ثَمَّةَ خلطًا بين عضلات العين وعضلات الجفن.

فالعضلتان الأولى والثانية هما من عضلات الجفن، والعضلتان الثالثة والرابعة هما من العضلات التي تحرِّك العين.

والعضلتان الخامسة والسَّادسة هما العضلتان المنحرفتان اللَّتان تحرِّكان العين.

الثاني- أنَّه لا ذِكْرَ للعضلتين المحركتين العلوية والسُّفلية.

١- القانون: (١/٩٠).

٢- يُنظر: العشر مقالات: (ص٨١-٨٢). المسائل في العين: (المسألة ٤٨-٤٩).

كيف نفسِّرُ هذا الخلط؟

هل نصدِّق أنَّ ابن ماسويه لا يفرّق بين العضلات المحرِّكة للعين والعضلات المحرِّكة للجفن؟

نستبعد أنْ يكونَ المؤلِّفُ هو الذي وقع في هذا الخطأ، فمؤلِّفٌ من وزن ابن ماسويه لا بُدَّ أنْ يكونَ عارفًا بعضلات العين السِّتة وبعضلات الجفنين، شأنه في ذلك شأن كُلِّ عُلماء عصره.

كيف وقع الخطأ؟

في مخطوطات (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) التي بين أيدينا لا نجد إجابةً على هذا التساؤل، فهل نجد الإجابة في كتاب ابن ماسويه الآخر (دَغَل العين)؟

الجواب: نعم، نجدُ في موضعين من الكتاب وصفًا للعضلات المستقيمة التي تحرِّك المُقْلة إلى الأعلى وإلى الأسفل وإلى الأنسي (المَأْق الأكبر) (ناحية الأنف)، وإلى الوحشي (المَأْق الأصغر) (اللِّحاظ) (ناحية الصُّدْغ).

في الفصل السَّادس والعشرين من الكتاب، يقول ابن ماسويه:

"ولأنَّ العضلات التي تحرِّكُ العينَ هي ستٌّ، كما وصفنا:

... العضلة التي تحرِّك العينَ إلى فوق...

... العضلةُ التي أسفلَ العينِ...

... العضلة التي في المَأْق الصغير...

... العضلة التي في المَأْق الكبير...

... العضلتين اللَّتين تدوِّران العين...".

وفي الفصل الثاني يقول:

"وهذه العضلات السِّتّ التي تصير في كُلِّ عينٍ:

واحدةٌ منها تحرِّك... الأعلى...

والأخرى تحرّك... الأسفل...

والثالثة في مَأْق العين.

والرابعة في ذنب العين وهو المَأْق الصغير.

والخامسة والسَّادسة تديران العين، وتحرّكانها إلى فوق وإلى أسفل وإلى يمنةٍ ويسرة، وإلى كُلِّ جانب...".

وهذه العضلات موصوفةٌ عند حنين في (المسائل)[١] وفي (العشر مقالات)[٢]، وكذلك في (تذكِرة الكَحَّالين)[٣] لعليّ بن عيسى، وفي (قانون)[٤] ابن سينا.

ابن ماسويه إذًا يعرفُ عضلاتِ العينِ المستقيمةَ الأربعةَ، ويعرفُ العضلتين المنحرفتين.

ولا شكَّ أنَّ الخطأ يقع على الناسخ.

ولا نستطيع هنا أنْ نقدِّر كيف ارتكب الناسخُ هذا الخطأ؟

أمَّا أنْ يَرِدَ في المخطوطات وجودُ "عضلةٍ ممسكةٍ للجفن السُّفليّ" فهذا ما نُقَدِّرُ أنَّ ابن ماسويه مسؤولٌ عنه، ذلك أنَّ وجودَ هذه العضلة التي (تحرّكُ الجفنَ السُّفلي) كان اعتقادًا سائدًا عند جميع الأطبَّاء المؤلِّفين الإغريق منهم والعرب.

١- المسائل في العين: (المسألة ٤٨، ص٣١-٣٢): "كم هي العضلات التي تحرِّك العين؟

... وواحدةٌ من فوقها [العين] تحرّكها إلى فوق.

وواحدةٌ من أسفلها تحركها إلى أسفل.

وواحدةٌ في ناحية اللِّحاظ تحرِّك العين إلى ناحية الصُّدْغ.

وواحدةٌ في ناحية المأق الذي يلي الأنف، وهي تحرك العينَ إلى ناحية الأنف.

واثنتان فيهما عِوَجٌ، تديران العين يمنةً ويسرة، وإلى فوق وإلى أسفل، وتعينان تلك الأربع عضلات".

٢- العشر مقالات: (ص٨١): نجد النص السابق نفسه بتعبيرٍ آخر.

٣- التَّذكِرة: (ص٣١).

٤- القانون: (٩٠/١).

الباب الرابع ٤- ٤

فعل العين في كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)

الفصل الأوَّل ٤- ٤- ١

القَرنيَّة الشَّفَّافة

القرنيَّةُ تسمحُ بمرور النُّور من العين إلى الخارج، وكذلك: "القرنيَّة تَسْتُرُ العينَ وتَقيها من الآفات"[١].

ولأنَّها شفَّافة فهي تسمحُ بمرور "نور البَصَر" الذي "يجوزها" قادمًا من الدِّماغ، كما "تجوزُ النَّارُ بضوئها القنديلَ".

والقرنيَّة الشَّفَّافة تسمح كذلك بدخول "النُّور من خارج" "كدخول الضَّوء من جامات الحَمَّام".

وفي (دَغَل العين): "ويشبه هذا الحِجابُ على العين الزُّجاجَ الذي يُجْعَلُ على الكُوَى، ويُجْعَلُ –داخلًا في الكوى– السِّراجُ ليَخرُجَ نورُ السِّراجِ إلى خارجٍ ويُرَى من الزُّجاج".

١– دَغَل العين: "لأنَّ الزُّجاجَ يسترها [يستر السُّرُجَ] من الرِّيح والمطر".

الفصل الثاني ٤- ٤- ٢

آليَّة الإبصار

حاول عددٌ كبيرٌ من المفكّرين، وبخاصَّةٍ الإغريق أنْ يفهموا كيف تتمُّ عمليةُ الإبصار، وقد جاءت هذه المحاولات مبكِّرةً جدًّا، واستمرَّت زمنًا طويلًا، وكثُرَ الجَدَلُ بين أصحاب الآراء المختلفة.

وفي القرن التاسع الميلاديّ (الثالث الهجريّ) كان العرب يعرفون كُلَّ هذه النَّظريات، وقد قام الكِندي بتصنيفها إلى أربع زمرٍ، كما أسلفنا.

وفي القرن التاسع أيضًا عَرَض حنين بن إسحق آراءَ جالينوس في الإبصار، وخصَّص لها مقالةً كاملةً في كتابه: (العشر مقالاتٍ في العين).

وفي الزَّمن نفسه عَرَضَ ابنُ ماسويه رأيَهُ في الموضوع، وذلك في كتابيه: (دَغَل العين)، و(معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

وكان حنين قد عَرَضَ آراء جالينوس:

فالإبصار يتمُّ عن طريق خروج شعاعٍ من العين يتّصلُ بالضِّياء الخارجيّ عند خروجه من العين، وهذا الشُّعاع هو من نوع الضِّياء الموجود في الطَّبيعة، ومن جنسه، فإذا اتّصل به صارَ الضِّياءُ وسيلةً لوصول الشُّعاعِ إلى المرئيَّات، أو أنَّ هذين الضِّياءين يجتمعان؛ النُّور الخارجُ من العين، والنُّورُ الموجود بين العين والمرئيَّات.

بدراسة كتابي ابن ماسويه يمكن للقارئ أنْ يتعرَّفَ على آراء هذا المؤلِّف: يتّضح موقفُ ابن ماسويه من هذا الأمر بسهولةٍ من خلال ما قاله في (مِحْنة الكَحَّالين): رأيُهُ رأيُ (أصحاب الشُّعاع)، وعباراتُهُ صريحةٌ:

"نورُ البَصَر" يأتي "من الدِّماغ" "ويسلُك في العَصَب الأجوف" إلى العين، ومنها "يصير إلى خارجٍ" "ليستقبله" "الضَّوءُ الذي هو من شكله" "فيقوى به"، ويكون "اتّصاله به" "وبجميع الأنوار من خارج".

"الرُّوح النَّفسانيّ الذي به يكون البَصَر" "فالدِّماغ" "يُرْسلُ" "النُّورَ والضِّياءَ" والطريقُ "المؤدِّي" لهذا "النُّور والضِّياء" هو "العَصَبُ الأجوف".

"والجليديَّة" في العين هي "القابلُ" الذي يَقْبَلُ النُّورَ، "ويكون بها إدراكُ الأشخاص".

تَقْبَلُ النُّورَ الآتي "من الدِّماغ" "والنُّورَ الذي أفادها الهواءُ من خارج"، "وبها يكون البَصَرُ".

هذه الآراء نفسها نجدها في (دَغَل العين):

- حِسُّ البصر يجري في العصب الأجوف.
- العَصَب الأجوف يُسَمَّى العَصَبَ المُبْصِر.
- الرُّوحُ الحاسُّ يخرجُ من الدِّماغ.
- العَصَبُ الأجوفُ يصبُّ الرُّوحَ في البَرَدية.
- العَصَبُ يُعَبِّرُ روحَ البصرِ ويوصِلُهُ إلى العين.

وعن العصب الأجوف يقول:

"يجري فيه حِسُّ البصرِ إلى العينين".

"يجوز فيهما [العصبتين] روحُ البصر وينزل".

"أوَّلُ زوجٍ من أزواج العصب السبعة، يخرجُ من مخرج الدِّماغ الأوَّل، وهو مُقَدَّم الرَّأس، فيجري فيه حِسُّ البصر".

"فَتُسَمَّيان العَصَبتين المُجَوَّفَتين، المُبْصِرَتين".

"لتوصلا [العصبتان المجوَّفتان] إليهما [العينين] الرُّوحَ الحاسَّ والقوَّةَ النَّفسانيَّةَ التي منها يكون البصر، فتَصُبّان ذلكَ [الرُّوحَ الحاسَّ] -من الدِّماغ- في الرُّطوبة... الشبيهة بالبَرَد".

"يجيء الرُّوحُ من الدِّماغ... في هاتين العصبتين، والعصبتان تُعَبِّران روحَ البَصرِ فيوصلانه إلى العينين" إلى "الرُّطوبة الزُّجاجيَّة التي فيها" "والعينان تقبلان ذلك".

ويؤكِّدُ ابن ماسويه في (مِحْنة الكَحَّالين) موقفَه الذي يشترطُ وجودَ الضِّياء في الخارج، أي بين العين والمرئيَّات، لكي يتمَّ الإبصارُ:

"يكونُ بصرُ العين بقوَّتين اثنتين":

١- "ضوء العينين" "الذي يجري إليهما من الدِّماغ".

٢- "والنُّور".

ولكنَّ هذا يشترط سلامةَ العين:

"عند اعتدال هذه الرُّطوبات وهذه الحُجب".

وعند "ارتفاع السَّواتر والموانع من العين" "ومن ظاهرها".

وتبدو أهميَّة "الضِّياء الواصل إليهما [إلى العَينين] من الدِّماغ" من حقيقة أنَّ "إدراكهما [إدراك العينين] يبطلُ في حالة "انسدادٍ في ذلك العصب [الأجوف]" أو في حالة "اتّساع النَّاظر"؛ يقصد "الانتشار".

وكذلك تبدو أهميَّة "الضِّياء" [الخارجي] من أنَّ "الإدراك" "يبطل" في "الظلام".

فشرط حدوث "الإبصار" "الإدراك" هو "اتّصال النُّورين والضِّياءين".

الفصل الثالث ٤- ٤- ٣

آليَّة الحَوَل

سببُ (الحَوَل الشَّلليّ) هو استرخاءُ إحدى عضلات العين؛ هذا في العلم الحديث، فإذا استرخت هذه العضلة، (إذا أصيبت بالشَّلل) فإنَّ العينَ تنحرفُ إلى الجهة الأخرى المقابلةِ للعضلة المصابة.

لكنَّ القدماء افترضوا –في مقابل (استرخاء العضلة) أي شللها– أنَّ تَشَنُّجَ هذه العضلة يسبب أيضًا نوعًا من الحَوَل بآليَّةٍ معاكسةٍ، وذلك بأن تتَّجه العينُ إلى جهة العضلة المتشنِّجة.

وهكذا يعبِّرُ ابنُ ماسويه في (مِحْنة الكَحَّالين): "الحَوَل" "يكون" "من **استرخاء** إحدى العضلات أو **تشنُّجها**، فمن أي النواحي كان ذلك كان انزواء العين إلى تلك الناحية".

وواضحٌ لنا أنَّ التَّعبير تنقصه بعض العبارات التي تعطي المعنى في حالتي الاسترخاء والتَّشنُّج.

وفي (دَغَل العين)[١]:

"فإنْ أَلِمَتِ العضلةُ التي تُحَرِّكُ العينَ إلى فوق فإنَّ العينَ كُلَّها تميل [إلى الأسفل]".

"وإنْ أَلِمَتِ العضلةُ التي أسفل العين، مالت العينُ إلى فوق".

"وإنْ أَلِمَتِ العضلةُ التي تحرِّك العينَ في المَأْق الصغير مالت العينُ إلى المَأْق الكبير، ناحية الأنف".

"وإنْ أَلِمَتِ العضلةُ التي في المَأْق الكبير، مالت العين إلى المَأْق الصغير".

١– دَغَل العين: الفصل السادس والعشرون.

الفصل الرابع ٤- ٤- ٤

العَصَبتان المجوَّفتان

قال عنهما ابنُ ماسويه أيضًا: "العَصَبتان المجوَّفتان المُبْصِرَتان"[١].

وهما ما نسمِّيه اليومَ (العَصَبان البصريان)، ينزلان "من الدِّماغ"[٢] "إلى العينين"[٣]، ولهما من الصِّفات ما يُميّزُهُما عن سائر الأعصاب في "الجسد"[٤].

١- فهما مُجَوَّفتان، وفي تجويفيهما "يجوز روحُ البَصَر"[٥] " إلى العينين"[٦].

١- دَغَل العين: الفصل الثاني.

٢- دَغَل العين: الفصل الثاني: "من مُقَدَّم الرَّأس".

- المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣).

- العشر مقالات: (ص٩٢): "من مقدَّم الدِّماغ".

- التَّذكِرة: (ص٣٢): "... منشأُ كُلِّ واحدةٍ منهما من جانب أحد بطني الدِّماغ المقدَّمين".

٣- دَغَل العين: الفصل الثاني: "فإذا نزلت العصبتان من مُقَدَّم الرَّأس، انحدرتا إلى العينين، إحداهما إلى العين اليمنى، والأخرى إلى العين اليسرى".

٤- دَغَل العين: الفصل الثاني.

٥- دَغَل العين: الفصل الثاني، وفي موضعٍ آخر من المتن "يجري".

٦- دَغَل العين: الفصل الثاني: "الحِجاب الذي يسمَّى كيس العين" وهو الشَّبكيَّة.

٢- "طريقاهما"[١] "مختلفان"، ليسا كطريق الأعصاب الأخرى. يقول عنهما حنين: "تتعَوَّجان"[٢].

٣- هـذان العصـبان: "يختلطـان"[٣] "ثـمَّ يـفترقان"[٤] "واختلاطهمـا... وافتراقهما..." ليسَ عبثًا، "ليس باطلًا"[٥].

٤- بعد افتراقهما ينزلُ "أَحدُهما إلى العين اليمنى" "والآخر إلى اليسرى".

٥- حينما "تتصل"[٦] "إحداهما بالأُخرى"، "يصير ثَقْباهُما ثَقْبًا واحدًا"، "تمتزج كُلُّ واحدةٍ منهما بالأُخرى"[٧].

ولذلك فإنَّ هذا"الاختلاط" و"الافتراق" ليس"باطلاً"، إنَّه يقومُ بوظيفةٍ مُهمَّةٍ تخصُّ البصر.

١- التَّذكِرة: (ص٣٢): "فإذا نشأتا لا تمضيان على استقامتهما، لكنّهما تتعوّجان". وكذلك حنين: "لا تمضيان على استقامتهما" "تتعوَّجان". المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣). والعشر مقالات: (ص٩٢).

٢- المسائل في العين: (المسألة ٥٧، ص٣٣-٣٤): "حتى تصيرا على شكل الخا في كتاب اليونان، وهو هذا x".

وكذلك: التَّذكِرة: (ص٣٢).

٣- المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣). العشر مقالات: (ص٩٢).

"تتّصل إحداهما بالأخرى".

"يصير ثقباهما ثقبًا واحدًا".

وهذا ما سقَطَ من كتابَي ابن ماسويه في المخطوطات التي وصلت إلينا. ولا شَكَّ أنَّ ابن ماسويه كان قد أشار إليها بعد عبارته "واختلاطهما وافتراقهما ليس باطلًا".

٤- المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣). العشر مقالات: (ص٩٢).

"ثُمَّ تفترقان بعد اتصالهما على المكان".

٥- المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣). العشر مقالات: (ص٩٢).

"كُلُّ عصبةٍ منهما إلى العين المحاذية".

٦- المسائل في العين: (المسألة ٥٧- ص٣٣). العشر مقالات: (ص٩٢). التَّذكِرة: (ص٣٢).

٧- التَّذكِرة: (ص٣٢).

وعلى ذلك فهو: "أعظم عَصَبٍ في البدن وأشرفه"[١].

أول ما نلاحظ أنَّ ابن ماسويه يتكلَّم عن هذين العصبين مرَّةً بتذكيرِهما، فهما "عَصَبَان" ومرَّةً بتأنيثهما، فهما "عَصَبتان".

وكذلك حنين:

(يختلطان)، (يفترقان).

(تمضيان)، (تتعوّجان).

عبارات ابن سينا[٢] هنا تستحق الاهتمام:

"الزَّوج الأوَّل: عظيم، مُجوَّف،

يتيامَنُ النابتُ منهما يسارًا،

ويتياسَرُ النابتُ منهما يمينًا،

ثُمَّ يلتقيان على تقاطعٍ صليبي،

ثُمَّ ينفذ النابتُ يمينًا إلى الحَدَقَة اليمنى، والنابتُ يسارًا إلى الحَدَقَة اليسرى".

"لتكون الرُّوحُ السَّائلةُ إلى إحدى الحَدَقتين غيرَ محجوبةٍ عن السيلان إلى الأخرى إذا عرضت لها آفة".

ابن ماسويه لا يختلف عن أهل عصره، ويزيد عمَّا قالوه بإيراد تشبيهٍ طريفٍ: "العَصَبتان" "أصلهما واحد" "من الدِّماغ"، "طريقاهما مختلفان" "كهذه الهيئة..." مَثَلُهُمَا كمَثَل"نهرٍ" "أَصْلُه واحدٌ" و"له طرفان" "يسيرُ فيهما ماؤُهُ"[٣] فكُلُّ طرفٍ منهما "ممرٌّ" للماء.

ماءُ النَّهر هنا هو (الرُّوح الباصر) الذي يأتي من الدِّماغ من الجهتين، أي من مكانين مختلفين، فهو نهرٌ له منبعان، كُلُّ منبعٍ يعطي فرعًا، يلتقي الفرعان في المكان الذي يصير فيه "ثُقْبَا" العَصَبتين ثقبًا واحدًا، ثُمَّ يسيرُ ماءُ النَّهر في المَمَرّين.

١- التَّذكِرة: (ص٣٤).

٢- القانون: (١/١١٠).

٣- عبارات ابن ماسويه في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

فإذا "سُدَّ" أحدُ الموضعين (الممرَّين) "بحاجزٍ"، "فإنَّ المَاء يرجع إلى النَّهر، ثمَّ يَصُبُّ في الممرِّ الآخر"[١].

في حدود ما وصلنا من تراثٍ طبّيٍّ مكتوبٍ فإنَّ أحدًا في القرنين التاسع والعاشر (الثالث والرابع الهجريين) لم يَلْجأ إلى مثل هذا التَّشبيه لتسهيل فهم حركةِ (النُّور الباصر) ونزولِهِ من الدِّماغ إلى (التقاطع الصَّليبيّ) ثمَّ سيرِهِ في العَصَبين الأجوفين "الممرّين" إلى العَينين، وعودتِهِ إلى التقاطع الصَّليبيّ في حال انسداد العصب الأجوف.

وفي حدود ما نعلم فإنَّ خليفة بنَ أبي المحاسن الحلبيّ –أحدَ أهَمِّ كحَّالي القرن الثالث عشر الميلاديّ (السابع الهجريّ)– لجأَ إلى تشبيهٍ مماثلٍ فيما يتعلّقُ بطريق سير "النُّور"، (وعودته) في حال انسداد أحد "المجريين"[٢].

لكنَّ خليفة لم يُشَبِّه طريقَ "الرُّوح" بالنَّهر، وإنَّما "بأنبوبتين للمَاء".

– كيف يَنْسَدُّ أحدُ المجريين؟

١– إمَّا في حال أنَّنا نُغْلِق إحدى عيني مريضنا وبذلك فإنَّ الروحَ الباصرَ الذي كان يخرُجُ منها يتوَقَّفُ قَسْرًا عن الخروج، فيعود إلى حيث يلتقي المَجْرَيان إلى التقاطع الصَّليبيّ، ومن هناك يخرجُ في المجرى الآخر، فإذا خرج من العين الأخرى تكونُ كمّيَّتُهُ أكبرَ ممَّا اعتادت عليه العين، تصبح كمّيّتُهُ مضاعفةً، لذلك يتَّسعُ ثقبُ العِنبيَّة في هذه العين المفتوحة، ليُسَهِّل مرورَ النُّور، وهذا (الاتِّساع) المؤقَّتُ سمَّاه بعضُ المؤلِّفين (الانتشار) أو (انتتشار الثَّقْب)، ولذلك فإنَّ اصطلاح (الانتشار) صار له هنا دلالةٌ أخرى.

١– عبارات ابن ماسويه في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

٢– الكافي: (ص٥١): "... أنَّه مع عَرَض –للعين الواحدة– آفةٍ عاد النور بجملته إلى العين الأخرى، ولذلك يتسع ثقب الحدقة عند تغميض إحدى العينين، ويضيق عند فتحها وذلك لقوة اندفاع الرُّوح إليها، كالحال في أنبوبتين للماء في حائطٍ واحدٍ على خطٍ متساوٍ".

يقول عليّ بن عيسى[1]: "وأمَّا الدَّليلُ على اشتراكهما، وأنْ يصيرَ ثقباهما ثقبًا واحدًا فهو أنَّك إذا عمدْتَ إلى إحدى العينين فغمضْتَها، وتَرَكْتَ الأخرى مفتوحةً، وصَرَفت هِمَّتكَ إلى العين المفتوحة رأيتَ الثَّقبَ قد اتَّسعَ...".

٢- أو في حال انسداد مجرى العَصَب الأجوف، كأنْ تتراكم فيه رطوبةٌ غليظةٌ وتَسُدُّ لمعَتَهُ (تجويفَهُ)، عندئذٍ يوقِفُ هذا الانسدادُ جَرَيان الرُّوح، فيعود الرُّوحُ من العَصَب المسدود إلى التقاطع الصَّليبيّ، إلى حيث يتلاقى ثقبا العصبين، ومن هناك يَتَّجهُ باتجاه المجرى المفتوح، الذي في العصب الآخر.

والعين التي يَنْسَدُّ تجويف عصبِها ينقطعُ وصولُ الرُّوحِ إليها من الدِّماغ، فتفقد وظيفتَها وتصاب بالعمى، (ببطلان البَصَر).

في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) حينما يصف المؤلِّفُ الطريقين المختلفين للعصبتين يقول: "كهذه الهَيْئَة"، ولا نجد أَيَّ رسمٍ في المخطوطات.

فهل أسقط الناسخُ وصفَ هذه (الهيْئَة) التي (تشبهُ حرفَ الخاء عند اليونانيين)، كما أسقط (رسمَ) هذا الشكل (x) الذي نجده عند حنين وعند عليّ بن عيسى؟ أم أنَّ ابن ماسويه لم يرسمه أصلًا؟ ...

١- التَّذكِرة: (ص٣٢).

- العشر مقالات: (ص٩٤-٩٥): "... الأجود والأصلح كان للعينين أنْ يكون ما يصل إليهما من الروح الباصر الذي يأتيهما من الدِّماغ متى غمّضت العين الواحدة منهما في وقتٍ من الأوقات أو عميت ألبتة يجري ويصير إلى الأخرى وهو شيءٌ لم يكن يمكن أنْ يكون دون أنْ تقترن العَصَبتان، فلما اقترنتا صار بذلك بصر العينين على أفضل ما يكون. [صحّحنا الخطأ الذي وقع فيه مايرهوف الذي كتب "تقترب"].

وممَّا يشهد على ذلك شهادة بينةً ما نجده بالتجارب عيانًا وهو أنَّه إن مدّ إنسانٌ كفه على أنفه طولًا حتى يحجز بين عينيه أو نصب في ذلك الموضع شيئًا آخر يمنع أنْ يقعَ بصر العينين جميعًا على الجسم الذي يقصده بالبصر كانت رؤيته له بكُلِّ واحدةٍ من عينيه على حدتها أظلم وأضعف من رؤيته له بكلتيهما. فإنْ غمضَ واحدةً من عينيه صارت رؤيته له بالعين الأخرى أبين وأوضح. والسَّبب في ذلك إنَّما هو جميع القوَّة التي كانت تنقسم فيهما كلتيهما نصفين قد صارت في هذا الوقت تصير إلى هذه العين الواحدة. ولذلك تنظر إلى حدقة العين المفتوحة إذا كانت الأخرى مغمضة قد اتّسعت فَضْلَ اتّساع".

- المسائل في العين: (المسألة: ٥٨- ص٣٤-٣٥).

الفصل الخامس ٤- ٤- ٥

بُطْلان فعل العين

عند الأطبَّاء القائلين بخروج (شعاعٍ) من العين (الرُّوح النَّفسانيّ)، (نور البصر): لا بُدَّ –لكي تتمَّ عمليةُ الرُّؤية (الإبصار)– من سلامة ثلاثة عناصرٍ، هي العناصر التي تشترك في القيام بحسّ البصر، (بوظيفة الإبصار):

١– الدِّماغُ، الذي يُرسِلُ الرُّوحَ.

٢– العَصَبُ الأجوفُ، الذي يسلك الرُّوحُ في تجويفه لكي يصلَ من الدِّماغ إلى العين.

٣– العينُ، وتحديدًا الجليدية (البَرَدية) التي تستقبلُ النُّورَ الآتيَ من الدِّماغ، وترسلُهُ إلى خارج العين عبر الحَدَقَة، ثمَّ تستقبله بعد أنْ يعودَ إلى العين وقد وصل إلى المرئيَّات.

فإذا أصابت عِلَّةٌ ما عضوًا من هذه الأعضاء فإنَّه (يبطلُ) (فعلُ العينِ) (وهو الإبصار) دون أنْ يكونَ في العينِ عِلَّةٌ ظاهرة.

يقول ابن ماسويه ببساطةٍ شديدةٍ:

"لأنَّه لبعضِ عِلَل الدِّماغ لا يُرْسِلُ".

والمقصود: أنَّ: [الدِّماغ] لا يرسل.

"فإذا لم يُرْسِلْ لم يبصر الإنسانُ".

"ومن بعض عِلَل العصب أَنْ لا يُؤَدِّيَ، فإذا لم يُؤَدِّ لم يبصِر الإنسانُ".

"ومن بعض عِلَل العين أنْ لا تقبلَ، فإذا لم تقبل لم يبصِر الإنسانُ".

ما يقوله ابن ماسويه هنا يشبه ما يقوله معاصروه، فهذا حنين مثالًا:

"من ثلاثة مواضعَ: إمَّا من ألَمِ الباعث للقوَّة وهو الدِّماغ، وإمَّا من ألَمِ المؤدّي وهو العَصَب، وإمَّا من ألَم القابل وهو العَيْن[1]"[2].

"بطلان حِسِّ البصر أو نقصانه من غير أنْ يكونَ في العين علَّةٌ ظاهرةٌ من كم سببٍ يوجد؟

جواب: من ثلاثة أسبابٍ: إمَّا من علَّةٍ في العصبة المجوّفة التي يجري فيها النور، وإمَّا من علَّةٍ في الدِّماغ، وهو أنْ لا يبعثَ في هذه العصبة النورَ، وإمَّا من علَّةِ القابل للنور وهو الرُّطوبة الجليدية..."[3].

"وإذا بَطَلَ أو نقصَ حِسُّ البصر من غير أنْ يكونَ في العين آفةٌ ظاهرةٌ، فإنَّ ذلك يكون، إمَّا من علَّة العصبة التي يكون بها البصر، وإمَّا أنَّ الدماغ لا يبعث فيها روحًا نوريًّا كثيرًا..."[4].

لكنَّ ابن ماسويه في محاضرةٍ له حَفِظَها طُلَّابُهُ في كتابه (دَغَل العين) يشرحُ رأيَهُ بشكلٍ أوضح:

"ربَّما عَرَضَ للعينِ شيءٌ من الضَّررِ فلا تُبْصِرُ، وإنْ كانت صحيحةً بأعضائها.

وقد كُنَّا بيَّنَّا وقلنا مرارًا أنَّ كُلَّ عضوٍ يمتنعُ عن فعله، أو يَبْطلُ فِعْلُهُ، إنَّما يبطلُ من أجل ثلاث عِلَلٍ:

إمَّا أنْ تبطلَ القوَّة التي تنزل... لضعف المُرْسِل وَوَجَعِه.

١- وقع محققا كتاب حنين (المسائل) في سهوٍ، فكتبا (العضل).

٢- المسائل في العين: (المسألة ١١٠- ص٤٩).

- (أَلَمٌ) في هذه المسألة بمعنى (مَرَضٌ).

٣- المسائل في العين: (المسألة ١٩٤- ص٧١).

٤- العشر مقالات: (ص١٤٣).

أو أنْ يكونَ المرسلُ صحيحًا، والمؤدِّي ضعيفًا وَجِعًا.

أو أنْ يكونَ المُرسِلُ والمؤدِّي صحيحين، والذي تأتيه القوَّةُ ليَكْمُلَ بها فعلُهُ ضعيفًا وَجِعًا، لا يقدر على قَبول القوَّةِ التي تصير إليه.

وَلِيَصِحَّ كلامُنا وَيُفْهَم، نضعُ ثلاثةَ أعضاء، ونقولُ عليها، لِيُفْهَم قولنا.

نقول: إنَّ الدِّماغَ مرسِلٌ قوَّةَ البصرِ إلى العين، والعصبتان تؤدِّيان القوَّةَ من الدِّماغ إلى الحُجُب، والحُجُبُ تقبَلُ القوَّةَ وتكملُ البَصَرَ، فإنْ أَلِمَ الدِّماغ ولم يُرْسل القوَّة لم تُبْصِر العينُ.

وإنْ أرسلَ الدِّماغُ وأَلِمَت العصبتان ولم تُؤَدِّيا لم تُبْصِر العَيْنُ.

وإنْ أرسلَ الدِّماغُ وأَدَّت العصبتان ولم تقبل الحُجُبُ لِأَلَمٍ يعرِضُ لها لم تبصِر العينُ".

وواضحٌ هنا أنَّ المؤلِّفَ يستعمل كلمتي (وَجِعَ) و(أَلِمَ) بمعنى: (مَرِضَ).

فـ(الوَجَعُ) و(الأَلَمُ) هما المَرضُ.

والعضو الوَجِعُ أو الأَلِمُ هو العضو المريض.

وكلام ابن ماسويه هنا على درجةٍ من الوضوح، لا يحتاج إلى أيِّ تعليق.

ولهجةُ المحاضِرِ صريحةٌ في نَصِّ (دَغَل العين).

بعد أنْ يشرحَ ابنُ ماسويه ذلك ينتقلُ إلى توضيح كيفية معرفة سبب (بطلانِ البصرِ) هذا، وذلك بالفحص السَّريريِّ.

إذا بَطَلَ فعلُ العين فعلينا أنْ نفحصَ المريضَ:

١- فإذا كان ثَمَّةَ ما يشيرُ إلى إصابة الدِّماغ "كان كلامُهُ فاسدًا وعقلهُ متغيّرًا"، فالإصابةُ المسؤولة عن بُطْلان فعل العين تكون في الدِّماغ، وفي هذه الحالة تكون حركةُ الحَدَقَة طبيعيَّة "رأينا للناظر حركةً حسنةً".

٢- أمَّا إذا كان العَقْلُ سليمًا تمامًا والعينُ لا تَرَى، فينبغي أنْ نفتحَ العينَ:

أ- فإذا كانت الحَدَقَةُ سليمةً "كانت لها حركةٌ حسنةٌ" ندرك أنَّ العِلَّة "في العين".

ب- وإذا "لم يكن للناظر حركةٌ" تكون "العِلَّةُ في العَصَب الأجوف".

كلام ابن ماسويه يبدو مختَصَرًا وواضحًا، لكنَّ الناسخ أهمل كلمةً أو أكثر، لم يكتب أيّ العينين يجبُ أنْ نَفْتَحَ، المصابةَ؟ أم السَّليمةَ؟

وإذا رجعنا إلى (دَغَل العين) بحثًا عن الجواب، فإنَّنا نجد في مقابل ما جاء في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين):

١- في حالة كون السَّبب من الدِّماغ:

"عرفنا ذلك من كلامِ المريضِ واختلاطِ عقلِهِ" "وربَّما عرفنا ذلك من قِبَل الحُمَّى".

٢- في حالة كون السَّبب من العصب الأجوف:

"إذا غمَّضَ صاحبُ الوَجَعِ إحدى عينيه، ولم **تكُن** الأخرى أوسع ناظرًا ممَّا كانت قَبْلُ، علمنا أنَّ في العصبِ سُددًا". [تكن هنا بمعنى: تَصِرْ].

٣- في حالة كون السَّبب من العين: "إذا غمَّضَ صاحبُ الوَجَع إحدى عينيه، وفتح الأخرى، **تصيرُ** حدقتُهُ واسعةَ الناظر، أكثرَ ممَّا كانت قبل ذلك". [وحَدَقَتُهُ هنا بمعنى: عينُهُ]

وفي هذه العبارة البرهانُ على ما قلناه في الفقرة الثانية (أنَّ "تَكُنْ" هنا، بمعنى: "تَصِرْ").

ويؤكِّد ذلك مرَّتين:

"إذا رأيتَ إحدى العَينين مُتَّسِعَةَ النَّاظرِ، أوسعَ من الأخرى، كان الألَمُ في العين": ومفهومٌ هنا أنَّ (الألَمَ) بمعنى (المَرَض).

"إذا كانت إحدى العينين أوسَعَ ناظرًا من الأخرى، كان الألَمُ في العين، ولم يكن سُددٌ في العَصَب"، و(الألَمُ هنا أيضًا بمعنى: المَرَض).

لا شَكَّ أنَّ عبارات (دَغَل العين) أسهلُ فهمًا من قبل القارئ، لكنَّ حنينًا كتَبَ هذه المسألة العلميَّة بعباراتٍ أوضح، ولا نشكُّ في أنَّ سببَ قِلَّة وضوحها عند ابن ماسويه كان لإهمالٍ ارتكبه كاتبُ (دَغَل العين) أو ناسخه، وناسِخُ (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

يقول حنين[1]:

"كيف يُسْتَدَلُّ على أنَّ في العَصَب سُدَّةً؟

جواب: بأنْ تُقِيمَ العليلَ بين يديك قيامًا معتدلًا، ثمَّ تغمِّضَ العينَ الصَّحيحةَ، وتنظرَ إلى الحَدَقَة التي في العين الأخرى، هل تَتَّسعُ أم لا:

فإنْ كانت تَتَّسعُ، فليس في تلك العصبة سُدَّة، وإنْ كانت لا تَتَّسعُ، ولا تزولُ عن تركيبها فاعلم أنَّ فيها سُدَّة".

وفي الحقيقة: إنَّ الزَّميلَ الذي كتبَ (دَغَل العين) جاءت عباراته -كما رأينا- أقربَ إلى فهم القارئ المعاصر من عبارات (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)، ومع ذلك تظلُّ هذه العباراتُ بحاجةٍ إلى طبيبٍ[2] أو فسيولوجيٍّ[3] يشرحُها للقارئ غير المختصِّ.

١- المسائل في العين: (المسألة ١٩٧- ص٧١).

٢- في الأمور المتعلِّقة بسبب العَمَى (بُطْلان البصر).

٣- في (آليَّة الإبصار) مثالًا: (المسألتين: ٥٠-٥١) في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

وهذا ما يؤكِّد ما نذهبُ إليه من أنَّ كتابي ابن ماسويه يحتاجان إلى شرحٍ يلجأ الشارحُ فيه إلى جَمْع العبارات المتفرِّقة في الكتابين هنا وهناك[1] ويستخدمها، أو يستخدم كلماتها في إعادة صياغة المادَّة العلميَّة كما كانت شائعةً في ذلك العصر، وهذا أمرٌ قد يتقنه المشتغلون بتاريخ الفلسفة[2] –في الأمور التي تتعلَّق بالإبصار– أكثرَ من غيرهم.

١– في (آليَّة بطلان فعل العين) مثالًا: (المسألتين: ١٧–٢٤) في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

٢– في (آليَّة الإبصار) مثالًا: (المسألتين: ٥٠–٥١) في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

الفصل السادس ٤- ٤- ٦

الانتشار

يقول ابن ماسويه في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين): إنَّ العلماء اختلفوا في وضع تعريفٍ لهذه الحالة المرضيَّة:

١- فعند بعضهم: هي إصابةٌ في "طرف العَصَبة"؛ بمعنى أنَّ موضعَ الإصابة يقع خلف المُقْلة، أي في العَصَبة المجوَّفة.

٢- وعند آخرين: "إنَّ **الانتشارَ** هو اتّساعٌ من الثَّقْب الذي في العين" أي اتّساع الحَدَقَة بلغة اليوم، فموضع الإصابة في العِنبيَّة.

والانتشار هنا يعني "انتشار النُّور" الذي يخرج من الدِّماغ، و"**ضَيَاعُه**" "كما **يضيع** نور السِّراج في الشَّمس، أو السِّراج عند النَّار الكبيرة".

ولا نجدُ في مخطوطاتنا ما يجيب على التَّساؤل:

هل يتّسعُ ثقبُ العينِ في الحالة الأولى، كما يتّسع في الحالة الثانية؟

حينما يصف ابن ماسويه الحالة الثانية يصفها بأنْ: "يتّسعَ ذلك الثّقب...".

وحينما يصفُ الحالة الأولى يتحدثُ عن "نور العَصَب" ويقول: "**ضاع وذهب**" "فذلك هو عِلَّة الانتشار".

إذا افترضنا أنَّ جزءًا من المادَّة العلميَّة المتعلِّقة **بالانتشار** في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) قد ضاع من مخطوطاتنا، فلعلَّنا نجدُ ما يدلّنا على فحواه في كتاب ابن ماسويه الآخر (دَغَل العين).

في (دَغَل العين): العِلَّة (الانتشار) تقسم إلى قسمين، من الناحية السَّببيَّة، تمامًا كما في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)، ولا نجدُ فيه ما يهمنا فيما يتعلَّق بالسَّبب

الأوَّل، أي بأنْ يكونَ موضعُ الإصابةِ خلفَ المُقْلة، في طرف العَصَبة، لكنَّنا نجد الكثيرَ فيما يتعلَّق بالحالة الثانية؛ أي في ثقب العِنبيَّة.

١- "إذا يبسَ الحجابُ الذي يُشْبه العِنبةَ وتشنَّجَ اتّسَعَ الثّقبُ الذي يخرجُ فيه البَصَرُ" "ولم يمكن أنْ يُبْصِر، بل يذهب لأنَّه يتبدَّد" "فيتّسع الثّقبُ إلى كُلِّ جانب"[١].

٢- "إذا اتَّسعَ الثّقبُ الذي يخرج فيه **البَصَرُ** فوق القدر **تبدَّدَ** البَصَرُ في جوانب الثّقب، ويكون منه **الوَجَعُ** الذي يُسَمَّى **الانتشار**"[٢] وواضحٌ هنا أنَّ **الوَجَع** يعني: **المرض**.

الانتشار إذًا يعني: **الضَّياع** و**الذَّهاب** و**التَّبدّد**.

وفي مكانٍ آخر: "إنَّ كان الانتشار والاتَّساع من بعد الخِلْقة، لا يُبْصِرُ صاحِبُهُ ألبتة"[٣].

الانتشار إذًا قد يعني "اتّساع الثّقب" والإنذار هنا رديء.

لكنَّ الاتِّساعَ قد يعني شيئًا آخر غير الانتشار ذي الإنذار الرَّديء، وهو اتِّساع الحَدَقَة السَّليم، الذي يتراجع ويعود معه الثّقب إلى حاله.

عند عليّ بن عيسى: المرضُ الرَّئيسُ هو "الاتّساع العارض للحَدَقَة".

وقد يكون خِلقيًّا، أي أنَّه يتظاهر منذ الولادة، ويُسَمّيه المؤلِّف "الذي بالطَّبع"، مفرِّقًا إيّاه عن النَّوع الآخر الطارئ، غير الخِلْقي، ويسمّيه (الذي بالعَرَض).

١- دَغَل العين: الفصل الثامن عشر.

٢- دَغَل العين: الفصل الثامن عشر.

٣- دَغَل العين: الفصل الثامن عشر.

ويذكر إنذارَ الحالتين: "والذي بالطبع فرديء، فكيف الذي بالعَرَض؟" "والذي يكون بالعَرَض آفته عظيمةٌ لأنَّه يعرِض منه **تبدُّدُ** النُّور **وانتشاره**"[١].

بهذه العبارات يتخلَّص عليّ بن عيسى من الالتباس الذي قد يزعج القارئ فيما يتعلّق بدلالتي: (الانتشار) و(الاتّساع).

هذا في ما يتعلَّق بالاصطلاح، أمَّا الإنذار فهو واضحٌ عند ابن ماسويه:

"إنَّ اتَّساع النَّاظر وضيقه رديئان"[٢].

"وإنْ كان الانتشارُ والاتّساعُ من بعد الخِلْقَة لا يُبْصِرُ صاحِبُهُما ألبتة".

وإذا كان الإنذار واضحًا فالتَّقسيم السَّببيّ للعِلَّة واضحٌ أيضًا. في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) يخصِّص لكُلِّ حالةٍ فقرةً منفصلةً عن الفقرة الأخرى، وفي (دَغَل العين) ترِدُ الحالتان إحداهما معزولةٌ عن الأخرى.

فالاتّساع الناجم عن آفةٍ عارضةٍ للثقب قد يتراجع، وتتّحسَّن حالة المريض: "وربَّما ضاق فَيَرُدّ النُّور في العصبة والحجب الداخليَّة"[٣].

وفي (دَغَل العين) يُخصِّص فقرةً لمعالجة أسباب اتّساع الثقب وضيقه في آخر الفصل الثامن عشر.

١- التَّذكِرة: (ص٢٤٤).

٢- دَغَل العين: الفصل الثامن عشر.

٣- معرفة مِحنة الكَحَّالين.

الباب الخامس ٤- ٥

عِلَل العين في كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)

الفصل الأوَّل ٤- ٥- ١

عِلَل العَصَب

يُفردُ ابنُ ماسويه في الكتاب ما يشبه فصلًا مخصَّصًا لثلاث مسائل:

الأولى: "من قِبَلِ أيّ شيءٍ يُبْصِرُ الإنسانُ بالنَّهار ولا يُبْصِرُ باللَّيل؟".

والثانية: "من أيّ شيءٍ يُبْصِرُ الإنسان باللَّيل وفي الظلمة ولا يبصِرُ في الضَّوء ولا بالنَّهار؟".

والثالثة: "من قِبَلِ أيّ شيءٍ يُبْصِرُ الإنسانُ من بعيد ولا يبصِرُ من قريب؟"

ويُسَمِّي هذا الفصل (عِلَل العَصَب)، فعنده: تَكْمُنُ أسبابُ هذه العِلَل الثلاثة في العَصَب الأجوف.

وفي حدود ما نعرف، فإنَّ غيرَهُ من المؤلِّفين لم يَقْصر أسبابَ هذه العِلَل على العَصَب البَصَريّ وحدَهُ بل عدَّدَ لها أسبابًا أخرى تكمن في أماكن أخرى من العين في بعض الطَّبقات أو الرُّطوبات.

ومنها تغيّراتٌ تحدث في الرُّوح الباصر نفسه.

كما أنَّ هؤلاء المؤلِّفين ضَمُّوا إلى هذه العِلَل الثلاثة عِلَّةً رابعةً وجعلوها كلَّها في فصلٍ مستقلٍّ أو شبه مستقلٍّ في تصنيفهم: "أنْ يُبْصِرَ الإنسانُ من قريبٍ، ولا يُبصِر من بعيد".

فلماذا أهملَ ابنُ ماسويه هذه العِلَّة الرَّابعة؟

إذا كان السَّببُ في ذلك أنَّ هذه العِلَّةَ لا تنجمُ عن العَصَب الأجوف وبالتالي ينبغي ألَّا تُصَنَّف في هذا المكان في الكتاب فالسَّبَبُ واضحٌ.

لكنَّ هذه العِلَّة التي لم تَرِدْ في هذا الكتاب الذي بين أيدينا، يمكن أنْ تكونَ قد سقطت كما سقط غيرها من محتوى الكتاب، وابن ماسويه كان قد ذكرها.

إذا راجعنا كتابَه الآخر (دَغَل العين) فإنَّنا نجد فيه فصلًا **للعَشَا**؛ أي للشخصِ الذي "يُبْصِرُ بالنَّهار ولا يُبْصِرُ باللَّيل"، أي للحالة الأولى التي يدرسها في كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)، فهل نجدُ في (دَغَل العين) أيَّ فصلٍ مخصَّصٍ للعِلَلِ الثلاثةِ الأخرى؟

إنَّ القراءةَ المتأنّيةَ لـ(دَغَل العين) تُبَيّنُ أنَّ الكتابَ كُتِبَ من قِبلِ تلميذٍ (أو أكثر)، استمعَ لمحاضراتٍ أَلْقاها ابنُ ماسويه، فسجَّلَها في أَثناء حضور المحاضرة، أو بعد ذلك، ولكنَّه سَجَّلها دون أنْ يعطيها حَقَّها من المراجعة والتَّدقيق فجاءت حافلةً بالأَخطاء والنَّقص، وأحيانًا بالخلط. كان الكاتبُ يكتب اسمَ عضوٍ في مكانٍ عضوٍ آخر أو يُهْمِلُ بعضَ العبارات التي جاءت على لسانِ المحاضر، وهكذا.

كُلُّ هذه الإساءَة إلى المادَّة العلميَّة التي قدَّمها الأستاذ (المؤلِّف!) حَصَلَتْ قَبْلَ أنْ تبدأَ إساءات النُّسَّاخ. حصلت على يد التلميذ الذي حَرصَ على تدوين ما قاله أستاذه، لكنَّه لم يعطِ "التَّدوين" حَقَّهُ من الجهد.

بالتَّدقيق في (دَغَل العين) يتأكَّد لنا أَمران:

أولهما: أنَّ ابنَ ماسويه يرى أنَّ إصابات (الرُّوح الباصر) تسبِّب هذه العِلَل التي جاء ذكرها في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) بوصفها من أمراض العَصَب الأجوف، فهذه العِلَل إذًا لها أسبابٌ أخرى[1].

١- أوردها ابن ماسويه في: دَغَل العين، الفصل الرابع والعشرين.

وثانيهما: أنَّ ابنَ ماسويه يخصِّصُ فصلًا للعِلَّة الرابعة التي لم ترد في (مِحْنة الكَحَّالين) حينما اكتفى محرِّر الكتاب بذكر عِلَلٍ ثلاثةٍ ولم يذكر الرابعة.

فهل أهمَلَ المحرِّرُ (الكاتبُ) هذه العِلَّةَ؟ أم أنَّه كَتَبَها وأهملها الناسخُ؟

يقول ابنُ ماسويه عن هذه العِلَّة: "... الذين يُبْصِرون الأشياءَ القريبةَ بَصَرًا جَيِّدًا، ولا يُبْصِرون الأشياءَ البعيدةَ كما ينبغي"[١].

ابنُ ماسويه يعرِفُ إذًا العِلَلَ الأربعة:

١- "العَشَا"[٢]: ويذكر اسمه باللُّغة السُّريانيَّة[٣] أيضًا.

"يبصِرون بالنَّهار ولا يبصِرون باللَّيل"[٤].

٢- "يبصِرُ باللَّيل وفي الظُّلمة ولا يبصِرُ في الضَّوء ولا بالنَّهار"[٥].

٣- "يبصِرون الأشياء البَعيدة، ولا يبصِرون الأشياء القريبة"[٦].

٤- "يبصِرون الأشياء القريبة، ولا يبصِرون الأشياء البعيدة"[٧].

لكنَّ النَّصَّ الذي وصل إلينا في الكتابين يحتاج إلى تحقيقٍ؛ وذلك بمقارنة الفقرات بعضها ببعض، ومقارنتها كذلك بما جاء عند حنين وعليّ بن عيسى.

١- دَغَل العين: الفصل الثالث والثلاثون.

٢- دَغَل العين: الفصل الواحد والثلاثون.

٣- دَغَل العين: الفصل الواحد والثلاثون.

٤- دَغَل العين: الفصل الرابع والعشرون. معرفة مِحْنة الكَحَّالين: (المسألة ١٨).

٥- معرفة مِحْنة الكَحَّالين: (المسألة ١٩).

٦- دَغَل العين: الفصل الرابع والعشرون. معرفة مِحْنة الكَحَّالين: (المسألة ٢٠).

٧- دَغَل العين: الفصل الثالث والثلاثون.

والمؤسف أنَّ الاسمَ السُّريانيَّ (للعَشَا) جاء مكتوبًا بطريقةٍ لا تُقْرأ، وإلَّا لكان وثيقةً مُهمَّةً، ذلك أنَّ المؤلِّفين في ذلك العصر ذكروا الاسمَ الفارسيَّ للمرض، وفي هذا دلالةٌ مُهمَّةٌ لمن يكتب تاريخ الطِّبِّ العربيِّ قبل عصر الترجمة.

ترى هل انفردَ ابن ماسويه بذكر الاسم السُّريانيِّ لهذه العِلَّة؟ أم أنَّ هذا الاسم وصلنا في نصٍّ عربيٍّ آخر؟.

البحث الأوَّل ٤- ٥- ١- ١

العِلَّةُ التي فيها "يُبْصِرُ الإنسانُ بالنَّهار، ولا يُبْصِرُ باللَّيل"

هذه العِلَّة معروفةٌ في العربيَّة قديمًا[١]، ولها اسمٌ خاصٌّ في كُلِّ اللُّغات القديمة التي عرفها العرب أيام ابن ماسويه، فالعربُ يسمُّونها (العَشَا) أو (العَشَاوة)، والعليل هو (الأَعشى)، وبعضهم يفهم كلمةَ (شَبْكور)؛ ومعنى شَبْ: (ليل)، ومعنى (كُور): (أعمى) بالفارسيَّة، فالمريض (أعمى باللَّيل)[٢]، وقد ذكر ابنُ ماسويه كلمة (شبكور) كما ذكر كلمة (شَبْكَرة)، ومن الواضح أنَّ العربَ أخذوا الكلمةَ الثانية من كلمة (شبكور) التي عَرَّبوها منذ زمنٍ طويلٍ، واختيارُهم كلمة (شبكور) إلى جانب كلمة (أَعشى) دليلٌ على اختلاطهم بالفرس اختلاطًا وثيقًا ومديدًا.

وقد استعمل حنين كلمةَ (شبكور) كما استعملها عليّ بن عيسى، وكلاهما ذكر الكلمةَ العربيَّة (العَشَا)، و(أعشى).

وقد انفرد حنين بذكر الاصطلاحِ اليونانيّ الشَّائع في التراث الطِّبِّيِّ الإغريقيِّ، وكان حنين أكفأَ من اشتغل عليه من العرب، هذا الاصطلاح هو (نوقطالبوس)، وهو اصطلاحٌ ما يزال مفهومًا في الطِّبِّ الحديث.

لكنَّ ابنَ ماسويه في (دَغَل العين) يذكر الاسمَ السُّريانيَّ للمرض، ويقول عنه: "وهو العَشَا"، ومن المؤسف أنَّ الكلمةَ في مخطوطاتنا غير مقروءةٍ، ذلك أنَّ ابن ماسويه –الذي كانت السُّريانيَّة لغتَه الأمّ– يعرفُ بالتأكيد ماذا جاء في الكُتُبِ الطِّبِّيَّة السُّريانيَّة المتوفرة في بغداد أيّامَهُ، والتي نُقِلَ بعضُها عن اليونانيَّة،

١- يُلقَّب بعض الشُّعراء بالأعشى، ومنهم الأعشى الشهير صاحب المعلَّقة.

٢- أو (الأعمى ليلًا).

فالاصطلاح الذي كتبه ابنُ ماسويه في (دَغَل العين) هو الترجمةُ السُّريانيَّة التي استعملها المترجمون السُّريان لكلمة (نوقطالبوس)، وهو الاصطلاح المفهوم في السُّريانيَّة تمامًا كما كان (العَشَا) مفهومًا في العربيَّة، وكما كان الاصطلاحُ الفارسيُّ مفهومًا عند أهل العلم في بغداد، السُّريان منهم والعرب.

هذه العِلَّة سببُها انسدادُ الطريق الذي يسلكُهُ الرُّوح النَّفسانيُّ في تجويف العَصَب البَصَريّ، ذلك أنَّ (العَصَب الأجوف) هو (المؤدِّي) لهذا (النُّور)، الذي يأتي من الدِّماغ إلى العين.

والانسدادُ سببُهُ (كيموس)، (بلغمٌ لَزِجٌ)، فالبَرْدُ في اللَّيل "من شأنِهِ" "الجَمْعُ"، "فإذا كان اللَّيلُ جَمَّدَ وجَمَّعَ ذلكَ الفضلَ الرَّاسِخَ في العَصَب وسَدَّ الطَّريقَ والمَسْلَكَ الذي ينفُذُ فيه هذا النُّور" "فلا يُبْصِرُ الإنسانُ باللَّيل".

أمَّا النَّهارُ "فطبعهُ الحرارةُ، فبحرارته واستنارةِ الشَّمس، وحرارةِ شعاعِها، وحركةِ العَصَبِ وتَقَلُّبِهِ بالنَّهار تتحلَّلُ تلك الرُّطوبةُ الرَّاسخةُ في العَصَبِ الأجوف" "فإذا تحلَّلَتْ" "أَبْصَرَ صاحبُ العِلَّة".

يعبِّرُ حنين بن إسحق عن سبب هذه الآفة وعن آليَّةِ حدوثها بلغتِهِ الخاصَّة، لكنَّ المعنى هو نفسه الذي جاء عند ابنِ ماسويه في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

"باللَّيل، تكاثفت الرُّطوبةُ أو الغِلَظُ، بسبب هواء اللَّيل ورطوبته"، "بالنَّهار، لطُفَتْ الرُّوحُ بحرارة هواء النَّهار"[1]، ذلك أنَّ السَّببَ هو نفسه: "كثرة الفُضول المخالطة"[2]، "غِلَظُ رطوبةٍ تخالطُ الرُّوحَ النَّفسانيَّ"[3] في العَصَب الأجوف.

١- المسائل في العين: (المسألة ٢٠٢، ص٧٣).

٢- العشر مقالات: (ص١٤٤).

٣- التَّذكِرة: (ص٢٩٥-٢٩٦).

ويكاد عليُّ بن عيسى يطابق حنينًا حتى في اختيار الكلمات: "باللَّيل: تكاثفت تلك الرُّطوبةُ والفضولُ، بسبب هواء اللَّيل ورطوبته، فلا يُبْصِرُ باللَّيل".

"بالنَّهار: لطُفَتْ تلك الرُّطوباتُ والغِلَظُ بسبب حرارة هواء النَّهار، فيَلْطُفُ البَصَر".

سبق أنْ قلنا أنَّ عددًا من المؤلِّفين لم يقصر أسبابَ حدوث هذه العِلَّة على انسداد "الطريق الذي ينفذُ فيه النُّور" أي "العصب الأجوف" بل ذكرَ أسبابًا أخرى؛ من هذه الأسباب:

١- "كثرةُ رطوباتِ العين وغِلَظُها"[١]:

كَأَنْ تعرِضَ "رطوبةٌ للبيضيَّة"[٢].

أو "رطوبةُ الجليديَّةِ وكدورَتُها"[٣].

٢- إصابةٌ في الرُّوح الباصر نفسه:

"قِلَّة الرُّوح الباصر في خِلقته"[٤].

أو "رطوبة الرُّوح الباصر"[٥].

أو "غِلظ الرُّوح الباصر"[٦].

١- القانون: (٢/٢٣٩).

٢- التَّذكِرة: (ص٢٩٥-٢٩٦).

٣- القانون: (٢/٢٣٩).

٤- القانون: (٢/٢٣٩).

٥- القانون: (٢/٢٣٩).

٦- القانون: (٢/٢٣٩).

أو "غِلَظ الرُّوح النَّفسانيّ"[1].

وفي (دَغَل العين)[2] نجدُ تفسيرَ ابن ماسويه نَفْسَهُ جاء في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)، كُلُّ ما في الأمر أَنْ نُحْسِنَ قراءةَ ما قاله المؤلِّف من خلال ما كتبه محرِّر الكتاب:

"ينزلُ من الدِّماغ إلى العين" والمقصود هنا العصب الأجوف، وكذلك "من الدِّماغ إلى الحِجاب" "الشَّبكيّ".

"رطوبةٌ تجتمع" "كَثُرَت السُّدُد" "أضعفت قوَّةَ البَصَرِ".

وتعريف المرض واضحٌ تمامًا: "يبصِرُ بالنَّهار ولا يبصِرُ باللَّيل"[3].

ومن قراءة ما جاء في (دَغَل العين) يَظْهَرُ لنا أنَّ ابن ماسويه لاحظ ضعفَ بصرِ المريضِ المصابِ بهذه العِلَّة **حتى في النَّهار**، لكنَّ كاتبَ (دَغَل العين) جاء بجُمَلٍ متفرِّقةٍ إذا جمعناها رأينا فيها ما أراده ابن ماسويه:

"في يوم الصَّحو" "إذا نظر إلى الأشياء... يراها كأنَّها مُظْلِمَةٌ" "قد تَغَشَّاها الدُّخان والظُّلْمة" "كمثل ما يُبْصِر الضَّبابَ والدُّخانَ" "فإذا كانت الشَّمسُ ونورُها عند بَصَره هكذا، فكم بالحريّ في اللَّيل وظُلْمَتِه؟".

لكنَّ ابن سينا يعبِّرُ عن هذه الفكرة بوضوحٍ واختصارٍ: "العَشَا أنْ يتعطَّلَ البَصَرُ ليلًا، ويُبْصِرَ نهارًا، ويضعُفَ في آخره".

أي في آخر النَّهار، تمامًا كما نكتب اليومَ في كتبنا المعاصرة.

١- القانون: (٢/٢٣٩).

٢- دَغَل العين: الفصل الحادي والثلاثون.

٣- دَغَل العين: الفصل الثالث والأربعون.

البحث الثاني ٤- ٥- ١- ٢

العِلَّة التي فيها "يبصِرُ الإنسانُ باللَّيل وفي الظُّلمة، ولا يبصِرُ في الضَّوء ولا بالنَّهار"

في (مِحْنة الكَحَّالين) لا يعطي ابنُ ماسويه لهذه العِلَّة اسمًا خاصًّا، أمَّا حنين ابن إسحق فإنَّه يسمِّيها "روزكور"[١]، وهذا اصطلاحٌ فارسيٌّ صريحٌ، يبدو أنَّه كان مفهومًا وشائعًا بين النَّاس في بغداد أيَّامَ ابن ماسويه وحنين، وهذا الاصطلاح مركَّبٌ من كلمتين -شأنه شأن الاصطلاح الآخر (شبكور)- ويعني (الأعمى نهارًا)[٢].

في أواخر القرن العاشر الميلاديّ (الرّابع الهجريّ) سَمَّى ابن سينا[٣] هذا المرض (الجَهَر)، وسمَّاه عليّ بن عيسى[٤] بالاسمين (الجَهَر) و(روزكور)، معتمدًا الاصطلاحَ العربيَّ الذي اعتمده ابن سينا في الزَّمنِ نفسِهِ، ومُبْقيًا على الاصطلاح الفارسيِّ الذي استعمله حنين.

يرى حنين وعليٌّ بن عيسى وابن سينا أنَّ سببَ هذه العِلَّة هو اضطرابٌ

١- المسائل في العين: (المسألة ٢٠٣، ص٧٣).

٢- معجم المعرّبات الفارسيَّة في اللُّغة العربيَّة: (ص١٠٧): "شَبكرة: تعطل البصر ليلًا. معرب: شب: ليل + كور: أعمى".

شَبكور: الذي لا يرى ليلًا. واشتق العرب منها (الشبكرة) وفسروها بالعشاء وهو ضعف البصر ليلًا...".

٣- القانون: (٢/٢٤٠).

٤- التَّذكِرة: (ص٢٩٧).

يصيب "الرُّوحَ النُّوريَّ"[١]، يتجلَّى في ضعف[٢] هذا الرُّوح أو قِلَّته[٣] أو رقّته[٤].

أمَّا ابن ماسويه فيرى أنَّ آليَّةَ هذا المرض هي نقيضُ آليَّةِ المرضِ السَّابق، فإذا كانت رطوباتٌ معيّنةٌ هي التي تسدُّ مجرى العَصَب الأجوف ليلًا، فإنَّ مادَّةً أخرى هي التي تسدُّ هذا المجرى نهارًا، وذلك لأنَّ طبيعتها "حارَّةٌ"، هذه المادَّة هي "المِرَّة الصَّفراء"، فإذا اجتمعت –في النَّهار– "حرارةُ المِرَّة الصَّفراء" "وحرارة الشَّمس" تسبَّبَ ذلك في ازدياد "الضِّياءات والحرارة"؛ فلذلك لا يبصِرُ المرءُ بالنَّهار.

أمَّا "بردُ اللَّيل" فإنَّه "يطفئُ تلكَ الحرارةَ" "فتتحلَّل" "فيبصِر عند ذلك باللَّيل".

هذا هو رأْيُ ابن ماسويه، الذي لا نجده في (دَغَل العين) –كما قلنا سابقًا– في فصلٍ خاصّ، ولكنَّنا نجد له تعبيرًا طريفًا: "الوَجَع الذي يُسَمَّى **ثعلب اللَّيل** وهو الذي لا يبصِرُ بالنَّهار إلَّا بَصَرًا ضعيفًا، ويبصِرُ باللَّيل بصرًا جيّدًا".

إذا صَحَّت كتابةُ الاصطلاحاتِ العلميَّة في مخطوطات (دَغَل العين) التي وصلت إلى زماننا، فإنَّ كلمة (الجَهَر) تردُ في الفصل الثالث والأربعين من الكتاب بمعنًى آخر غير الذي استعمله عليّ بن عيسى وابن سينا في مرحلةٍ متأخرةٍ، يقول ابن ماسويه: "وأمَّا مَنْ كانَ به الجَهَر فهو الذي يتحَيَّرُ بَصَرُه إذا نظرَ إلى شعاعِ الشَّمس أو إلى النَّار".

إذا صحَّت كتابةُ هذه الاصطلاحات، فإنَّ ذلك يعني أنَّ للجَهَرِ دلالتين، ينبغي أنْ نحقِّقهما عند المؤلِّفين الذين كتبوا بعد ابن سينا وعليّ بن عيسى، لتحديد المعنى الدَّقيق لكُلِّ دلالة.

١– تعبير عليّ بن عيسى: التَّذكِرة: (ص٢٩٧). أمَّا حنين فيقول: "القوَّة النُّوريَّة": المسائل في العين: (المسألة ٢٠٣، ص٧٣).

٢– حنين، عليّ بن عيسى.

٣– حنين، عليّ بن عيسى، ابن سينا: القانون: (٢/٢٤٠).

٤– ابن سينا.

البحث الثالث ٤- ٥- ١- ٣

العِلَّةُ التي فيها "يبصِرُ من بعيدٍ، ولا يبصِرُ من قريب"

سببُ هذه العِلَّة عند ابن ماسويه يشبهُ سببَ العِلَّة الأولى، أمَّا الذي يختلف فهو الآليَّة.

فالسَّببُ هو (كيموس) أيضًا، وهو "بلغمٌ لزِجٌ متلَبّدٌ" يكون "قارًّا" في "العَصَب الأجوف".

والنَّظَرُ إلى الشَّيء البعيد لرؤيته يُتْعِبُ العينَ، فَتُسَبِّبُ الحرارةُ الغريزيَّةُ فيها "إثارةً" لتلك "الرُّطوبةِ"، ذلك أنَّ ثقبَ العين يسبِّبُ زيادةَ هذه الحرارة، والحرارةُ هي التي تحلِّلُ هذا الكيموس، كما تحلِّله في العِلَّةِ الأولى "حَرَارةُ النَّهار".

أمَّا حنين في (العشر مقالات)[١] فإنَّه يذكر لهذه العِلَّة سببين: الأوَّل يتَّفِقُ فيه مع ابن ماسويه وهو "كثرة الفُضول" التي تخالط الرُّوحَ النَّفسانيَّ، أمَّا السَّببُ الآخر فهو "غِلظ الرُّوح النَّفسانيّ" نفسه.

ويشرح آليَّةَ العِلَّةِ في (المسائل في العين)[٢]:

"إذا حدَّق النَّاظِرُ إلى الشَّيء، ومدَّ بَصَره إليه لبُعْدِهِ، لطفت الرُّوحُ ورقَّت بطولِ مَدِّ البَصَر إلى ذلك الشَّيء" "فإذا قَرُبَ منه تكاثفت الرُّطوبة" "والغِلَظُ مُلاقٍ الرُّوحَ، فلا يبصِرُ".

والتفسيرُ نفسه يأتي به عليّ بن عيسى[٣].

١- العشر مقالات: (ص١٤٤).

٢- المسائل في العين: (المسألة ٢٠١، ص٧٢).

٣- التَّذكِرة: (ص٢٩٣).

البحث الرابع ٤- ٥- ١- ٤

العِلَّة التي فيها "يبصِرُ الإنسانُ من قريبٍ، ولا يبصِرُ من بعيد"

في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) ضاعت المادَّة العلميَّة -على الأرجح- التي كتبها ابن ماسويه.

أمَّا في (دَغَل العين) فلم يبقَ منها إلَّا العنوان "القول على ضعف قوَّةِ البصر". "الذين يبصِرون الأشياءَ القريبةَ بصرًا جيّدًا، لا يبصِرون الأشياءَ البعيدةَ كما ينبغي" "إنَّما يصيبهم ذلك من ضعف قوَّة البَصَر".

والنَّصُّ الذي يصف المرضَ ويفسِّرُ آليَّة حدوثه ضاع -مع الأسف- لكنَّ العلاجَ موصوفٌ، ولا ندري ما إذا جاء (العلاج) مطابقًا لما قاله المؤلِّفُ.

والمرضُ موصوفٌ عند حنين وعند عليّ بن عيسى، ويمكن العودة إليهما.

أمَّا هنا فلن ننقلَ وصفَ المرض، ذلك أنَّه لم نجد في كتابي ابن ماسويه عبارةً واحدةً تتعلَّق بوصف هذا المرضِ أو بآليَّةِ حدوثه أو أسبابِ ذلك، ويمكنُ العودةُ إلى ما كتبه حنين[١]، وعبارة عليّ بن عيسى واضحةٌ[٢]: "فيرى القريبَ، ويصعبُ عليه البعيدُ"[٣].

١- المسائل في العين: (المسألة ٢٠٠، ص٧٢).
العشر مقالات: (ص١٤٤).

٢- التَّذكِرة: (ص٢٩١).

٣- التَّذكِرة: (ص٢٩١): "فيستقصي نظرَ الأشياء ويثبِتُها على حقائقها إذا دنا منها، وأمَّا إذا بَعُدت فلا".

الفصل الثاني ٤- ٥- ٢

عِلَلُ الطَّبقات والرُّطوبات

يقول المؤلِّفُ: "نذكرُ" "عِلَلَ الطَّبقات التي في العين، وتفسيرها، وعلاماتِها، وابتداءها، وكيفياتِها".

وللأسفِ فإنَّه لم يبقَ في مخطوطاتنا إلَّا القليلُ من هذه المادَّة العلميَّة، وهي في مجملها لا ترقى إلى المستوى الذي وَعَدَ به المؤلِّف: "تفسير العِلَل" "علامات العِلَل"... إلخ.

وتحديدًا فإنَّه لم يبقَ إلَّا بعضُ الفقرات المتعلِّقة بأمراض المُلتحمة والقليل عن أمراض القرنيَّة وشيءٌ عن أمراض العِنبيَّة، أمَّا عِلَل الطَّبقات والرُّطوبات الأخرى، فهي تستدعي المزيدَ من التمعّن ومن مراجعة (دَغَل العين) لفهم آراء المؤلِّفِ، وبالتالي لفهمها.

لا نستطيعُ أنْ نقدِّرَ هل أفرد المؤلِّفُ فصلين في الكتاب، واحدٌ لعِلَلِ الطَّبقات، وواحدٌ لعِلَلِ الرُّطوبات، أم أنَّه أرادَ أنْ يجمعهما في فصلٍ واحدٍ بعنوان (عِلَل الطَّبقات والرُّطوبات).

وكذلك لا نعلم أينَ أرادَ أنْ يضعَ الفصلَ المتعلِّقَ بـ(عِلَل الجفن).

في المخطوطات لا نعثرُ على جوابٍ، ويظلُّ التَّساؤل قائمًا، لكنَّه لم يبقَ في المخطوطات إلَّا مادَّةٌ محدودةٌ تتعلَّق بثلاث طبقاتٍ هي الملتحمة والقَرنيَّة والعِنبيَّة، وبثلاث رطوباتٍ هي البَيضيَّة والبَرَدية والزُّجاجيَّة، لذلك فإنَّنا نعرِضُ هذه الموضوعات السِّتَّة في الصَّفحات التالية، تاركين (عِلَلَ الجفن) لكي نعرِضَها مع ثلاث حالاتٍ تصيبُ العينَ ولا يمكن أنْ تُصَنَّفَ على أنَّها من أمراض الطَّبقات والرُّطوبات، نعني بها: المَاء، والزُّرقة، ونتوء العين.

البحث الأوَّل ٤- ٥- ٢- ١

عِلَلُ الإكليل

أ- الوَرَم:

قلنا أنَّه بقيَ في مخطوطات (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) ثلاثةُ أمراضٍ، وذِكْرٌ لمرضٍ رابعٍ، هو (**الظَّفَرة**)، لكنَّ (دَغَل العين) يذكر أمراضًا أخرى من أمراض الطَّبقةِ الملتحمة؛ منها (**الوَدَقَة**)[١] و(**الانتفاخ**)[٢]، على سبيل المثال.

ومن المُهِمّ أنْ نلاحظَ أنَّ ابن ماسويه صَنَّفَ (السَّبَل) من أمراض الطَّبقة الملتحمة في الوقت نفسه الذي صَنَّفَهُ فيه من أمراض القَرنيَّة، وهذا ما لم يفعله مؤلِّفٌ غيرُه.

وإذا كان قد استعمل اصطلاح (الوَرَم) للدلالة على (التهاب الملتحمة) الذي سمَّاه حنين (الرَّمَد) فإنَّ (دغَل العين) يستعمل الاصطلاحين كليهما (الرَّمَد) و(الوَرَم).

(الوَرَم) هنا له عند ابن ماسويه دلالةٌ خاصَّةٌ لا علاقة لها بما نسمِّيه (وَرَمًا) اليومَ، فالوَرَمُ اليومَ مرضٌ ينجمُ عن تكاثرٍ غير طبيعيٍّ في الخلايا يسبِّبُ تورُّمًا أو تَشَكّلَ كتلةٍ غريبةٍ في الأعضاء، أو كِبَرًا في حجمها وتغيّرًا في طبيعتها، وينجم عنه ضررٌ في البدن.

(الوَرَم) عند ابن ماسويه هو (مرضٌ) يتظاهرُ بتَوَرُّمٍ في العضو، أي بِكِبَرٍ في حجم العضو، أو انتباجٍ فيه، وبتدقيق الوصف السَّريريّ للورم نرى أنَّه (الالتهاب) بلغة اليوم، وهو مرضٌ له أسبابٌ كثيرةٌ، يحصرها ابن ماسويه ومعاصروه في

١- دَغَل العين: الفصل السادس والأربعون.

٢- دَغَل العين: الفصل الواحد والأربعون.

(الـدَّم، والصَّـفراء، والسَّـوداء، والـبَلغم، والـرِّيح). و(ورم المُلتحمـة) هـو مـا سـمَّاه معاصرو ابن ماسويه (الرَّمَد)، وقد استعملَ ابنُ ماسويه –هنا– اصطلاحَ (الإكليل) للدلالة على المُلتحمة.

وقد صَنَّفَ ابنُ ماسويه (الأورام) التي تصيبُ الإكليلَ في خمسة أنواعٍ، ذكر علاماتِ كُلِّ واحدٍ منها.

وقد اعتمدَ في تصنيفه على (سبب حدوث الوَرَم).

صفوة القول أنَّه في عصر ابن ماسويه –وبعد ذلك– صُنِّفَ الرَّمَد إلى خمسة أصنافٍ، تصنيفًا سببيًّا، وهي الأسبابُ عينُها التي وصفها ابنُ ماسويه سريريًّا، وهذه الأصناف يختلف بعضُها عن بعضِها الآخر –من الناحية السَّريريَّة– حيث يَتَظاهرُ كُلُّ صنفٍ منها بعلاماتٍ خاصَّةٍ به، فهي أصنافٌ مستقلّةٌ سببيًّا وسريريًّا.

ومن المؤكَّدِ أنَّ ضياعَ قسمٍ كبيرٍ من مادَّة الفصول المتعلِّقة بـ(عِلل الإكليل) يمنعنا من معرفة حقيقة ما كتبه ابنُ ماسويه في الكتاب، فإذا أردنا أنْ نأخُذَ فكرةً عن هذه (العِلَل) كما كتبها ابن ماسويه فعلينا بالبحث عنها في كتابه الآخر (دَغَل العين)، لعلَّنا نجد فيه المزيد من الوصف. وينبغي كذلك مراجعةُ القسم المتعلّق بـأمراض العين من كتاب (المُشجَّر) لابن ماسويه الذي لخص فيه سريريات أمراض العين.

وما يسري على (الوَرَم) يسري على الأمراض الأخرى التي لا بُدَّ لتحقيقها من مراجعة هذين الكتابين كذلكَ.

ب– الخُروق:

لم يبقَ من وصف ابن ماسويه للخروق إلَّا القليلُ، فإذا جمعنا إليها ما جاء في (دَغَل العين) نتمكَّن من استعادة المادَّة العلميَّة التي كتبها ابن ماسويه، أو جزءًا منها بشكلٍ أوضح ممَّا جاء في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

ج- السَّبَل:

بقيَ من المادَّة المخصَّصة لهذا المرض في (مِحْنة الكَحَّالين) جزءٌ مُهِمٌّ جديرٌ بالدِّراسة والتأمّل.

فغِنَى الاصطلاحات التي استعملها المؤلِّفُ لوصفِ المرض يثير الاهتمام. والأمر المُهمُّ الآخر في هذا الموضوع هو أنَّ المؤلِّفَ يصفُ هنا إلى جانب (السَّبَل القَرنيّ) -وهو ما وصفه المؤلِّفون جميعًا- حالةَ إصابةِ الملتحمة بالسَّبَل. وهي أيضًا مادَّةٌ تستدعي التوقف عندها.

د- الظَّفَرة:

لم يَرِدْ -كما قلنا- في (مِحْنة الكَحَّالين) إلَّا اسمُ هذا المرض، أمَّا في (دَغل العين) فإنَّنا نجد مادَّةً تستدعي التوقف عندها لمعرفة ما يُمكنُ أنْ يكونَ قد كُتِبَ في (مِحْنة الكَحَّالين) وضاع من مخطوطاتنا.

وتلي عِلَل **المُلتحمة** عِللُ القَرنيَّة وعِلَلُ العِنبيَّة، وسوف نخصِّصُ لها فصولًا مستقلةً، في عرضنا لمادَّة (معرفة مِحنة الكَحَّالين).

هـ- أورام الإكليل:

والتَّعبيرُ -بطبيعة الحال- لابن ماسويه، ومعناه اليوم (التهابات الملتحمة)، اصطلاحُ (وَرَمٍ) كان شائعًا في القرن التاسع الميلاديّ (الثالث الهجريّ) بمعنى (مرضٍ) أو (التهابٍ)، وسمَّاه كثيرون (وَجَعًا) و(أَلَمًا).

أمَّا (الإكليل) فهو اصطلاحٌ انفرد به ابن ماسويه -في حدود ما نعلم- ويعني به (الملتحمة)، وقد استَعْمَلَ في أماكنَ أخرى من كتابه اصطلاحَ (الملتحمة)، و(الطبقة البيضاء)، وقد استعمل بعضُ المؤلِّفِين اصطلاحَ (إكليل) فقالوا: (إكليل

السَّواد) يَعْنون به ما نسمِّيه اليوم (اللّم) أو(**اللمب) القَرنيّ الصُّلبيّ**[1]، وهو (الحدود بين القَرنيَّة والصُّلبة)، التي تنتهي فيها الملتحمة حولَ المركز، كما هو معروفٌ، محيطةً بالقَرنيَّة إحاطةً تامَّةً، ولا تتجاوز حدودها.

ويُظْهِرُ ابنُ ماسويه هنا مقدرةً متميزةً في اختيار الألفاظ التي يصِفُ فيها (ورم الملتحمة)، فالورم: حارٌّ أو ثقيلٌ أو خَشِنٌ، وهو حادٌّ أو لَذَّاع، وهو أبيض أو أحمر، وهو رطبٌ أو (معه جفوف)، ومعه (قِلَّة دمعة) أو أنَّه (وربَّما صار "كالزِّقِّ المنفوخ".

والأَلَم الذي يتظاهر به (الوَرَم) مختلفُ الدَّرجة، "لا يصيب وجعًا"، "ليس معه وجعٌ كوجعِ غيره".

وبطبيعة الحال فإنَّ هذه الألفاظ دَخَلت عالمَ الاصطلاحات، بوصفها من اصطلاحات (الأعراضِ) التي ترافقُ أمراضَ العين –وعلى رأسها (الرَّمَد)– واستعملها بعدَهُ كثيرٌ من المؤلِّفين.

ما نزالُ حتى اليوم بحاجةٍ إلى دراساتٍ في حقل (الاصطلاح)، لكي نعرف ما هي الاصطلاحات التي جاءت على لسان المؤلِّفين الذين كتبوا قبل القرن التاسع، أي **في بدايات عصر الترجمة أو قبل ذلك**، نعني بها مؤلَّفات ماسرجويه البصريّ الذي عاش أيام الأمويين، وعيسى بن حكم الدمشقي الذي عاش حتى أدركَ عصرَ الرَّشيد، وذلك على سبيل المثال. وهذه مُهِمَّةٌ تبدو مؤجلةً بسبب أنَّ مؤلَّفات هؤلاء لم تصل إلى عصرنا، إذا استثنينا (الرِّسالة الهارونيَّة) التي كتبها عيسى بن حكم (مسيح الدِّمشقيّ) وقدَّمها للرشيد، وباستثناء مقتبساتٍ قصيرةٍ احتفظ بها بعضُ المؤلِّفين المتأخرين.

١- (Limbus corneosclerale)

وقبل أنْ تغتنيَ هذه الدراسات لا نستطيع أنْ نعرفَ ما هي الاصطلاحات التي وضعها التراجمةُ، وما هي الاصطلاحات التي اضطُرَّ عامَّةُ الناس –قبل عصر الترجمة– إلى وضعها بسبب حاجتهم إلى التَّعبير أو بسبب أنَّهم كانوا ينقلون عباراتٍ جاءت على لسان أبناء عمومتهم السُّريان أو جيرانهم الفرس الذين كان لهم تراثُهم الطِّبّيُّ المكتوبُ قبل الإسلام بزمنٍ طويلٍ، والذين كانوا على اختلاطٍ بالعرب الذين عرفوا عن طريق هذا الاختلاط معارفَ طبيَّةً لا يجوز الاستهانة بها.

وإذا تعرَّفنا على هذه (الألفاظ) التي أخذت شكلَ (الاصطلاح) فإنَّه يمكن لنا بعد ذلك أنْ نبحثَ عن دلالالتها في اللُّغة العربيَّة القديمة، قبل الإسلام، وقبل الاختلاط.

وهذه مسائلُ لا تقع في اهتمام اللُّغويين فحسب، ولا في اهتمام (المصطَلحيين)، بل تتعدَّاهم إلى حقل مؤرِّخي الطِّبِّ والمؤرِّخين عمومًا الذين يهمُّهم أنْ يعرفوا إلى أيِّ مدًى اختلط العربُ بالشعوب التي تجاورهم قبل الإسلام، وهل كانوا على صلةٍ بمدارس الشام والجزيرة، أو بمدرسة جنديسابور.

وذلك من أجل أنْ نعيدَ كتابةَ تاريخ العرب في العصور التي أُهمِلتْ حتى الآن، ومنها عصر ما قبل الإسلام الذي وصلت القبائل العربيَّة فيه إلى (الحضر) و(الرُّها) شمالًا، وإلى شرقي (أنطاكية) وجوار (آمد).

و– الوَرْدِيْنَج:

هذا المرض "ضربٌ من الرَّمَد"[١] وهو "أشدُّ"[٢] أنواعه و"أصعبها"[٣]، يتظاهر

١– دَغَل العين: الفصل الخامس والأربعون.
٢– العشر مقالات (ص١٢٩). التذكرة (ص١٦٠).
٣– العشر مقالات (ص١٢٩). التذكرة (ص١٦٠).

بجميعِ الأعراض التي يتظاهر بها الالتهاب الشَّديد[١].

قال عنه ابنُ ماسويه في (مِحْنة الكَحَّالين): "يكون في الجفون" أو "في الإكليل".

وقال عنه ابن سينا: "ومنه [من الرَّمَد] ما هو عظيم مجاوِزٌ للحدِّ في العِظَم"[٢].

وتكون إصابةُ الملتحمةِ البصلية شديدةً بحيثُ "يربو فيه البياضُ على الحدقةِ فيغطِّيها، ويمنع التَّغميض"[٣]، والبياض هنا هو الملتحمة، والحَدَقَة هنا هي القرنية؛ أي سواد العين[٤].

وكذلك تكون إصابةُ الجفنِ شديدةً جدًّا إلى درجة "أنَّ الجفنين كليهما يَرِمان وينقلبان"[٥].

وهذا المرضُ الذي سمَّاه العرب (الوَرْدِينج) كان معروفًا عندهم منذ ما قبل عصر الترجمة، بسبب اختلاطهم بالفرس، وقد عرَّبوه وهم يعرفون أصلَه الفارسيّ، أمَّا التراجمة فقد اقترضوا هذا الاصطلاحَ (الأعجمي أصلًا) لكي يُزيلوا به عُجْمَةَ الاصطلاح اليونانيّ (كيموسيس)، كما يقول الأستاذ إبراهيم بن مراد[٦] عن هذه الحالات من التعريب التي نجدها هنا وهناك في النُّصوص الطِّبيَّة القديمة.

١- التَّذكِرة: (ص١٦١): "وتتبعُه جميعُ الأعراض اللازمة لورم الأعضاء، أعني: الانتفاخ، والوَجَع، والصَّلابة، والحُمْرة".

٢- القانون: (١٨٨/٢).

٣- القانون: (١٨٨/٢).

٤- العشر مقالات: (ص١٢٩): "ويكون بياض العين أرفع من سوادها". وكذلك التَّذكِرة: (ص١٦١) حرفيًّا.

٥- العشر مقالات: (ص١٢٩).

٦- تفسير كتاب دياسقوريدوس: مقدِّمة عامَّة: (ص٥٣): "... ذلك أنَّ عددًا كبيرًا من المصطلحات قد اكتفى ابن جُلجل بنقله بمصطلحات لاتينيَّة ممَّا كان شائعًا في بلاد الأندلس. فقد عامل ابن جلجل في كتابه المصطلحات اللاتينيَّة معاملةَ اصطفن بن باسيل وحنين بن إسحق من قبْلُ المصطلحات الفارسيَّة التي (عَرَّبا) بها المصطلحات اليونانيَّة...".

يقول ابن سينا عن هذا المرض: "... ويسمَّى كيموسيس، ويُعْرَفُ عندنا بالوَرْدِيْنَج"[1].

وكان حنين قد قال: "... العِلَّة المُسمَّاة باليونانيَّة (خيموسيس)، وتفسيره: (الرَّمَد الصَّعب جدًّا)"[2].

ويقول ابن ماسويه: "الوَرْدِينج ويسمَّى وردين"[3].

١- القانون: (١٨٨/٢).

٢- العشر مقالات: (ص١٢٥).

٣- دَغَل العين: الفصل الخامس والأربعون.

البحث الثاني ٤- ٥- ٢- ٢

علل القرنية

مقدِّمة:

لم يبقَ من هذا الموضوع شيءٌ مُهِمٌّ إذا استثنينا وصفَ السَّبَل.

يذكر أسماءَ بعضِ أمراضِ القرنيَّة:

١- الخُروق والفتوق.

٢- القُروح.

٣- السَّرطان.

٤- البَيَاض.

٥- المُورسرج أو العِنَبة.

ولا نجد لها وصفًا واضحًا، أو لا نجد لها وصفًا ألبتة.

لكنَّه في موضوع (الخُروق والفُتوق) يذكر أنَّ لها أسبابًا خارجيَّة وأسبابًا داخليَّة.

فالأسباب الخارجيَّة هي الرُّضوض عمومًا، أو الأذى الناجم عن (الأدوية الحادَّة المُحْرِقَة).

أمَّا الأسباب الدَّاخليَّة فسببها (الكيموسات الحادَّة).

هذه الأمراض الخمسة نجد لها ذكرًا أو وصفًا في (دَغَل العين)، بينما يذكر المؤلِّفُ في (مِحْنة الكَحَّالين) أمراضًا لم نجدها في (دَغَل العين) (كالحُمْرة الناجمة عن الدَّم) (والصُّفرةِ الناجمة عن اليرقان)، وفي الوقت نفسه نجد في (دَغَل العين) أسماءَ أمراضٍ لا نجدها في (مِحْنة الكَحَّالين) مثل (الحَصَف) و(النَّار الفارسيَّة).

وهذا ما يدفعنا إلى المزيد من الارتياح إلى مقولتنا: إنَّ الكتابين وصلا إلى عصرنا ناقصين.

أ- السَّبَل:

وَصَفَ ابنُ ماسويه السَّبَلَ الذي يصيبُ الملتحمةَ "الطبقةَ التي تُسمَّى الإكليل، وهي الطبقةُ البيضاء، ويقال لها باليونانية: افيفافيقوس"، وذلك في أربع مسائل[١]. وانتقل بعدها إلى وصْفِ السَّبَل الذي يصيب "الطبقة" "التي يقال لها باليونانية: قراتويذيس، وتفسيره: القَرنيّ" في مسألةٍ واحدة.

ونستطيع أنْ نرى العبارات التي استعملها -وبخاصَّةٍ الاصطلاحات في كتابه (دَغَل العين)- في أربعة أماكن[٢]، وهذا -بطبيعة الحال- يشمل الوصفَ السَّريريَّ.

يقول ابن ماسويه بوضوحٍ شديدٍ، ولكنْ بتعبيرٍ غير مألوفٍ:

"ريحُ السَّبَل يكون على ضربين: فمنه ما يكون **ظاهر**[٣] **العين**، ومنه ما يكون **باطن**[٤] **العين**".

وسببُ هذين المرضين "نزولُ مادَّةٍ في العُروق"[٥]. فإذا نزلت المادَّةُ عن طريق "العُروق التي داخل الجمجمة"[٦] سبَّبت (سبلَ القَرنيَّة)[٧]، وهو ما قال عنه

١- لا تحمل هذه المسائل أرقامًا في المخطوطات، لكنَّنا أعطيناها أرقامًا، تسهيلًا للعودة إليها في البحث.

٢- دَغَل العين: في الفصول: (١٠)، و(١٢)، و(٤٥)، و(٤٦).

٣- دَغَل العين: الفصل الخامس والأربعون.

٤- دَغَل العين: الفصل الخامس والأربعون.

٥- دَغَل العين: الفصل العاشر.

٦- دَغَل العين: الفصل العاشر.

٧- مِحْنة الكَحَّالين: المسألة (٣٦).

"باطن العين"[١]، أما إذا نزلت المادة عن طريق "العروق التي خارج الجمجمة"[٢] فإنَّها تسبِّب (سبلَ الملتحمة)[٣]، وهو ما قال عنه "ظاهر العين"[٤].

سببُ السَّبَلِ عند ابن ماسويه خروج "بخارات الأغذية" ووصولها إلى "الدِّماغ" "فتجتمع" هناك، وتُحْدِثُ في الدِّماغ "رطوبةً وحرارةً دمويَّةً فاسدةً"؛ ما يضطرُّ الدِّماغَ إلى أنْ "ينفيها" "إلى الأطراف"، ومن هذه الأطراف "الحِجاب الذي فوق القِحْف"، الذي ينفيها بدوره إلى الأطراف، والأطراف هنا هي "الطَّبقة البَيضاء المُسمَّاة (الإكليل)".

فإذا كانت هذه الطبقة تعاني من "ضعفٍ" فإنَّها تَقْبَلُ هذه الرُّطوبة، وهذه الحرارة، وهما اللتان تفعلان بفسادهما فعلًا مؤذيًا في الملتحمة يؤدِّي إلى ظهور السَّبَل.

أمَّا إذا "نفى" الدِّماغُ هذه المادَّةَ الفاسدةَ عن طريق "الحِجاب الذي تحت القِحْف" فإنَّه ينفيها بدوره إلى "القَرنيَّة"، ولا عجب، فالقرنيَّة نباتها من هذا الحِجاب، كما أنَّ نبات الملتحمة من "الحِجاب الذي فوق القِحْف".

ويكونُ العلاج بأنْ "ينقّيَ" الطَّبيبُ الطَّبقةَ التي أُصيبت، وأنْ يَرُدَّ "الفضلَ" الفاسدَ عنها، وبعد ذلك عليه أنْ يقوِّيَ هذه الطبقة لكي لا تعود قابلةً مجيءَ فضلٍ آخر يسبِّبُ لها الأذى والمرض.

١- دَغَل العين: الفصل العاشر. دغَل العين: الفصل الخامس والأربعون.

٢- دَغَل العين: الفصل العاشر. دغَل العين: الفصل الخامس والأربعون.

٣- مِحْنة الكَحَّالين: المسألة (٣٢، و٣٣).

٤- دَغَل العين: الفصل الخامس والأربعون: (ريح السَّبَل).

وعلى الطَّبيب أيضًا أنْ "ينقِّيَ الدِّماغَ" لكي "ينقطِعَ مجيءُ" هذه "المادَّةِ" الفاسدةِ إلى العين.

وينبّه ابنُ ماسويه إلى أنَّ بقاءَ المرض يعود إلى أحد سببين:

١- "خطأ العليل" إذا "توانى" عن المعالجة.

٢- أو "خطأٌ" يقعُ "على العليل" إذا كانت المعالجةُ غير صحيحةٍ. ويمضي المؤلِّفُ في شرح هذه الأفكار التي يوافِقُهُ عليها أطباءُ عصره.

ويتطرَّق المؤلِّف إلى ذكر اختلاطين يحدثان عن إهمال المريض أو عن سوء المعالجة من قبل الطبيب، وهما:

١- السُّلاق: الذي يُؤْذي العينَ كثيرًا.

٢- الشَّعر "الزَّائد" الذي "ينبت في غير موضِعِهِ" "ويكاد لا يدعُ العينَ تنظُرُ ولا تطرفُ إلَّا طَرَفَها" "ولا تُبْصِرُ إلَّا وَخَزَها".

ويعرِّجُ ابنُ ماسويه على ذكر الحالة التي يجتمع فيها ثلاثةُ أمراضٍ في وقتٍ واحدٍ في العين: "السَّبَل والشَّعر والسُّلاق".

ومن الجدير بالذِّكر ما نبَّه إليه ابن ماسويه من أخطار استعمال المخدِّرات في علاج عيون الصِّبيان، فهي تسكِّن العينَ (الحَدَقَة) لكنَّها لا تعالِجُ السَّببَ، "لا تُنْضِجُ الفَضْلَ" "فيصير داءً لازمًا".

ب- سَبَل الملتحمة:

من علامات إصابة الملتحمة بالسَّبَل، يذكُرُ ابن ماسويه عددًا كبيرًا، وقد تأكَّدنا من دِقَّةِ ما كتبه الناسخ وصحَّحنا ما لم يُوَفَّق إلى كتابته، وذلك بالبحث عن العبارات نفسِها عند ابن ماسويه في (دَغَل العين)، وعند المؤلِّفين المعاصرين.

من هذه العلامات:

العُروق الحُمْر الغِلاظ التي تبدو في بياض العين والتي تميل إلى أنْ تَغْشى سوادَ العين أولًا ثمَّ تتعداه إلى المركز (الناظر) ثمَّ تعمُّ السَّوادَ كلَّهُ.

وفي الوجه حُمْرةٌ وحِكَّةٌ وبخاصَّةٍ في الجبين.

وتَدُرُّ عروقُ الصُّدْغين، وتنتفخُ وتمتلئُ وتنبضُ، ويسرعُ النبضُ.

ويشكو العليلُ من صُدَاعٍ وزُكَامٍ وعُطَاسٍ في بعض الأحيان .

ج- سَبَلُ القَرنيَّة:

إذا كان سَبَلُ القَرنيَّة يختلف عن سبلِ الملتحمة في آليَّة حدوثه، فإنَّ الأعراضَ تتشابه إلى حَدٍّ كبيرٍ، مع الفارق، وهو أنَّ إصابةَ القَرنيَّة أَشدُّ إيذاءً وإيلامًا وبالتالي أسوأ إنذارًا، وأفدَح.

فالعُروق التي تنشأ على القرنية قد تجعلُها حمراءَ اللَّون.

وتظاهُرُ هذه العُروق أشدُّ، وقد تنتَسِجُ وتُشَكِّلُ ما يشبه الغَمام، "تعتري الناظرَ غشاوةٌ".

والدَّمعة أغزر، والعطاس كثيرٌ، مع فضولٍ رطبةٍ تنزل من الأنف.

وينتثر شعر الأجفان، وتتضيق الفَرجة الجفنيَّة "تتقلَّص الحَدَقَة".

والألمُ أشدُّ، "وجعٌ شديدٌ في أصل العين" "ويجد العليل كأنَّ عينيه تُقْلَعَان" ويعاني من "شدّة القلق".

قلنا إنَّ ابن ماسويه وصف سَبَلَ القَرنيَّة الذي وصفه الجميع، ووصفَ كذلك سَبَل الملتحمة الذي لا يكون قد وصل في تَقَدّمِهِ إلى القرنيَّة، وابنُ ماسويه في هذا متفرّدٌ في هذا الباب لم يسبقه إليه أحدٌ في حدود معرفتنا، ولم يُقَلِّدْهُ أحدٌ، فقد نسج المتأخرون على منوال حنين وعليّ بن عيسى وابن سينا في التَّصنيف.

لكنَّ الأهمَّ من ذلك هو معالجةُ السَّبَل جراحيًّا، فالمعروف في القرن التاسع أنَّ أطبَّاء العين لجؤوا إلى ما يُسَمَّى "لَقْطُ السَّبَل"، وهذا إجراءٌ شائعٌ دام لعِدَّةِ قرونٍ.

أمَّا ابن ماسويه فوصفَ عملية **(قطع الملتحمة حول القرنية)**، وفي حدود علمنا أنَّ هذه العملية لم تكن معروفةً عند الأساتذة الإغريق الذين نقل العربُ عنهُم، ولا نعرفُ طبيبًا عربيًّا وصفَ هذه العملية ونسبها إلى جرَّاحٍ عاش قبله، والطريقة التي وصلنا[1] بها وصْفُ هذه العملية لا توحي بأنَّ ابن ماسويه يقول بأنَّه هو الذي أوجد هذه العملية أو طوَّرها أو نقلها عن أحدٍ. فهل كان ابن ماسويه ينقل ما تَعَلَّمَهُ من أستاذٍ بشكلٍ عمليٍّ، وأنَّ هذا الأستاذ لم يترك أثَرًا مكتوبًا؟ أم أنَّ هذه العملية كانت شائعةً أيام ابن ماسويه بشكلٍ لا يستدعي أنْ تُنْسَبَ لأحدٍ، أم أنَّ ابن ماسويه هو أوَّل من فكَّر فيها ونفّذها؟

على كُلِّ حالٍ: إنَّ أقدمَ وصْفٍ مكتوبٍ لهذه العملية حفظه لنا ابن ماسويه.

"إذا لم يبرأ هذا الوَجَعُ بما وصفنا من العلاج، ولم تنقطع عنه المادَّةُ، ولم يبرأ بهذه الأنواع التي وصفنا من الفَصْد وغيره، فإنَّا نقطعُ هذا الحجابَ الذي حول سواد الحِجابِ الذي يشبه القرنَ، على هذه الحال التي نصف، يُعَلَّقُ الحجاب...".

١- جاء وصفها عند ابن ماسويه في (دَغَل العين).

البحث الثالث ٤- ٥- ٢- ٣

عِلَلُ الطَّبقة العِنبيَّة

مقدِّمة:

يعدِّدُ المؤلِّف أربعةَ أمراضٍ:

١- "ضيقُ الناظر" أي "صِغَرُه".

٢- "اتِّساعُ الناظر" أي "كِبَرُه".

والمرضان كِلاهما قد يكونان مرضَيْن خِلْقِيّيْن -بلغة اليوم- أي (بالطَبْع)[١]، وقد يكونان مَرَضَيْن مُكْتَسَبَيْن، أي (بالعَرَض)[٢].

وقد قال ابن ماسويه عن اصطلاح (بالطبع): "في الخِلْقَة".

٣- "اعوجاجٌ" "يعرِضُ له [للناظر] إلى أحد الجوانب".

٤- "خُروقٌ" تكون فيه [في الناظر]، وأسباب الخُروق تكون "من خارجٍ"، كما تكون "من عِلَلٍ داخلةٍ كالقُروح والبَثْر".

---

١. المسائل في العين: (المسألة ٨٠، ص٤٣).
- المسائل في العين: (المسألة ٨٥-٨٦، ص٤٤).
- التَّذكِرة: (ص٢٤٤-٢٤٦).

٢. المسائل في العين: (المسألة ٨٠، ص٤٣).
- المسائل في العين: (المسألة ٨٥-٨٦، ص٤٤).
- التَّذكِرة: (ص٢٤٤-٢٤٦).

وقال عليّ بن عيسى أيضًا: (العارض). في العشر مقالات: (ص٢٤٤-٢٥٢).
وكذلك قال ابن سينا: (عارضًا): القانون: (٢٤٤/٢).

خصَّصَ المؤلِّفُ لتعداد عِلَلِ العِنبيَّة مسألةً واحدةً ثُمَّ خصَّصَ ثلاثَ مسائل لتفصيلاتها: ضيقُ الناظر واتِّساعُه، وأسبابُ حدوث الاتِّساع، ومعالجتُهُ، ثمَّ كَتَبَ عن "الخُروق" في مسألةٍ خاصَّةٍ.

وإذا كان قد حصلَ نَقْصٌ في هذه المادَّة، فلا بُدَّ أنْ يكون قليلًا، لأنَّ المادَّةَ تبدو مفهومةً، وبطبيعة الحال فإنَّ ما كتبه المؤلِّف كان مختصرًا، وفق خطة الكتاب، يبدو ذلك إذا ما قارنا حجمَ هذه المادَّة بحجم نظيرتها في (دَغَل العين)، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى، فإنَّ ما كتبه عن (ضيق الناظر) لا يتناسَبُ مع ما كتبه عن (اتِّساع النَّاظر) من حيث حجمُهُ.

وقد عدَّدَ المؤلِّفون أربعةً من أمراضِ العِنبيَّة، كما فعل ابنُ ماسويه، لكنَّ بعضَهم جعل من اعوجاج الناظر مرضين: أحدُهُما: "زوالُ"[1] الناظرِ إلى أحد الجوانب، والآخر: هو تشوّه الشَّكلِ الدائري للناظر، حيثُ يصبحُ النَّاظرُ فاقدًا لاستدارته المعروفة.

يقول حنين:

"كم هي آفات ثقب العِنبيَّة وهو الحَدَقَة؟

جواب: أربع: اتِّساعُهُ وضيقُهُ وزوالُهُ وانخراقُه[2].

والاتِّساع والضِّيق، كُلُّ واحدٍ منهما يكون على جهتين: إمَّا بالطبع وإمَّا بالعَرَض"[3].

١- استعمل حنين بن إسحق اصطلاح (زوال): المسائل في العين: (المسألة ٨٠، ص٤٣). العشر مقالات: (ص١٢١).

٢- استعملَ حنين بن إسحق اصطلاح (انخراق). المسائل في العين: (المسألة ٨٠، ص٤٣). العشر مقالات: (ص١٢١).

٣- المسائل في العين: (المسألة ٨٠، ص٤٣).

أ- اتِّساع النَّاظر:

ذكر ابن ماسويه الأسبابَ التي تؤدِّي إلى اتِّساع النَّاظر، وذكر أيضًا اسمَهُ بالسُّريانيَّة، لكنَّ الكلمةَ -مع الأسف- غير مقروءة.

واستعمل كذلكَ تشبيهًا لتفسير حدوث الاتِّساع في ثقب العِنبيَّة، الذي ينجمُ عن يَبْسِها: "كَمَثَلِ جِلْدٍ بُلَّ بالمَاء، ثمَّ تَثْقُبُ فيه ثَقْبًا وَتَتْرُكُهُ حتى يَجِفَّ، فإذا جَفَّ الجلدُ تَقَبَّضَ مَوْضعُ الثَّقبِ واتَّسَعَ فصارَ مثل ما في نفسه مرَّتين وثلاثًا" "وكذلك هذه الطَّبقة إذا هي جَفَّت اتّسعَ الثَّقْبُ الذي فيها".

وبعد أكثر من قرنٍ يعود ابن سينا إلى إيراد التَّشبيه نفسه: "والعِنبيَّة نفسُها إن يَبِسَتْ وتمدَّدَتْ إلى أطرافها تَمَدُّدَ الجلودِ المثقوبة عند اليَبْس عرضَ لها أنْ تَتَّسِعَ كما يَتَّسِعُ ثَقْبُ تلكَ الجلود"[1].

ونُرَجِّحُ أنْ يكونَ النَّقصُ في المادَّة العلميَّة هنا قليلًا، ذلك أنَّ حجمَ ما جاء في (دَغَل العين) كان مختَصرًا.

لكنَّ (إنذار المرض) الذي لا نجده هنا، موجودٌ في (دَغَل العين): "يتّسع الناظِرُ ويُضِرُّ بالبَصَر"[2].

"إنَّ اتِّساعَ الناظِرِ وضيقَه رديئان"، "وإذا كان هذان من بدء الخِلْقة فهما أقلُّ مَضَرَّة، ... وإن كان الانتشارُ والاتِّساعُ من بَعْد الخِلْقة لا يُبْصِرُ صاحبُهُما ألبتة"[3].

١- القانون: (٢/٢٤٣-٢٤٤).

٢- دَغَل العين: الفصل الثامن عشر.

٣- دَغَل العين: الفصل الثامن عشر.

- التَّذكِرة: (ص٢٤٤): "والذي بالطبع فرديء، فكيف الذي بالعَرَض؟
والذي يكون بالعَرَض آفتُهُ عظيمةٌ، لأنَّه يعرِضُ منه تبدُّدُ النور وانتشارُه".

والإنذارُ السَّيئ موجودٌ بوضوحٍ عند ابن سينا أيضًا[1]، كما هو موجودٌ عند عليّ بن عيسى[2].

وكما نفتقد (إنذارَ المرضِ) هنا فإنَّنا نفتقدُ ذكرَ (الصَّدْمَة) التي تصيب العينَ بوصفها أحد الأسباب التي تسبِّبُ (اتِّساعَ الناظر) وَتُضِرُّ بالبَصَر أو تودي به[3]، فهي تسبِّبُ (الانتشارَ) الذي يتظاهرُ (بالاتِّساع) كما سبق وشرحنا، و(الصَّدمة) ذَكَرَها معظمُ المؤلِّفين.

وفي معالجة (الاتِّساع) يسوق ابنُ ماسويه قولًا شهيرًا لـ(إبقراط): "الضِّدُّ بالضِّدِّ، الحرارةُ بالبرودة، والبرودةُ بالحرارة، والرُّطوبةُ باليَبْس، واليبسُ بالرُّطوبة". وهو يقصد من ذلك أنْ يشرحَ للقارئ أنَّه يعالج سبَبَ الآفة التي أصابت العِنبيَّةَ، فيبسُ العِنبيَّة ناجمٌ عن يَبْسِ الدِّماغِ وغشائِهِ اللَّيِّن، أو عن رطوبةِ الدِّماغِ.

فاليَبْسُ يُبْقي الناظرَ المتّسع مستديرًا، أمَّا الرُّطوبة فتسبِّبُ للناظر اعوجاجًا مرافِقًا للاتِّساع.

فعلاجُ اتِّساع الناظرِ الناجمِ عن يَبْسِ الدِّماغ يكون بترطيب الدِّماغ، وعلاجُ اتِّساعِ الناظرِ الناجم عن رطوبةِ الدِّماغ يكون باستعمال الأدوية التي تقلِّلُ رطوبةَ الدِّماغ، أي الأدوية المجفِّفة.

١- القانون: (٢/٢٤٣-٢٤٤): "وربَّما بلغَ إلى أنْ لا يرى شيئًا" "فإنَّه كثيرًا ما تتّسع العين حتى تبلغَ السَّعَةُ الإكليل، ولا يبقى من البَصَر ما يُعْتَدُّ به".

٢- دَغَل العين: الفصل الثامن عشر.

- التَّذكِرة: (ص٢٤٤): "والذي بالطبع فرديء، فكيف الذي بالعَرَض؟

والذي يكون بالعَرَض آفتُهُ عظيمةٌ، لأنَّه يعرِضُ منه تبدُّدُ النور وانتشارُه".

٣- القانون: (٢/٢٤٣-٢٤٤): "... وما كان من ضَرْبةٍ أو صدمةٍ، فلا علاج له".

ب- ضيق النَّاظر:

لا يكتب ابن ماسويه كثيرًا عن هذه العِلَّة، فما وصلنا في (مِحْنة الكَحَّالين) لا يتجاوزُ تعريفًا قصيرًا، وتقسيمًا إلى حالةٍ خِلْقيَّةٍ وحالةٍ أخرى يكون المرض فيها (تاليًا) أو (ثانويًّا) ناجمًا عن آفةٍ أخرى، ولا نجد في (دَغَل العين) المزيدَ.

أسباب هذه العِلَّة هي:

١- "إمَّا من وَرَمٍ فيضغَطُهُ [يضغط الناظِرَ] من جوانبه".

وعبارةِ عليّ بن عيسى ليست بعيدةً عن عبارة ابن ماسويه: "عن وَرَمٍ مفرطٍ يَضْغَطُهُ"[١].

٢- "وإمَّا من يَبْسٍ وتَشَنُّجٍ لفَنَاء الرُّطوبة البيضيَّة التي تغذوه" [الناظر] والمقصود (العِنبيَّة).

ويشير عليّ بن عيسى إلى هذا (اليَبْس) الذي "يغلب على مِزاجها [العِنبيَّة]"[٢]. كما يشير إلى "نقصان الرُّطوبة البيضيَّة"، "فلا يكون لها [العِنبيَّة] ما يُندّيها..."[٣].

وما بقي في المخطوط عبارةٌ ناقصةٌ تشيرُ إلى أنَّ ابنَ ماسويه كتب المزيدَ، وقد ضاع. وربَّما كان هذا في نطاق تعداد أسباب (ضيق الناظر) التي عدَّد عليّ ابن عيسى ستَّةً منها.

وإذا كان ابن ماسويه قد استعمل اصطلاحَ (فناء البيضيَّة) فإنَّ حنين بن إسحق[٤] قد استعمل اصطلاحَ (قِلَّة الرُّطوبة البيضيَّة).

١- التَّذكِرة: (ص٢٤٦).

٢- التَّذكِرة: (ص٢٤٦).

٣- التَّذكِرة: (ص٢٤٦).

٤- المسائل في العين: (المسألة ٨٤، ص٤٤). العشر مقالات: (ص١٢١).

البحث الرابع ٤- ٥- ٢- ٤

عِلَل الرُّطوبة البَيضيَّة

يصفُ الأطبَّاءُ العربُ التَّغيّرات التي تحدثُ في هذه الرُّطوبة بإسهابٍ، ويعزون إليها الأعراض التي يشكو منها المَرْضى.

فهذه الرُّطوبة قد (تَكْثُر) كَمّيَّتُها أو (تَقِلُّ)، وقد يتغيّر (مِزاجُها) أو (لونها)، وقد (تَجِفّ)، أو يظهر (الغِلَظُ) في بعض أجزائها، وقد يصيبها كُلَّها. وقد جاء في (دَغَل العين) ذكرُ عددٍ كبيرٍ من هذه التَّغيّرات، التي **قَدَّرَ** الأطبَّاءُ حدوثَها **تقديرًا**.

أمَّا في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) فلم يبقَ إلَّا احتمالان ثُمَّ يظهرُ نقصٌ في المادَّة الموجودة في مخطوطاتنا:

الاحتمال الأوَّل: "إنْ جَفَّ منها موضعٌ واحدٌ".

والاحتمال الثاني: "إنْ جَفَّ منها مواضع".

ففي الحالة الأولى "يُخَيَّلُ" لصاحب العِلَّة أنَّه يَرَى "كوَّةً" تدور "حيثما يَدُورُ بَصَرُ" المريضِ.

وفي الحالة الثانية "خُيِّلَ إليه، إذا هو نَظَرَ في الشَّيءِ كأنَّ فيه كُوًى كثيرةً".

البحث الخامس ٤- ٥- ٢- ٥

عِلَلُ الرطوبة البَرَدية

المسألةُ المخصَّصة لـ(عِلَلِ البَرَدية) في (مِحْنة الكَحَّالين) فيها نقصٌ بَيِّنٌ، إذا لم ينتبه له القارئُ فإنَّه يوحي بأنَّ المؤلِّفَ وقعَ في خطأ.

يذكرُ المؤلِّفُ عددًا من أمراض البَرَديَّة، وهي:

١- زوال البَرَدية إلى فوق أو إلى أسفل، أو إلى أحد الجانبين "يمنةً أو يسرةً" فإذا زالت إلى الأعلى أو إلى الأسفل رأى المُصَابُ بهذه العِلَّة "إذا نظَرَ إلى الشَّيء الواحد" "رآه شيئين".

وهنا وقع النَّقص، ذلك أنَّ عباراتٍ ضاعت من النَّصِّ فصارَ مفهومُ الكلماتِ المتبقيَّة أنَّ (رؤيةَ الشَّيء الواحد شيئين) تكونُ عند زوال الجليدية إلى أحد الجانبين. وهذا خطأ لا يمكن أنْ يقعَ فيه المؤلِّف.

فالشَّائع هو ما أَوردناه، ذلك أنَّ كُلَّ الأطبَّاء العرب ذكروا أنَّ "رؤيةَ الشَّيء الواحد شيئين" تكونُ إذا تحرَّكت البرديةُ إلى الأعلى أو إلى الأسفل، وليس إلى أحد الجانبين.

وابن ماسويه نفسُهُ يُصَرِّحُ بذلك في (دَغَل العين)[١]:

"يرى صاحبُ هذا الوَجَع الشَّيءَ الذي بين يديه كأنَّهُ شيئان" (وصاحبُ الوَجَع) هنا هو (صاحبُ المرض).

و(الوَجَعُ) هنا: "إنْ مالت إلى أسفل أو إلى فوق" يقصدُ "البَرَديَّةَ".

١- دَغَل العين: الفصل العشرون.

أمَّا إذا "مالت وزالت" "الرطوبة البردية" "من موضعها يمنةً أو يسرةً" "كان الحَوَلُ".

وهذه الملاحظات السَّريريَّة القيّمة كانت شائعةً بين المؤلِّفين العرب بعد عصر ابن ماسويه وحنين، ولا نعرف دراسةً واحدةً درست مشاهدات هؤلاء المؤلِّفين الشَّخصيَّة: أيُّهم عَبَّرَ عن تجربته الخاصَّة في الممارسة؟ وأيُّهم نقلَ عن السَّلَف؟

٢- إنْ "طَلَعت" البَرَديةُ، "وارتفعت" من مكانها، أي إنْ ذهبَتْ إلى الأمام في البيضيَّة. والنَّصُّ يقول:

"رَأَتْ كُلَّ شيءٍ كبيرًا عظيمًا على خلاف ما هو به من القدرِ والهيئة".

٣- إنْ "هَوَتْ" "ومَرَّت سفلًا" فإنَّ المصابَ "يرى كُلَّ ما يراه صغيرًا" "ولا يتبيَّنُهُ إلَّا بعد حين".

ويذكر ابن ماسويه هنا الاسمَ السُّرياني لهذه الآفة، والكلمة غير مقروءةٍ، للأسف.

٤- "جفوفٌ" أو "يَبْسٌ" حادثٌ، وهذا يؤدّي إلى أنَّ العين لا "تقبل النُّورَ الذي يأتيها من الدِّماغ" "وتجفّ العينُ وتصغرُ".

٥- إذا "زادت رطوبتُها فوق ما ينبغي" فإنَّ "العينَ كلَّها ترطُبُ برطوبتها".

٦- أنْ "يتغيَّرَ لونُ البَرَدَية إلى السَّواد أو إلى الحُمْرة أو إلى الصُفْرة" عندها لا تقبل البرديةُ "النُّورَ الذي يأتيها من الدِّماغ"، "فلم يبصِر صاحبُ العِلَّةِ".

وثمَّةَ جُمَلٌ ناقصةٌ أخرى هنا يحاول المؤلِّف من خلالها شرحَ بعض الظواهر المرضيَّة، كأن: "يرى الإنسانُ الأشياءَ منصبغةً" "رأى الأشياءَ كلَّها صفرًا" أو "حمرًا". ويذكر أشياءَ -ضاعت من النَّصِّ- عن رؤية الأشياء (صُفرًا) في حالة اليرقان و(حمرًا) في حالاتٍ أخرى، وأنَّ هذه الرؤية الأخيرة "تنجلي وتذهب" بالفَصْد، كما "تنجلي وتذهب" الرؤيةُ الناجمة عن اليرقان بعد علاجه.

وقد كتبَ عددٌ من المؤلِّفين الإغريق والعرب عن (رؤيةِ الأشياء صفراء) في حالة اليرقان، و(رؤيتها حمراء) في حالاتٍ مَرَضيَّة أخرى.

وفي (دَغَل العين)[1] يشرح المؤلِّفُ حالتي أنْ "يُبْصِرَ صاحبُ هذا الوَجَعِ كُلَّ شيءٍ يبصرُهُ أحمرَ" و"يرى جميعَ الأشياء التي يُبْصِرُ كأنَّها صُفْر".

ففي الحالة الأولى "ينزل الدَّم من الدِّماغ لغذاء الرطوبةِ البَرَدية" "والرطوبةِ التي تشبهُ الزُّجاج"، فإذا "فسد الدَّمُ" و"لم يتغيّر إلى لون العين" وظَلَّ على "حالته ولونه" يغيّرُ لونَ البرديةِ إلى الأحمر.

"وكذلك من كان به يرقان" فإنَّه هو الذي يبصر الأشياءَ صفراء، كما في الحالة الثانية.

١- دَغَل العين: الفصل العشرون.

البحث السادس ٤- ٥- ٢- ٦

عِلَلُ الرُّطوبة الزُّجاجيَّة

تكون الأسباب ناجمةً عن "يَبْسٍ" أو "رُطوبةٍ" أو "بَرْدٍ" فتتهيَّجُ[١] هذه الرطوبة، وإذا حدث ذلك "يُهيجُ تَهَيُّجُها الطبقات كُلَّها"، وما وصل في النَّصّ -في مخطوطاتنا- قصيرٌ إلى درجة أنَّنا لا نفهم منه إلَّا هذا، وقد اختلط النَّصُّ الموجود هنا مع نصٍّ آخر يتعلق بعِلَل الطبقة "الشَّبكيَّة".

وفي (دَغَل العين)[٢] جاء النَّصُّ مشوّشًا وناقصًا، لا نستطيع أنْ نركنَ إليه في تفسير ما جاء في (مِحْنة الكَحَّالين) قبل أنْ يتمَّ تحقيقه.

لا نستطيعُ الزَّعمَ أنَّ قراءتنا لهاتين الكلمتين صحيحةٌ "تَتَهَيَّج" "تَهَيُّجُهَا". إذا كانت صحيحةً فهذا يعني أنَّ ابن ماسويه استعمل هاتين المفردتين على نحوٍ اصطلاحي. (الهَيَاج)، وهو الأعراض الصاخبة التي يسبِّبها المرض، والتي يتظاهر بها.

لكنْ، ثمَّةَ احتمال آخر وهو أنْ يكونَ ابن ماسويه قد استعمل كلمتي (تتهبَّج)، و(تهبُّجها) من (هـ ب ج)[٣] بمعنى **تورَّم** و**انتفخ**. وهذا الاستعمال الاصطلاحي ينفي وجودَ أعراضٍ صاخبةٍ.

الاحتمالان إذًا هما:

"فتتهَيَّجُ هذه الرطوبة"، و"يهيجُ تَهَيُّجُها الطبقات".

١- (دَغَل العين)- الفصل الواحد والعشرون، استعمل المؤلِّف الكلمة نفسها.

- القاموس المحيط: (٢١٣/١): "هاجَ يَهيجُ هَيْجًا وهَيَجانًا وهِياجًا: ثارَ كاهْتاجَ وتَهَيَّجَ وأثارَ".

٢- دَغَل العين: الفصل الواحد والعشرون.

٣- القاموس المحيط: (٢١١/١): "الهَبَجُ: كالوَرَمِ... وهَبَّجَهُ تَهْبيجًا ورَّمَهُ فَتَهَبَّجَ".

أو: "فَتَتَهَبَّجُ هذه الرطوبة"، "يُهَبِّجُ تَهَبُّجُها الطبقات".

والمعنيان مختلفان تمامًا من الناحية السَّريريَّة، بين أعراضٍ **حادَّةٍ** يتظاهَرُ بها المرض، وأعراضٍ **هادئةٍ مزمنةٍ**.

ولاستبعاد الخطأ الذي ينجم عن السَّهو، فقد تُقْرأُ العبارة على الشكلِ التالي:

"فتتهَبَّجُ هذه الرطوبة"، و"يهيّجُ تهبُّجها الطبقات" أي أنَّ تورّم هذه الطبقة وانتفاخها، هو **المرض البدئي** وهو"تَهَبُّجٌ"، وأنَّ هذا "التَّهبُّج" يكون سببًا في حدوث المرض التالي، "يهيّجُ" أعراضًا جديدةً في الطبقات، وعندئذٍ نفهم من كلمة "يهيّج" هنا معنًى واحدًا وهو (يسبِّبُ).

لا بُدَّ أنْ نبحثَ عن أعراضِ المرض، كما وصفها ابن ماسويه لكي نفهمَ منه ما إذا كان يتحدث عن مرضٍ حادٍّ يتظاهر (بالهَيَجَان والتَّهيُّج) أم أنَّه يتحدَّث عن مرضٍ مزمنٍ لا يتظاهر بأكثر من (التَّورّم والانتفاخ) و(التَّهبُّج).

في (دَغَل العين) العبارات مضطربةٌ، ناقصةٌ، وغير واضحةٍ. علينا إذًا أنْ نبحثَ عند المتأخرين عن أعراض العِلَل التي تصيب الرُّطوبةَ الزُّجاجيَّة لكي نفهمَ عن أيِّ شيءٍ تحدَّثَ ابن ماسويه وضاعت عباراته.

الفصل الثالث ٤- ٥- ٣

المَاء

- مقدِّمة:

المَاءُ عند الأطبَّاء العرب هو (السَّادُّ) باصطلاح اليوم، وهو تكثُّفٌ في عَدَسة العين (البِلَّورة). والعدسة –كما نعرفُ– تقعُ خلفَ القَزحيَّة، في المركز، حيثُ الحدقةُ التي تَمُرُّ منها (الخيالات) التي تنطبع في العين ويحصلُ بسبب دخولها (فِعْلُ الإبصار).

وقال العربُ عن هذه الخيالات –التي هي (صور المرئيات)– قالوا عنها (الأشباح)، وقالوا عن دخولها إلى العين وانطباعها هناك (التَّشَبُّح). ويُشْتَرَطُ لدخول هذه (الصُّور) إلى داخل العين أنْ تكون كُلُّ أجزاء العين التي يَجتازُها الضَّوءُ شفافةً، (فالقرنيَّة) شفَّافةٌ –كما هو معروفٌ– وكذلك (الخَلْطُ المائي) الذي يملأُ المسافةَ الكائنة بين وجه القرنية الخلفي ووجه القزحية الأمامي، شفَّافٌ أيضًا. والجسمُ الزُّجاجيُّ شفَّافٌ كذلك. وكذلك البِلَّورةُ الموجودة خلفَ (الحدقة) –تمامًا– شفَّافةٌ في الحالات العادية. وبذلك تنطبع (الصُّورُ) على الشَّبكيَّة، أي على قُطْب العين الخلفيّ.

فإذا فَقَدَ أَيٌّ من هذه الأوساط الشَّفَّافة شفوفَهُ، امتنع دخولُ الضَّوءِ إلى العين، أي امتنعَ دخولُ (صُوَرِ المرئيَّات) فامتنعَ الإبصارُ.

وموضوعنا –المَاء– هو أشهر هذه الحالات وأكثرُها شيوعًا، وهو أنْ تفقدَ البِلَّورةُ شفوفَها. ويكونُ علاجُه بإبعاد البلَّورة المتكثّفة عن طريق مرور الضَّوء، أي عن المحور الأمامي الخلفي للعين، أي أنَّه علاجٌ جراحيٌّ.

وكان الأقدمون يُدْخِلونَ إبرةً إلى داخل العين، يدفعون بها (البِلَّورةَ) ويخلعونها من مكانها، حيثُ تسقُطُ تلقائيًّا في أسفل تجويف العين؛ أي في أسفل الجسم الزُّجاجيّ.

وفي مرحلةٍ متأخرةٍ طوّروا عمليةً لامتصاص كتلةِ البِلَّورةِ؛ أي أنَّهم استخرجوا البِلَّورةَ بوساطة (الامتصاص). وهذا ما نفعله اليوم؛ نستخرجُ البلَّورةَ كُلَّها وهي محتفظةٌ بشكلها من العين، أو نمتصّ مادَّة البِلَّورة –ما أمكن–.

وقِوام البِلَّورة يختلف بين مريضٍ وآخر، ففي عمر الشَّباب تكون مادَّةُ البلَّورة طريّةً قابلةً للامتصاص، ولكنْ مع تقدُّم العمر تتصلّبُ نواةُ البِلَّورة فيلجأُ الجرَّاحُ إلى (تفتيت) مادَّة البلَّورة القاسية. والتفتيت له أساليبُ شتى، وكذلك الامتصاص.

أمَّا العرب فقد امتصّوا مادَّةَ (السَّادّ الطَّريّ) بإبرةٍ معدنيَّةٍ مجوَّفةٍ. وهناك وثائقُ تثبِتُ نجاحَ هذا النَّوع من العمل الجِراحيّ.

وأوَّلُ من استعملَ الإبرةَ المجوّفةَ المصنوعةَ من المعدن هو عمَّارُ بن عليّ الموصليّ الذي ولِدَ في الموصل وعمل في العراق وفلسطين والقاهرة. ووصفَ هذا العملَ الجراحيَّ في كتابه (المُنتخب في علاج أمراض العين) الذي ظهر في القاهرة حوالي عام (٤٠٠هـ=١٠١٠م).

وسَمَّى العربُ عمليةَ خلعِ السَّادّ من موضعه عمليةَ (القَدْح)، أو (قَدْح الماء)، وأطلقَ عمَّار على الأداة التي طوَّرها اسمَ (المِقْدَح المُجوَّف).

وحينما كان العربُ –وغيرُهم من الشُّعوب– يقدحونَ الماء كانوا يظنّون أنَّهم يزيلون **رطوبةً غريبةً** موجودةً في (جوار العِنبيَّة)، عند وجه القزحية الخلفي –كما نقول اليوم–. وكانوا يظنّون أنَّ عدسةَ العين (البِلَّورة) التي كانوا يسمُّونها (الجليدية)، موجودةٌ في مركز الكرة العَينية، أي في مكانٍ بعيدٍ عن موقع هذه الرُّطوبة التي هي (المَاء)، فالمَاء –عندهم– في الأمام والجليدية في مركز العين.

حينما ترجَمَ العربُ الطِّبَّ اليونانيَّ ترجموا ما كتبَهُ الإغريق عن (المَاء)، وعرفوا علاجَه الجِراحيّ الذي ذكرناه، وكانوا يعرفون العَمَلَ الجِراحيّ (للماء) عن

طريق الاتّصال بأطبَّاء الشَّام والعراق منذ فجر الإسلام وربَّما قبل ذلك، ونحن نعرفُ أنَّ العربَ تعرفوا على (الطِّبِّ العَمَليّ) قبل عصر الترجمة، عن طريق السُّريان.

وكان العربُ يعرفون كيف تَبْدأُ أعراضُ (الماء) وهو مرضٌ يصعب تشخيصُهُ في بدايته، لكنَّه حينما يتطوَّر يسهُلُ تشخيصُهُ لأنَّه يُؤْذي البَصَرَ.

يقول حنين[١]: "وإذا استَحْكَمَ الماءُ ذهبَ البَصَرُ، وكانت دلائِلُهُ أسهلَ معرفةً وأقربَ إلى الفهم ممَّا كان".

ويقول عليّ بن عيسى[٢]: "وهذه العِلَّةُ إذا استحكمت فهي سهلةُ المعرفة، فأمَّا في ابتداء كونها فعسرةُ المعرفة".

يتَّفق الأساتذةُ العرب على أمرين: أوَّلُهما: طبيعةُ هذا المرض (المَاء)، والثاني: آليَّة تأثيره.

يكاد حنين بن إسحق[٣] وعليّ بن عيسى[٤] يتّفقان حرفيًّا فيما كتباه:

"الماء": "رطوبةٌ غليظةٌ تجمدُ في ثَقْبِ الحَدَقَة" "تحجز بين الجليدية وبين الاتصال بالنُّور".

لكنَّ هذين المؤَلِّفَيْن لا يتفقان في تحديد مكان تَوَضُّع هذه "الرُّطوبة الغليظة". وهذا الاختلاف بينهما جديرٌ بالاهتمام لأمرين:

١- المسائل في العين: (المسألة ١٨٤، ص٦٧).
٢- التَّذكِرة: (ص٢٥٤).
٣- العشر مقالات: (ص١٤٠). المسائل في العين: (المسألة ١٨٤، ص٦٧).
٤- التَّذكِرة: (ص٢٥٤).

أولهما: أنَّ عليًّا بن عيسى لم يخالف حنينًا إلَّا فيما نَدَر.

بل إنَّه كثيرًا ما كان ينقل عنه حرفيًّا.

و**ثانيهما:** أنَّ هذا الاختلاف انعكس على المؤلِّفين المتأخرين الذين حاروا بين أُسْتاذَيهم. وهذا التأثير على الخَلَف يستدعي وقفةً خاصَّةً، ليس مكانُها هنا.

أمَّا لماذا وقع هذا الاختلاف بين هذين الأستاذين الكبيرين فهو –بكلِّ تأكيدٍ– خارجٌ عن موضوع (الطِّبِّ عند ابن ماسويه)، لكنَّنا سنُلَمِّحُ له في الصَّفحات القادمة تلميحًا، وذلك إلى جانب أمرٍ آخر له علاقةٌ بـ(طبيعة المَاء) يبدو فيه أنَّ حنينَ بن إسحق ينقل رأيين متناقضين عن (طبيعة المَاء).

أي أنَّنا قبل أنْ ننتقل إلى موضوع (موقع المَاء) ينبغي أنْ نُنَبِّهَ إلى أنَّ حنينَ ابن إسحق في مكانٍ آخر من (العشر مقالات)[1] –حينما يتحدّث عن (الرُّطوبة البَيضيَّة)– يقول: إذا "غلُظت" "البيضيةُ" وكانَ غِلَظُها "مفرطًا" وشَمَلَها "كُلَّها" فهو "المَاء"، "يُسَمَّى هذا الدَّاءُ المَاءَ".

حنين هنا يرى أنَّ طبيعةَ "المَاء" هي (غلظٌ مفرطٌ) يشمل البَيضيَّة كلَّها.

فكيف نوفّق بين قوله هذا، وبين ما قاله، ونقلناه في موضوع اتّفاقه مع عليّ ابن عيسى في موضوع (طبيعة المَاء)؟.

١– العشر مقالات: (ص١٢٢).

البحث الأوَّل ٤- ٥- ٣- ١

موقع المَاء

يقـول حنـين[١]: "المَـاء: وأمَّـا فيمـا بـين العِنبيَّـة إلـى الرُّطوبـة الجَليديَّـة، أعني في ثقب الحَدَقة فيعرِض (هوبوخيما) وهو الماء".

حنـين واضـحٌ إذًا: ينقـل عـن الإغريـق الاسـمَ اليونـانيَّ للمـرض. ويقـول أنَّـه يقـع فـي **المركـز**، أي (فـي ثقـب الحَدَقَـة). وهـو **فـي الخلـف** (بـين العِنبيَّـة إلى الرُّطوبة الجَليديَّة) أي **خلف القَزحيَّة** أو في ثقبها (ثقب الحدقة).

لكـنَّ علـيّ بـن عيسـى[٢] يقـول: "يعـرِضُ فيمـا بيـن الطَّبقـة العِنبيَّـة وبـين الحِجاب القرنيّ مرضٌ يقال له المَاء".

علـيّ بـن عيسـى واضـحٌ أيضًـا، المـرض يقـع فـي الأمـام، (بـين العِنبيَّـة والقَرنيَّة)، أي أمام القَزحية.

يعـرفُ علـيّ بـن عيسـى جيّـدًا مـاذا يعنـي أنْ يُعـارِضَ حنـين، فـالعرب تعرَّفـوا علـى الطِّـبِّ الإغريقـيِّ نتيجـةً لترجمـات حنـين، لـذلك فهـو يكـرِّرُ مـا قالـه: "وأمَّـا المـاء فهـو رطوبـةٌ تحصـل بـين العِنبيَّـة والقَرنيَّـة"، "والـدَّليلُ علـى أنَّ هذه الرُّطوبة بين العِنبيَّة والقَرنيَّة أنَّا نرى...".

وهـو إذْ يؤكِّـدُ مـا قالَـه يلجـأُ إلـى الاستشـهاد بـالإغريق: "وممَّـا يسـتدلُّ بـه أيضًـا أنَّ جـالينوس يقـول فـي المقالـة العاشـرة مـن (منـافع الأعضـاء): "إنَّ

١- العشر مقالات: (ص١٤٠).

٢- التَّذكِرة: (ص٢٥٤).

المـــاء يكـــون فـــي الموضـــع الـــذي فيمـــا بـــين الصـــفاق القرنـــي والرُّطوبـــة الجَليديَّـــة..."، "وفـــولس[1] المتقـــدِّم بعـــلاج الحديـــد [2] يـــذكر مثـــل هـــذا ويُصَحِّحُهُ".

١- بولص الأجيني من أهل القرن السابع الميلادي. وقد ترجم حنين كتابَهُ إلى العربية (الكُنَّاش) وهو كتابٌ مُهِمٌّ في الجِراحة بخاصَّة، وفي فنّ التوليد.

٢- العلاج بالحديد يعني (علم الجراحة).

البحث الثاني ٤- ٥- ٣- ٢

المَاء في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين)

لـم يبـقَ فـي مـخطوطاتنا مـن المـادَّة العـلميَّة المتعلِّقـة بالمـاء إلَّا بضـعة أسطر[١]، لكنَّ مـا بـقي يحمل أهميـةً كبرى فيما يتعلَّق بتاريخ طِبِّ العيون عند العرب. فالموضـوع الذي اختلف فيـه حنين وعـليّ بـن عيسـى معروفٌ عند ابـن ماسويه: "أين محلُّ الماء من العين؟" "قد قال الحكماء في ذلك قولين" **فالخلاف الذي يتظاهر عند حنين وعليّ بن عيسى خلافٌ قديمٌ يعرفه ابن ماسويه،** ويشيرُ إليه ببساطة: "قال الحكماء في ذلك قولين".

لكنَّ المادَّة التي وصلتنا في هذا الكتاب ناقصةٌ بحيث إنَّنا لا نعثر فيها إلَّا على رأيٍ واحدٍ: "أحدهما: في خَمْل العِنبيَّة، من فوقها، ومن تحت القرنيَّة، فيَجمد المَاء فيما بين هاتين الطبقتين".

هل تسعفنا العودة إلى (دغَل العين) في محاولة معرفة المزيد عن هذه المادَّة الضائعة؟

المادَّة الموجودة في (دَغَل العين) تحتاج إلى دراسةٍ أوفى، ذلك أنَّها تشير إلى "أنواع المياه"[٢] "تكون بين الحجاب القرني إلى الحِجاب الذي تحته والرُّطوبة التي تشبه الجليد" "هذه الأنواع ونشوؤها من الرُّطوبة التي خلف الثقب الذي ينفذ فيه روح البَصَر".

العبارات غير مُنَسَّقَةٍ. فإذا لم نجدها منسَّقة عند مؤلِّفٍ متأخرٍ سنظلُّ عاجزين عن فهم رأي ابن ماسويه في (موقع المَاء).

١- أقلُّ من مئة كلمة.

٢- دَغَل العين: الفصل التاسع والعشرون.

إنَّ المادَّة المتبقية في مخطوطاتنا لا تسمح لنا بأكثر من أنْ نلقي على أنفسنا سؤالًا، بانتظار العثور على مخطوطاتٍ أخرى أو على معلوماتٍ أخرى: ألا يحقّ لنا أنْ نفهمَ من قول ابن ماسويه (في خَمْل العِنبيَّة) أنَّ الماء يتوضع في (الزوائد الهُدبيَّة)؟ أي خلف القَزحيَّة. وفي الوقت نفسه ألا يحقُّ لنا أنْ نفهمَ من قوله (في خَمْل العِنبية من فوقها) أنَّ الماء يتوضع في (ثقب العِنبيَّة) أي في (الحدقة)؟ وأنَّه في الحالتين "بين هاتين الطبقتين" أي بين القرنية والعنبية؟ "ومن تحت القرنية"؟

أولًا: يجب ألَّا نحمِّل النَّصَّ أكثرَ ممَّا يحتمل، **وثانيًا:** النَّصُّ الذي وصل إلى زماننا غيرُ موثوقٍ، ناقصٌ حتمًا، وربَّما كان يعاني –مثل كُلِّ الكِتَاب– من أخطاء كتابية. ولذلك وجب علينا أنْ ننتظرَ أحدَ أمرين:

أولهما: العثور على مخطوطاتٍ غير معروفةٍ لكِتَاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين).

وثانيهما: العثور على مقتبساتٍ من الكتاب في تراث (طِبِّ العيون) الغَنيّ الذي لم يُدْرَس بعد دراسةً جديرةً به.

هذا إذا أردنا أنْ نعرفَ كيف **فَهِمَ** المؤلِّفون العربُ هذا الموضوع، أمَّا إذا أردنا أنْ نعرفَ كيف **نَقَلَ** التراجمةُ العربُ هذه الفقرات من اللُّغة اليونانيَّة إلى اللُّغة العربيَّة فهذا موضوعٌ آخر.

البحث الثالث ٤- ٥- ٣- ٣

"المَاء المنقاد للقدح"

ما بقي في المخطوطات يشير إلى أنَّ الماء الذي ينقاد للقدح هو ذلك الذي لا يلتَصِقُ بالطبقة القرنية ولا يمازجها، وكذلك الذي لا يلتصقُ بالطَّبقة العِنبيَّة ولا يمازجها. الأوَّلُ منهما أبيضُ اللون، "وبياضُ" لونه سبَبُهُ "لصوقُهُ بالقَرنية"، والثاني منهما أسود اللَّون، "وسواد" لونه "من لصوقه بالطبقة العِنبيَّة".

شرط "المَاء المنقاد للقدح" أنْ يكون "بين هاتين الطَّبقتين غير ممازجٍ لهذه أو لهذه، مُفْرَدًا".

ونرجِّحُ أنْ تكونَ مادَّةٌ علميَّةٌ مُهمَّةٌ ضاعت من مخطوطاتنا، ذلك أنَّنا نفتقدُ ما يشيرُ إلى (ألوان الماء)، وإلى الفحص السَّريريّ الذي يدُلُّ الجرَّاحَ إذا كانت العينُ المصابةُ بالماء قابلةً للقدح أو لا؟

لقد خصَّصَ كُلُّ المؤلِّفين فصولًا واضحةً لهذين الموضوعين، بمن فيهم ابن ماسويه في (دَغَل العين).

يتّفقُ ابن ماسويه في (دغَل العين) مع حنين في تسمية بعض أنواع الماء: "ما يكون شبهَ الهواء" "وما يكون على لون الزُّجاج" وما يكون "جِصِّيًّا" وغيرها.

ولأنَّ (دَغَل العين) ما يزال بحاجةٍ إلى تحقيقٍ فإنَّنا لا نستطيع –الآن– أنْ نقولَ ما هو عددُ أنواع المَاء التي ذكرها المؤلِّف. أمَّا حنين فإنَّه يذكر سبعةَ أنواعٍ في (المسائل في العين) وعشرةً في (العشر مقالات)، أمَّا عليّ بن عيسى فيقول: "وهو أحَد عشر".

الفصل الرابع ٤- ٥- ٤

الزُّرْقة

هناك نوعان من الزُّرقة في (مِحْنة الكَحَّالين):

١- (الزُّرْقة) التي تتظاهر على العِنبيَّة، وهي في مقابل (الكُحولة).

٢- و(الزُّرقة) التي تكون خلف القَزحيَّة "لم تكن في العِنبيَّة، وكانت وراءها"[١].

أمَّا **النَّوع الأوَّل** من الزُّرقة فهو نوعٌ لا علاقة له بأمراض العين، فالناس يختلفون في ألوان عيونهم؛ منهم من عينه زرقاء ومنهم من عينه كَحْلاء، وبينهما لونان: الأشهل والأشعل.

وقد حاولَ بعضُ الأطبَّاء في مؤلَّفاتهم تفسيرَ هذه الظاهرة الطَّبيعيَّة (الفسيولوجيَّة)، وتركوا موضوعَ **(الزُّرقة) العارضة** لمكانٍ آخر في الكتاب حيث يُفَسِّرُ المؤلِّفُ كيفيةَ حدوث الأمراض.

وأما النوع الثاني من الزُّرقة: فعارضٌ، وهو إمَّا ضارٌّ بالبصر أو غير ضارٍّ أو قليل الضَّرَر.

هذا النَّوع الضَّارُّ بالبصر له سَبَبَان (عند حنين):

أ- "المَاء" إذا كان لونُهُ أزرق، ويكونُ "شديدَ الجمود"[٢].

١- المسائل في العين: (المسألة ١٨٦، ص٦٨).

٢- المسائل في العين: (المسألة ١٨٦، ص٦٨). العشر مقالات: (ص١٤١).

ب-"جفافٌ ويَبْسٌ"[١] في الجليدية "جفوف"[٢].

الأوَّل منهما يشفى والثاني لا يشفى.

ولذلك "ليس كُلُّ زُرْقةٍ عارضةٍ ماءً"[٣].

والزُّرقة الناجمة عن "المَاء" "تَبْرَأُ بالقدح"[٤]، بينما النَّوع الثاني من الزُّرقة "لا يبرأ".

لم ينتبه بعضُ المحقّقين إلى هذا الأمر واختلطت في أذهانهم (زُرقةُ العين) الطَّبيعيَّة بـ(زرقة العين) المَرَضيَّة، وذلك لأنَّ محاولات تفسير حدوث كُلِّ نوعٍ من هذين النَّوعين تستند إلى وصف التَّغيّرات التي تكون موجودةً في رطوبات العين أو التي تطرأ عليها.

وهذه التَّغيُّرات تتداخل وتختلط عندَ عددٍ من المؤلِّفين، وتسبِّبُ لبعض المحقّقين إرباكًا.

فعلى سبيل المثال: عند حنين[٥]: تكون العينُ زرقاء:

١- إذا كانت كمّيَّة البَيضيَّة "يسيرةً" أي قليلةً.

٢- أو إذا كانت كيفيتها "رقيقةً صافيةً".

٣- أو إذا كانت كمّيَّة الجليدية "كثيرةً".

٤- أو إذا كانت "مضيئةً نيّرةً صافيةً".

٥- أو "بسبب وضعها"، "موضوعةٌ ممَّا يلي من خارج".

١- المسائل في العين: (المسألة ١٨٦، ص٦٨).

٢- العشر مقالات: (ص١٤١).

٣- العشر مقالات: (ص١٤١).

٤- المسائل في العين: (المسألة ١٨٦، ص٦٨).

٥- المسائل في العين: (المسألة ٦٨، ص٣٨-٣٩).

وهكذا يعدِّد حالاتٍ مختلفةً، وهي كُلُّها في حدود (لون العين **الطَّبيعيّ الخِلْقيّ**.

وعند ابن ماسويه في (دَغَل العين): تكون العين زرقاء:

أ- إذا كانت الرُّطوبة البيضيَّة "قليلةً" "أقلّ ممَّا ينبغي".

ب- أو إذا كانت الرُّطوبة البَرَدية "كبيرةً" "بخِلقتها".

ج- أو إذا كانت البَرَدية "صافيةً فوق القدر".

أمَّا الحالة الرابعة -وهي التي تقابل الحالة الثانية عند حنين- فقد سقطت من عباراتها بعضُ الكلمات، لكنَّ ما بقي منها يكفي لفهمها: "أنْ تكونَ [البيضيَّةُ] صافيةً فوق القدر".

والاحتمالات عديدةٌ عند ابن ماسويه كما عند حنين، سنأتي على ذكرها عند تحقيق (دَغَل العين)، لكنْ من الضَّروري أنْ نُنَوِّهَ منذ الآن إلى أنَّ هذه الحالات لا يقتصر تظاهرُها في العين على تغيرٍ عضويٍّ، بل يكونُ سببُها أيضًا من تغيّرٍ في (الرُّوح الباصر)[1].

في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) يخصِّص ابنُ ماسويه مسألةً للون العين الأزرق:

"من ماذا تكون الزُّرقة؟" والعنوان الرَّئيس هو "ألوان العين"، والجواب:

١- "من كثرة الرُّوح الباصر وصفائه".

٢- "من عِظَمِ الرُّطوبة الجليديَّة وظهورها".

٣- "من نقصان البَيضيَّة وقلَّتها".

١- المسائل في العين: (المسألة ٦٨، ص٣٨-٣٩).

٤- "من نقصان سواد العِنبيَّة وصفائها".

وفي هذه المسألة يفسِّرُ أيضًا اللونَ الأكحل الذي يكون في العين "الكَحَل"، كما يفسِّر اللونين الآخرين "الشَّهَل" و"الشَّعَل".

وفي (مِحْنة الكَحَّالين) أيضًا يخصِّصُ ابن ماسويه مسألةً أخرى في مكانٍ آخر من الكتاب "للزرقة". وما بقي من هذه المادَّة في المخطوطات لا يسمح لنا بأنْ نفهمَ؛ أَيَتَحدَّثُ عن **الزُّرقة الفسيولوجيَّة أم عن الزُّرقة المَرَضيَّة**، لكنَّنا نفترض أنَّه بسبيل شرح الزُّرقة الطَّارئة، لأنَّه تحدَّثَ في مكانٍ آخر عن الزُّرقة التي هي لونٌ من ألوان العين الطَّبيعيَّة.

"فالزُّرقة في العين" "ضَرْبان"

"أحدهما يضرِبُ إلى الخُضْرة"

"والآخر يضرب إلى الصُّفرة"

الأوَّل له علاقةٌ "بالبَرَدية" "لكثرتها" "وصفائها" "وبُعْدها"، "فكلَّما بعُدَ وصَفا رأيتَهُ أخضر!" "وقد قال إبقراط: إنَّ المَاء الصَّافي إذا بَعُدْتَ منه رأيتَهُ أخضَرَ، فإذا قَرُبْتَ منه رأيتَه أبيضَ، صافيًا!".

والثاني ينجم عن امتزاج لونين أحدُهما يأتي من "بريقِ وصفاءِ" البَيضيَّة، أمَّا الآخرُ فقد سقطت العبارة التي تختصُّ به، أو تشوَّهت، ولم يبقَ إلَّا إشارة: "فصار أزرق أشهل"، "مائل إلى الشُّهولة والصُّفرة"، ونتوقع أنْ تكون بعض العبارات قد سقطت، ونرجِّح أنْ تكونَ العبارة: "فلمَّا قاربَ السوادَ [سوادَ العين، أي العِنبية] ببريقهِ وصفائهِ امتزجَ اللونان [صفرة لون البيضية] و[سواد العنبية] فصار أشهل أزرق مائلًا إلى الشهولة والصفرة"، وفي العبارة التي ضاعت كان المؤلِّفُ يكملُ تفسيرَ الزُّرقة، وما ذكرناه هنا يتعلَّق بتفسير (الشُّهولة).

الفصل الخامس ٤- ٥- ٥

نُتوء العين وعِظَمُها وجُحُوظها

وردت هذه الاصطلاحات الثلاثة في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين):

١- فهناك حالةٌ "تَكْثُرُ" فيها "البيضيَّةُ والزُّجاجيَّة" "**فَتَعْظُمُ**" العينُ.

٢- وهناك حالةٌ خِلْقِيَّةٌ تكون "في الطَّبْعِ والمولِدِ" وأسبابُها "غَلَبَةُ الرُّطوبة" و"فَضْلُ الحرارة"، فتكون العينُ "**عظيمةً ناتئةً**".

٣- وهناك حالاتٌ طارئةٌ: كَأَنْ "تَنْحَدِرَ" "مادَّةٌ غليظةٌ سيَّالةٌ" خلفَ العين "عند العَضَل الماسِكِ للعينِ"، أو كَأَنْ يحدث هناك "في قعر العين" "ورمُ السَّرطان" "في أطراف العَصَب" أي قربَ العَصَب الأجوف خلفَ العين، "**فتجحَظُ**" و"**تَنْتُؤُ**" العينُ، وهذا ما يفهَمُهُ الطَّبيبُ العصريُّ تمامًا. يتكَوَّنُ خَلْفَ المُقْلة جسمٌ يحتَلُّ حَيِّزًا فيدفَعُها إلى الأمام.

لا نجدُ في (مِحْنة الكَحَّالين) أكثرَ من ذلك، وقد يكون السَّببُ أنَّ المؤلِّفَ اكتفى بذلك، وقد تكونُ بعضُ العبارات قد ضاعت من النَّصِّ -كما رأينا في مواضعَ عديدةٍ-.

علينا أنْ نتساءلَ: هل استعملَ المؤلِّفُ هذه الكلمات استعمالًا اصطلاحيًّا؟ وهل "عِظَمُ العينِ" عنده هو "النُّتوء" و"الجُحوظ" أم أَنَّه أرادَ أن يُفَرِّقَ بين هذه الكلمات بوصفها "اصطلاحات"؟

فالجُحوظُ في اللُّغةِ حالةٌ لا يُشْتَرَطُ أنْ تكونَ (حالةً مرضيَّةً)، فهل استعملها ابنُ ماسويه (اصطلاحًا) لتعني حالةً مَرَضيَّةً طارئةً؟

والأمر نفسُهُ يقالُ عن "النُّتوء"، وعن "العِظَم".

أمَّا من الناحية الطِّبيَّة فالمؤلِّفُ يُعَدِّدُ حالاتٍ محدَّدةً تُسبِّبُ الجُحوظَ؛ إحداها خِلْقيَّة، واثنتان طارئتان، تحدثُ واحدةٌ منهما عن "القَيء" أو "التَّهَوُّع"، والأخرى عن

الإصابة بوَرَمٍ سرطانيّ خلفَ المُقْلة. وهذا ما يفهمه الطَّبيبُ العصريُّ ويقبله. لكنَّ بعضَ المؤلِّفين ذكر أسبابًا أخرى للجُحوظ لا نَجِدُها في (مِحْنة الكَحَّالين)، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ، فالكتاب ليس كتابًا تعليميًّا أو مدرسيًّا بل هو كتابٌ فيه أسئلةٌ وأجوبةٌ اختارها المؤلِّفُ ولا يُشْتَرَطُ أنْ تغطّي كُلّ المادَّة التَّعليميَّة.

إذا عدنا إلى (دَغَل العين) في محاولَةٍ للبحثِ عن مادَّةٍ علميَّةٍ أُخرى كَتَبَها المؤلِّف، غيرِ موجودةٍ في مخطوطات (مِحْنة الكَحَّالين) التي وصلت إلينا فإنَّنا لا نجد فصلًا مخصَّصًا للجُحوظ، لكنَّ المؤلِّف يَمُرُّ على ذكر هذا المرض مرورًا عابرًا في فصلٍ[1] خُصِّصَ للعلاج.

ونُفَاجَأُ إذْ نَجِدُ في فصلٍ آخر في الكتاب مادَّةً تلفت نظر الباحث، وذلك حينما يتحدث المؤلِّفُ عن "شكل العين وخِلقتها وصفتها"[2]: "فالعيونُ الكِبَارُ الناتئةُ إلى خارج" "ضعيفةٌ في كُلِّ حين" "من عَرَضٍ يَعْرِضُ لها" أو "إنْ تَكُنْ هذه خِلقَتها الطَّبيعيَّة".

وهذه ملاحظاتٌ على غايةٍ كبيرةٍ من الأهميَّة من وجهة نظر الطِّبِّ العصريّ، فهذه العين معرَّضةٌ أكثر من العيون الأخرى لعددٍ من الأمراض، سواء كانت "كبيرةً" منذ الولادة أو إذا (كَبُرَ) حجمها نتيجةً للنموّ. لكنَّ المادَّة التي وصلتنا لا تسمح بأنْ نعرفَ ماذا كان المؤلِّفُ يقصدُ بملاحظاتِهِ هذه.

ومن الناحية الاصطلاحيَّة لا نجدُ في هذين الكتابين تعريفًا واضحًا للجُحوظ أو النُّتُوء أو العِظَم.

١- دغَل العين: الفصل الخامس والأربعون.

٢- دغَل العين: الفصل السادس عشر.

الفصل السادس ٤- ٥- ٦

عِلَل الأجفان

لَعَلَّ أوضحَ مثالٍ على النَّقصِ الذي وقعَ في مخطوطاتنا هو موضوع (عِلَل الأجفان)، ذلك أنَّه لم يبقَ من الفصل إلَّا تعدادٌ لأمراض الجفن وهي في المخطوطات أحد عشر مرضًا، ولا نجد أيَّةَ مسألةٍ تتعلَّق بوصفِ مرض من هذه الأمراض أو أكثر، وقد يقول قائلٌ إنَّ المؤلِّفَ حُرٌّ في ألَّا يختارَ أيَّ سؤالٍ من حقل (أمراض الأجفان) في كتابٍ من هذا النَّوع، إلَّا أنَّ هذا الاحتمال يبدو لنا غير منطقيٍّ، فأمراضُ الأجفان تشغلُ في كُلِّ كتب الكُحْل أكثرَ من ربع الكتاب، وهي تعادلُ وحدَها ما يُكْتب عن عِلَلِ طبقات العين كلِّها مجتمعةً.

والأمراضُ المذكورةُ هي:

١- انقلاب الجفن إلى الدَّاخل.

٢- انقلاب الجفن إلى الخارج.

٣- نبات الشَّعْر [الزَّائد].

٤- انقلاب الشَّعْر، ويستعمل المؤلِّف كلمة (تقلُّبهما).

٥- انتثار الأهداب، ويقول المؤلِّف: (انتثار شعرهما).

٦- الغِلَظ.

٧- وَرَم الجفن "كما يعرِضُ في الطَّبقات أيضًا".

٨- البَثْر "الصِّغار".

٩- حكَّةٌ شديدةٌ.

١٠- الجَرَب.

١١- القَمْل والصِئبان والقَمقام.

ولا نعلمُ ما إذا اكتفى المؤلِّفُ بذكر هذه الأمراض، أم ذكَرَ أمراضًا أخرى ضاعت أسماؤُها من المخطوطات، ذلك أنَّ عددَ أمراض الجفن التي نجدها عند حنين، والتي تقتصر على الجفن وحدَهُ يزيد على العشرين.

إذا صَحَّت كتابةُ الاصطلاحاتِ العلميَّة في مخطوطات (دَغَل العين) التي وصلت إلى زماننا، فإنَّ كلمة (الجَهَر) ترد في الفصل الثالث والأربعين من الكتاب بمعنًى آخر غير الذي استعمله عليّ بن عيسى وابن سينا في مرحلةٍ متأخرةٍ، يقول ابن ماسويه: "وأمَّا مَنْ كانَ به الجَهَر فهو الذي يتحَيَّرُ بَصَرُه إذا نظر إلى شعاع الشَّمس أو إلى النَّار".

إذا صَحَّت كتابةُ هذه الاصطلاحات، فإنَّ ذلك يعني أنَّ للجَهَر دلالتين، ينبغي أنْ نحقِّقهما عند المؤلِّفين الذين كتبوا بعد ابن سينا وعليّ بن عيسى، لتحديد المعنى الدَّقيق لكُلِّ دلالة.

القسم الخامس- ٥

الباب الأول ٥- ١

مخطوطات كتاب معرفة مِحْنة الكَحَّالين

الفصل الأول: وصف مخطوطة تيمور ٥-١-١

الفصل الثاني: وصف مخطوطة بطرسبورغ ٥-١-٢

الفصل الثالث: وصف مخطوطة نور عثمانية ٥-١-٣

الباب الثاني ٥- ٢

طريقة الناسخ في كتابة مخطوطة تيمور

الباب الأول ٥- ١

مخطوطات كتاب معرفة مِحْنة الكَحَّالين

المعروف أنَّه وصلت إلى عصرنا ثلاث مخطوطاتٍ من هذا الكتاب:

الأولى: مخطوطة القاهرة (دار الكتب الوطنية في المجموع -الذي وصفه مايرهوف[١]- الذي يحمل الرَّقم: تيمور طبّ ١٠٠).

والثانية: هي مخطوطة بطرسبورغ في المجموع الذي ذكره كراتشكوفسكي (Kračkovski)[٢].

والثالثة: مخطوطة إستانبول (نور عثمانية)، وهي موجودةٌ في مجموع يحمل الرَّقم (٣٥٧٦) ويحتوي هذا المجموع على عددٍ من الكتب المختصَّة جميعًا بطبِّ العين. وترتيب هذا الكتاب في المجموع هو الرابع[٣]. ولا يحمل هذا الكتاب اسم ابن ماسويه، ومطلعه: "هذا كتاب معرفة العين وطبقاتها وأسمائها ومجاريها وأصول تركيبها ومسائل في عِلَلها، وامتحانٌ في كيفياتها وكيفية تركيبها، إذا أردتَ أنْ تعلم هل عنده علمٌ بالعين أو معرفةٌ، على جهة المسألة والجواب".

١- أشار إليه مايرهوف (Meyerhof) في المقدِّمة التي كتبها حينما حقّق كتاب حنين: العشر مقالات في العين.

يُنظر: مقدِّمة مايرهوف: (ص٦٠).

يُنظر مقالة بروفر (Prüfer) ومايرهوف حول ابن ماسويه: (ص٢٢٢-٢٢٣). وحول هذه المقالة ينظر:

(قائمة المراجع الأجنبية).

٢- المجموع موجود في الخزانة التي تحمل اسم غريغوار (Gregor) الرابع، بطريرك أنطاكية (غريغوريوس).

ينظر: مقدِّمة مايرهوف: (ص٥٩).

ينظر: سزكين (Sezgin): (٢٣٣/٣، رقم ٤).

٣- ينظر: ديترش (Dietrich) (ص١٧٠-١٧١، رقم ٧٣-٤).

وليس في علمنا أنَّ أيًّا من الباحثين قد عَرَفَ أنَّ هذا المخطوط هو كتاب ابن ماسويه[١]، وقد أعلنَّا عن اكتشاف هذا المخطوط الثالث لأول مَرَّةٍ في عام (١٩٨٤)[٢].

١- وَصَفَ ديترش هذا المخطوط وصفًا مختصرًا لكنَّه لم يتعرّف على مؤلِّفه.

يُنظر: ششن: نوادر المخطوطات: (١٦٦/٣).

ششن وزميلاه: فهرس مخطوطات الطب الإسلامي...: (ص٨٨).

المنجد: مصادر...: (ص٢٦٨).

٢- (طِبُّ العيون العربيّ حتى نهاية القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري)- الجزء الأول.

في مجلة الكَحَّال، المجلد الثاني، العدد الثاني (١٩٨٤).

- (لقىً جديدة من كنز التراث العربيّ).

في مجلة الكَحَّال، المجلد الثالث، العدد الثاني (١٩٨٥).

- (دور العرب في تطوّر طِبِّ العيون)- الجزء الأول.

في مجلة الكَحَّال، المجلد الثالث، العدد الثالث (١٩٨٥).

الفصل الأول ٥- ١- ١

وصف مخطوطة تيمور

هذه المخطوطة جزءٌ من المجموع الذي وصفه مايرهوف[١] حينما كان محفوظًا في مكتبة أحمد تيمور باشا، وهذا المجموع موجودٌ اليوم في دار الكتب الوطنيَّة في القاهرة ويحمل الرقم (تيمور طبّ ١٠٠). يحتوي هذا المجموع على ثمانية كتبٍ ذكر الناسخ أسماءها في الورقة الأولى منه، ولكنَّه حينما عدَّدها لم يتقيد بترتيبها الذي جاء في المجموع.

ولسنا هنا في مجال الحديث عن هذه الكتب، فالحديث عنها له مجالٌ آخر.

تشغل هذه المخطوطة (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) خمس عشرة صفحةً من هذا المجموع، وترتيبها فيه هو الثاني، وتقع بين الصفحات (١٠-٢٤) من المخطوط[٢]، لكنَّ السطر الأخير في الصفحة التي تسبقها (الصفحة التاسعة من المجموع) (وجه الورقة الخامسة من المجموع) مكرّسٌ لعنوان هذا الكتاب: (كتاب معرفة مِحْنة الكَحَّالين ليحيى بن ماسويه المتطبّب).

والسَّطر الأوَّل من الصفحة العاشرة من المجموع (ظهر الورقة الخامسة من المجموع) مكتوبٌ بالحبر الأحمر وهو عنوان الكتاب: (كتاب مِحْنة الكَحَّالين ليحيى ابن ماسويه المتطبب). والسطر الثاني من الصفحة نفسها يرد فيه عبارة (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) وهي مكتوبةٌ بالحبر الأسود. والسطر الثالث ورد فيه: (هذا كتاب معرفة العين وطبقاتها وأسمائها...). يقع الكتاب إذًا بين الصفحات (٩-٢٤) من المجموع.

١- مقدِّمة مايرهوف لتحقيق العشر مقالات: (ص٦٠).

٢- ينظر: سزكين: (٢٣٣/٣).

يعود تاريخ نسخ هذا الكتاب إلى عام (٥٩٢هـ=١١٩٦م) والناسخ هو عبد الرَّحيم بن يونس بن أبي الحسن الأنصاريّ[١].

يبلغ عدد الأسطر في كُلِّ صفحةٍ من صفحات المخطوط ٢٧ سطرًا، باستثناء الصفحة الأخيرة التي كُتِبَ فيها خمسة أسطر، الأربعة الأخيرة منها هي الإشارة إلى نهاية الكتاب[٢] وتاريخ نسخه واسم الناسخ. أمَّا السَّطر الأوَّل من هذه الصفحة فهو جزءٌ من نَصِّ الكتاب.

١- ينظر: مقدِّمة مايرهوف لتحقيق العشر مقالات: (ص٦٠).

ينظر: المخطوط (ص١٥ من الكتاب = ظهر الورقة ١٢ في المجموع = ص٢٤ من المجموع).

٢- (تمَّ الكتاب والحمد لله).

وهذا جدولٌ يبيّن ترتيبَ ورود صفحات الكتاب وترقيمها:

صفحات مِحْنة الكَحَّالين	ترتيب هذه الصفحات في أوراق المجموع وترقيمها	
عنوان الكتاب	الورقة رقم: ٥ وجه =	ص ٩ من المجموع
الصفحة رقم: ١	الورقة رقم: ٥ ظهر =	ص ١٠ من المجموع
الصفحة رقم: ٢	الورقة رقم: ٦ وجه =	ص ١١ من المجموع
الصفحة رقم: ٣	الورقة رقم: ٦ ظهر =	ص ١٢ من المجموع
الصفحة رقم: ٤	الورقة رقم: ٧ وجه =	ص ١٣ من المجموع
الصفحة رقم: ٥	الورقة رقم: ٧ ظهر =	ص ١٤ من المجموع
الصفحة رقم: ٦	الورقة رقم: ٨ وجه =	ص ١٥ من المجموع
الصفحة رقم: ٧	الورقة رقم: ٨ ظهر=	ص ١٦ من المجموع
الصفحة رقم: ٨	الورقة رقم: ٩ وجه =	ص ١٧ من المجموع
الصفحة رقم: ٩	الورقة رقم: ٩ ظهر =	ص ١٨ من المجموع
الصفحة رقم: ١٠	الورقة رقم: ١٠ وجه=	ص ١٩ من المجموع
الصفحة رقم: ١١	الورقة رقم: ١٠ ظهر =	ص ٢٠ من المجموع
الصفحة رقم: ١٢	الورقة رقم: ١١ وجه =	ص ٢١ من المجموع
الصفحة رقم: ١٣	الورقة رقم: ١١ ظهر =	ص ٢٢ من المجموع
الصفحة رقم: ١٤	الورقة رقم: ١٢ وجه =	ص ٢٣ من المجموع
الصفحة رقم: ١٥	الورقة رقم: ١٢ ظهر =	ص ٢٤ من المجموع

تراوح عدد الكلمات في كُلِّ سطرٍ بين عشر كلماتٍ وأربع عشرة كلمة.

وعلى ذلك فإنَّ عدد كلمات الكتاب هي نحو: (٤٣٥٥).

كُتِبَتْ بعض الكلمات بالحبر الأحمر، وهي:

أ- إمَّا عناوين بعض الفصول وهي:

١- (القول في عِلَل الطَّبقات) (ص٦ من المخطوط) (سطر٥-٦).

٢- (وهذه عِلَل الطَّبقة الثانية) (ص٨ من المخطوط) (سطر٨).

٣- (القول في عِلَل الأجفان) (ص٨ من المخطوط) (سطر٢٤).

٤- (ومن عِلَل الطَّبقة المُسمَّاة ارغواى دوس وهي) (ص ٩ من المخطوط) (سطر١).

والعناوين المُشار إليها والتي كتبت بالأحمر جاءت بخطٍّ كبير.

ب- وإمَّا كلمة (مسله)[١] التي تشير إلى بداية مسألةٍ جديدةٍ.

جـ- وثمَّة عبارةٌ واحدةٌ كتبت باللَّون الأحمر: (فان قال قايل)[٢] وهي بمثابة بداية مسألة جديدة.

د- وفي حالةٍ واحدةٍ كتَبَ كلمة (ومنها) بالأحمر ليشير إلى بداية مسألةٍ جديدةٍ[٣].

وقد لجأ الناسخ إلى وضع علامةٍ تشير إلى انتهاء بعض الجمل في النَّصِّ وهي دائرةٌ في وسطها نقطةٌ كُتِبَت في معظم الأحيان بالحبر الأسود وفي حالاتٍ أقلّ رسمت الدائرة بالحبر الأحمر.

ولم يكتب الناسخ إضافاتٍ أو تصحيحاتٍ في الهامش إلَّا في حالاتٍ قليلة[٤].

١- كتبها دائمًا (مسله) [دون همزة] ويبلغ عددها ٢٠ كلمة موزعةً بشكل غير منتظم في المخطوط كله.

٢- (ص٦ من المخطوط).

٣- (ص٣ من المخطوط).

٤- عبارة على الصفحة (٢)، وكلمات مفردة على الصفحات: (٤-٥-٩-١٠-١١).

الفصل الثاني ٥- ١- ٢

وصف مخطوطة بطرسبورغ:

نمتلك صورة (بالأسود والأبيض) لهذه المخطوطة أهداها لنا مشكورًا الأستاذ فؤاد سزكين.

مخطوطة بطرسبورغ موجودةٌ في مجموعٍ محفوظٍ في الخزانة المنسوبة إلى غريغوريوس الرابع بطريرك أنطاكية، وقد أشار[١] مايرهوف إلى هذا المجموع. وقد ذكرها سزكين وديترش[٢].

ناسخ هذا المجموع هو (عبد الرحمن بن إبراهيم بن سالم بن عمَّار الأنصاري المقدسي) وتاريخ نسخها يعود إلى عام (٥٥١هـ=١١٥٦م)[٣].

يقع عنوان الكتاب على وجه (ص١٢٨) من المجموع (كتاب معرفة مِحْنة الكَحَّالين ليحيى بن ماسويه المتطبب). أمَّا مطلع الكتاب فهو على ظهر هذه الصفحة: السطر الأوَّل عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) ثمَّ يبدأ النَّصّ على السطر الثاني: (هذا كتاب معرفة العين وطبقاتها...)، وينتهي النَّصُّ على وجه الورقة (١٣٧) من المجموع.

فالكتابُ إذًا يقع على تسع عشرة صفحةً من المجموع.

١- مقدِّمة مايرهوف لتحقيق العشر مقالات: (ص٥٩).

٢- سزكين: (٢٣٣/٣). ديترش: (ص١٦٦)

I.J. Kračkovski، Izbrannye Sočinenija VI، Moskau/ Leningrad 1960، (442)

(C875) Patriarch Gregor IV (رقم المخطوط)

٣- يُنظر: مايرهوف: مقدِّمة تحقيق العشر مقالات: (ص٥٩-٦٠).

وهذا جدولٌ يبيّن ترتيب ورود صفحات الكتاب في المجموع وترقيمها:

صفحات مِحْنة الكَحَّالين	**ترتيب هذه الصفحات بأوراق المجموع المرقمة**
عنوان الكتاب	وجه الورقة ١٢٨ من المجموع
ص ١ من النص	ظهر الورقة ١٢٨ من المجموع
ص ٢	وجه الورقة ١٢٩ من المجموع
ص ٣	ظهر الورقة ١٢٩ من المجموع
ص ٤	وجه الورقة ١٣٠ من المجموع
ص ٥	ظهر الورقة ١٣٠ من المجموع
ص ٦	وجه الورقة ١٣١ من المجموع
ص ٧	ظهر الورقة ١٣١ من المجموع
ص ٨	وجه الورقة ١٣٢ من المجموع
ص ٩	ظهر الورقة ١٣٢ من المجموع
ص ١٠	وجه الورقة ١٣٣ من المجموع
ص ١١	ظهر الورقة ١٣٣ من المجموع
ص ١٢	وجه الورقة ١٣٤ من المجموع
ص ١٣	ظهر الورقة ١٣٤ من المجموع
ص ١٤	وجه الورقة ١٣٥ من المجموع
ص ١٥	ظهر الورقة ١٣٥ من المجموع
ص ١٦	وجه الورقة ١٣٦ من المجموع
ص ١٧	ظهر الورقة ١٣٦ من المجموع
ص ١٨	وجه الورقة ١٣٧ من المجموع

تحتوي كُلُّ صفحة على (٢٣) سطرًا.

ويتراوح عدد الكلمات في كُلِّ سطرٍ بين (٩-١٤) كلمة.

يستخدم الناسخ دائرةً مطموسةً لكي يحددَ نهاية المسألة، لكنَّه لم يوفق دائمًا لمعرفة هذه النهاية؛ لذلك فإنَّنا لم نعتمد هذه الدائرة في التحقيق.

ولأنَّ الصورة التي بين أيدينا غير ملونةٍ فإنَّنا لا نعرف ما إذا كان الناسخ قد استعمل فيها الحبر الأحمر.

ولكنَّه كتب بعض العناوين بخطٍّ عريضٍ وهي:

١- (القول في عِلَل الطبقات) (ظهر الورقة ١٣١ من المجموع) (سطر ١٦).

٢- (وهذه عِلَل الطبقة الثانية) (وجه الورقة ١٣٣) (سطر ٧).

٣- (القول في عِلَل الأجفان) (ظهر الورقة ١٣٣) (سطر ١).

٤- (ومن عِلَل الطبقة المُسمَّاة ارغوانذوس) (ظهر الورقة ١٣٣) (سطر ٥)

الفصل الثالث ٥- ١- ٣

وصف مخطوطة نور عثمانية

نمتلك صورة (بالأسود والأبيض) لهذه المخطوطة أهداها لنا مشكورًا الأستاذ فؤاد سزكين.

أول من وصفها هو الأستاذ ديترش (Dietrich) عام (١٩٦٦) في كتابه (*Medicinalia Arabica*) وتقع في المجموع (٣٥٧٦)، وترتيبها في هذا المجموع هو الرابع[١].

لم يُعِر الأستاذ ديترش هذه المخطوطة الاهتمام الذي تستحقه كما فعل حينما وصف الكتب الأخرى في المجموع نفسه؛ ذلك أنه لم يتعرّف على اسم المؤلف ولا على عنوان الكتاب[٢].

تشغل هذه المخطوطة (٤٣) صفحة، الصفحة الأولى منها على ظهر الورقة (١٢٨)، والصفحة الأخيرة على ظهر الورقة (١٤٩).

يبلغ عدد الأسطر في كل صفحة ١٥ سطرًا. ويتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد بين خمس وعشر كلمات.

ولأن الصورة التي بين أيدينا غير ملونة فإننا لا نعرف ما إذا كان الناسخ قد استعمل فيها الحبر الأحمر.

لكنه كتب بعض العبارات وبعض الكلمات بخط كبير، ومنها على سبيل المثال:

١- ينظر ديترش: (ص١٧٠-١٧١).

٢- وصف الأستاذ ديترش هذه المخطوطات الثمانية بين الصفحات: (١٦٦-١٧٤).

(القول في علل الطبقات) (و١٣٦ و) (سطر ١٥)

(علل الطبقة الثانية) (١٣٩ ظ) (سطر ٥)

(علل الأجفان) (١٤٠ ظ) (سطر ٢)

(علل الطبقة المُسمَّاة ارغوايدوس) (١٤٠ ظ) (سطر ٨)

وهناك بعض الكلمات المفردة التي كتبها الناسخ بخطٍّ كبير، ومنها على سبيل المثال:

(قال إبقراط) و(الجواب) و(قال) و(قيل) و(قايل)

أما كلمة (مسلة) [مسألة] فقد كتبت في معظم الحالات بخط عريض.

وكثيرًا ما كان الناسخ يشير إلى انتهاء الجملة أو العبارة أو المسألة بوضع نقطة داخل دائرة، والدائرة دائمًا غير منتظمة.

وقد كتب الناسخ عددًا من الكلمات على هامش الصفحة لتصحيح خطأ وقع فيه أو لاستدراك كلمة أهملها في النص، وهي على سبيل المثال في الورقة: (١٣٦و) (١٣٩ظ) (١٤٠ظ).

ويلجأ الناسخ إلى أسلوبٍ غريب في كتابة بعض الكلمات التي ترد في آخر السطر، فيكتب جزءًا من الكلمة في السطر والجزء الثاني من الكلمة في سوية السطر نفسه ولكن على الهامش، وهذه أمثلة خمسة:

(الدما غ) (١٣١و) (سطر ٧)

(البيا ض) (١٣٧و) (سطر ١٤)

(اليرقا ن) (١٤٠و) (سطر ٢)

(أغصا نها) (١٤٢و) (سطر ١٤)

(وممازجته)(١٤٣و) (سطر ٢).

الصفحة الأخيرة من المخطوط تقع على ظهر الورقة (١٤٩) من المجموع وفيها ثمانية أسطر. وفي نهاية السطر الثامن ترد كلمة (تمَّ الكتاب).

وفي النصف الثاني من الصفحة يبدأ كتاب آخر بعنوان (مقدِّمة في الكُحْل).

ترقيم صفحات كتاب معرفة مِحْنة الكَحَّالين	ترتيب هذه الصفحات في أوراق المجموع المرقّمة
ص ١ من النص	ظهر الورقة ١٢٨ من المجموع
ص ٢	وجه الورقة ١٢٩ من المجموع
ص ٣	ظهر الورقة ١٢٩ من المجموع
ص ٤	وجه الورقة ١٣٠ من المجموع
ص ٥	ظهر الورقة ١٣٠ من المجموع
ص ٦	وجه الورقة ١٣١ من المجموع
ص ٧	ظهر الورقة ١٣١ من المجموع
ص ٨	وجه الورقة ١٣٢ من المجموع
ص ٩	ظهر الورقة ١٣٢ من المجموع
ص ١٠	وجه الورقة ١٣٣ من المجموع
ص ١١	ظهر الورقة ١٣٣ من المجموع
ص ١٢	وجه الورقة ١٣٤ من المجموع
ص ١٣	ظهر الورقة ١٣٤ من المجموع
ص ١٤	وجه الورقة ١٣٥ من المجموع
ص ١٥	ظهر الورقة ١٣٥ من المجموع
ص ١٦	وجه الورقة ١٣٦ من المجموع
ص ١٧	ظهر الورقة ١٣٦ من المجموع

ص ١٨	وجه الورقة ١٣٧ من المجموع
ص ١٩	ظهر الورقة ١٣٧ من المجموع
ص ٢٠	وجه الورقة ١٣٨ من المجموع
ص ٢١	ظهر الورقة ١٣٨ من المجموع
ص ٢٢	وجه الورقة ١٣٩ من المجموع
ص ٢٣	ظهر الورقة ١٣٩ من المجموع
ص ٢٤	وجه الورقة ١٤٠ من المجموع
ص ٢٥	ظهر الورقة ١٤٠ من المجموع
ص ٢٦	وجه الورقة ١٤١ من المجموع
ص ٢٧	ظهر الورقة ١٤١ من المجموع
ص ٢٨	وجه الورقة ١٤٢ من المجموع
ص ٢٩	ظهر الورقة ١٤٢ من المجموع
ص ٣٠	وجه الورقة ١٤٣ من المجموع
ص ٣١	ظهر الورقة ١٤٣ من المجموع
ص ٣٢	وجه الورقة ١٤٤ من المجموع
ص ٣٣	ظهر الورقة ١٤٤ من المجموع
ص ٣٤	وجه الورقة ١٤٥ من المجموع
ص ٣٥	ظهر الورقة ١٤٥ من المجموع

ص ٣٦	وجه الورقة ١٤٦ من المجموع
ص ٣٧	ظهر الورقة ١٤٦ من المجموع
ص ٣٨	وجه الورقة ١٤٧ من المجموع
ص ٣٩	ظهر الورقة ١٤٧ من المجموع
ص ٤٠	وجه الورقة ١٤٨ من المجموع
ص ٤١	ظهر الورقة ١٤٨ من المجموع
ص ٤٢	وجه الورقة ١٤٩ من المجموع
ص ٤٣	ظهر الورقة ١٤٩ من المجموع

أول ما يلفت النظر في مطالعة هذه المخطوطات هو التشابه الكبير بين مخطوطتي القاهرة وبطرسبورغ، وقد فسَّرَ مايرهوف ذلك في مقدِّمته لكتاب حنين ابن إسحق (العشر مقالات في العين) (١٩٨٢).

يبيّن مايرهوف:

١- أنَّ ناسخَ مخطوطة القاهرة هو (عبد الرَّحيم بن يونس بن الحسن الأنصاريّ)[١].

٢- وأنَّ مخطوطة القاهرة منقولةٌ عن نسخةٍ لم تصل إلينا، وأنَّ أصلَ هذه المخطوطة الضائعة هو نفسه أصل مخطوطة بطرسبورغ.

---

١. مقدِّمة مايرهوف لتحقيق كتاب (العشر مقالات): (ص٦٠).

٣- وأنَّ ناسخ مخطوطة بطرسبورغ هو (عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن سالم بن عمار الأنصاريّ المقدسيّ المتطبّب أو الكَحَّال)[١]. وتاريخ نسخها أقدم بقليلٍ من تاريخ نسخ مخطوطة القاهرة[٢].

٤- وأنَّ ناسخ مخطوطة القاهرة يقول عن ناسخِ مخطوطة بطرسبورغ أنَّهُ معلمه[٣].

وبدراسة هاتين المخطوطتين يلاحظ أنَّ الناسِخَين يكتبان الكلمات بالطريقة نفسها التي سنشير إليها في فصلٍ خاصّ.

وقد تبيّن لنا من مقارنة هاتين المخطوطتين أنَّ ثمَّةَ مسألة موجودةً في مخطوطة القاهرة وليست موجودةً في مخطوطة بطرسبورغ. وهذا ما يدلُّ على أنَّ النسخة الضائعة التي أخذ عنها ناسخ مخطوطة القاهرة أكمل من النُّسخة الضائعة التي أخذ عنها ناسخ مخطوطة بطرسبورغ، وإن كان أصلهما واحدًا.

وبالعودة إلى مخطوطة (نور عثمانيَّة) يظهر لنا أنَّ المسألةَ نفسها موجودةٌ في هذه المخطوطة، وهذا يشير إلى أنَّ النسخة التي أخذ عنها ناسخ مخطوطة (نور عثمانية) هي من أصلٍ يعود إلى النُّسخة التي نقل منها ناسخ مخطوطة تيمور[٤].

١- مقدِّمة مايرهوف لتحقيق كتاب (العشر مقالات): (ص٥٩).

٢- مقدِّمة مايرهوف لتحقيق كتاب (العشر مقالات): (ص٥٩-٠): تاريخ نسخ مخطوطة بطرسبورغ: "١٢ شوال سنة ٥٥١هـ الموافق ٢٥ نوفمبر سنة ١١٥٦م". ومخطوطة القاهرة: "مؤرخة أول ذو الحجة سنة ٥٩٢هـ الموافق ٢٥ أكتوبر سنة ١١٩٦م".

٣- مقدِّمة مايرهوف لتحقيق كتاب (العشر مقالات): (ص٦٠): "وقد وصف عبد الرحيم في مخطوط آخر بمجموعة القاهرة عبد الرحمن بقوله عنه: معلمي".

٤- ينظر: التحقيق- المسألة (٢٧).

وهذا أحد الأسباب التي جعلتنا نعتمد مخطوطة القاهرة أساسًا في التحقيق.

أمَّا السَّبب الرئيسي لاعتمادنا مخطوطةَ القاهرة فهو أنَّنا نمتلك منها صورة واضحة وملوَّنة، بينما لا نملك من المخطوطتين (بطرسبورغ، ونور عثمانية) إلَّا صورتين أقلَّ وضوحًا.

ومع ذلك فإنَّنا اعتمدنا أيضًا هاتين المخطوطتين، وقد أفادتا في التَّحقيق إفادةً كبرى إلى درجة أنَّنا أخذنا –على سبيل المثال– بما جاء في مخطوطة (نور عثمانيَّة) ورجَّحنا ما جاء فيها على ما جاء في مخطوطة القاهرة، وذلك في بعض الحالات[1].

* * *

وفيما عدا هذا النقص الذي أشرنا إليه هنا فإنَّ المخطوطات الثلاثة تشترك جميعها في النَّقص الفادح الذي يتبدّى في ضياع جزءٍ كبيرٍ من مادَّة الكتاب. وهذا يدلُّ على أنَّ هذا النَّقص ناجمٌ عن خطأ في المخطوطة القدمى التي تعود إليها أصول هذه المخطوطات الثلاثة.

١– ينظر: التحقيق: المسألة (٣٣)، الهامش (٣–٤–١٢).
المسألة (٣٦)، الهامش (١٨).
المسألة (٣٩)، الهامش (٩).
المسألة (٤٠)، الهامش (١٢).
المسألة (٤١)، الهامش (٦).

الباب الثاني ٥- ٢

طريقة الناسخ في كتابة مخطوطة تيمور

نعرِضُ بشكلٍ سريعٍ ملاحظاتنا حول الطريقة التي كَتَبَ بها الناسخُ هذه المخطوطة، ونلفت الانتباه إلى أربعة أمورٍ:

١- **سقطت عباراتٌ كثيرةٌ** بعضها طويلٌ وبعضها قصيرٌ، كما سقطت بعض الكلمات المفردة.

وفي عَرْض المادَّة العلميَّة لهذا الكتاب (القسم الرَّابع من الجزء الأوَّل من الكتاب) حرصنا على إبداء رأينا في حجم المادَّة التي سقطت من المخطوطة.

٢- كتب الناسخ بعض العبارات بطريقةٍ **غير صحيحةٍ لغويًّا**، والخطأ فيها واضحٌ، وبمقارنة هذه العبارات في نسخة تيمور بما يقابلها في النسختين الأُخْرَيَيْنِ تبيّن ما يلي:

أ- أنَّ بعض هذه الأخطاء نقلها الناسخ عن النُّسخة التي أخذ عنها، فالخطأ قديمٌ بدليل وجوده في إحدى النُّسختين الأخريين.

ب- وأنَّ بعض الأخطاء غير موجودةٍ في النُّسختين الأخريين.

٣- جاءت بعض الكلمات **بصيغٍ غير مألوفةٍ**، ومن المتعذر معرفة المسؤول عن إيراد هذه الكلمات: أهو الناسخ أم ناسخٌ أقدم منه أم الكاتب الذي دوَّن كتابَ ابن ماسويه في الأصل. وهذه ثلاثة أمثلة:

أ- وردت كلمة (أطباق) بدل (طبقات) وهي جمع (طبقة).

ب- وردت كلمة (توقيها) بمعنى (تقيها).

ج- وردت كلمة (دوخل) بمعنًى غير مفهومٍ؛ ربَّما كان (دخل) أو (أدخِل).

وسبب عدم قدرتنا على فهم المعنى هو ضياعُ عباراتٍ وكلماتٍ من الفقرة المعنية.

٤- **أسلوبٌ خاصٌّ في (الإملاء)**، ربَّما كان خاصًّا بالناسخ أو بالمدرسة التي ينتمي إليها، وربَّما كان خاصًّا بالعصر الذي عاش فيه الناسخ.

ونحن نشير إلى هذه المسألة إشارةً عابرةً تاركين أمرها للمختصِّين بدراسة **تاريخ اللُّغة العربيَّة** أو تاريخ الكتابة العربيَّة، لكنَّنا سنضع جدولًا يشتمل على بعض الكلمات المكتوبة بهذا الأسلوب الخاصّ.

وهذه بعض الأمثلة:

١- الهمزة:

أ- في بعض الأحيان يكتب الهمزة بشكلٍ يتناسب مع طريقة الكتابة في أيامنا: (الأشياء)، و(متهيئة).

ب- وفي أحيانٍ أخرى يحذفها:

١- عدم كتابة الهمزة في أوَّل الكلمة: سواء كانت مفتوحةً أو مكسورةً أو مضمومةً:

(أَبصر- ابصر، أَسفل- اسفل)، (إحدى- احدى، إكليل- اكليل)، (أُخرى- اخرى، أُزيل- ازيل).

٢- عدم كتابة الهمزة بعد أل التعريف:

(الأغشية- الاغشية، الأزواج- الازواج).

٣- عدم كتابة الهمزة بعد حرف دَخَلَ على الكلمة:

أ- دخول الفاء على الكلمة: (فأول- فاول)، (فإذا- فاذا).

ب- دخول اللام على الكلمة: (لأمرين- لامرين، لأنه- لانه).

٤- عدم كتابة الهمزة في وسط الكلمة:

أ- إذا كانت الهمزة على السطر: (رداءة- رداه، الضياءات- الضيأات).

ب- إذا كانت الهمزة على نبرة: هناك أسلوبان في الكتابة:

١- تحذف: (مائيتها- مايتها، يجيئها- يجيها).

٢- يكتبها ياء: (صئبان- صيبان، سائل- سايل، جاسئًا- جاسيًا).

٥- عدم كتابة الهمزة حينما تكون على حرف (الألف- والواو- والياء):

الألف: (مأق- ماق، رأينا- راينا، مسألة- مسلة).

الواو: (تؤدي- تودي، غؤورها- غورها).

الياء: (تبتدئ- تبتدى، تمتلئ- تمتلى).

٦- عدم كتابة الهمزة آخر الكلمة: إذا جاءت بعد الألف: (بيضاء- بيضا).

بعد الواو: (نتوء- نتو).

بعد الياء: (يجيء- يجى).

٢- الألف:

أ- عدم كتابة الألف: (ثلاث- ثلث).

ب- كتابة الألف المقصورة بنقطتين: (كوي) والصحيح (كوًى).

ج- كتابة الألف المقصورة بالألف الممددوة: (انجلى- انجلا، يبقى- يبقا، أصفى- اصفا، أقوى- اقوا).

٣- المَدَّة:

لا يكتب المَدَّة: (الآفات- الافات، آيات- ايات).

٤- الياء:

الياء آخر الكلمة لا يكتبها بنقطتين: (الصافي- الصافى، الريحي- الريحى، يُغَشِّي- يغشى، نواحي- نواحى، يحوي- يحوى).

٥- التاء المربوطة:

لا يضع نقطتين للتاء المربوطة آخر الكلمة: (أدوية- ادويه، الاستدارة- الاستداره، استنارة- استناره).

- التنوين:

٦- لا يضع التنوين: (جاسئًا- جاسيا، كُوًى- كو).

وأحيانًا يضعه بشكل خاطئ: (رأيته أحمرَ- رايته احمراً).

- **أسلوب الكتابة:**

- **الممنوع من الصرف:**

- أولًا: **تيمور:**

أ- "... إذا كان من... كان احمراً [بالتنوين]...": الورقة ٨ و، سطر ١٣.

ب- "... يكون ابيضاً [بالتنوين]...": الورقة ٨ و، سطر ١٧.

ج- "... يكون لونه اخضر [مكتوبة بشكلٍ صحيح]...": الورقة ٨ و، سطر ١٨.

ثانيًا: بطرسبورغ:

أ- "... إذا كان من... احمراً [بالتنوين]..." الورقة ١٣٢ و، سطر ١.

ب- "... يكون ابيضا [دون تنوين]..." الورقة ١٣٢ و، سطر ٤.

ج- "... يكون لونه اخضرا [دون تنوين]" الورقة ١٣٢و، سطر ٦.

ثالثًا: نور عثمانية:

أ- "... إذا كان من... كان احمر [صحيح]". الورقة ١٣٧ و، سطر ١٣.

ب- "... يكون ابيضا [خطأ]". الورقة ١٣٧ و، سطر ٢.

ج- "... يكون لونه اخضر [صحيح]" الورقة ١٣٧ ظ- سطر ٥.

ناسخ مخطوطة تيمور كتبها مرَّةً واحدةً بشكلٍ صحيحٍ وأخطأَ مرَّتين.

ناسخ مخطوطة بطرسبورغ كتبها في المرَّات الثلاثة بشكل خاطئ.

ناسخ مخطوطة نور عثمانية كتبها مرَّتين بشكل صحيح وأخطأ في المرَّة الثالثة.

- أخطاء الناسخ الناجمة عن سوء القراءة أو عن السهو:

١- لم يكتب: (عضلتان تديران)، بل كتب: (عضلتان يديران).

٢- (المنفوخ) قرأها أحد الناسخين (المفتوح)، ومنهم ناسخ مخطوطة بطرسبورغ.

وقد سها أحد النُّسَّاخ فكتب كلمة (المنتفخ) عوضًا عن (المنفوخ)، وعنه أخذ ناسخ مخطوطة (نور عثمانية).

أسلوب الناسخ في الكتاب:

الكلمة كما كتبها الناسخ	الصواب
الاخر	الآخر
اخرون	آخرون
الافات	الآفات
الة	آلة
ايات	آيات
ابتدا	ابتداء
ابتدايها	ابتدائها
ابصر	أبصر
إبقراط	إبقراط
الابيض	الأبيض
اتعب	أتعب
الاجفان	الأجفان
اجفانها	أجفانها
اجوف	أجوف
احد	أحد
احدى	إحدى
احدهما	أحدهما

احمد	أحمد
الاحليل	الإحليل
اخبر	أخبر
اخرى	أخرى
ادا	أداء
ادراك	إدراك
الادوية	الأدوية
اذا	إذا
ادنينا	أدنينا
الاذن	الأذن
اذهبت	أذهبت
اراد	أراد
ازرق	أزرق
الازواج	الأزواج
ازيل	أزيل
الاستداره	الاستدارة
استرخا	استرخاء
استرخايه	استرخائه

استناره	استنارة
اسفل	أسفل
اسما	أسماء
اسمايها	أسمائها
الاسود	الأسود
اشبه	أشبه
اشفار	أشفار
اشكال	أشكال
اشهل	أشهل
اشيا	أشياء
الاصبع	الإصبع
اصل	أصل
اضداد	أضداد
اطراف	أطراف
اطرافه	أطرافه
الاعراض	الأعراض
اعراضها	أعراضها
اعصاب	أعصاب

الاعضا	الأعضاء
اعني	أعني
اعوج	أعوج
الاغذيه	الأغذية
الاغشيه	الأغشية
اغصانها	أغصانها
اغلب	أغلب
افادها	أفادها
افعال	أفعال
افهامه	إفهامه
افقيوس	افيفافيقوس
الافيون	الأفيون
اقل	أقل
اقلب	أقلب
الاكبر	الأكبر
اكرة	أكرة
اكلت	أكلت
اكليل	إكليل

الى	إلى
الا	إلا
الالوان	الألوان
اما	أما
لامرين	لأمرين
ان	إن
لان	لأن
انا	إنا
انزوا	انزواء
الانسان	الإنسان
الانف	الأنف
انك	إنك
انما	إنما
انه	إنه
لانه	لأنه
انها	إنها
انهما	إنهما
الانوار	الأنوار

انواع	أنواع
اداواندوس	أوويذاس
او	أو
اوجاع	أوجاع
الاوراد	الأوراد
اورام	أورام
اورامها	أورامها
الاوصال	الأوصال
الاوعية	الأوعية
الاول	الأول
فاول	فأول
اي	أي
هولاندوس	إيالويذاس
ايضا	أيضًا
اين	أين
بحذا	بحذاء
بروده	برودة
بضوها	بضوئها

بمستحكمه	بمستحكمة
بمنزله	بمنزلة
بيضا	بيضاء
البيضيه	البيضية
تادية	تأدية
تاليفها	تأليفها
تبتدى	تبتدئ
تنتو	تنتؤ
تودي	تؤدي
ثانيه	ثانية
ثواير	ثوائر
جاحظه	جاحظة
جاسيه	جاسئة
جاسيا	جاسئًا
جلده	جلدة
جليديه	جليدية
جوهره	جوهرة
حاره	حارة

حاسه	حاسة
الحجامه	الحجامة
حجريه	حجرية
حده	حدة
حدقه	حدقة
حديده	حديدة
الحراره	الحرارة
حركه	حركة
حكه	حكة
الحكما	الحكماء
حمره	حمرة
حورا	حوراء
حولا	حولاء
الحيا	الحياء
الحيوانيه	الحيوانية
خشبه	خشبة
الخضرا	الخضراء
خطا	خطأ

خطاه	خطأه
خفشا	خفشاء
خوصا	خوصاء
الدا	الداء
الداخله	الداخلة
دعجا	دعجاء
دمعه	دمعة
دنيه	دنية
الدوا	الدواء
الذكا	الذكاء
راى	رأى
راس	رأس
ارغواندوس	راغويذيس
راينا	رأينا
رايته	رأيته
الراسخه	الراسخة
رداه	رداءة
الرديه	الرديئة

رطبه	رطبة
رطوبه	رطوبة
رمصا	رمصاء
الزجاجه	الزجاجة
الزجاجيه	الزجاجية
زرقه	زرقة
زورا	زوراء
ساتره	ساترة
ساكنه	ساكنة
سالت	سألت
سايل	سائل
ساير	سائر
سته	ستة
سرعه	سرعة
سعفه	سعفة
السودا	السوداء
شا	شاء
شاخصه	شاخصة

شان	شأن
الشبكره	الشبكرة
الشبكيه	الشبكية
شبهه	شبهة
شبيهه	شبيهة
شجره	شجرة
شديده	شديدة
شهلا	شهلاء
شي	شيء
صافيه	صافية
صغيره	صغيرة
صفايه	صفائه
صفايها	صفائها
الصفرا	الصفراء
صفره	صفرة
صيبان	صئبان
ضربه	ضربة
الضو	الضوء

ضوه	ضوؤه
الضيا	الضياء
الطبقه	الطبقة
الطبيعه	الطبيعة
الطفليه	الطفلية
طلقه	طلقة
الظفره	الظفرة
العصبه	العصبة
عضله	عضلة
عظيمه	عظيمة
عفونه	عفونة
علامه	علامة
عله	علة
العلما	العلماء
عمشا	عمشاء
العنبه	العنبة
عنبيه	عنبية
غايره	غائرة

غورها	غؤورها
غريزيه	غريزية
الغشا	الغشاء
غمامه	غمامة
غمصا	غمصاء
فنا	فناء
قاره	قارة
قايل	قائل
قبلا	قبلاء
قرطواندوس	قراتويذيس
قرنيه	قرنية
فرسطلاندوس	قريسطالويذاس
قله	قلة
كبيره	كبيرة
كثره	كثرة
كدره	كدرة
كمنه	كمنة
كنقطه	كنقطة

كهيه	كهيئة
كوه	كوة
لحمه	لحمة
لخصا	لخصاء
لدونه	لدونة
اللينه	اللينة
الما	الماء
ماده	مادة
ماق	مأق
موخر	مؤخر
مودي	مؤدي
ماوه	ماؤه
مايها	مائها
مايتها	مائيتها
مايلاً	مائلًا
مبسوطه	مبسوطة
متوقده	متوقدة
محرقه	محرقة

محيطه	محيطة
مدوره	مدورة
مركبه	مركبة
المره	المرة
مسلة	مسألة
مسترخيه	مسترخية
مشبهه	مشبهة
المشيمه	المشيمة
المشيميه	المشيمية
المصيبه	المصيبة
معالجه	معالجة
مفسده	مفسدة
ملحا	ملحاء
ملوزه	ملوزة
مناعه	مناعة
منشا	منشأ
مهقا	مهقاء
موسرقه	موسرقة

الناتيه	الناتئة
ناحيه	ناحية
نبتدى	نبتدئ
نتو	نتوء
نتوها	نتوءها
نجلا	نجلاء
نخسه	نخسة
ندرا	ندرأ
نديه	ندية
نشو	نشوء
نفيسه	نفيسة
نيره	نيرة
الهوا	الهواء
هيتها	هيئتها
الهيئه	الهيئة
وديعه	وديعة
الوفا	الوفاء
يابسه	يابسة
ياتيها	يأتيها

ياكل	يأكل
يجي	يجيء
يجيها	يجيئها
يخطا	يخطئ
يستضى	يستضيء
يسره	يسرة
يمتلى	يمتلئ
يمنه	يمنة
اليونانيه	اليونانية

الكلمات المكتوبة بشكل خاطئ:

الكلمة المكتوبة خطأً	الصواب
الضياأت	الضياءات
ابيضاً	أبيضَ
الاخري	الأخرى
اشياً	أشياء
اصفا	أصفى
اطباق	طبقات
اطفاه	إطفائه
الاعلا	الأعلى
اقوا	أقوى
انبات	إنبات
انبتان	تنبتان
انجلا	انجلى
الاولي	الأولى
بدواً	بدواءٍ
بنوع	بنزع
تبكى	تبكي
تري	ترى

تسما	تسمى
تغذوه	تغذيه
تغشها	تغشاها
تنشو	تنشأ
توقيها	تقيها
الثواليل	الثآليل
ثلث	ثلاث
خروق	خروقًا
دمية	دموية
الريحى	الريحي
سما	سمَّى
شى	شيء
الصافى	الصافي
ضعيف	ضعف
قى	قيء
كوي	كُوًى
كو	كُوًى
لمح	ملح
مستوي	مستوٍ
نقا	نقّى

النواحى	النواحي
هاولى	هؤلاء
الهيه	الهيئة
يبقا	يبقى
يحوى	يحوي
يداوا	يداوى
يغشّى	يغشّى
ينقا	ينقى

العبارات التي تظهر فيها أخطاء نحوية:

العبارة كما كتبها الناسخ	العبارة الصحيحة
امتزجا اللونين	امتزج اللونان
ان النور صحيحاً	أن النورَ صحيحٌ
ان هاج شياً	إن هاج شيءٌ
جف منها مواضع	جفت منها مواضع
حدث فيها جفوفاً ويبساً	حدث فيها جفوفٌ ويبسٌ
الخضر او الشهلا الصفرا	الخضرة أو الشهلة أو الصفرة
رايته احمراً	رأيته أحمرَ
رايته اخضراً	رأيته أخضرَ
رايت ابيضاً	رأيته أبيضَ
ستة عضلات	ست عضلات
طبع النار حاراً	طبع النار حارٌّ
عروق حمر	عروقًا حُمْرًا
عروق دقاق	عروقًا دقاقًا
العين عضواً حساساً	العين عضوٌ حساسٌ
غلاظ حمر	غلاظًا حمرًا
كل مقوي	كلّ مقوٍّ
لم ترى	لم تر
لم يودى	لم يؤدِّ

الجزء الثاني

(معرفة مِحْنة الكَحَّالين)

النَّصُّ المحقَّق

معرفةُ مِحْنة الكَحَّالين

بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم[١]

هـذا كتـابُ معرفـةِ العَـيْنِ وطبَقَاتِهـا وأسـمَائِها ومـجاريها وأصـولِ تركيبِهـا، ومسائلُ في عِلَلِها، وامتحانٌ في كيفياتِها وكيفيَّةِ تركيبِها –لمَنْ[٢] أردْتَ أنْ تعلَمَ هل عِندَهُ علمٌ بالعَيْنِ أو معرفةٌ– على جهةِ المسألةِ والجواب.

واللهُ[٣] يعينُ على حقيقةِ علمِ ذلكَ.

[١]– يقالُ: إنْ سألَ سائلٌ فقالَ لكَ: العَيْنُ ما هي؟

فالجوابُ في ذلكَ أنْ تقولَ: العَيْنُ آلةُ البَصَرِ[٤]، كما أنَّ الأُذُنَ آلةُ السَّمْعِ، والأنفَ آلةُ الشَّمِّ، واللِّسانَ آلةُ النُّطقِ، وكذلك العَيْنُ آلةُ النَّظَرِ.

[٢]– فإنْ قالَ سائلٌ: مَا هي؟ وممَّ هي مركَّبةٌ؟

قيلَ لَهُ: من عَصَبٍ، وعَضَلٍ، ورُطوباتٍ، وطَبقاتٍ.

[٣]– فإنْ قالَ: صِفْها، كيفَ تركيبُها؟ وما أسماءُ طبقاتِها، ورطوباتِها؟ وكيف تأليفُها؟

قيلَ لَهُ: في العَيْنِ ثلاثُ رطوباتٍ، وستُّ[٥] طبقاتٍ.

فأوَّلُ الرُّطوباتِ: **الجَليديَّةُ**: وبها يكونُ البَصَرُ، وهي وَسَطُ العَيْنِ، مدوَّرةٌ، ليسَتْ بِمُسْتَحْكِمَةِ الاستدارةِ، بيضاءُ، نَيِّرَةٌ، صافيةٌ، كنقطةٍ في وَسَط أُكْرَة[٦].

١– نور عثمانية: (رب يسر بخير) بعد البسملة.

٢– نور عثمانية: (إذا).

٣– نور عثمانية: (وأنه).

٤– بطرسبورغ: (للبصر).

٥– نور عثمانية: (وسبع). يُنظر: الشرح.

٦– القاموس المحيط: "الأُكْرَةُ بالضم: لُغَيَّةٌ في الكُرَة والحُفْرَةُ يَجْتَمِعُ فيها الماءُ فَيُغْرَفُ صافيًا".

– حنين بن إسحق: العشر مقالات في العين: (ص٧٣–٧٤): "الرُّطوبة الجليدية: وأمَّا الآن فنبتدئ بالقول في الرُّطوبة الجليدية فنقول: إنَّها بيضاء صافية نيّرة مستديرة ليست بمستحكمة الاستدارة بل فيها عَرْض، وهي في وسط العين كنقطة توهمناها في وسط كرة، أمَّا بياضها ونورها وصفاؤها...".

ومن قُدَّامِ[1] هذه الرُّطوبةِ[2] رطوبةٌ أخرى يقالُ لها: **البَيضيَّةُ**، شبيهةٌ ببياضِ البَيض.

ومن خَلْفِها رطوبةٌ أخرى يقالُ لها: **الزُّجاجِيَّةُ**، شبيهةٌ بالزُّجاج.

وقُدَّام الرُّطوبةِ الشَّبيهةِ ببَيَاضِ البَيضِ ثلاثُ طبقاتٍ:

الطَّبقةُ الأولى تحوزُ[3] الرُّطوبةَ الشَّبيهةَ ببَيَاضِ البَيضِ، وهي شبيهةٌ بالعِنَبَة، في لَوْنِها سَوادُ[4] لونِ السَّماءِ، يقال لها: **العِنَبيَّة**.

وعلى هذه الطَّبقةِ طبقةٌ ثانيةٌ **شبيهةٌ بالقَرنِ** في لَوْنِها وهيئتِها.

١- القاموس المحيط: (١٦٢/٤): "قُدَّام ضِدُّ وراء".

٢- تيمور: (الرطوبة): ساقطة منها.

٣- القاموس المحيط: (١٧٣/٢): "الحَوْزُ: الجمعُ وضمُّ الشيءِ كالحِيازَةِ والاحْتِيازِ". يُنظر: الشرح.

٤- كذا في النسخ الثلاث. العبارة صحيحة، ومعناها: (في لونها سوادٌ كسوادِ لون السماء).

- العشر مقالات: (ص٧٥، ٧٩): "... وفي لونها سواد مع لون السماء".

- المسائل في العين: (المسألة ١٥، ص٢١): "... يقال لها العِنَبيَّة، وإنَّما سُمِّيت بهذا الاسم لأنَّها تشبه العِنَبة في لونها وهو اللَّون الأسمانجوني أو لون الليلنج وهو نيل الصَّباغين".

- القاموس المحيط: (٦٢/٤): "النِّيلُ بالكسر: نَباتٌ العِظْلمِ، ومن العِظْلمِ يُتَّخذُ النيلَجُ بأن يُغْسَلَ ورَقُه بالماءِ الحارِّ فَيَجْلُوَ ما عليه من **الزُّرْقَةِ** ويُتْرَكَ الماءُ فَيَرْسُبَ النيلَجُ أسْفَلَهُ كالطينِ...".

- التكملة: (٣٤٦/١١): "نيل: صبغ النيل الأزرق".

- المسائل في العين: (المسألة ٢٨، ص٢٥): "ما السَّبب الذي صارت هذه الطبقة العِنبيَّة في لونها على اللون الأسمانجوني أو على لون النيلج وليس سائر الطبقات على ذلك؟

جواب: السَّبب في ذلك أنَّ جميع الطبقات المُغشِّية للجليدية من خارج لونُها أبيضُ ما خلا العِنبيَّة؛ وذلك أنَّ في وسطها ثقبًا يجري فيه النُّور فاستغنت بالثّقب أنْ يكون لونها أبيض.

ولو كانت بيضاء كمثل الطَّبقة القَرنيَّة لعدمت الثّقب وصارت مُغشِّية للجليدية وكانت الرُّوح تَنْفَذُ فيها مثل القرنية فصارت لا تَغشى الجليدية لسبب ثقبها لأنَّ لونها نحو ما وصفنا في أول المسألة".

وعلى هذه طبقةٌ أخرى لا تُغَشِّيها[1] كما تُغَشِّي سائرُ الطَّبقاتِ بعضها بعضًا، ويُقالُ لها: **المُلتحمةُ**.

وخلفَ الرُّطوبةِ الزُّجاجيَّةِ ثلاثُ طبقاتٍ:

الطَّبقةُ الأولى بحذاءِ[2] الرُّطوبةِ الزُّجاجيَّةِ، وهي تشبهُ الشَّبَكَةَ، ويُقالُ لها: **الشَّبَكِيَّة**.

والطَّبقةُ الثانيةُ خلفَ الأولى، وهي تشبهُ المَشيمةَ، يُقالُ لها: **المَشيميَّة**.

والطَّبقةُ الثالثةُ خلفَ الثانيةِ على العَظْمِ، وهي صُلْبَةٌ جَاسِئةٌ[3]، ولذلك تُسَمَّى **الغِشاءَ الصُّلبَ**.

والعَيْنُ: عُضْوٌ حسَّاسٌ مُتَحَرِّكٌ؛ فلذلكَ يَجِيئُها[4] من الدِّماغِ عَصَبتان[5]:

أمَّا الواحدةُ: فبها تكونُ حَرَكَتُها.

والعَصَبةُ الثانيةُ مُجَوَّفةٌ[6] يجري فيها الرُّوحُ النَّفْسانِيُّ الذي[7] به يكونُ البَصَرُ.

١- تيمور: (تَغْشَها).

- القاموس المحيط: (٣٧٠/٤): "غِشايَةٌ: غِطاءٌ، وغَشَّى اللهُ على بَصَرِهِ تَغْشِيَةً وأغْشَى وغَشِيَهُ الأمرُ وتَغَشَّاهُ وأَغْشَيْتُه إيَّاهُ وغَشَّيْتُه. والغاشِيَةُ... قَميصُ القَلْبِ وجِلْدٌ أُلبِسَ جَفْنَ السيفِ..." "... واسْتَغْشَى ثَوْبَهُ وبه: تَغَطَّى به...".

٢- نور عثمانية: (تحد). وإذا صحَّ ما كتبه الناسخ فإنَّ كلمة (تحدّ) صحيحة أيضًا.

- القاموس المحيط: (٣١٦/٤): "حاذاهُ: آزاهُ، والحِذاءُ: الإزاءُ، ويقالُ: هو حِذاءَكَ وحِذْوَتَكَ وحِذَتَكَ بكسرِهِنَّ، ومُحاذاكَ، ودارِي حِذْوَةَ دارِهِ وحِذَتُها وحَذْوُها: إزاؤُها".

٣- نور عثمانية: (جاسه).

٤- القاموس المحيط: (١١/١): "جَاءَ يَجِيءُ جَيْأً وجَيْئَةً ومَجيأً: أتَى... وجَاءَ أَتى وهِمَ فيه الجَوْهَرِيُّ وصَوَابُهُ جَاء يأَتِي...".

٥- تيمور، بطرسبورغ: (عصبتين). نور عثمانية: (عصبين).

٦- نور عثمانية: (محركه).

٧- نور عثمانية: (التي).

[٤]- فإنْ قالَ قائلٌ[١]: من أين نورُ البَصَرِ؟

قيلَ لَهُ: من الدِّماغِ.

[٥]- فإنْ قالَ: في أيِّ مجاري الدِّماغِ يَسلكُ هذا النُّورُ فيه؟ وإلى أينَ[٢] يصيرُ؟

قيلَ لَهُ: يسلكُ النُّورُ في العَصَبِ الأجوفِ الذي يجيءُ من الدِّماغِ، الذي ليسَ في البدنِ عَصَبٌ أجوفُ غيرُهُ، ويصيرُ النُّورُ[٣] إلى خارجٍ ليستقبلَ هذا[٤] النُّورَ الضَّوءُ[٥] الذي هو من شكلِهِ ليقوى به[٦]، وبهِ اتِّصالُهُ[٧] بجميعِ[٨] الأنوارِ والضِّياءاتِ من خَارجٍ.

[٦]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فكيفَ يجوزُ[٩] الطَّبقةَ التي[١٠] زَعَمْتَ أنَّها تَسْتُرُ العَيْنَ وتقيها[١١] من الآفاتِ؟

١- تيمور: سقطت كلمة (قائل).

٢- بطرسبورغ: (ان).

٣- تيمور، بطرسبورغ: (الضوء).

٤- بطرسبورغ: (هذا): ساقطة من النص. وكتبت على الهامش.

٥- تيمور، بطرسبورغ: (الضوء): ساقطة منها.

٦- تيمور: (فيه).

٧- تيمور، بطرسبورغ: (ايصاله).

٨- نور عثمانية، تيمور، بطرسبورغ: (لجميع).

[من الممكن أنْ يكون أصل العبارة: [ليقوى فيه، وبه.٣-.. إيصالُه لجميع]. وقد ضاعت منها بعضُ الكلمات لكنَّ المعنى مفهوم في الحالتين].

٩- القاموس المحيط: (١٧٠/٢): "جَازَ المَوْضِعَ جَوْزًا وجُؤُوزًا وجَوَازًا ومَجَازًا، وجازَ به وجاوَزَهُ جِوازًا سارَ فيه وخَلَّفَهُ، وأجازَ غيره وجاوَزَهُ، والمُجْتازُ السالِكُ...".

١٠- نور عثمانية: (الذي).

١١- القاموس المحيط: (٤٠١/٤): "وَقاهُ وَقْيًا ووِقَايَةً وواقِيَةً: صانه، كوَقَّاهُ".

- تيمور، نور عثمانية، بطرسبورغ: جاءت الكلمة فيها: (توقيها).

قيلَ لَهُ: يجوزُ هذا النُّورُ هذه الطَّبقةَ كما تجوزُ النَّارُ بِضَوئِها القنديلَ.

وقد شبَّهه[١] العُلَماءُ بِفَرْخِ[٢] قِنْدِيلٍ[٣] مُسْرَجٍ[٤] في جَوْفِ قِنْدِيلٍ، فَضَوؤُهُ يَخْرجُ إلى خارجٍ ويُسْتَضَاءُ[٥] به إلى كُلِّ شيءٍ وهو مَسْتورٌ من الآفاتِ والأعراضِ والرِّياحِ والتُّرابِ والمَطَرِ وغيرِ ذلكَ. وكذلكَ أيضًا [دخولُ[٦]] النُّورِ من خارجٍ كدخولِ الضَّوءِ من جَاماتِ[٧] الحَمَّامِ.

١- تيمور، بطرسبورغ: (شبّهته).

٢- القاموس المحيط: (٢٦٦/١): "الفَرْخ: وَلَدُ الطائرِ وكُلُّ صغيرٍ من الحيوان والنَّبات".

٣- القاموس المحيط: (٤١/٤): "القِنْديلُ بالكسر معروف".

- المنجد: (ص٦٥٧): "القِنْدِيل، جمع: قَنَاديل: المصباح، لاتينية".

٤- القاموس المحيط: (١٩٣/١): "السِّراجُ: معروف".

- المنجد: (ص٣٢٩): "أَسْرَجَ السِّرَاجَ: أوقده".

٥- تيمور. نور عثمانية: (يستضيء).

٦- هذه الكلمة لا بُدَّ أنَّها سقطت من النسخة الأمّ التي نقلت عنها هذه النسخ الثلاث أو أصولها. وربَّما كان في أصل الكتاب كلمةٌ أخرى تعطي المعنى نفسه مثل: (يدخل).

٧- القاموس المحيط: (٩٢/٤): "الجَامُ: إناءٌ من فضَّةٍ، جمع: أَجْؤُمٌ بالهَمْزِ، وأجوامٌ وجاماتٌ وجُومٌ".

- معجم المعرّبات الفارسية: (ص٥٤): "جام: ١- كأس، طاس. ٢- زجاج. قال أبو نواس:

قد باتَ يسقيني دِرْياقةً سالتْ من الإبريقِ في الجامِ".

- التكملة: (١٢٧/٢): "جام: نجد في معجم المنصوري أنه إناء من الفضة نقلًا عن صاحب المحكم. غير أن الرازي حين يستعمله يعني به إناء من الزجاج (في المخطوطة: ماء الزجاج، وصوابه: إناء). وجامات: قطع من الزجاج، زجاجات.

ففي ألف ليلة: ومسقف الحمَّام بجامات ملونة من سائر الألوان.

وفي الهامش: (٤١٨- ص١٢٧): والعامة في العراق تسمِّي الزجاج زجاج النوافذ وغيرها جامًا، واحدته جامة".

[٧]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: كَمْ عَصَبةً في العَيْنِ؟

قيلَ لَهُ: عَصَبتان.

[٨]- فإنْ قالَ: فمن أينَ منشأُ ابتداءِ العَصَبتين؟

قيلَ لَهُ: أمَّا الصُّلْبةُ[١] فمن مُؤَخَّر الدِّماغِ، وبها الحَرَكة.

وأمَّا المُجوَّفةُ فمن مُقَدَّمِ الدِّماغِ، وفيها سلوكُ الرُّوحِ النفسانيَّة[٢] التي بها يكونُ البَصَر.

والعَصَبَةُ التي[٣] بها تكونُ الحَرَكةُ تَنْبَثُّ[٤] في العَضَلات.

[٩]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: كم عَضَلةً في العَيْنِ؟

قيلَ لَهُ: سِتُّ عضلاتٍ.

[١٠]- فإنْ قالَ: فأينَ مواضِعُ هذه العَضَلات؟

قيلَ لَهُ: عَضَلَةٌ منها تُمْسِكُ الجفنَ الأعلى، وعَضَلَةٌ مُمْسِكَةٌ[٥] الجفنَ الأسفلَ، وعضلةٌ في مَأْقِ العَيْنِ، وعضلةٌ في ذَنَبِ[٦] العَيْنِ، وعَضَلتانِ تُدِيران

١- نور عثمانية: (العصبة).

٢- تيمور، بطرسبورغ: (الحيوانية). نور عثمانية: (الحيواني).

وهذا خطأ في المخطوطات الثلاثة؛ ما يدلُّ على أنَّ النساخ جميعًا نقلوا عن نصٍّ قديمٍ وقع الخطأ فيه. وواضحٌ أنَّ المقصود الرُّوح النَّفسانيَّة، وهذه زلةٌ من الناسخ الأقدم.

٣- بطرسبورغ: ثمَّة كلمة زائدة (تكون).

٤- نور عثمانية: الكلمة غير مقروءة (....).

- القاموس المحيط: (١٦١/١): "بَثَّ الخَبَرَ يَبُثُّه ويَبِثُّه وأبَثَّه وبَثَّثَه وبَثْبَثَه: نَشَرَه وفَرَّقَه فانْبَثَّ. وتَمْرٌ بَثٌّ: مُتَفَرّقٌ مَنْثور".

٥- بطرسبورغ: (ممسك). وقد تكون العبارة: [(وعضلةٌ ممسكةٌ) للجفن الأسفل]، بمعنى أنَّها مختصةٌ بهذا الجفن.

٦- مقاييس اللُّغة: (٣٦١/٢): "ذنب: الذال والنون والباء أصول ثلاثة: أحدها الجُرم، **والآخر مؤخَّر الشيء**، والثالث كالحظِّ والنصيب".

العَيْنَ إلى فوقَ و[1] أسفلَ، ويُلْحَظُ[2] بها في جميعِ المواضعِ.

[١١]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: ولِمَ سُمِّيَ هذا عَصَبًا وهو أجوفُ، وجميعُ عَصَبِ البدنِ مُصْمَتٌ[3]؟

قيلَ لَهُ[4]: لأنَّه[5] من الدِّماغِ.

وأخبرَ جالينوس عن إبقراط أنَّ نشوءَ العَصَبِ من الدِّماغ[6].

وأنَّ عُرُوقَ الرُّوحِ من القَلْبِ، وهيَ الشِّرْيَانات[7].

وأنَّ عُرُوقَ الدَّمِ من الكَبِدِ.

وهذا العَصَبُ هو[8] من السَّبْعَةِ الأزواجِ الأعصابِ التي تَنْشَأُ -أو تَبْتَدِئُ- من الدِّماغِ، وتَتَفَرَّقُ[9] في جميعِ البدنِ.

١- نور عثمانية: (إلى). زائدة فيها هنا. وقد يكون أصل العبارة [إلى فوق وإلى أسفل].

٢- القاموس المحيط: (٣٩٨/٢): "لَحَظَه وإليه لَحْظًا ولَحَظانًا محرَّكة: نَظَرَ بِمُؤْخِرِ عَيْنَيْه وهو أَشَدُّ التفاتًا من الشَّزْرِ".

٣- القاموس المحيط: (١٥٢/١): "المُصْمَت: الذي لا جَوْفَ لهُ".

٤- نور عثمانية: (له): ساقطة منها.

٥- نور عثمانية: (لملاقاة من).

٦- مفاتيح العلوم: (ص١٦٧): "الأعضاء الرَّئيسة هي أربعة: الدِّماغ، والقَلب، والكَبد، والأُنثيان".

٧- القاموس المحيط: (٣٤٨/٤): "الشَّرْيان، ويُكْسَرُ: واحد الشَّرَايين للعُرُوقِ النابِضَة".

- المنجد: (ص٣٨٥): "الشَّرْيان: واحد الشَّرَايين وهي العُرُوق النابضة التي يسري فيها الدمُ الأحمر...

الشِّرْيَانات: عروق دقاق في جسد الإنسان وغيره".

[اختارَ المؤلِّفُ جمع الشِّريان شِريانات وليس شرايين].

[كان الأقدمون يسمون الشرايينَ عروقَ الروح، والأوردةَ عروقَ الدم]

٨- نور عثمانية: (هو): ساقطة منها.

٩- نور عثمانية: (وتفرق).

والعَصَبُ قِسْمان: فمنه من الدِّماغِ وهي الأزواجُ العَصَبُ التي ذكرنا[١]، وعَصَبٌ ينشأُ من نُخاعِ[٢] الصُّلْبِ[٣].

وأصْلُ نُخاعِ الصُّلْبِ من الدِّماغِ، وكذلك رِباطُ الأَوْصالِ[٤]؛ أَعْني كُلَّ وصْلٍ في الجَسَدِ من يَدٍ أو رِجْلٍ أو جميعِ الأعْضاءِ. فقد حصلَ من ذلكَ أنَّ[٥] نُشوءَ العَصَبِ كُلِّهِ من الدِّماغ.

وليسَ فيهِ عَصَبٌ أجوفُ إلَّا عَصَبُ العَيْنين، وقضيبُ الإِحْليلِ[٦] وأنَّه لولا أنَّه عَصَبٌ أجوفُ وأنَّ الرِّيحَ مِنَ القَلْبِ يَدْخُلُهُ ما كان ليَرْبُوَ أو يَتَحَرَّكَ[٧] أو يَصْلُبَ[٨].

١- نور عثمانية: (ذكرناها).

٢- القاموس المحيط: (٨٧/٣): "النُّخاع: الخَيْط الأبيَضُ في جَوْفِ الفَقارِ يَنْحَدِرُ من الدِّماغِ وتَتَشَعَّبُ منه شُعَبٌ في الجِسمِ".

٣- القاموس المحيط: (٩٣/١): "الصُّلْبُ بالضم وبالتَّحريك: عَظْمٌ من لَدُنِ الكاهِل إلى العَجْبِ كالصَّالبِ، ج أصْلُبٌ وأصْلابٌ وصِلَبَةٌ".

- الكاهِل: القاموس المحيط: (٤٧/٤): "الكاهِل: مُقَدَّمُ أعْلَى الظَّهْرِ مما يَلي العُنُقَ وهو الثُّلُثُ الأَعْلَى وفيه سِتُّ فِقَرٍ، أو ما بين الكَتِفَيْنِ، أو مَوْصِلُ العُنُقِ في الصُّلْبِ".

- العَجْب: القاموس المحيط: (١٠١/١): "العَجْبُ بالفتح: أصْلُ الذَّنَبِ ومُؤَخَّرُ كُلِّ شيءٍ".

٤- القاموس المحيط: (٦٤/٤-٦٥): "الأَوْصالُ: المفَاصِلُ أو مُجْتَمَعُ العِظامِ، وجَمْعُ وِصْلٍ وُصْلٍ بالكسرِ والضمِّ لكلِّ عَظْمٍ لا يُكسَرُ ولا يَخْتَلِطُ بغيرِهِ".

٥- نور عثمانية: (أن): ساقطة منها.

٦- القاموس المحيط: (٣٦٠/٣): "والإحْليلُ والتِّحْليلُ بكسرهما: مَخْرَجُ البَوْلِ من ذَكَرِ الإنسان".

٧- القاموس المحيط: (٣٣٢/٤): "رَبَا رُبُوًّا كعُلُوٍّ ورِباءً: زادَ ونَمَا".

٨- تيمور، بطرسبورغ: العبارة فيهما: (ليربو أو يتحرك ويصلب). نور عثمانية: (ليتحرك ويربو أو يصلب).

- القاموس المحيط: (٩٣/١): "الصُّلْبُ بالضم: الشديدُ، صَلُبَ صَلابَةً".

[١٢]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فلمَ سُمِّيَت الطَّبقاتُ [والرُّطوباتُ[١]]: قَرنيَّةً، وبَيْضِيَّةً، وعِنَبيَّةً، وزُجاجِيَّةً، وجَليدِيَّةً، وشَبَكِيَّةً[٢]؟

قيلَ لَهُ[٣]: إنَّما اشتُقَتْ أسماءُ هذه الطَّبقاتِ [والرُّطوباتِ[٤]] من خِلْقَتِها وجَوهَرِها، وأنَّها تُشْبِهُ ما سُمِّيَتْ بِهِ.

وذلك أنَّ **القَرنيةَ** تشبهُ القرنَ الأبيضَ النقيَّ المَصْقولَ، وبعضُ الناسِ يسمِّيه الذَّبْليَّ لشِبْهِهِ[٥] بالذَّبْلِ[٦] -قشورِ صَدَفَةِ الغَيْلَمِ البحريِّ[٧] -، وهو كهيئةِ القَرْنِ الأبيضِ المصقولِ الصافي[٨].

١- إمَّا أنْ تكون الكلمة (والرُّطوبات) قد سقطت من النسخة الأمّ التي نقلت عنها مخطوطاتنا هذه، وإمَّا أنْ يكون المؤلِّفُ قد ذكر فقط كلمة (الطبقات) وانصرف ذهنه إلى (الأجزاء)، فأجزاء العين هي الطبقات والرُّطوبات. بدليل أنَّه جاء في المسألة الثانية (... ورطوبات وطبقات). وفي المسألة الثالثة (... طبقاتها ورطوباتها). يُنظر: الشرح.

٢- يبدو أنَّ المؤلِّف هنا يذكر هذه الأسماء الستة على سبيل التعداد، وليس على سبيل الحصر. ففي المسألة الثالثة حصر الطبقات والرُّطوبات فجاء عددها تسعة. وفسّر أسباب تسمية أربعة منها وهي: القَرنيَّة والشَّبكيَّة والمَشيميَّة والصُّلبة. وهو هنا يفسر أسماء ستة منها. يُنظر: الشرح.

٣- بطرسبورغ، ونور عثمانية: غير واضحة وتبدو (انه).

٤- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (والرطوبات): ساقطة منها.

٥- نور عثمانية: (تشبهه).

٦- القاموس المحيط: (٣/٣٧٨): "الذَّبْلُ جِلْدُ السُّلحفاة البَحْرِيَّة أو البَرّيَّةِ أو عِظامُ ظَهْرِ دابَّةٍ بَحْرِيَّةٍ...".

- القاموس المحيط: (٤/١٥٧): "الغَيْلَمُ... الضِّفْدَعُ والسُّلحفاة الذَّكَرُ".

- أبو الحسن الطبري: (المعالجات البقراطية/ المخطوط: ١/١٧٥): "الطَّبقة القَرنية... وهي على صورة القرن الأبيض بيضاء شَبَّهتهُ الأوائلُ بالذَّبْل، والذَّبْل عظمٌ يُسْتَخْرجُ من أصداف نوعٍ من السَّمك في البحر. يذكرُ إسحق بن حنين أنَّه أخذَ منه عشر طبقاتٍ فوضع بعضَها على بعضٍ وكانت تشفُّ كما شفَّت طبقةٌ واحدةٌ منها".

- القوصوني: قاموس الأطبَّاء/ المخطوط: (١/٣٤٤): "الذَّبْل كالمَنْع: عظمُ ظَهْرِ السلحفاة البحرية".

٧- تيمور: (النهري).

٨- في المسألة الثالثة: "شبيهة بالقرن في لونها وهيئتها". في تيمور: كلمتان مطموستان.

فأمَّا **العِنَبِيُّ** فهو شبيهٌ بالعِنَبَةِ التي قد دَخَلَ[١] نصفُها في نصفِها فصارَتْ نِصْفَ عِنَبَةٍ[٢]...، في سَوادِ العِنَبِ...، وخَمْلُهُ[٣] مِثْلُ خَمْلِ العِنَبِ[٤]...، و**البيضيةُ** في تجويفِ ذلكَ النِّصفِ العِنَبَةِ[٥]. وفي وَسَطِ[٦] أحدِ النِّصفين مِنَ العِنَبَةِ[٧] ثقْبٌ مُدَوَّرٌ يَنْفَذُ فيه[٨] البَصَرُ.

وأمَّا **البَرَدِيَّةُ** فإنَّها تُشْبِهُ حَبَّةَ البَرَدِ في صَفائِها[٩]، وماهيتها، وقَبُولِها النُّورَ الجائي[١٠] من الدِّماغِ، والنُّور الذي قد أفادها الهواءُ من خارجٍ. وبعضُ الناسِ يقولون[١١]: **الجَليديَّة**، وهي كالماءِ الجامدِ في صفائِها[١٢] ولونِها.

فأمَّا **الزُّجاجيَّةُ** فهي رُطوبةٌ زُجَاجيَّةٌ لأنَّها تُشْبِهُ الزُّجاجَ المُذابَ في صَفائِهِ ورِقتِهِ[١٣] وقَبُولِهِ للأنوارِ.

وكذلكَ **البَيضيَّةُ** فإنَّها أشبهُ ما خُلِقَ بماءِ البَيْضِ الذي قد[١٤]

١- في المخطوطات الثلاث: (دوخل).
٢- نقص في المخطوطات.
٣- القاموس المحيط: (٣٧١/٣): "الخَمْل هُدْبُ القَطيفةِ ونحوِها". (١٨٦/٣): "القَطيفَةُ دِثارٌ مُخَمَّلٌ".
٤- نقصٌ في النَّصِّ.
٥- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (العِنَبيَّة).
٦- تيمور، بطرسبورغ: (وسطها).
٧- تيمور، نور عثمانية: (العِنبيَّة).
٨- تيمور، بطرسبورغ: (فيه): ساقطة منهما.
٩- نور عثمانية: (صفاتها).
١٠- تيمور: (الجاري). نور عثمانية: (الجاي). [والجائي مِن جاء: (الآتي)].
- القاموس المحيط: (١١/١): "جَاءَ يَجِيءُ جَيْأً وجَيْئَةً ومَجِيأً: أتَى، والاسْمُ كالجِيعَةِ، وإنَّه لَجَيَّاءٌ وجَنَّاءٌ وجَائِيٌّ، وأجَأْتُه: جِئْتُ به، وإليه: ألجَأْتُهُ...".
١١- تيمور: (يقول).
١٢- نور عثمانية: (صفاتها).
١٣- نور عثمانية: (زرقته).
١٤- نور عثمانية: (قد): ساقطة منها.

خَرَجَ عن[١] رِقَّةِ المَاءِ، وعن لطافةِ[٢] الهواءِ، فصارَتْ[٣] كذلك تُشْبهُ ماءَ البَيْضِ.

وأمَّا **الشَّبَكِيَّةُ**[٤]: ... فلأنَّ فيها عُروقًا دِقاقًا محيطةً بها من كُلِّ ناحيةٍ بِسَدًى[٥] ولُحْمة[٦].

١- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (من).
٢- نور عثمانية: (لطلقه).
٣- تيمور: (فصا).
٤- سقط وصف هذه الطبقة من مخطوطاتنا. ينظر: الدراسة: فقرة الطَّبقة الشَّبكيَّة.
٥- القاموس المحيط: (٣٤١/٤): "السَّدى من الثوبِ ما مُدَّ منهُ، وقد أسْدَى الثوبَ وسَدَّاهُ وتَسَدَّاه. الثوبُ المُسَدَّى".
٦- القاموس المحيط: (١٧٤/٤): "اللُّحْمَةُ ما سُدِيَ به بين سَدَى الثَّوْبِ".
- حنين بن إسحق: العشر مقالات: (ص٧٧): "... وكذلك العصبة التي تجيء إلى العينين فإنَّها مغشاة بكلا الغشاءين، فإذا بدرت من الثّقب الذي في العظم الذي في قعر العين فارقت بعضها بعضًا.
وأمَّا العصبة فإنَّها تعرضُ وتنتسجُ فيها وتأتيها العروق والأوردة من الغشاء الرَّقيق، ويكون من ذلك الحجاب الشَّبكي الذي يحوي الرُّطوبة الزُّجاجية ويلتحم في النصف من الجليدية، وهذا الحجاب يؤدِّي بالعروق والأوردة التي فيه غذاء إلى الرُّطوبة الزُّجاجية، وبالعصب الذي فيه الحسّ والرُّوح النُّوري الذي به يكون البصر إلى الرُّطوبة الجَليدية".
- المسائل في العين: (مسألة ١٥، ص٢١): "كم هي طبقات العَيْن؟
جواب: سبع طبقات: واعلم أنَّ ما وراء هذه الرُّطوبة الجليدية رطوبة تليها يقال لها الزُّجاجية.
فأوَّل الطَّبقات التي من ورائها طبقة يقال لها الشَّبكية، وإنَّما تعرف بهذا الاسم لأنَّها شبيهةٌ بشبكة الصياد لكثرة ما فيها من العروق والأوردة مشبكة بعضها ببعض".
- عليّ بن عيسى: تذكِرة الكَحَّالين: (ص٢١): "أمَّا الطبقة الشبكية فإنَّها مؤلَّفة من شيئين: أحدهما من العصبة المجوفة، والثاني من عروق وأوردة. وطبيعتها...
وأمَّا نباتها فمن طرف العصب الأجوف الذي يجري فيه الرُّوح النفساني؛ أعني من ذاته، وذلك أنَّ هذا العصب إذا صار إلى ما وراء الرُّطوبة الزُّجاجية وقف هناك واستمد من الغشاء الرَّقيق الذي فيه عروقٌ دقاق، فتلك العروق إذا انتهت إليه أحاطت به وتقسمت فيه بعروق دقاق كثيرة ومازجت ذات العصبة ثمَّ يشتبك بعضها ببعض فتصير منها الطبقة الشبكية التي تحوي الزُّجاجية وتلتحم في النصف من الجليدية...".

[وأمَّا المُلتحمةُ[١]:] ....: تَبِينُ[٢] عندَ الغَضَبِ، وعندَ غَلَبَةِ الرِّيحِ عليه، ووَجَعِ ريحِ السَّبَل. .....[٣]

١- سقطَ وصفُ هذه الطبقة من مخطوطاتنا، ينظر: الدراسة: فقرة الطبقة الملتحمة.

٢- تيمور، بطرسبورغ: (يتبين).

٣- نقصٌ في النَّصِّ. سقطت فقراتٌ عديدةٌ، فحتى الآن كان الموضوع مختصًا بالتَّشريح، وانتقل النَّصُّ إلى علم الغرائز (علم وظائف الأعضاء)، ونرجِّح أنَّ النَّقص يشمل فقراتٍ في التَّشريح (الفقرات الأخيرة)، وفقرات في علم الغرائز (الفقرات الأولى).

[الحــول]

[١٣]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: أخبرني: **الحَوَلُ** مِمَّ يكونُ؟

قيلَ لَهُ: من استرخاءِ إحدى[١] العَضَلاتِ، أو تَشَنُّجِها، فمن أيّ النواحي كانَ ذلكَ كانَ انزواءُ[٢] العَيْنِ إلى تلكَ الناحيةِ. .....[٣]

١- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (أحد).

٢- القاموس المحيط: (٣٢٩/٤): "زَواهُ زَيًّا وزُوِيًّا: نَحَّاهُ فانْزوَى".

٣- نقص في النص.

[فعل العين]

[١٤]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: مِنْ كم عِلَّةٍ يَبْطُلُ [فِعْلُ[١]] العَيْنِ وهو **الإدراكُ؟** قيلَ لَهُ: من ثلاثةِ أشياءَ.

[١٥]- فإنْ قالَ: فما هذه[٢] الثلاثةُ الأشياء؟

قيلَ لَهُ: المُرْسِلُ، والمُؤَدِّي، والقابلُ.

[١٦]- فإنْ قالَ: فما المُرْسِلُ؟ وما المُؤَدِّي؟ وما القَابلُ؟

قيلَ لَهُ: المُرْسلُ بالنُّورِ والضِّياءِ: هو الدِّماغُ.

والمُؤدِّي النُّورَ[٣] والضِّياءَ: هو العَصَبُ الأجوفُ الذي ذكرناه.

والقَابلُ: هو الحَدَقةُ الجليديةُ التي[٤] يكونُ بها النُّورُ وإدراكُ الأشخاصِ. ومنها[٥]...

[١٧]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ إذا لم يُرْسِلِ الدِّماغُ، ولم يُؤدِّ العَصَبُ، ولم تقبلِ العَيْنُ؟

١- تيمور: (تعين). بطرسبورغ: (لعين). نور عثمانية: (....).

٢- نور عثمانية: (ما هي).

٣- تيمور: (للنور).

٤- نور عثمانية: (الذي).

٥- تيمور: إمَّا أنْ يكون الناسخ قد كتب كلمة (ومنها) خطأ، والصَّحيح هو (مسألة)، أو أنَّ بعض الكلمات قد سقطت بعد كلمة (ومنها).

- بطرسبورغ، نور عثمانية: كتبت (مسألة).

قيلَ لَهُ: دَليلُنا[١] على ذلك أنَّ العَيْنَ إذا فتحناها ورأيْنا للناظرِ[٢] حَرَكَةً حَسَنَةً، وكان كلامُهُ فاسدًا وعَقْلُهُ متغيّرًا، عَلِمْنا عندَ ذلكَ أنَّ العِلَّةَ في الدِّماغِ وهو المُرْسِلُ.

وإنْ كانَ كلامُهُ مستويًا وعقلُهُ صحيحًا فتحْنا عينَهُ[٣]، فإنْ لم[٤] يكنْ للناظرِ حركةٌ عَلِمْنا عندَ ذلكَ أنّ العِلَّةَ في العَصَبِ الأجوفِ، وهو المؤدّي وأنَّه لم يؤدِّ.

فإنْ كانَ كلامُهُ مستويًا وَعَقْلُهُ ثابتًا وفتحْنا العَيْنَ وكانت لها حَرَكَةٌ حَسَنَةٌ علمنا عندَ ذلك إذا[٥] كانت غيرَ مُدْرِكَةٍ: أنَّ العِلَّة في القابلِ وهي العَيْنُ، وأنّ العِلَّة فيها؛ فلذلكَ لم تَقْبلْ.

فهذا الدَّليلُ على[٦] الدِّماغِ إذا لم يَبْعَثْ ويُرْسِلْ، وعلى العَصَبِ إذا لم يُؤدِّ، والعَيْنِ إذا لم تَقْبَلْ.

لأنَّه لبعضِ عِلَلِ الدِّماغِ لا يُرْسِلُ، فإذا لم يُرْسِلْ لم يُبْصِرِ الإنسانُ.

ومِنْ بعضِ عِلَلِ العَصَبِ أنْ[٧] لا يُؤَدِّي، فإذا لم يُؤَدِّ لم يُبْصِرِ الإنسانُ.

ومِنْ بعض عِلَلِ العَيْنِ أنْ[٨] لا تَقْبَلَ، {فإذا لم تقبلْ لم يُبْصِرِ الإنسانُ.

والناظرُ يَتِمُّ فعلُهُ باعتدالِ إرسالِ[٩]} المُرْسِلِ، وتأدِيَةِ المؤدّي، وقَبُولِ القابلِ وهي العَيْنُ.

١- نرجّح أنَّ الكلمة: (دليلنا) وليس (دلّلنا) كما جاءت في المخطوطات الثلاث.
٢- نور عثمانية: (وأرسل الناظر).
٣- بطرسبورغ، نور عثمانية: (عينيه).
٤- نور عثمانية: (لم): ساقطة منها.
٥- نور عثمانية، تيمور، بطرسبورغ: (اذ).
٦- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (على ان).
٧- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (الا).
٨- تيمور، بطرسبورغ: (ما لا تقبل). نور عثمانية: (ما لم ويقبل).
٩- نور عثمانية: العبارة بين { } ساقطة منها.

عِلَلُ العَصَبِ

[١٨]- مسألة: فإنْ سأَلَ سائلٌ فقالَ: من قِبَلِ أيِّ شيءٍ يُبْصِرُ الإنسانُ بالنَّهارِ ولا يُبْصِرُ باللَّيلِ؟

كانَ[١] الجوابُ في ذلكَ أنْ تقولَ: من كيموس[٢] بلغمٍ[٣] لَزِجٍ يكونُ راسِخًا في العَصَبِ الأجوفِ، وذلكَ لأنَّ اللَّيلَ طَبْعُهُ البَرْدُ، ومن شأنِ البَرْدِ الجَمْعُ، فإذا كانَ اللَّيلُ جَمَّدَ[٤] وجَمَعَ[٥] ذلكَ الفضلَ الراسخَ في العَصَبِ وسَدَّ الطريقَ والمَسْلَكَ الذي يَنْفَذُ فيه هذا النُّورُ، وهو المُؤدِّي، فلا يُبْصِرُ الإنسانُ باللَّيل.

ولمَّا كانَ النَّهارُ طَبْعُهُ الحرارةُ؛ فبحرارتِهِ واستنارةِ الشَّمسِ وحرارةِ شُعاعِها وحَرَكةِ العَصَبِ وتَقَلُّبِهِ بالنَّهارِ تتحلَّلُ[٦] تلكَ الرُّطوبةُ الرَّاسخةُ في العَصَبِ الأجوفِ، فإذا تحلَّلَت تلكَ الفُضولُ[٧]، أو نقصَتْ[٨] ... أبصرَ صاحِبُ العِلَّةِ، وهذه العِلَّةُ تُسَمَّى: الشَّبْكرةَ، عَليلها[٩] شَبْكور.

[١٩]- مسألة: فإنْ قالَ: من أيِّ شيءٍ يُبْصِرُ الإنسانُ باللَّيلِ وفي الظُّلمةِ ولا يُبْصِرُ في الضَّوءِ ولا بالنَّهارِ؟

١- نور عثمانية: (كان): ساقطة منها.

٢- مفاتيح العلوم: (ص١٦٧): "الكيموس: المادَّة، يقال: هذا الطعام يولِّد كيموسًا رديئًا أو جيّدًا؛ يعني به ما يولِّده في البدن من الغذاء".

٣- مفاتيح العلوم: (ص١٦٧): "الأخلاط: هي الدَّم والبَلغم والمِرَّة الصَّفراء والمِرَّة السَّوداء، وهي الأمشاج".

٤- يقصد المؤلِّف أنَّ هذا الكيموس يَجْمَدُ في الليل بسبب البَرْد.

٥- يقصد المؤلِّف أنَّ تجمّد هذا الفضل في الليل يؤدِّي إلى تجمّعهِ في داخل العَصَب.

٦- نور عثمانية: (فيحلل). بطرسبورغ: (فتحلل).

٧- تيمور: (الفضول) ساقطة منها.

٨- سقط جزء من النَّصِّ، وفي موضعه كلمات يمكن أنْ نفهمَ منها "أو ما رقَّ منه".

٩- بطرسبورغ: (عليهما). نور عثمانية: (عليها).

قيلَ لهُ: الجوابُ في ذلكَ {...، وذلك[1]} أنَّ هذا لا يُبْصِرُ لحرارةِ المِرَّةِ الصَّفراءِ الرَّاسخةِ في العَصَبِ النُّوريِّ الأجوفِ. وطَبْعُ النَّهارِ[2] حَارٌّ، والمِرَّةُ الصَّفراءُ حارَّةٌ، وحرارةُ الشَّمسِ قُبَالَتُها، فتزدادُ الضِّياءاتُ والحرارةُ كُلُّها مع {حرارةِ الطَّبيعةِ[3]}. وكُلٌّ مُقَوٍّ[4] لشكلِهِ فلذلكَ لا يُبْصِرُ بالنَّهارِ.

ويُبْصِرُ باللَّيلِ لبَرْدِهِ وإطفائِهِ لتلكَ الحرارات[5]، وَبَرْدِهِ وجَمْعِهِ الناظرَ[6]، ولبَرْدِ اللَّيلِ ورطوبتِهِ يحلِّلُ تلكَ الحرارةَ ويُبْطِلُها، فيُبْصِرُ عند ذلكَ باللَّيلِ ولا يُبْصِرُ بالنَّهارِ.

[٢٠]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فَمِنْ قِبَلِ أيِّ شيءٍ يُبْصِرُ الإنسانُ من[7] بعيدٍ ولا يُبْصِرُ من قريبٍ؟

قيلَ لَهُ: إنَّ هذا من كيموس بَلْغَمٍ لَزِجٍ مُتَلَبِّدٍ[8] يكونُ قد قَرَّ في ذلكَ العُضوِ وفي ذلكَ العَصَبِ الأجوفِ، فإذا اعتمدَ الإنسانُ بِبَصَرِهِ[9] إلى الشَّيءِ البعيدِ لِيُدْرِكَهُ أتعبَ

١- اضطرابٌ في النَّصِّ ومن الصَعبِ تقديرُ الكلماتِ التي اختارها المؤلِّفُ، ونرجِّح أنَّ معناها: (على نقيض ما جاء في المسألة السابقة)، ونرجِّح أنَّه استعملَ كلمة (قَلْب) بمعنى (نقيض) أو (عكس). والعبارة هي: [على قَلْب نِصِّه الأوَّل] كما ورد في: بطرسبورغ، وتيمور.

٢- تيمور: (النار).

٣- نور عثمانية: (الحرارة الطبيعية). ولا نستبعد أن تكون عبارة نور عثمانية هي الصحيحة، وفي هذه الحالة يتغير المعنى، أمَّا ما كتبناه فهو ما نرجِّحه.

٤- نور عثمانية: (يقوي).

٥- نور عثمانية: (الحرارة).

٦- نور عثمانية: (للناظر).

٧- نور عثمانية: (من): ساقطة منها.

٨- القاموس المحيط: (٣٣٤/١): "لَبَدَ كنَصَرَ وفَرِحَ لُبُودًا ولَبَدًا: أقامَ ولَزِقَ كأَلْبَدَ.٣-.. وتَلَبَّدَ الصُّوفُ ونحوهُ: تَداخَلَ ولَزِقَ بعضُه ببعضٍ".

٩- نور عثمانية: (ببصره): غير واضحة فيها.

العَيْنَ وأثارَتْ عند ذلكَ حرارةُ غريزتِها تلكَ الرُّطوبةَ التي في العَصَبِ الأجوفِ فأبصَرَ عند ذلك.

وهذه العِلَّةُ مِثْلُ الذي **يُبْصِرُ بالنَّهار ولا يُبْصِرُ باللَّيل.**

ومَنْ بِهِ مِثْلُ[١] هذه العِلَّةِ يكونُ في الصَّيفِ أقوى بَصَرًا، وإذا أصابَهُ وَهَجُ النَّارِ[٢] وحَرارةُ الشَّمسِ كان أحدَّ لبَصَرِهِ.

وإذا تَعِبَ ونَصِبَ...[٣].

فهذا هو دليلٌ على أنَّ العِلَّةَ من رطوباتِ[٤] البلغمِ تكونُ قارّةً[٥] راسِخةً في العَصَبِ الأجوفِ.

[٢١]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: إذا أَذْهَبَتْ[٦] إحدى العَينين ذلكَ النُّورَ الذي كان يَسْلُكُ في العَصَبِ[٧] الأجوفِ ولا يُصِيبُ مَسْلَكًا، إلى أين يصيرُ ذلكَ النُّورُ؟

قيلَ لَهُ: الجوابُ في ذلكَ أنْ تقولَ: إنَّ النُّورَ يَرْجِعُ[٨] إلى العَيْنِ الأُخرى.

١- نور عثمانية، بطرسبورغ: (مثل) ساقطة منهما.

٢- نور عثمانية: (النهار).

٣- نقص في النص.

٤- تيمور: هذه الكلمة صعبة القراءة في الصورة. (من) أو(في) بعد رطوبات: زائدة فيها.

٥- نور عثمانية: (باردة).

٦- تيمور، نور عثمانية، بطرسبورغ: (إذا ذهبت).

- القاموس المحيط: (١/٦٩-٧٠): "ذَهَبَ ذَهابًا وذُهُوبًا ومَذْهَبًا فهو ذاهِبٌ وذَهُوبٌ: سارَ أو مَرَّ، وبه: أزالَهُ كأَذْهَبَهُ وبه".

٧- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (العضو).

٨- نور عثمانية، بطرسبورغ: (رجع).

[٢٢]- فإنْ قالَ: وكيفَ يصيرُ إلى العَيْنِ الأخرى؟

قيلَ لَهُ[١]: إنَّهما[٢] عَصَبتان تَنْبُتَان[٣] من الدِّماغِ إلى العَينين، أصْلُهُما واحدٌ، وطريقاهما مختلفان (كهذه الهيئة[٤]...[٥]).

وقَدْ قالَ بعضُ الحُكَماءِ أنَّه صارَ هكذا لهذه[٦] العِلَّة.

وقد مثَّلَهُ بِنَهْرٍ أصلُهُ واحدٌ لَهُ طَرَفانِ يَسِيرُ[٧] فيهِما[٨] ماؤُهُ.

فإذا سُدَّ[٩] أَحَدُ الموضعين[١٠] بحاجزٍ فإنَّ الماءَ يَرْجِعُ إلى النَّهرِ ثُمَّ يَصُبُّ[١١] في المَمَرِّ[١٢] الآخرِ والمَغِيضِ[١٣] الآخرِ فيجتمعُ فيه النُّورُ كُلُّهُ كما اجتَمَعَ[١٤] ذلكَ الماءُ كُلُّهُ.

١- نور عثمانية: (له): ساقطة منها.

٢- نور عثمانية: (إنهما): ساقطة منها. تيمور: الكلمة غير واضحة.

٣- نور عثمانية: (انتتار)، تيمور، بطرسبورغ: (انبتان).

٤- تيمور: (كهذه الهيه). نور عثمانية: كلمتان غير مفهومتين: (كهيه العيه). بطرسبورغ: (كهيه الهيه).

٥- الشكل غير مرسوم في المخطوطات الثلاث لكنَّه موجود في مخطوطات عربية أخرى كثيرة.

٦- نور عثمانية، بطرسبورغ: (العله).

٧- نور عثمانية: (يتبين). تيمور، بطرسبورغ: الكلمة مشوهة.

٨- تيمور، بطرسبورغ: (فيها).

٩- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (فسد).

١٠- بطرسبورغ: الكلمة غير مقروءة فيها.

١١- نور عثمانية: (ينصب).

١٢- بطرسبورغ: (المر).

١٣- المنجد: (ص٥٦٤): "غَاضَ يَغِيضُ غَيْضًا ومَغَاضًا الماءُ: نقص أو غار أو نضب.
المَغِيضُ ج مَغَايض: مجتمع الماء ومدخله في الأرض".

١٤- تيمور، بطرسبورغ: (في): زائدة فيهما هنا.

[٢٣]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: الانتشارُ في العَيْنِ: في أيِّ موضعٍ من العَيْنِ هو؟

قيلَ لَهُ: قد قالَتِ العُلماءُ في ذلكَ قولين: فمنهم مَنْ قالَ إنَّه في طَرَفِ العَصَبةِ التي تؤدي النُّورَ مِنَ الدِّماغِ، وذكرَ حُجَّتَهُ في ذلكَ أنْ قالَ: إنَّ العَصَبةَ بمنزلةِ منفاخ كير[١] الحدَّاد الذي أوَّل العَصَبةِ ممَّا يلي الدِّماغَ، واسعٌ، وطَرَفُها ضَيِّقٌ، فإذا انتشرَ[٢] ذلكَ الضِّيقُ الذي ينحصرُ فيه نورُ العَصَبِ ضاعَ وذَهَبَ، فذلكَ[٣] هو عِلَّةُ الانتشارِ على ما قالَ هؤلاء[٤].

وأمَّا آخرون فقالوا: إنَّ الانتشارَ إنَّما هو: {اتّساعٌ من الثَّقْبِ[٥]} الذي في العَيْنِ، وذلك أنَّ العَيْنَ شبيهةٌ بالعِنَبَةِ[٦]...[٧] نصفُها في نصفِها على هذه الهيئة[٨]...، وفي وَسَطِها ثَقْبٌ في أحدِ النِّصفين وذلكَ أنَّه مجموعٌ كهيئةِ

١- تيمور: في الهامش كتبت كلمة (منفاخ) لشرح معنى كلمة (كير). نور عثمانية، بطرسبورغ: "بمنزلة منفاخ كير الحداد...". وكلمة (منفاخ) غير مقروءة بوضوح؛ هل هي (مفتاح) أو (منفاخ).

- القاموس المحيط: (١٣٠/٢): "الكِيرُ بالكسرِ: زِقٌّ يَنْفُخُ فيه الحَدَّادُ".

- كِيرٌ: ج: أَكْيَارٌ، كِيَرَةٌ: جِلْدٌ على شَكْلِ مِنْفَاخٍ يسْتَخْدِمُهُ الحَدَّادُ للنَّفْخِ في النَّارِ لإشْعَالِها أو إبقائِها مُشْتَعِلَةً لِتَحْميرِ الحَديدِ.

"إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة". رواه البخاري ومسلم.

٢- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (استتر). وهذا خطأ من الناسخ.

٣- نور عثمانية: (فلذلك).

٤- نور عثمانية: كتبت الكلمة (هاولا)، تيمور، بطرسبورغ: كتبت الكلمة: (هاولى).

٥- نور عثمانية: العبارة فيها: {الاتساع اتساع القلب}.

٦- تيمور، بطرسبورغ: (مشبهة بعنبة).

٧- نقصٌ في النَّصِّ. نرجّح أن تكون الكلمة (دخل). ينظر: المسألة (١٢).

٨- نور عثمانية: الكلمة غير مقروءة: (الفيه). والشكل غير مرسوم في كلِّ المخطوطات.

السُّفْرَة[١]، وفي جوفِهِ[٢] الرُّطوبةُ البَيضيةُ فينتشرُ ذلكَ الاجتماعُ، وَيَتَّسِعُ ذلكَ الثَّقْبُ فيضيعُ النُّورُ، كما يضيعُ ضوءُ السِّرَاجِ[٣] في الشَّمسِ، أو السِّراجُ عندَ النَّارِ الكبيرةِ. وربَّما ضاقَ فيَرُدُّ النُّورَ في العَصَبةِ والحُجُبِ الدَّاخلةِ[٤].

..... [٥]

من عِلَلِ هذا الثَّقْبِ: الضِّيقُ، والاتِّساع

..... [٦]

[٢٤]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فما بالُ العَيْنِ لا يكونُ فيها اتِّساعٌ ولا ضِيقٌ، ولا مَاءٌ، ولا بَياضٌ في ظاهِرِها، ولا[٧] مانعٌ، والعَيْنُ لا تُبْصِرُ؟

قيلَ لَهُ: ذلك لأمرين: إمَّا لعِلَّةٍ في المُرْسِلِ كما قلنا، أو في المُؤدِّي الذي هو العَصَبُ الأجوفُ.

١- مقاييس اللُّغة: (٨٣/٣): "... ويقال للطعام الذي يُتَّخذ للمسافر: سُفْرة. وسمِّيت الجِلدة سُفْرة.
(الهامش ١، ص٨٣): في اللسان: "السفرة طعام يتخذه المسافر، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير".
وفي المجمل: "والسفرة طعام يتخذ للمسافر، وبه سميت الجلدة سفرة"".
- القاموس المحيط: (٤٩/٢): "والسُّفْرَةُ بالضمِّ: طَعامُ المُسافِر، ومنه سُفْرَةُ الجِلدِ، وككتابٍ حديدَةٌ أو جِلْدَةٌ توضَعُ على أنْفِ البعيرِ بمنزلة الحَكَمَةِ من الفرسِ، ج أسْفرَةٌ وسُفْرٌ وسَفائِرُ".

٢- نور عثمانية: (وسط).

٣- المنجد: (ص٣٢٩): "السِّرَاج: ج سُرُج: إناء يُجعل فيهِ زيت أَو نحوه فيصعد في فتيلة ويتحلَّل إلى موادّ مشتعلة في طرفها عندما تمسّهُ النار فيُسْتضاء بهِ".

٤- (الداخلة): بمعنى (الداخلية).

٥- سقطت عبارات كثيرة من النص الأصلي.

٦- سقطت مادة من النص بعد هذا العنوان.

٧- تيمور، بطرسبورغ: (ولا): ساقطة منها.

ولذلكَ وَصَفَتْ لنا العُلماءُ ما[١] يَسْتَبينُ بِهِ ذلكَ: أنْ تُغمِضَ إحدى العَينين تغميضًا، و[٢] تضعَ الإصبعَ على النَّاظرِ وتغْمِزَهُ[٣]، فإن اتَّسعَتِ العَيْنُ الأخرى عَلِمْنا عندَ[٤] ذلكَ أنَّ النُّورَ صَحيحٌ لا عِلَّةَ بِهِ، لأنَّه أقْلَبَ[٥] الرُّوحَ إلى العَيْنِ الأُخرى، ولم نَرَهُ يَمْنَعُهُ مانعٌ.

فإنْ لم تَرَ العَيْنَ الأخرى تَتَّسعُ ولا تضيقُ[٦]، عَلِمْنا عندَ ذلكَ أنَّ العَصَبةَ مسدودةٌ.

فإنْ كانتا جميعًا مفتوحتين عندَ تغمِيضنا كُلَّ واحدةٍ منهما علمْنا عندَ ذلكَ[٧] أنَّ العِلَّةَ في المُرْسِلِ. وأنَّ[٨] ذلكَ لا يكونُ إلَّا من ذَهابِ[٩] العَقْلِ، أو[١٠] عندَ الموتِ: فإنَّه يَبْطُلُ البَصَرُ[١١] في ذلكَ الوقتِ أو قَبْلُ،[١٢]... ذَهَبَ السَّوادُ و[١٣] يبقى البَيَاضُ أو يَجْمُدُ البَصَرُ.

فهذا جوابُ ما سألْتَ عنه {إنْ شاءَ الله[١٤]}.

١- نور عثمانية: (ما): ساقطة منها.
٢- نور عثمانية: (أو).
٣- تيمور: (وتغمز).
٤- نور عثمانية: (عند): كتبت على الهامش.
٥- القاموس المحيط: (١/١١٩): "قَلَبَه يَقْلُبه يَقْلِبه: حَوَّلَه عن وجْهِه كأَقْلَبَه وقَلَّبَه".
٦- تيمور: (تضيق): غير واضحة. بطرسبورغ: (تربو).
بمعنى: أنَّك ترى أنَّ العَيْن الأخرى لا تتسع ولا تضيق [أنَّ العين لا تتسع ولا تضيق].
٧- تيمور، بطرسبورغ: (عند ذلك): ساقطة منها.
٨- تيمور: (كان): زائدة فيها.
٩- نور عثمانية: (دها).
١٠- نور عثمانية: (و).
١١- نور عثمانية: (النظر).
١٢- نقصٌ في النَّصِّ وكلماتٌ من خارج السياق: (ذوبان!).
١٣- نور عثمانية: (أو). العبارة ناقصةٌ؛ لذلك فإنَّها غير مفهومة ونرجّح أنَّ بعض الكلمات قد سقطت من النَّصِّ.
١٤- نور عثمانية: العبارة بين { } ساقطة منها.

القولُ في عِلَلِ الطَّبَقات[1]

١- لا نجد في الكتاب عِلَلَ كُلِّ الطبقات، وسيأتي ذكر عِلَل الطَّبقة المُلتحمة وعِلَل الطَّبقة القَرنية، ويأتي بعدها -مقحمًا- عِلَل الأجفان ثمَّ تأتي عِلَل الطَّبقة العِنبيَّة، ويعود بعد ذلك موضوع خارج عن السِّياق هو (المَاء)، ثمَّ يعود الكتابُ إلى عِلَل الرُّطوبة البَيضية، وبعدها يأتي موضوعان خارجان عن السِّياق هما (الجُحوظ والزُّرقة)، ثمَّ يعود الكتابُ إلى ذكر عِلَل الرُّطوبة الجَليدية (البَرَدية) ثمَّ إلى عِلَل الرُّطوبة الزُّجاجيَّة.

بقي في نص المخطوط العنوانات الآتية:

١. علل الملتحمة.
٢. علل الطبقة القرنية.
٣. علل الطبقة العنبية.
٤. علل الطبقة البيضية.
٥. علل الطبقة الجليدية.
٦. علل الطبقة الزجاجية.

وأقحم الناسخ بين هذه الموضوعات موضوعات أخرى هي:

١. علل الأجفان.
٢. الماء.
٣. الجحوظ.
٤. الزرقة.

اضطراب ترتيب (علل الطبقات) في جميع المخطوطات التي وصلتنا دفعنا إلى ترتيبها وإعطائها العنوان المناسب بشكل يتناسب مع ما كان شائعًا في العصر الذي ظهر فيه الكتاب.

أما الموضوعات المقحمة فقد أشرنا إليها في هذا الهامش وتركنا ترتيبها حيث كان في المخطوطات.

المسائل التي تنتهي بالمسألة التي أعطينها الرقم ٢٤ تقع في حقل الطب النظري؛ أي في علمي التشريح ووظائف الأعضاء، أما المسائل التي يبدأ ترقيمها بالرقم ٢٥ فهي في علم (السريريات). والنقص شديد في كل أجزاء الكتاب كما أشرنا.

[عِلَل الطَّبقةِ البيضاءِ التي تسمَّى الإكليلَ (الطَّبقة المُلتحمة)]

[٢٥]- نبتدئُ بعونِ اللهِ وتوفيقِهِ بِذِكْرِ[١] عِلَلِ الطَّبقاتِ التي في العَيْنِ وتفسيرِها وعلاماتِها وابتدائِها وكيفياتِها: فنقولُ للسائلِ[٢]: إنَّ **الطَّبقةَ التي تُسمَّى الإكليلَ وهي الطَّبَقَةُ البَيضاءُ ويقالُ لها باليونانيَّةِ افيفافيقوس....**[٣]

فمِنْ[٤] عِلَلِ هذه الطَّبقةِ: الظَّفَرَةُ، والسَّبَلُ، والخُروقُ[٥].

ومن **أورامِها** ما يكونُ من حرارةِ الدَّمِ، ومنها ما يكونُ من حِدَّة المِرَّةِ الصَّفراءِ، ومنها ما يكونُ من المِرَّةِ السَّوداءِ، ومنها ما يكونُ من البَلغمِ، والرِّيحُ أيضًا قد يُوَرِّمُ العَيْنَ ويُرَهِّلُهَا[٦].

[٢٦]- فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على **الوَرَمِ الذي يكونُ من المِرَّةِ الصَّفراءِ؟**

قيلَ لَهُ: إنَّ الوَرَمَ إذا كانَ من المِرَّةِ الصَّفراءِ كانَ: أحمرَ خَشنًا حادًّا لذَّاعًا.

ويكونُ معهُ ضَرَبانٌ وجُفُوفٌ ويَبْسٌ[٧] في العَيْنِ وقِلَّةُ دمعةٍ.

١- تيمور: نذكر. وقد تكون (نذكر) هي الصَّحيحة. عندئذٍ تكون هي بدء الجملة، وما قبلها استهلال.

٢- نور عثمانية: (فيقول السائل). وهنا جواب السؤال الذي سقط من النَّصّ.

٣- نقص في النَّصّ.

٤- نور عثمانية: (في).

٥- سقطت من المخطوطاتِ كُلِّها أسماءُ بعضِ أمراضِ الطبقةِ المُلتحمة.

٦- بطرسبورغ، نور عثمانية: العبارة فيها: (يورمها ويرهلها).

- القاموس المحيط: (٣/٣٨٧): "رَهِلَ لَحْمُهُ: اضْطَرَبَ واسْتَرْخَى وانْتَفَخَ أو وَرِمَ من غيرِ داءٍ. ورَهَّلَهُ تَرْهيلًا... وأصْبَحَ مُرَهَّلًا كمُعَظَّمٍ إذا تَهَيَّجَ".

رَهَّلَ رَهَّلَه: صيَّرَه رَهِلًا، والرَّهَل: انتفاخٌ في رَخاوة.

ونحن نرى أنَّ كلمة (تهيج) هنا غير صحيحة، وهذا سهوٌ من المحقّق، ونرى أنَّ الصَّحيح هو (تهبَّج).

٧- مقاييس اللُّغة: (٦/١٥٤): "يبِس: الياء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على جفاف.

=

[٢٧]- {فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على الوَرَمِ الذي يكونُ من المِرَّةِ السَّوداءِ؟

قيلَ: يكونُ كَمِدَ اللَّونِ يابِسًا كمِثْلِ الظَّفَرَةِ التي تراها في العَيْنِ سوداءَ، ومِثْلِ السَّرَطان[١]**}**.

[٢٨]- فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على[٢] **الوَرَمِ الذي يكونُ من البَلْغَمِ؟**

قيلَ لَهُ: إنَّ الوَرَمَ البَلْغَمِيَّ يكونُ أبيضَ رَخْوًا ثقيلًا رَطْبًا، ليسَ لَهُ وَجَعٌ كوجَعِ غيرِهِ من الأورامِ.

[٢٩]- فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على **الوَرَمِ من الرِّيحِ؟**

قيلَ لَهُ: إنَّ الوَرَمَ الرِّيحيَّ يكونُ لونُهُ أخضرَ و[٣] يكونُ كالزِّقِّ المنفوخِ[٤]، ويجدُ صاحبُهُ كأنَّ عَينيهِ تمُدَّان مَدًّا[٥]، ولا يُصِيبُ وَجَعًا ولا ضَرَبانًا، ويُصِيبُ هذا

=

يقال: يَبِس الشّيءُ يَيْبَس ويَيْبِس. واليَبْس: يابس النَّبت. قال ابن السِّكِّيت: هو جمع يابس.

واليَبَس بفتح الباء: المكان يفارقه الماء فيَيْبَس".

- القاموس المحيط: (٢٦١/٢): "يَبِسَ بالكسر: يَيْبَسُ بالفتح.

ويابَسُ ويَيْبِسُ شاذٌّ فهو يابِسٌ ويَبِسٌ ويبيسٌ. ويَبْسٌ كان رَطْبًا فَجَفَّ كاتَّبَسَ.

وما أصلهُ اليُبوسةُ ولم يُعْهَدْ رَطْبًا فَيَبَسٌ بالتحريكِ".

١- نور عثمانية، بطرسبورغ: المسألة (٢٧) ساقطة برمتها منهما. وفي هذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ ناسخَ مخطوطة (تيمور) نسخَ عن مخطوطة أخرى مختلفةٍ عن الأسرةِ التي تنتمي إليها مخطوطة (بطرسبورغ).

٢- نور عثمانية: (أن): زائدة.

٣- تيمور: (أو).

٤- نور عثمانية: (المنتفخ). بطرسبورغ: (المفتوح).

٥- (تمُدَّان مدًّا): بمعنى التَّمدّد والجذب. والتَّمدّد عند الأطبَّاء شكلٌ من أشكال أمراض الأعصاب يكون مؤلمًا، قالوا: الألَم الممدّد. ولا علاقة للمعنى هنا بكلمة المِدَّة بمعنى القَيح.

الـوَرَمُ الصِّـبيانَ والمشـايخَ مـن قَرْصَـةٍ تُصِـيبُ المَـأقَ فتنـتفخُ العَـيْنُ فـي أسـرعِ مـن اللَّحْظِ، وَيَحِلُّهُ[1] بُخارُ المَاءِ الحارِّ ونحوه.

[٣٠]- فإنْ قالَ: فما الدَّليلُ على **الوَرَمِ الدَّمَوِيِّ؟**

قُلنا لَهُ: إنَّ الوَرَمَ الدَّمَوِيَّ حارٌّ ثقيلٌ رَطْبٌ كثيرُ الدَّمْعةِ والرَّمَصِ والغَمَصِ[2]، وربَّما تورَّمَ الإكليلُ حتى يُنْظَرَ إلى سَوادِ العَيْنِ[3] في وَسَطِهِ كهيئةِ فَصِّ الخاتَمِ قد تورَّمَ البياضُ وعلا عليهِ.

ومنه **الوَرْدِين** وهو قِسمان: فمنه ما يكونُ في الجُفونِ حتى يُداوى أو[4] يَنْبَعِثَ دمًا، أو في الإكليلِ حتى يُداوى أو[5] يَنْبَعِثَ دمًا.

ودواءُ جُلِّ هذه العِلَلِ الفَصْدُ وإراقةُ الدَّمِ.

...[6] وورمُ الصَّفراءِ أيضًا إذا كانت الحرارةُ أغلبَ من اليَبْسِ...[7]

وكان الوَجَعُ أشدَّ...[8]

كان الفَصْدُ ممَّا يحِلُّ ذلكَ، والحِجامةُ في السَّاق[9]...[10].

١- بمعنى يحلّله، بلغة الأطبَّاء المعاصرين.

٢- نور عثمانية: (والغَمَص): ساقطة منها.

٣- نور عثمانية، بطرسبورغ: (العين): ساقطة منها.

٤- نور عثمانية: (و).

٥- نور عثمانية: (و).

٦- نقصٌ في النَّصِّ.

٧- نقصٌ في النَّصِّ.

٨- نقصٌ في النَّصِّ.

٩- نور عثمانية: (الساقين).

١٠- نقصٌ في النَّصِّ.

[٣١]- وأمَّا الخُروق:

- فمنها ما يكونُ عن[١] الأعْراضِ المُسْتَقْبَلةِ[٢] من خارجٍ كَمِثْلِ ضَرْبَةِ اليَدِ أو بحديدةٍ أو بما أشبَهَ ذلكَ.

- أو أنْ تُكْحَلَ أو تُذَرَّ بدواءٍ حَادٍّ[٣] فيُؤَكِّلَ[٤] هذه الطبقةَ ويخرقها فَيُفَجِّرها فتكون الخُروقُ في هذه الطَّبقةِ من ذلكَ.

- أو من عِلَلٍ من داخلٍ كَمِثْلِ القُروحِ[٥] التي تكونُ من الكيموسات التي ذكرناها فوق، ومن النَّوازلِ من الدِّماغِ.

[٣٢]- وآخرُ تلكَ العِلَلِ **السَّبَلُ** فإنَّه ينزِلُ من الرَّأسِ من الحِجابِ الذي فوقَ القِحْفِ -أعني حُجُبَ الرَّأسِ- ينزِلُ في العُروقِ والأورِدَةِ[٦] في الحِجابِ[٧] الذي منهُ هذه الطبقةُ[٨].

[٣٣]- فإنْ قالَ قائلٌ: وما الذي ينزِلُ من هذا الحِجابِ[٩] إلى هذه الطَّبقةِ[١٠]؟

١- نور عثمانية: (في). بطرسبورغ: (من).

٢- نور عثمانية: (السفلية).

٣- نور عثمانية: (حارّ).

٤- رجَّحنا أنْ تكونَ الكلمة (فيُؤَكِّل)، وليس (فيأكل).

٥- نور عثمانية: (الفروق).

٦- جاءت الكلمة في المخطوطات: (الأوراد).

القاموس المحيط: (١/٣٤٥): "الوَريدانِ عِرْقانِ في العُنُقِ، ج أورِدَةٌ".

٧- يقصد: الحِجاب الذي فوق القِحْف.

٨- يقصد بها: الطَّبقة المُلتحمة.

٩- يقصد: الحِجاب الذي فوقَ القِحْفِ.

١٠- يقصد: الطَّبقة المُلتحمة.

قيلَ لَهُ: رطوبةٌ وحرارةٌ دمويةٌ[١] فاسدةٌ ترتفعُ من بُخاراتِ الأغذيةِ[٢] فتجتمعُ في الدِّماغِ فينفيها الدِّماغُ عن نفسِهِ إلى هذا {الغِشاءِ[٣] فَيَنْفِيها هذا الغِشاءُ إلى أطرافِهِ، وهذه الطُّبقةُ المُسمَّاةُ **إكليلًا** هي مِنْ هذا[٤]} الحِجابِ الذي فوقَ قِحْفِ[٥] الرَّأسِ.

ومن شأنِ كِيَانِ الجَسَدِ وجوارحِهِ أنْ يَنْفِيَ فُضُولَهُ إلى أطرافِ اليدينِ والرِّجلين والرَّأسِ، فمن ذلكَ كانَ وجعُ النِّقرسِ وعِرقُ النَّسَا وأوجاعُ المفاصلِ وحِدَّةُ وَجَعِ الجُذامِ في الأطرافِ لِمَا تنفي الطَّبيعةُ من جديدِ ذلكَ الفضلِ.

فإذا صارَ إلى هذه (الطبقة)[٦] –هذا الفَضْلُ– فإنْ كانَ فيها ضَعْفٌ[٧] وكانت مُتَهَيئةً[٨] لقَبُولِهِ قَبِلتْهُ، فإنْ صادفت معالِجًا حاذقًا نقّاها [من ما[٩]] وَرَدَ عليها من ذلكَ الفضلِ، وقَوَّاها في نَفْسِها لأنْ لا تَقْبَلَ مِثْلَ هذا الفَضْلِ، ونقَّى الدِّماغَ بالأدويةِ المنقّيةِ للدِّماغِ [ومنعَ] أنْ يحدُثَ فيهِ مِثْلُ هذا الفَضْلِ، فتنقطعُ[١٠] المادَّةُ عن الحِجابِ[١١]، والحِجابُ يقطعُها عن العَيْنِ.

١- تيمور، بطرسبورغ: (دمية).

٢- تيمور، بطرسبورغ: (الأوعية).

٣- يقصد: غِشاء الدِّماغ.

٤- نور عثمانية: ما بين { }: ساقط منها.

٥- تيمور: (قحف): ساقطة منها.

٦- يقصد: الطبقة الملتحمة.

٧- تيمور: (ضعيف).

٨- نور عثمانية: (متهيئة): ساقطة منها.

٩- يبدو أنَّ الكلمتين سقطتا، وأضفناهما لضرورة السياق.

١٠- تيمور، بطرسبورغ: (فنقطع).

١١- يقصد: الحِجاب الذي فوق القِحْف.

[٣٤]- فإنْ قالَ قائلٌ: هذا الدَّاءُ[١] يبقَى حتَّى يموتَ مع صاحبِهِ؟

قيلَ لَهُ: لأمورٍ: أمَّا واحدةٌ فخَطَأُ العَليلِ، أو بِخَطَإٍ عليهِ.

- فَخَطَأُهُ: التواني عن العلاجِ، والأغذيةُ الرَّديئةُ، حتى تَسْتَحْكِمَ العِلَّةُ.

- والخَطَأُ عليه: قِلَّةُ معرفةِ المُتطبِّبِ بالدَّواءِ.

أو يكونُ من فسادٍ في الطُّفليةِ[٢] أعني الصِّغَرَ فيعالَجُ الصَّبِيُّ بالمخدراتِ التي فيها الأفْيونُ وقِشْرُ اليَبْروحِ وَحَبُّ البَنْجِ وَمَاءُ حَبِّ السَفَرْجَلِ وماءُ حَبِّ البَزْرَقَطُونَا فيُخْمِدُ ويُسَكِّنُ[٣] الحَدَقةَ، ولا يَنْضُجُ الفَضْلُ فيصيرُ داءً لازمًا[٤] يحتاجُ إلى طبيبٍ أبدًا...[٥]

إلى أنْ تَعْلُوَ[٦] تلكَ العُروقُ الحُمْرُ[٧] الغِلاظُ الناتئةُ في وجهِ هذا[٨] البياضِ. وتكونُ العَيْنُ فيها بقيَّةُ قُوَّةٍ فتُذْهِبُ عن العَيْنِ كثيرًا من أوجاعِها التي كانَتْ من هذه العِلَّة، فإنْ كانَتْ قد...[٩] عن صاحِبِها ذَهَبَ بَصَرُهُ .

وربَّما حَدَثَ من حِدَّةِ ما يَنْزِلُ من الدِّماغِ...[١٠]

... فُضُول...[١١] ذلكَ...

١- يقصد: السَّبَل.

٢- نور عثمانية: (الطبقة).

٣- تيمور: (سكن).

٤- نور عثمانية: (لأورام).

٥- نقص في النص.

٦- تيمور، بطرسبورغ: (تغلظ).

٧- نور عثمانية: (اللحم).

٨- نور عثمانية: (هذا) ساقطة منها.

٩- نقصٌ في النَّصِّ وكلماتٌ مشوهةٌ.

١٠- نقصٌ في النَّصِّ. تيمور: كُتِب على الهامش (مثل).

١١- نقصٌ في النَّصِّ.

... سُلاقُ العَيْنِ حتى يُؤَكِّلَها.

...[1] أو نباتُ شَعْرٍ في غيرِ موضعِهِ حتى يكادَ يَدَعُها لا تَنْظُرُ ولا تَطْرِفُ إلَّا طَرَفَها، ولا تُبْصِرُ إلا وَخَزَها، فتجتمعُ فيها عِلَلٌ ثلاثٌ: سَبَلٌ بادٍ...[2]، وشَعْرٌ وسُلاقٌ، فعند ذلكَ تَعْظُمُ العِلَّةُ وتَعْظُمُ المُصِيبَةُ. فهذا ما يكونُ من هذا الغِشاءِ.

[٣٥]- فإنْ قالَ قائلٌ[3]: فما علامةُ **السَّبَلِ** خاصَّةً؟

قيلَ لَهُ: حُمْرةُ الوجهِ، وحِكَّتُهُ -والجَبين خاصَّةً-، ودُرورُ[4] عُروقِ الصُّدْغين[5]، والصُّداعُ، وظهورُ هذه العُروقِ التي على وجهِ الحَدَقةِ غِلاظًا حُمْرًا، فهذا من دليلِ ريحِ السَّبَل، فاعلم ذلك.

١- نقصٌ في النَّصِّ.
٢- نقصٌ في النَّصِّ وكلمات مشوّهة.
٣.- تيمور: (قائل): ساقطة منها.
٤- المنجد: (ص٢٠٩): "درَّ درًّا الحليبُ: كثر. درَّتِ الناقةُ بلبنها: أدرَّته، ويقال: (درَّت حلوبتُه) أي كثرت خيراته. ودرًّا ودُرُورًا درَّتِ العُروق: امتلأَت دَمًا تشبيهًا بامتلاء الضروع لبنًا إذا درَّت".
٥- القاموس المحيط: (١٠٩/٣): "الصُّدْغُ بالضمِّ: ما بَيْنَ العَيْنِ والأُذُنِ، والشَّعَرُ المُتَدَلِّي على هذا المَوْضِعِ، ج أصْداغٌ".

[عِلَل الطَّبقة القَرنيَّة]

[٣٦]- وهذه عِلَلُ **الطَّبقةِ الثانيةِ** -يقال لها باليونانيَّة- **قراتويذيس**[١]، وتفسيرُهُ **القَرنيُّ**.

ومن عِلَلِ هذه الطَّبقةِ:

الخُروق والفُتوق، ويكونُ ذلكَ {من داخلٍ و[٢]} من خارجٍ: شِبْهَ ما ذكرْتُ في الطبقةِ الأولى[٣].

- من ضربةٍ بخشبةٍ[٤] أو حديدةٍ.

- أو من المُعالجةِ بالأدويةِ الحادَّةِ المُحرقةِ فتُحْدِثُ في هذه الطَّبقةِ خُروقًا.

- أو من العِلَلِ الدَّاخلةِ **كالقُروحِ والبُثورِ** التي[٥] تتولَّد من الكيموسات الحادَّةِ التي ذكرناها.

{ويكون من عِلَل هذه الكيموسات الحَادَّة التي ذكرناها[٦]}: ...[٧].

١- نور عثمانية: الاسم اليونانيّ، ساقط منها. العبارة في بطرسبورغ: (قراطواندوس يقال لها باليونانية).

٢- نور عثمانية: ما بين { }: ساقط منها.

٣- يقصد: الطَّبقة المُلتحمة.

٤- - تيمور، بطرسبورغ: (أو خشبة). نور عثمانية: (أو نهشة). والعبارة الصحيحة: (بخشبة أو حديدة).

- دَغَل العين: "الفصل السابع عشر القول على الأوجاع التي تعرِض في الحجاب الثاني الذي يشبه صفائح القرن وهو الذي يُسَمَّى باليونانية قيراطويذس:٣-.. أو يصيبه ذلك ممَّا ينطحه من خارجٍ مثل عود أو قصبة أو حديدة. أو من سائر الأشياء التي تعرِض من خارج. أو يصيبه ذلك من أدويةٍ حارَّةٍ".

٥- نور عثمانية: (الذي).

٦- نور عثمانية: العبارة بين { } ساقطة منها.

٧- نقصٌ في النَّصِّ.

ويكون[١] ... .

...[٢] تحدثُ عنها **القُروحُ والظَّفرةُ** عندَ غَلَبتِها[٣]، **والسَّرطان والموسرقة والبَيَاض، والحُمْرة والصُّفْرة**، كحُمْرةِ الدَّمِ وصُفْرةِ اليرقانِ...[٤].

...[٥] وربَّما نَسَجَ عليه[٦] **السَّبلُ** النازلُ من الحِجابِ الذي تحتَ قِحْفِ الرَّأسِ، {- ويُسَمَّى مانينغس القوية[٧]-} وذلك لأنَّ هذه الطَّبقةَ[٨] من ذلكَ الحِجابِ الذي تحتَ قِحْفِ الرَّأسِ، والدَّليلُ على ذلكَ أنَّك ترى حُمْرةً وعُروقًا حُمْرًا على السَّوادِ، فإذا كان ذلكَ كذلكَ علمنا أنَّه في القَرنيَّةِ دونَ غيرِها.

...[٩] وربَّما رأينا عليها[١٠] كهيئة الغَمَامةِ مَنسوجةً[١١] على السَّواد.

ويكونُ مع ذلكَ حِكَّةٌ بين[١٢] العَينين مع عُطاسٍ كثيرٍ ودَمْعَةٍ وفُضولٍ رَطْبةٍ تَنزِلُ في الأنفِ وتقلِّصُ الحَدَقةَ وتنخَسُها[١٣]، وانتثارِ شَعْرِ أجفانِها، ويجدُ العَليلُ كأنَّ عينيهِ تُقْلَعَان.

فهذا هو الدَّليلُ على **السَّبلِ** الذي ينتشرُ على القَرنيَّةِ فقد شرحْتُهُ لَكَ شرحًا مُحكمًا.

١- نقصٌ في النَّصّ.
٢- نقصٌ في النَّصّ.
٣- نور عثمانية: (عليها).
٤- نقصٌ في النَّصّ.
٥- نقصٌ في النَّصّ.
٦- يقصد: الحِجاب القَرني.
٧- نور عثمانية: ما بين { }: ساقط منها.
٨- يقصد: الطَّبقة القَرنية.
٩- نقصٌ في النَّصّ.
١٠- في المخطوطات: (عليه). [(عليها) يقصد: الطبقة القرنية].
١١- تيمور، بطرسبورغ: (مبسوطة).
١٢- نور عثمانية: (مع).
١٣- نور عثمانية: الكلمة غير واضحة فيها.

- القولُ[١] في عِلَلِ الأجفانِ:

[٣٧]- ومن عِلَلِ الأجفانِ:

أ- الانقلابُ إلى داخلٍ

ب- وإلى **خارجٍ**.

ج- و**نبات**[٢] **الشَّعْرِ**.

د- **وانقلابه**[٣].

هـ- وانتثارُ شعرهما.

و- و**الغلظُ فيهما.**

ز- **وورمُهُما** كما[٤] يعرِضُ في الطَّبقاتِ أيضًا.

ويعرِضُ فيها:

ح- **بَثْرٌ صِغارٌ.**

ط- **وحِكَّةٌ شديدةٌ.**

ك- و**جَرَبٌ.**

ل- **وقَمْلٌ وصِئْبان وقَمْقام.**[٥]....[٦].

١- نور عثمانية: (القول): ساقطة منها.

٢- نور عثمانية: (كلمة غير مقرؤة). بطرسبورغ: (انبات).

٣- في المخطوطات الثلاث: (وتقلبهما).

ليس من المستبعد أنْ يكونَ المؤلِّف قد اختار اصطلاحَ (تقلب الشَّعر) وليس (انقلاب الشَّعر). ذلك أنَّه استعمل في الكُنَّاش كلمة (الشَّعْر المُنقلب)، ولم يستعمل في (دَغَل العين) اصطلاحًا من جذر (ق ل ب) في مجال أمراض (شَعْر الأجفان).

٤- نور عثمانية: (كان).

٥- بعد أنْ عدَّد المؤلِّف أمراض الأجفان ضاع نصُّ المادَّة العلميَّة من المخطوط.

٦- نقص في النص يشمل المادة العلمية كلها. لم يبق من (علل الأجفان إلا الأسماء) وضاع الوصف.

[عِلَل الطَّبقة العِنبيَّة]

[٣٨]- ومن عِلَلِ الطَّبقةِ المُسمَّاةِ راغويذيس وهي **الطَّبقةُ العِنَبيَّةُ**[١]: **صِغَرُ الناظرِ، وكِبَرُهُ**، أعني: **ضِيقَهُ واتِّساعَهُ:**

إمَّا أنْ يكونَ ذلكَ[٢] حالةً[٣] غريزيةً في المَوْلِدِ[٤] إمَّا صَغيرًا في خِلْقَتِهِ[٥] وإمَّا كبيرًا.

ويحدثُ فيه بعدَ ذلكَ:

- إمَّا أنْ[٦] يتَّسعَ فوقَ قَدْرِهِ.
- وإمَّا أنْ يضيقَ فوقَ قَدْرِهِ.
- وإمَّا اعْوجاجًا يعرِضُ لَهُ إلى أحدِ الجوانبِ[٧].
- أو خُروقًا تكونُ فيه.

[٣٩]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فَمِمَّ يكونُ اتِّساعُهُ وضيقُهُ؟

قيلَ لَهُ:

[١] أمَّا **صِغَرُهُ** فيكونُ:

١- جاء في المخطوطات (الصغيرة) وهي خطأٌ من الناسخ، والصَّحيح (العِنبيَّة).

٢- نور عثمانية: (ذلك) ساقطة منها.

٣- جاء في المخطوطات (على حِدة) وهذا خطأ من الناسخ، والصَّحيح (حالة).

٤- في تيمور، بطرسبورغ: (على حدة غريزية في الأولين). نور عثمانية: (على حدة... في الأولين).
نرجّح أنْ يكون النُّساخ قد أساؤوا قراءة كلمة (في المولد) وكتبوها (في الأولين). وربَّما كان ثمَّة نقصٌ وفيه كلمة (في الأولين)، لكنَّ معنى الكلمات الأخرى هو أنْ تكون العِلَّةُ (في الطبع) أي عند الولادة.

٥- نور عثمانية: (في خلقته) ساقطة منها.

٦- نور عثمانية: (أن) ساقطة منها.

٧- نقصٌ في النَّصِ. نرجّح أنْ يكون النَّصّ فيه متعلِّقًا باعوجاج الناظر. يُنظر: المسألة (٤٢).

– إمّا مِنْ[١] وَرَمٍ فيضغطُهُ من جوانبِهِ.

– و[٢] إمّا من يَبْسٍ وتشنُّجٍ لفناءِ الرُّطوبةِ البَيضيَّةِ التي تغذوهُ.

– أو في يَبْس[٣] [في] نفسه.

[٢] ويكونُ[٤] **الاتّساعُ** من أنواعٍ ثلاثةٍ:

– إمَّا من تمدُّدٍ.

– أو من يَبْسٍ.

– أو من[٥] رُطوبةٍ.

فأمَّا الذي يكونُ من يَبْسٍ فمِثْلُهُ كمِثْلِ جِلْدٍ بُلَّ بالماءِ ثُمَّ تَثْقُبُ فيه ثَقْبًا وتترُكُهُ حتى يَجِفَّ، فإذا جَفَّ الجِلدُ تقبَّضَ مَوْضِعُ الثَّقْبِ أو اتّسعَ[٦] فصارَ مثلَ ما في نفسِهِ مرتين أو ثلاثًا.

وكذلكَ هذه الطبقةُ إذا هي جفَّتْ اتّسعَ الثَّقْبُ الذي فيها، الذي منه يَنْفَذُ نورُ البَصَرِ.

١- نور عثمانية: (من) ساقطة منها.

٢- نور عثمانية: (و) ساقطة منها.

٣- الكلمة غير مقروءة، تبدو كأنَّها (سوء) أو تكون (يبوس). ونرجّح ما كتبناه في النَّصّ (يبس) لأنَّ عبارة (يبس في نفسه) تنسجم مع المعنى الذي كتبه أكثر من مؤلِّف في ذلك العصر.
بطرسبورغ، نور عثمانية: تبدو العبارة كأنَّها: (في سوس نفسه).
– يقصد: في سوء في نفسه أي في تكوينه (تركيبه).

٤- نور عثمانية: (وتكوين).

٥- تيمور: (وإما) بدل (أو من).

٦- المؤلِّف يعني بذلك أنَّ الجلد إذا جفَّ تقبض محيط الثقب فاتسعَ الثقبُ.

...[1] وذلكَ لأنَّ هذه الطبقةَ من شأنِها أنْ تكونَ نَديَّةً رَطبةً...

ومن ذلكَ أنَّه صُيّرَ لجوفِها خَمْلٌ يحمِلُ الرُّطوبةَ...[2]، وفي وجهها ممَّا يلي الجليديَّةَ الرُّطوبةُ البيضيَّةُ...[3].

وقد سَمَّته العلماءُ[4] الاتِّساعَ والاندفاعَ ومثَّلوهُ بشيءٍ مُعلَّقٍ تَقَبَّضَ وتَنَضَّبَ[10] ويسمِّيه السُّريانيون...[5].

[٤٠]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على معرفةِ الاتِّساعِ الذي {يكونُ من اليَبْسِ والاتِّساعِ الذي[6]} يكونُ من الرُّطوبةِ؟

قيلَ لَهُ: إنَّا إذا فتحْنا العَيْنَ فَتْحًا مُسْتَوِيًا و[7] رأيْنا الاتِّساعَ مُستديرًا: كان ذلكَ دليلًا على أنَّه من اليَبْسِ في الدِّماغِ، وذلكَ لأنَّ هذه الطَّبَقةَ من الحِجابِ الذي يحوي الدِّماغَ، التي[8] يُسمِّيها الحكيمُ[9] مانينغس اللَّينة -وإنَّما سمَّاها اللَّينةَ لقُربِها من الدِّماغِ، وسَمَّى تلكَ القويةَ الصُّلبةَ لقربِها من عظم قِحْفِ الرَّأسِ-.[10]...

١- نقصٌ في النَّصِّ.

٢- نقصٌ في النَّصِّ.

٣- بطرسبورغ، نور عثمانية: (العلماء) ساقطة منها.

٤- القاموس المحيط: (١٣٣/١): "نَضَبَ:٣-.. والماءُ نُضوبًا: غارَ كَنَضَّبَ، وفلانٌ: ماتَ، والخِصْبُ: قَلَّ...".

٥- الكلمة غير واضحة في المخطوط.

٦- نور عثمانية: ما بين { } ساقط منها.

٧- أضفنا الواو هنا.

٨- نور عثمانية: (الذي).

٩- من الواضح أنَّه يقصد سائر العلماء.

١٠- نقصٌ في النَّصِّ.

فإذا فتحْنا العَيْنَ و[1] رأينا الاتِّساعَ مُعْوَجًّا علمْنا أنَّ ذلكَ الاتِّساعَ من فِعْلِ الرُّطوبةِ، وقد يزيدنا في المعرفةِ بذلكَ كَثْرةُ نومِ[2] العليلِ...[3] ولُدُونَة [4] مِنْخَرَيهِ وفَمِهِ.

...[5] فينبغي في معالجتِهِ:

أنْ تَسْتَعْمِلَ الأضدادَ التي تيبّسُ الرَّطْبَ وترطِّبُ اليابسَ كما قال إبقراط: الضِّدُّ بالضِّدِّ[6]، الحرارةُ بالبرودةِ، والبرودةُ بالحرارةِ، والرُّطوبةُ باليَبْسِ، واليَبْسُ بالرُّطوبةِ، ومع ذلكَ فلا تَدَعْ حِفْظَ العُضوِ من نزولِ مادَّةٍ مُفْسِدةٍ، فعليكَ بما يُقَوِّيهِ ويَحْفَظُهُ.

ثُمَّ تُعالِجَ الدَّاءَ بما ينفعُهُ[7].

[٤١]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ[8]: وكيفَ يَصِلُ إلى هذهِ الطَّبقةِ[9] الدَّواءُ وفَوْقَها حِجَابٌ جَاسِئٌ قَويٌّ؟

١- أضفنا الواو هنا.

٢- نور عثمانية: (نوم) ساقطة منها.

٣- نقصٌ في النَّصِّ.

٤- القاموس المحيط: (٢٦٦/٤): "اللَّدْنُ: اللَّينُ من كلِّ شيء... ولَدَّنَ ثَوْبَهُ تَلْدينًا: نَدَّاهُ". الكلمة الواردة في المخطوطات غير واضحة تمامًا، ربما كانت (ولروية) لكنَّنا نرجح الاحتمال الذي اخترناه (ولدونة).

٥- نقصٌ في النَّصِّ.

٦- تيمور: (للضدّ).

٧- تيمور، بطرسبورغ: (ينقيه).

٨- تيمور: (قائل): ساقطة منها.

٩- يقصد: الطبقة العِنبيَّة.

قيلَ لَهُ[١]: إنَّ تيبِيسَنا[٢] إيَّاها ليسَ هوَ بِوَضْعِ[٣] الدَّواءِ عليها وإنَّما نحفَظُها[٤] ونُيَبِّسُها بِنَزْعِ[٥] الرُّطوبةِ من الأصلِ، وكذلكَ ينبغي إذا أدْنينا الرُّطوبةَ التي في الأصلِ –وهو الحِجابُ الذي يحوي الدِّماغَ–، والمَثَلُ في ذلكَ كشجرةٍ مُنِعَت الماءَ فجفَّتْ أغصانُها وانتَثَرَ وَرَقُها وجَفَّ ثمرها، فإذا سُقِيَت الماءَ رَجَعَتْ واخضَرَّت وانتشرَتْ أغصانُها وحَسُنَ ورقُها ورَطُبَ ثمرُها، فإنْ كَثُرَ عليها الماءُ والريُّ حَدَثَ فسادُها، فصلاحُها إذًا مَنْعُ إفراطِ ما باعتدالِهِ صلاحُها.

[٤٢]– [٦] وأمَّا **الخُروقُ**[٧] التي[٨] تَعْرِضُ لها[٩] وتَحْدُثُ فيها فبعضُها ممَّا يَعْرِضُ لها من خارجٍ كما وَصَفْتُ، وتكونُ أيضًا من عِلَلٍ داخلةٍ[١٠] كالقُروحِ والبَثْرِ كما يَعْرِضُ لغَيْرِها من طبقاتِ العَيْنِ.

١– نور عثمانية: (قلنا).

٢– يقصد إذا عالجناها بالأدوية المُيبّسة.

٣– تيمور: (يوضع).

نور عثمانية: (بموضع).

٤– تيمور، بطرسبورغ: (نُجَفِّفُها). إنَّ ما ورد في مخطوطة (نور عثمانية) مرجّحٌ لأنه لو كانت الكلمة (نجففها) لكانت بالمعنى نفسه الذي تحمله كلمة (نيبسها)، ونقدر هنا أنَّ المؤلِّف قال (نحفظها) بمعنى نحافظ عليها، أي نحافظ على هذه الطبقة العِنبيَّة.

٥– تيمور، بطرسبورغ: (بنوع).

٦– تحدث عن (الضيق والاتّساع) من أمراض (الطبقة العِنبيَّة)، وضاع النَّصُّ المتعلّق بالاعوجاج.

يُنظر: الهامش السادس في المسألة (٣٨).

٧– يعالج المؤلِّف الآن خُروق العِنبيَّة بعد أنْ عالجَ اتّساع الثّقب وضِيقه.

٨– نور عثمانية: (الذي).

٩– يقصد: الطبقة العِنبيَّة.

١٠– يقصد بذلك العِلَل التي تأتي من داخل الجسم، ويستعمل الأطبَّاء اليوم اصطلاح (العِلَل الداخلية). والغرض من هذه المسألة أنْ يقول المؤلِّف إنَّ أسباب القُروح قد تكون من خارج الجسم وقد تكون من داخله.

[الماء]

[٤٣]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فأينَ مَحَلُّ المَاءِ من العَيْنِ؟

قيلَ لَهُ: قد قالَت الحُكَماءُ في ذلكَ قولين:

أحدُهُما: في خَمْلِ العِنَبيَّةِ، من فوقِها ومن تحتِ القرنية، فيَجْمُدُ المَاءُ فيما بين هاتين الطَّبقتين.[١]...

[٤٤]- فإنْ قالَ: فما بالُ بَعْضِ[٢] هذا المَاءِ يكونُ أبيضَ صافيًا ولا يُقْدَحُ؟

قيلَ لهُ: إنَّه[٣] إذا كان المَاءُ أبيضَ صافيًا فإنَّه ماءٌ لاصِقٌ بالطَّبقةِ القرنيَّةِ قد مازَجَهَا ولَصِقَ بها، وكذلكَ الماءُ الأسودُ سوادُهُ من لُصُوقِه بالطَّبقةِ العِنَبِيَّةِ وممازَجَتِهِ لها، فسوادُ هذا من لُصُوقِهِ بهذه الطَّبقة، وبياضُ ذلكَ من لُصُوقِهِ بالقرنية.

وأمَّا المَاءُ[٤] (المنقادُ للقَدْحِ[٥]) فإنَّما هو بين هاتين الطَّبقتين غيرُ مُمازجٍ لهذهِ أو لهذهِ، مفردٌ منهما[٦]، فلذلك يُقْدَحُ.

١- نقصٌ في النَّصِّ.

٢- نور عثمانية: (بعض): ساقطة منها.

٣- نور عثمانية: (إنه): ساقطة منها.

٤- نور عثمانية: (الماء): ساقطة منها.

٥. نور عثمانية: (المعاد المقدح).

٦. تيمور، نور عثمانية: (منها).

[عِلَل الرُّطوبة البَيضيَّة]

[٤٥]-[١] فأمَّا العِلَلُ التي تَحْدُثُ من الرُّطوبةِ التي تُشْبِهُ بياضَ البيضِ - المُسمَّاةِ بلسانِ اليونانيَّةِ (أوويذاس)-[٢]....

فمن عِلَلِها: أنَّه إنْ[٣] جَفَّ منها مَوْضِعٌ واحدٌ: يُخَيَّلُ لصاحبِهِ كأنَّ بين يَدَيْهِ كُوَّةً، حيثُما دارَ بَصَرُهُ تدورُ مَعَهُ.

وإنْ جَفَّتْ منها مواضعُ: خُيِّلَ إليهِ -إذا هو نَظَرَ في الشَّيءِ- كأنَّ فيه كُوًى كثيرةً؛ وذلكَ لأنَّ من شأنِ هذهِ الرُّطوبةِ[٤] الرُّطوبةُ[٥] أبدًا.

.....[٦]

١- يلاحظ أن السؤال هنا ضاع من النص الذي نفترض أن يكون معناه: ما هي العلل التي تحدث في البيضية؟.

٢- نقصٌ في النَّصِّ.

٣- نور عثمانية: (إن): ساقطة منها.

٤- يقصد: الرُّطوبة البَيضية.

٥- نور عثمانية: (الرُّطوبة) ساقطة منها.

- يقصد: الرُّطوبة هنا ضد اليُبْس.

٦- نقصٌ في النَّصِّ.

[جُحوظ العَيْن]

[٤٦]- فإنْ قالَ قائلٌ: ممَّ يكونُ **جُحوظُ** العَيْنِ **ونُتوؤُها**[١] و**عِظَمُها**؟

قيلَ لَهُ: لأمورٍ:

[أ] أمَّا[٢] أحَدُها ففي **الطَّبْعِ والمَوْلِدِ**: أنْ تكونَ[٣] عظيمةً لِغَلَبَةِ الرُّطوبةِ وفضلِ الحرارةِ، فكانت[٤] العَيْنُ عظيمةً ناتئةً دَمَوِيَّةً[٥] رَطْبَةً.

[ب] وإمَّا أنْ **تَكْثُرَ البَيْضيةُ والزُّجاجيَّةُ** فتَكْثُرَ رطوبةُ[٦] طبقاتِ[٧] العَيْنِ وحُجُبِها فتعظُمَ.

١- مقاييس اللُّغة: (٣٨٨/٥): "نتأ: النون والتاء والهمزة أصلٌ صحيح يدلُّ على خروج شيءٍ عن موضعه من غير بَينُونة. يقولون: نتأ الشَّيء، إذا خَرَجَ عن موضِعِهِ من غير أن يَبِين، يَنْتأ. ونَتأَت الجِلْدة...".

- القاموس المحيط: (٢٩/١): "نَتَأَ نتأً ونُتُوءًا: انْتَبَرَ وانْتَفَخَ وارْتَفَعَ، وعليهم: اطَّلَعَ، والقُرْحَةُ: ورِمَتْ، والشيءُ: خَرَجَ من موْضِعِهِ من غير أن يَبينَ، وانْتَتَأَ: انْبَرى وارْتَفَعَ".

٢- نور عثمانية: (أما): ساقطة منها. الترتيب الأبجدي من وضعنا.

٣- تيمور: (أن تكون): ساقطة منها.

٤- نور عثمانية: (وكانت).

٥- في المخطوطات الثلاث: (دمية).

٦- جاءت في المخطوطات الثلاث: (رطوبات).

- يقصد بذلك أنَّه إذا كثرت البَيضية والزُّجاجية فإنَّ ذلك يؤدِّي إلى زيادة رطوبة كُلِّ واحدٍ من حُجب (طبقات) العين.

٧- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (أطباق)، والمقصود (طبقات العين)، ويلاحظ هنا أنَّه جمع طبقة على (أطباق) وليس على (طبقات).

[ج] وإمَّا أنْ **تَنْحَدِرَ مادَّةٌ**[١] غليظةٌ سَيَّالةٌ[٢] من عَرَضِ تَهَوُّعٍ أو قَيءٍ ونَحْوِ ذلكَ. (فيَسْتَرْسِلُ[٣]) العَضَلُ[٤] الماسِكُ للعَيْنِ، ويَمْتَلِئُ رأسُها رُطوبةً فتَجْحَظُ لذلكَ.

[د] أو يَحْدُثَ في قَعْرِ العَيْنِ **ورمُ السَّرطانِ** أو في أطرافِ العَصَبِ فَتَنْتُؤَ العَيْنُ وتَجْحَظَ أوَّلًا فأوَّلًا.

فهذه عِلَلُ الجُحوظِ في العَيْن.

١- تيمور، بطرسبورغ: (بلة).

٢- نور عثمانية: (سيالة) كتبت فيها: (مسألة). ولعلَّ الناسخَ هنا أخطأ في قراءة الكلمة.

٣- نور عثمانية: العبارة فيها: (فينتشر ميل).

٤- في المخطوطات (العَصَب)، وهذا خطأٌ من الناسخ، والصَّحيح (العضل)، ذلك لأنَّ الإغريق والعرب كانوا يظنون أنَّ ثمَّةَ عضلةً أو عضلاتٍ موجودة خلفَ العين تحيط بالعَصَب البَصَري وتمسكُ العينَ وتمنعها من أنْ تغير موقعها إلى الأمام.

[الزُّرقـــة]

[٤٧]- مسألة: فإنْ قالَ: فمِمَّ[١] تكون **الزُّرقةُ** في العَيْنِ؟

{قيلَ لَهُ: إنَّ الزُّرْقةَ[٢]} ضَرْبانِ:

أَحَدَهُمَا...: {يَضْرِبُ إلى الخُضْرةِ، والآخرُ[٣]} يَضْرِبُ[٤] إلى الصُّفْرة.

[أ] .... فما كان مائلًا إلى الصفرة...[٥].

.... فلقرب هاتين الطبقتين[٦]...[٧].

١- تيمور، بطرسبورغ: (فيما).

٢- نور عثمانية: ما بين { } ساقط منها. وقد ضاعت من نص هذه المسألة عبارات كثيرة تجعل فهمها متعذرًا إلا إذا قورنت بما كتبه حنين.

٣- نور عثمانية: ما بين { } ساقط منها.

٤- نور عثمانية: (يصير).

٥- نقصٌ في النَّصِّ.

٦- ورد في المخطوطة "الطبقتين"، لكن الكلمة معزولة عن سياقها، وفي هذه الحالة ينبغي أن تكون إحدى الطبقتين هي العنبية، فما هي الطبقة الأخرى؟! لكن السياق قد يستدعي أن يكون الأصل هو (الرطوبتان) وليس (الطبقتان)، وفي هذه الحالة فإن (الرطوبتين) هما البيضية والبَرَدية.

هذا الفهم (للنص المشوه) مبنيّ على أساس ما جاء في مسائل حنين، ويشبهه بعض الشبه ما جاء في دغل العين.

وقد كتب ابنُ النفيس في (المهذّب) هذا الموضوعَ بشكل واضح، وكذلك فعل نفيسُ بن عوَض الكرماني في كتابه (شرح الأسباب والعلامات)، وكلاهما يتّفق مع النص المختصر الذي كتبه حنين في كتاب (المسائل في العين).

٧- نقصٌ في النَّصِّ.

....[١].

.... أو[٢]...[٣] من كَثْرةِ مائها[٤]...[٥].

وصفائِها...[٦].

يَتَبَـيَّنُ لنـا هـذا اللـونُ، وذلـكَ أنَّ هـذا المـاءَ مائـلٌ إلـى الصـفرةِ، فلمَّـا قـارب السوادَ[٧] بِبَرِيقِهِ وصَفَائِه...[٨] امتزجَ اللونان...[٩] فصارَ أزرقَ أشهلَ[١٠]...[١١] مائلًا إلى الشُّهولةِ والصُّفْرةِ...[١٢].

مِنْ غيرِ أنْ يَنْتَقِلَ عن حالِهِ بسوادِ العِنَبيةِ...[١٣] ولا ...[١٤]... القَرنية.

١- نقصٌ في النَّصِّ.

٢- نور عثمانية: (أو ساقطة منها). بطرسبورغ: (و). والصحيح: (أو).

٣- نقصٌ في النَّصِّ.

٤- لا يمكن مما تبقى من هذا النص أن نفهم ما إذا كانت هذه الكلمة (مائها) أو (مادتها) لأن النص لا يشير إلى الطبقة التي يتحدث عنها المؤلف.

٥- نقصٌ في النَّصِّ.

٦- نقصٌ في النَّصِّ. ومن الممكن أن نقدر أن بعض العبارات التي سقطت هنا ينبغي أن يكون معناها: [فإنه نتيجة لذلك].

٧- يقصد المؤلف هنا [سوادَ العنبية].

٨- نقصٌ في النَّصِّ.

٩- نقصٌ في النَّصِّ.

١٠- ربما كان قَصْدُ المؤلف هنا [لون البيضية المائل إلى الصفرة، ولون العنبية المائل إلى السواد].

١١- نقصٌ في النَّصِّ.

١٢- نقصٌ في النَّصِّ.

١٣- نقصٌ في النَّصِّ.

١٤- نقصٌ في النَّصِّ.

[ب] وأمَّا النوعُ الآخرُ: وهو الخُضْرةُ، فذلكَ لمكانِ البَرَديَّةِ التي هي تَحْتَها[١]، فإنَّما يتبيَّنُ فيها الخُضرةُ لكَثْرةِ مائِها وصَفائِه[٢] وبُعْدِهِ، فكلَّما بَعُدَتْ وصَفَتْ رأيتَهُ أخضرَ[٣] إذا مازجَ السَّوادَ[٤]. وقد[٥] قالَ إبقراط: إنَّ[٦] الماءَ الصافيَ إذا بَعُدْتَ عنهُ رأيتَهُ أخضرَ، فإذا قَرُبْتَ منه رأيتَهُ أبيضَ {صافيًا في لونِ المَاء[٧]}.

فهذا الفرقُ بين اللَّونين: الزُّرقةُ...[٨] أو الخُضرةُ[٩]...، أو الشَّهلاءُ الصَّفراءُ[١٠].

١- يقصد (تحت البَيضيَّة).

٢- نور عثمانية: (صفائها).

٣- في المخطوطات: (أحمر).

٤- يقصد سواد العِنبيَّة.

٥- نور عثمانية: (وقد) ساقطة منها.

٦- نور عثمانية: (أن) ساقطة منها.

٧- نور عثمانية: العبارة فيها {صافي اللون}.

٨- نقصٌ في النَّصِّ.

٩- التي وصفها في الفقرة (ب). نقص في النَّصِّ.

١٠- التي وصفها في الفقرة (أ).

[هذه المسألة جاءت مشوّهةً بسبب سقوط عباراتٍ كثيرةٍ من النَّصِّ ولا يمكن أنْ تفهم إلَّا بالعودة إلى المادَّة العلميَّة عند حنين. وما بقي من عبارات في نصِّ (دَغَل العين) -الذي وصل إلينا- ينسجمُ مع اجتهادنا في فهم هذه النظرية. ومن الجدير بالذكر أنَّ عليَّ بن عيسى الكَحَّال في (تذكِرة الكَحَّالين) لم يعالج هذه المسألة، انسجامًا مع مخطّطه الذي ركّز على علم السَّريريات وليس على النَّظريات التي تعدُّ كلّها من الفرضيات. يُرجعُ إلى موضوع (الزرقة) في (الشرح)].

[عِلَل الرُّطوبة الجليدية (البَرَديَّة)]

[٤٨]- مسألة: فإنْ قالَ: فما العِلَلُ التي تَحْدُثُ في الرُّطوبةِ[١] المُسَمَّاةِ بلسانِ اليونانيِّين **قريسطالويذاس**، وهي[٢] **البَرَديَّةُ** وهي التي يكونُ[٣] بها نَظَرُ العَيْنِ وإدراكُها، وأنَّ جميعَ ما في العَيْنِ يَخْدِمُ هذه الجَوْهَرَةَ النَّفيسةَ؟

فإنَّا نقولُ[٤] في ذلكَ: إنَّ[٥] من أعراضِها:

[١]- أنْ **تزولَ من مَوْضِعِها: إمَّا يَمْنَةً وإمَّا يَسْرَةً**، فعند ذلكَ تتبيَّنُ علامةُ ذلكَ، وذلكَ أنَّه إذا نَظَرَ إلى الشَّيءِ الواحدِ رآهُ شيئين.

[٢]- وإنْ هِيَ **هَوَتْ ومَرَّتْ سُفلًا**[٦] فإنَّهُ يَرَى كُلَّ ما يراهُ[٧] صَغيرًا[٨] أصْلًا، ولا يَتَبَيَّنُهُ[٩] إلَّا بعدَ حينٍ.

ويقالُ لهذهِ العِلَّة **بالسُّريانيَّة**[١٠]....

١- تيمور: كتب (الطبقة) وفوقها (الرطوبة).

٢- نور عثمانية: (هذه).

٣- نور عثمانية: (يكون) ساقطة منها.

٤- نور عثمانية: (أقول).

٥- نور عثمانية: (أن) ساقطة منها.

٦- القاموس المحيط: (٣٩٦/٣): "السُّفْلُ والسُّفولُ والسُّفالَةُ بضمهِنَّ، والسِّفْلُ والسِّفْلَةُ بكسرهما، والسَّفالُ بالفتح: نَقيضُ العُلْوِ والعُلُوِّ والعُلاوَةِ والعِلْوِ والعِلْوَةِ والعَلاءِ...".

٧- نور عثمانية: (رآه).

٨- نور عثمانية: (مغيرًا).

٩- تيمور: (يثبته).

١٠- كلمة مشوهة غير مقروءة.

[٣]- وإنْ هِيَ **ارتَفَعَتْ عن مَكَانِها** وطَلَعَتْ في البَيْضِيَّةِ قليلًا أكْثَرَ من قَدْرِها رَأَتْ كُلَّ شَيءٍ كبيرًا عظيمًا على خلافِ ما هو به من القَدْرِ والهَيْئة.

[٤]- وإنْ حَدَثَ فيها **جُفوفٌ ويَبْسٌ** لم تَقْبَل النُّورَ الذي يأتيها من الدِّماغِ على حَسَبِ ما ينبغي، وتَجِفُّ العَيْنُ وتَصْغُرُ[١] من يَبْسِ البَرَدية.

[٥]- فإنْ **زادَتْ رُطوبَتُها** فوقَ ما ينبغي فإنَّ العَيْنَ كُلَّها تَرْطُبُ برطوبتِها وذلك أنَّ هذه الطَّبقة هي القابِلةُ للنورِ من الدِّماغِ وبها يَتِمُّ البَصَرُ.

[٦]- وإنْ هِيَ **تَغيَّرَتْ عن لونِها** إلى السَّوادِ أو إلى الحُمْرةِ أو إلى الصُّفْرةِ أو إلى لَوْنٍ من الألوانِ لم تَقْبلِ النُّورَ الذي يأتيها من الدِّماغِ، فإذا لم يُقْبَلِ النُّورُ لم يُبصِرْ صاحِبُ العِلَّةِ[٢]...[٣]

... وذلكَ... لأنَّ مِنْ هذا العَصَبِ إلى هذه الطَّبقة...[٤]

[٥]... بكُلِّ لَوْنٍ[٦] تَنْصَبِغُ يَرى الإنسانُ الأشياءَ مُنْصَبِغَةً، فإن اصْفَرَّت رأى الأشياءَ كُلَّها صُفْرًا، وإنْ احْمَرَّتْ فكذلكَ[٧]، وإن اسْوَدَّت فكذلكَ.

١- نور عثمانية: ربما الكلمة: (وتعتقد).

٢- في المخطوطات (العين)، وهذا خطأ من الناسخ.

٣- نقصٌ في النَّصِّ.

٤- سقطت عبارة لا نستطيع معرفة حجمها ولم يبقَ منها إلَّا هذه الكلمات: "وذلك... لأنَّ من هذا العَصَب إلى هذه الطَّبقة".

٥- نقصٌ في النَّصِّ.

٦- تيمور: (نور).

٧- تيمور: كتبت العبارة: (رأى الأشياء كلها حمر) وعلى الهامش كتب: فكذلك.

ولكنَّه قد يُبْصِرُ قليلًا ويَنْتَفِعُ بها: وذلكَ أنَّ صُفْرةَ اليَرَقانِ تَنْجَلي وتَذْهَبُ، وحُمْرةُ الدَّمِ إذا أُزِيلَ بالفَصْدِ[1] انْجَلَتْ وذَهَبَتْ[2].

[٧]– [3]...

١– يقصد إذا أُزيلَ الدَّمُ بالفَصْد.

٢– في المخطوطات (انجلى وذهب): وهو غير صحيح، فالمقصود الذي ينجلي ويذهب حُمْرة الدَّم وليس الدَّم.

٣– نقصٌ وكلمات خارج السياق.

– نور عثمانية: {ولكنه عفونة أرضية حجرية مانعة أكثر الأوقات}.

– تيمور، بطرسبورغ: ما بين القوسين: {ولكن سواد عفونة أرضية حجرية مناعة فهي أكثر الآفات}.

– [حنين بن إسحق: العشر مقالات: (ص١٢٠): "وأما آلة البصر وهي الرطوبة الجليدية: فتحدث فيها الآفة...". ينظر: الشرح].

[عِلَل الرُّطوبة الزُّجاجيَّة]

[٤٩]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فما عِلَلُ الرُّطوبةِ[١] المُسمَّاةِ بلسانِ اليونانيين **إيالويذاس** وهي **الزُّجاجيَّة؟**

قيلَ لَهُ: إنَّ عِلَلها: إمَّا من **يَبْسٍ**، أو من **بَرْدٍ**، أو من **رُطوبةٍ** من المِزاج[٢]، فيُهَيِّجُ تَهَيُّجُهَا[٣] الطَّبقاتِ كُلَّها[٤]...

وكذلكَ إنْ هاجَ شيءٌ في الشَّبكيَّةِ[٥]...

{وما أقلَّ ما تصَابُ هاتان الطَّبقتان بهذه العِلَل[٦]}.

١- تيمور: الطَّبقة. بطرسبورغ: (الطَّبقة). وكُتِبَ فوقها بخط صغير: (الرُّطوبة).

٢- نور عثمانية: كتبت فيها: (الزُّجاج).

- مفاتيح العلوم: (ص١٦٧): "الأمزجة تسعة وهي: المعتدل، والحار، والبارد، والرطب، واليابس، والحار الرطب، والحار اليابس، والبارد الرطب، والبارد اليابس".

٣- نور عثمانية: (بهيجان).

٤- نقص في النَّصِّ: يشمل عِلَل الزُّجاجيَّة وعِلَلَ الشَّبكيَّة، وربَّما موضوعاتٍ أخرى.

٥- نقصٌ في النَّصِّ وكلمات خارج السياق:

"إن [أ] أردنا أن نبين {أو ندرأ وعدَّ ذلك من رداءةِ [ب]} مزاجٍ يَتبينُ في العين يهيج مع ضعف".

(أ)- نور عثمانية: (إن) ساقطة منها.

(ب)- نور عثمانية: ما بين { } غير واضح فيها.

٦- العبارة الوحيدة الباقية من النَّصِّ الضَّائع:

- نور عثمانية، بطرسبورغ: {وأمَّا أقلُّ ما يصاب هاذين الطبقتين... فهذه العِلَلَ}

- تيمور: {وما أقلّ ما يصاب هاذين... بهذه العِلَل}.

[... ضاع عنوان هاتين المسألتين من النص]

[٥٠]- فإنْ سألَ سائلٌ فقالَ: بمَ تُبْصِرُ العَيْنُ؟ بهذه الطَّبَقاتِ أو[١] الأغشيةِ، أو بغيرِ ذلكَ؟

فالجَوَابُ في ذلك أنْ يُقالَ لَهُ: يكونُ بَصَرُ العَيْنِ بقُوَّتينِ اثْنَتَيْنِ عِنْدَ اعْتدالِ هذه الرُّطوباتِ[٢] وهذه الحُجُبِ.

[٥١]- فإنْ قالَ قائلٌ: فما هاتان القُوَّتان؟

قيلَ لَهُ: إحداهما[٣]: ضَوْءُ[٤] العَينينِ الذي يجري إليهما من الدِّماغِ.

والأخرى[٥]: إيصالُ[٦] النُّورِ، وارتفاعُ السَّواترِ[٧] والموانعِ عن العَيْنِ من ظاهرِها.

وإنْ كانَتْ[٨] العَينان إنَّما[٩] تُبْصِران لعِلَّةِ تركيبِهما فقط في أنْفُسِهما[١٠] دونَ الضِّياءِ الواصلِ إليهما من الدِّماغِ في العَصَبِ الأجوفِ لكانَ[١١] غيرَ ضارٍّ -

---

١- نور عثمانية: (و). (كلمة الطبقة هنا تعني الغشاء).

٢- كُتبَت الكلمة في النسخ الثلاثة: (الطَّبقات)، والصَّحيح (الرُّطوبات).

٣- كتبت الكلمة بالمخطوطات الثلاث: (احدهما).

٤- نور عثمانية: (من). بطرسبورغ: (ضو). تيمور: (ضيق العينين).

٥- كتبت بالمخطوطات الثلاث: (الآخر).

٦- تيمور، بطرسبورغ: (أيضًا).

٧- نور عثمانية: (البواتر). والأخريان (الثوائر)، والصَّحيح: (السواتر).

٨- نور عثمانية: (كان). بطرسبورغ، تيمور: (كانتا).

٩- نور عثمانية: (ما).

١٠- تيمور: (أنفسها).

١١- نور عثمانية: (كان).

صاحبِهما- بإدراكِهما انسدادٌ في[١] ذلكَ العَصَبِ، ولَكَانَ[٢] أيضًا لا يَبْطُلُ البَصَرُ[٣] لجَذْبٍ[٤] يَحْدُثُ من الحُجُبِ الدَّاخلةِ مِثْلِ اتِّساعِ النَّاظرِ أو ضيقِهِ.

ولو كانت العَيْنُ أيضًا إنَّما تُبْصِرُ[٥] بالضِّياء الواصلِ إليها من الدِّماغ فقط كانت الأجفانُ -عندَ الانغماضِ والظَّلامِ[٦] وغيرِ ذلكَ من ضُروبِ السَّوادِ- غيرَ مانع للعينِ مِنَ الإدراكِ. فلمَّا بَطَلَ فِعْلُ العَيْنِ وذيناك موجودان بصِحَّتِهما عَلِمْنَا أنَّه لعِلَّةٍ ثالثةٍ يكونُ الإدراكُ: وهو وُجودُ الضِّياءِ واتّصالُ النُّورَيْنِ والضِّياءَينِ بالحاسَّةِ المُرَكَّبةِ في هذه الطَّبَقات، كما قُلنا في القِنْديلِ الذي زُجاجَتُهُ غيرُ مانعةٍ لدَرْكِ[٧] ما [في] خارجِها ولا مانعةٍ لمَا [في] خارجِها من إدراكِ ما [في] داخِلها، والضِّياءُ محصورٌ في داخلِها وهو النَّارُ، وفي خارجِها ضياءُ النَّهارِ وغيرُ ذلكَ.

والزُّجاجةُ[٨] أيضًا ساتِرةٌ للضِّياءِ الدَّاخلِ من الرِّياحِ والغُبارِ وغيرِ ذلكَ.

وفيما ذكرنا دليلٌ وبيانٌ لمَنْ أرادَ اللهُ إفهامَه.

١- تيمور، بطرسبورغ: (من).

٢- نور عثمانية: (كان).

٣- نور عثمانية: (البصر): ساقطة منها.

٤- تيمور: (لجذب): ساقطة منها. نور عثمانية: غير واضحة: لجذب أو (بجذب). بطرسبورغ: (بجذب).

٥- نور عثمانية، بطرسبورغ: (تنظر).

٦- الكلمة في المخطوطات الثلاث: كُتبَت: (الظلم).

٧- نور عثمانية: (ليدرك).

- مقاييس اللُّغة: (٢٦٩/٢): "درك: الدال والراء والكاف أصلٌ واحد، وهو لُحوق الشَّيء بالشّيء ووُصوله إليه، يقال: أدْرَكْتُ الشّيءَ أُدْرِكُه إدراكًا".

٨- تيمور، نور عثمانية: (الزجاجية).

[ألوانُ العَيْن]

[٥٢]- فإنْ قالَ قائلٌ[١]: فصِفْ لي[٢] كَمْ ألوانُ العيونِ[٣]؟

قيلَ لَهُ:

[١]- عَيْنٌ **كَحْلاءُ**،

[٢]- وعَيْنٌ[٤] **زَرقاءُ**،

[٣]- و**شَهْلاءُ**،

[٤]- و**شَعْلاءُ**[٥].

١- تيمور: (قائل): ساقطة منها.
٢- نور عثمانية: (إلي).
٣- نور عثمانية: (العين).
٤- تيمور، بطرسبورغ: (عين): ساقطة منها.
٥- هذه الكلمة غير موجودةٍ في المعاجم العربيَّة بهذا المعنى.
يقول ابن فارس: مقاييس اللُّغة: (١٩٠/٣): "والشَّعَل: بياضٌ في ناصيةِ الفَرَس وذَنبه، يقال: فرس أشعل والأنثى شَعْلاء".
وبذلك يكون أطبَّاء العيون العرب قد استعملوا هذه الكلمة بالمعنى الذي أشاروا إليه من باب (التخصيص) فصارت كلمة (الشَّعَل) اصطلاحًا فنيًّا عند أطبَّاء العين.
وقد استعملها أطبَّاء العيون في القرن التاسع الميلاديّ. وبعدهم استعملها أطبَّاء القرن العاشر والحادي عشر.
على سبيل المثال: حنين بن إسحق: المسائل في العين: (المسألة ٦٧، ص٣٧): "كم هي أصناف ألوان العين؟ جواب: أربعة: الأكحل، والأزرق، والأشهل، والأشعل".
(مسألة ٦٩، ص٣٩): "مماذا تكون العين شهلاء ومماذا تكون شعلاء على جهةٍ أخرى؟
جواب: إذا اتفقت بعض تلك الأسباب التي تفعل الكحل مع تلك الأسباب التي تفعل الزُّرقة كانت العين على ما وصفنا؛ أعني شهلاء أو شعلاء، إلا أنَّ الأشهل يميل إلى الزرقة لصفائه ورقته، وأمَّا الأشعل فإنَّه يدلُّ على أنَّ الرُّوح الباصر خاصَّة أصفى بُنِيَّةً وأكثر في بعض تلك الألوان".
- وعليّ بن عيسى: تذكِرة الكَحَّالين: (ص١٣): "... وأمَّا العين الشهلاء والشعلاء فإنَّه إذا التأم بعض الأسباب الفاعلة للكُحولة مع بعض الأسباب الفاعلة للزُّرقة كانت ما ذكرت، واللون الأشعل يدلُّ على أنَّ الرُّوح الباصرة أكثر وأصفى...".

[٥٣]- فإنْ قالَ[١]: **الكَحَلُ**[٢] مِمَّاذا يكونُ؟ وكيفَ صِفَتُهُ ونَعْتُهُ؟

قيلَ لَهُ: يكونُ:

[١]- من نُقْصَانِ الرُّوحِ البَاصِرِ.

[٢]- وكُدُورَتِهِ.

١- تيمور: (قيل له).

٢- خلق الإنسان (السيوطي): "فصل في صفات العين: والكَحْلاءُ: التي اشتدَّ سَوادُ مُقلَتِها".

- القاموس المحيط: (٤/٤٤): "الكَحَلُ: أن يَعْلُوَ مَنَابِتَ الأَشْفارِ سَوادٌ خِلْقَةً، أو أن تَسْوَدَّ مواضِعُ الكُحْلِ. والكَحْلاءُ الشديدةُ سَوادِ العينِ أو التي كأَنها مَكحولةٌ وإن لم تُكْحَلْ".

- حنين بن إسحق: المسائل في العين: "مسألة ٦٨، ص٣٨-٣٩): من كم سبب يكون كحل العين وزرقتها؟

جواب: من خمسة أسباب: إمَّا بسبب الرُّطوبة الشبيهة ببياض البيض، وإمَّا بسبب الرُّطوبة الجَليدية، وإمَّا بسبب وضعها، وإمَّا بسبب الرُّوح الباصرة، وإمَّا بسبب مزاج الطَّبقة العِنبيَّة.

وذلك أنَّه إنْ كان بسبب الرُّطوبة البَيضية فإنَّه يكون: إمَّا بسبب كميتها، وإمَّا بسبب كيفيتها.

أمَّا بسبب كميتها فإنَّها إنْ كانت يسيرةً صارت العين بها زرقاء، وإن كانت كثيرةً صارت العين بها كحلاء.

وأمَّا بسبب كيفيتها فإنَّها إن كانت رقيقةً صافيةً، صارت العين بسببها زرقاء، وإن كانت غليظةً كدرةً صارت العين بسببها كحلاء.

وأمَّا بسبب الرُّطوبة الجَليدية: فإمَّا بسبب كميتها وإمَّا بسبب كيفيتها: أمَّا بسبب كميتها فإنَّها إنْ كانت كثيرةً صارت العين بها زرقاء، وإنْ كانت قليلةً صارت العين بها كحلاء. وأمَّا بسبب كيفيتها فإنَّها إنْ كانت مضيئةً نيرةً صافيةً صارت العين بها زرقاء، وإنْ كانت كدرةً غليظةً صارت العين بها كحلاء.

وأمَّا بسبب وضعها فإنَّها إنْ كانت موضوعةً ممَّا يلي من خارج صارت العين بها زرقاء، وإنْ كانت موضوعةً ممَّا يلي من داخل صارت العين بها كحلاء.

وأمَّا بسبب الرُّوح الباصرة فإنَّها إنْ كانت صافيةً نيرةً صارت العين بها زرقاء، وإن كانت كدرةً صارت العين بها كحلاء.

وأمَّا بسبب مزاج الطَّبقة العِنبيَّة فإنْ غلب على مزاجها البَرد والرُّطوبة كانت العين بذلك زرقاء، وإنْ غلب على مزاجها الحرارة واليبوسة كانت العين بها كحلاء".

[٣]- ومن قِلَّةِ الرُّطوبةِ الجليديَّةِ وصِغَرِها.

[٤]- ومن بُعدِها وغُؤورِها في[١] الرُّطوبةِ البيضيَّةِ.

[٥]- أو كَثْرةِ البَيضيَّةِ وكثافتِها.

[٦]- أو مِنْ شِدَّةِ سَوادِ الغِشاءِ وحُلوكَتِه[٢].

[٧]-[٣]...

[٥٤]- فإنْ قالَ: فَمِنْ ماذا تكونُ **<u>الزُّرْقةُ</u>**[٤]**؟**

قيلَ لَهُ: من أضْدادِ ما يكونُ منه الكَحَلُ، أعني أنْ تكونَ الزُّرقةُ:

[١]- من كَثْرةِ الرُّوحِ الباصِرةِ وصَفَائِها.

[٢]- ومِنْ عِظَمِ الرُّطوبةِ الجليديةِ وظُهُورِها.

[٣]- أو من نُقْصَانِ البَيضيَّةِ وقِلَّتِها وغُؤورِها.

[٤]- أو من قِبَلِ نُقْصَانِ سَوادِ العِنَبيةِ وصَفَائِها.

١- الكلمة في المخطوطات الثلاث: (من).

٢- القاموس المحيط: (٢٩٩/٣): "الحُلْكَةُ بالضم، والحَلَكُ مُحرَّكةً: شِدَّة السَّوادِ".

٣- نقصٌ في النَّصِّ؛ ذلك أنَّه في هذه المسألة أجاب عن: من ماذا يكون الكحل؟ ولم يجب عن: "كيف صفته"؟.

٤- خلق الإنسان: (ابن أبي ثابت): (ص١٣٢): "وفي العين الزَّرَقُ والزُّرْقةُ، وهو خُضْرَةُ الحَدَقةِ".

- خلق الإنسان: (السيوطي): (فصل في صفات العين): "الزَّرقاءُ: التي اخْضَرَّتْ حَدَقَتُها".

- والحَدَقَة هنا تعني القَزحية؛ أي الجزء الملون من العين.

[٥٥]- وأمَّا **الشَّهَلُ**[١] و**الشَّعَلُ**[٢] فعِلَّتاهُما[٣] واحدةٌ، وذلك إذا اجتَمعَتْ بَعْضُ الأشياءِ وهي التي تُحْدِثُ الزُّرْقةَ، ولم يَجْتمعْ بَعْضُها كانت العَيْنُ شَهْلاءَ، فلذلكَ: الشَّهَلُ مائلٌ إلى الزُّرْقةِ بصَفَائِهِ ورِقَّتِه[٤].

[٥٦]- و**الشَّعَلُ** يكونُ لأنَّ الرُّوحَ الباصِرةَ فيها[٥] أكثرُ وأصْفى منها في الزُّرْقةِ.

١- خلق الإنسان: (ابن أبي ثابت): (ص١٣٠): "قال الأصمعيُّ: في العَيْنِ الشُّهْلَةُ، وهي أَنْ تُشْرَبَ الحدَقَةُ حُمْرَةً ليسَتْ خُطوطًا كالشُّكْلَةِ، ولكنها قِلَّةُ سَوَادِ الحَدقَةِ حتى كأَنَّ سَوادَها يَضْرِب إلى الحُمْرَة".

- خلق الإنسان: (السيوطي): (ص٢٠٦): "فصل في صفات العين: والشهلاءُ: المُشْرَبَةُ خُضرَةً.

والشُّهْلَةُ: أنْ يكونَ سوادُ العَيْن بين الحُمرة والسواد كأنّها بين الكَحلاءِ والزَّرقاء".

٢- القاموس المحيط: (٣/٤٠٠): "الشَّعَلُ محرَّكةً، والشُّعْلَةُ بالضم: البَياضُ في ذَنَبِ الفَرَسِ والناصِيَةِ والقَذالِ، شَعِلَ كفرِحَ واشْعالَّ فهو أشْعَلُ وشَعيلٌ وشاعلٌ وهي شَعْلاءُ".

- والعين الشَّعْلاء حالةٌ بين الكُحولة والزُّرقة، مثلها مثل الشَّهَل، والاختلاف في شدّة اللَّون.

٣- إذا صَحَّ ما كتبه الناسخ فهذا يعني أنَّ ثمَّة سببًا واحدًا "علةً" لظهور (الشَّهَل) و(الشَّعَل)، ومن المحتمل أنْ يكونَ المؤلِّف قد أراد أنْ يقول (فعلَّاتُهما) بمعنى أن ثمة أكثر من سببٍ لكلٍّ من (الشَّهَل) و(الشَّعَل).

٤- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (وزرقته). والسياق يستدعي (ورقته). ولعل الخطأ وقع من تشابه الكلمتين في الكتابة (وزرقته) و(ورقته)، أو هو موجود في نسخة نقلت عنها مخطوطاتنا، وهو خطأ من الناسخ.

- المسائل في العين: (المسألة: ٦٩- ص٣٩): "مسألة: مماذا تكون العين شهلاء، وماذا تكون شعلاء على جهة أخرى؟٣-.. إلا أن الأشهل يميل إلى الزرقة لصفائه ورقته".

٥- تعود على: (العين).

[أشكالُ العيون]

[٥٧][١]- فإنْ قالَ: أخبرني عن أشكالِ العيونِ؟

[١-٢]- قيلَ لَهُ: من العيونِ: **الحَوْراءُ**[٢] **والنَّجْلاءُ**[٣] وهما[٤]: المُشتدُّ سوادهُما[٥]...[٦] والنَّقيُّ[٧] بياضُهُما[٨].

[٣]- وعينٌ **كَحْلاءُ**[٩]، والكَحَلُ: اسودادُ حَدَقةِ العَيْنِ وأَشْفارِها.

١- [... انتقل المؤلّف هنا إلى موضوعٍ بعيدٍ عن اختصاص الطِّبِّ ويدخل في اللُّغة].

٢- - المخصص: (٩٨/١): "والحَوَر: أن تَسْودَّ العين كلُّها مثل الظباءِ والبَقَر وليس في بني آدم حَوَر. قال: وإنما قيل للنساء حُور العُيُون لأنهنّ شُبِّهْن بالظباء والبقر. أبو حاتم: العينُ الحَوْراءُ: التي اشتدَّ بياضُ بياضِها وسوادُ سوادِها واستدارت حَدَقتُها ورقَّت أجفانُها وابيضَّ ما حوالَيْها. ابن الأعرابي: الحَوَر: شدَّة سوادِ المُقلة في شِدّة بياضِها في شدّة بياضِ جلدِ الجَسَد".

- فقه اللُّغة: (في محاسن العين): (ص٩٥): "الحَوَر اتِّسَاعُ سَوَادِهَا كَهُوَ في أعْيُنِ الظِّبَاءِ".

٣- فقه اللُّغة: (في محاسن العين): (ص٩٥): "النَّجَلُ: سَعَتُها".

- خلق الإنسان: (السيوطي): (فصل في صفات العين): "والعَيْن النَّجْلاءُ: الواسعةُ التي اشتدَّ سوادُ سوادِها وبياضُ بياضها واتسعتْ جُفُونُها".

٤- في كلِّ المخطوطات: (وهي).

٥- نور عثمانية: (سوادها).

٦- نقصٌ في النَّصِّ، ضاعت كلمة أو أكثر.

٧- تيمور، بطرسبورغ: (ينقا). نور عثمانية: (أنقا).

٨- نور عثمانية: (بياضها).

٩- المخصص: (١٠٠/١): "صاحب العين: الكَحَل: سوادٌ يَعْلُو مَنابِتَ أشفارِ العين خِلْقةً من غيرِ كَحْل، وقيل: هو أن يَسودَّ مواضعُ الكُحْل، وقيل: هو شِدّةُ سَوَاد الناظر".

- فقه اللُّغة: (في محاسن العين): (ص٩٥): "الكَحَلُ: سَوَاد جُفُونِهَا مِنْ غَيْرِ كُحْل".

[٤]- وعينٌ **دَعجاءُ**[١]، والدَّعَجُ: هو مَلحٌ[٢].

[٥]- ...[٣]

١- المخصص: (٩٩/١): "ثابت: وفي العين الدَّعَجُ: وهو شِدّة السَّواد وسَعته.

وقيل: الدَّعَج: شِدَّة سَوادِ العين وشِدّةُ بياضها، والدليل على ذلك قول كثير:

سِوَى دَعَجِ العَيْنَيْنِ والدَّعَجُ الذي بِهِ قَتَلتْني حينَ أمكَنها قَتْلِي"

- فقه اللُّغة: (في محاسن العين): (ص٩٤): "الدَّعَجُ: أنْ تَكُونَ العَيْنُ شَدِيدَةَ السَّوَادِ مَعَ سَعَةِ المُقْلَةِ".

٢- تيمور: الكلمة غير واضحة فيها: وكأنها: (لمح). بطرسبورغ: لمح.

- القاموس المحيط: (٢٥٠/١): "الحُسْنُ: مَلُحَ كـ(كَرُمَ) فهو مَليحٌ. والمُلْحَةُ بالضم: بَياضٌ يُخالِطهُ سَوادٌ كالمَلَح... وأشَدُّ الزَّرَقِ".

[بمعنى الزرقة أو الازرقاق، وليس ما يفهمه الطبيب المعاصر من كلمة الزرق التي تعني اليومَ (ارتفاع توتر باطن العين)].

٣- نقصٌ في النَّصِّ.

نُرجّح أن بعض (أشكال العين) سقطت هنا، ونرجح كذلك أن ابن النفيس (في القرن الثالث عشر الميلادي) قد تأثر بما كتبه ابن ماسويه ونقل بعض الصفات التي سقطت هنا اعتمادًا على مخطوطةٍ أصحّ من مخطوطاتنا التي وصلت إلى عصرنا.

[... سقط العنوان ...]

[٥٨]- من صفاتٍ تكونُ في العَيْنِ[١].

[١]- وعَيْنٌ **مَهْقَاءُ**[٢] وذلكَ أنْ يَعْظُمَ سَوادُها[٣]. ويتَّسِعَ، ويقِلَّ بياضُها[٤] ويصْغُرَ.

١- [المؤلِّف هنا يشرح بعض الصِّفات التي تتَّصف بها العين في اللُّغة].

العبارة تبدو في المخطوطات الثلاثة وكأنَّها تتمةٌ لما قبلها، وقد يكون هذا صحيحًا بمعنى أنَّ (الدَّعجَ) صفةٌ من صفات العين، لكنَّنا آثرنا أنْ نفهمَ المسألةَ بمعنى أنَّ (الدَّعَج) أحد أشكال العيون التي خصّص المؤلِّفُ لها المسألة (٥٧). وقد ذهبنا هذا المذهب لأنَّ أشكال العيون التي جمعها المؤلِّف في المسألة (٥٧) تحمل في اللُّغة العربيَّة معنًى ينمُّ عن جمالٍ، و(الدَّعَج) واحدٌ منها. أمَّا ما ورد بعد عبارة (من صفاتٍ تكون في العين) فهو ليس من الصفات التي عدَّها العربُ جميلةً.

وفي هذه الحالة يكونُ وَصْفُ المؤلِّف لكلمة (الدَّعَج) في المسألة (٥٧) بأنَّه: (مَلَحٌ) في العين، ووصفُه في مكانٍ متأخرٍ من النَّصِّ العين الملحاء بأن (المَلَح) (أن يخالط سواد العين غيره). فعندئذ (العين الملحاء) لا تعدُّ بالضرورة عينًا جميلة، بينما (العين الدعجاء) عينٌ جميلةٌ مليحةٌ؛ بدليل ما جاء في القاموس المحيط أن (المليح هو الحُسْن). فالمَلَح إذًا من الصفات الحسنة في العين ويعني عندئذ الدَّعَج، أو من الصفات التي لا تحمل معنى الجمال وتقتصر على معنى (أن يخالط سوادَ العينِ غيرُهُ).

مع ذلك فإن تعريف العين الملحاء غير متفقٍ عليه عند المؤلفين بدليل ما كتبه السيوطي: (الملحاء الشديدة بياض الحدقة)، والمُلحة والمَلح أشد الزرق.

٢- مقاييس اللُّغة: (٢٨١/٥): "مهق: الميم والهاء والقاف أُصَيْلٌ يدلُّ على لونٍ من الألوان. قالوا: الأمْهق: الأبيض. ويقولون: عَينٌ مَهْقَاء، فينبغي أن تَكون الشّديدَةَ بياضِ بياضِها. وقال ابن دريد: هو بياضٌ سمجٌ قبيح لا يخالطُه صفرةٌ ولا حُمرةٌ، إلا أنَّهم يقولون: المُحْمَرَّة المآقي".

فالعينُ **المهقاءُ** هي غير العين **المَقْهاء**. يُنظر: الملحق رقم ١.

٣- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (سوادهما).

٤- تيمور، بطرسبورغ: (بياضهما).

[٢]- وعينٌ **مَلْحاءُ**[١] وذلك إذا خالطَ سوادَ العَيْنِ غَيرُهُ[٢].

[٣]- وعينٌ **عَمْشاءُ**[٣] إذا احمرَّتْ آماقُها[٤] وحماليقُها[٥] وترَطَّبَتْ، وتناثرَ شَعْرُ أجفانِها.

١- خلق الإنسان: (ابن أبي ثابت): (ص١٣٣): "وفي العينِ المَلَحُ والمُلْحَةُ، وهو أَشدُّ الزَّرَقِ الذي يَضْرِب إلى البياضِ".

- خلق الإنسان: (السيوطي: (ص٢٠٦): "فصل في صفات العين: والمَلْحاءُ: الشديدةُ بياضِ الحَدَقَة. والمُلْحَةُ والمَلَحُ: أشدُّ الزَّرَقِ".

- المنجد: (ص٧٧٢): "المَلَح: بياض يخالطه سواد، الزَرَق الشديد. المُلْحَة: بياض يخالطه سواد، أشدُّ الزَرَق حتى يضرب إلى البياض".

٢- تيمور، بطرسبورغ، نور عثمانية: (غيره). يقصد بغيره: لون آخر.

٣- المخصص: (١٠٤/١): "صاحب العين: العَمَش: سيلانُ الدمع وضَعْفُ العين حتى لا يكاد يُبْصِر".

- خلق الإنسان (السيوطي): (ص٢٠٦): "فصل في صفات العين: والعَمْشاءُ: النَّديةُ المُحْمَرَّةُ الحماليقِ والمآقي".

- فقه اللُّغة: (ص٩٥): (في معايبها): "العَمَشُ: أنْ لا تَزَالَ العَيْنُ تَسِيلُ وتَرمَصُ".

- القاموس المحيط: (٢٨٠/٢): "العَمَشُ محرَّكةً: ضَعْفُ البَصَرِ مع سَيلانِ الدَّمْعِ في أكْثَرِ الأَوْقاتِ".

٤- القاموس المحيط: (٢٨١/٣): "مَأْقُ العَيْن ومُؤْقُها ومُؤْقِيها وماقِيها وماقُها ومُوقِنُها ومَأْقِيها ومُوقُها وأُمْقُها ومُقْيَتُها: طَرَفُها مما يَلِي الأَنْفَ وهو مَجْرَى الدَّمْعِ من العَيْنِ أو مُقَدَّمُها أو مُؤَخَّرُها. جمع: آماقٌ وأمْآقٌ ومَواقٍ ومَآقٍ".

- بطرسبورغ، تيمور، نور عثمانية: (ماقيها).

٥- القاموس المحيط: (٢٢٤/٣): "حُمْلاقُ حِمْلاق العين بالكسر والضم وكعُصفورٍ: باطِنُ أجْفانِها الذي يَسْوَدُّ بالكَحْلَة أو ما غَطَّتْه الأَجْفانُ من بَياضِ المُقْلَةِ أو باطِنُ الجَفْن الأَحْمَرِ الذي إذا قُلِبَ للكَحْلِ رأيتَ حُمْرَتَه أو ما لَزِقَ بالعينِ من مَوْضِع الكُحْل من باطنٍ، ج حَمالِيقُ. وحَمْلَقَ: فَتَحَ عَيْنَيه ونَظَرَ شَديدًا".

وعلامتُها[1]: رُطوبةٌ لزِجةٌ بورقيةٌ[2] مالحةٌ فأكَّلَتْ لَحْمَ أجفانِها فأعمشَتْه.

[٤]- وعينٌ **خَفْشاءُ**[3] و[الخَفَشُ]: هو أنْ تَصْغُرَ العَينانِ وتتغَمضانِ عند النَّظَرِ.

[٥-٦]- وعينٌ **غَمْصاءُ**[4] **ورَمْصاءُ**[5]:

١- تيمور. بطرسبورغ: (وعلامتيهما).

٢- الهروي: بحر الجواهر/ المخطوط: "بورقية: قال القَرشي: البورقي ضرب من المالح، لكن من المالح ما كان شديد الجلاء، والغَسْلُ خُصَّ باسم البورقي، وما ليس كذلك خُصَّ باسم المالح...".

٣- نور عثمانية، تيمور، بطرسبورغ: غير واضحة، نرجّح أنَّها خفشاء من الوصف.

- خلق الإنسان: (السيوطي): (ص٢٠٤): "فصل في صفات العين: والخَفَشُ: صِغَرُ العين وضَعْفُ البَصَر".

- فقه اللُّغة: (ص٩٥): (في معايبها): "الخَفَشُ صِغَرُ العَيْنَيْنِ وَضَعْفُ البَصَر".

- القاموس المحيط: (٢٧٢/٢): "الخُفَّاش: الوَطْواطُ: سُمِّيَ لِصِغَرِ عَيْنَيْهِ وضَعْفِ بَصَرِهِ.

والخَفَشُ: صِغَرُ العينِ وضَعْفُ البَصَرِ خِلْقَةً، أو فَسادٌ في الجُفونِ بلا وَجَعٍ، أو أن يُبْصِرَ بالليل دونَ النَّهارِ وفي يَوْمٍ غَيْمٍ دونَ صَحْوٍ. وهو أَخْفَشُ وهي خَفْشاءُ".

٤- نور عثمانية: الكلمة غير واضحة فيها.

- مقاييس اللغة: (٣٩٥/٤): "والغَمَصُ في العين كالرَّمَصِ".

- خلق الإنسان: (السيوطي): (ص٢٠٧): "فصل في صفات العين: وفي العين الغَمَص، وهو قَذًى يكون فيها. والرَّمَصُ وهو الغَمَصُ".

- القاموس المحيط: (٣١٠/٢): "الغَمَصُ ما سالَ من الرَّمَصِ، غَمِصَتِ العينُ: فهو أغْمَصُ".

٥- مقاييس اللغة: (٤٣٩/٢): "يقولون: رَمَصَت العين، إذا أخرجت ما يخرُج منها عند الرَّمَد".

- القاموس المحيط: (٣٠٥/٢): "الرَّمَصُ: وَسَخٌ أبْيَضُ يَجْتَمِعُ في المُؤقِ. رَمِصَتْ عينُهُ، والنَّعْتُ أرْمَصُ ورَمْصاء".

وذلكَ إذا اجتمعَت البِلَّةُ[١]، فجمَدَتْ مأقيها فتلصَّقَ[٢] في أجفانِها شِبْهُ الغِراء[٣]، فهذا هو الغَمَصُ.

فأمَّا **الرَّمَصُ** فما (فتَّلَ أجفانَ[٤]) العينِ وجَمُدَ وتعلَّقَ فيهما.

[٧]- وعينٌ **حَوْلاء**[٥] والحَوَلُ يكونُ لامتدادِ[٦] أحدِ أعصابِ العَيْنِ الماسكةِ لها[٧]، أو[٨] لتشنُّجِها.

[٨]- وعينٌ **قَبْلاءُ**[٩] وبها قَبَلٌ: وهو أنْ يكونَ الحَوَلُ بالعَينين جميعًا فتُقابلُ كُلُّ واحدةٍ منهما صاحِبتَها تنظرُها بازورارٍ - من كُلِّ واحدةٍ إلى صاحبتِها - فهما متقابلتان قبلاوان.

١- القاموس المحيط: (٣/٣٣٧): "البَلَلُ محرَّكةً، والبِلَّةُ والبِلالُ بكسرهما، والبُلالَةُ بالضم: النُّدْوَةُ، وبَلَّهُ بالماءِ بَلًّا وبِلَّةً بالكسر، وبَلَّلَهُ فابْتَلَّ وتَبَلَّلَ".

٢- في المخطوطات الثلاث: (فتلصقت).

٣- بطرسبورغ، نور عثمانية: (الغري). تيمور: (الغرى).

٤- نور عثمانية: العبارة فيها: (قيل الأجفان).

٥- المخصص: (١/١٠١): "ثابت: في العين القَبَلُ والحَوَلُ. فالقَبَل أن تَكونَ كأنها تنظر إلى عُرْض الأنف، والحَوَل: كأنَّها تنظرُ إلى الحَجَاج. وقيل: القَبَلُ: أن تَمِيل إلى المُوق، والحَوَل: أن تَمِيل إلى اللِّحاظ. أبو عبيدة: القَبَل: إقْبالُها على المِحْجَر".

- خلق الإنسان: (السيوطي): (فصل في صفات العين): "ومنها الحَوْلاءُ: وهي التي أَقْبَلَ إنسانُها إلى الحاجب".

٦- اصطلح بعضهم على استعمال كلمة (استرخاء) بدل (امتداد).

٧- بطرسبورغ: (لكها).

٨- نور عثمانية: (و).

٩- فقه اللُّغة: (ص٩٥): (في معايبها): "القَبَل: أنْ يَكُون كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إلى أَنْفِهِ وَهُوَ أهْوَنُ مِنَ الحَوَل".

- خلق الإنسان: (السيوطي): (فصل في صفات العين): "والقَبَلُ أَشدُّ من الحَوَل".

- القاموس المحيط: (٤/٣٤): "القَبَلُ في العَيْنِ: إقبالُ السَّوادِ على الأنْفِ، أو مثلُ الحَوَلِ، أو أَحْسَنُ منه، أو إقْبالُ إحْدَى الحَدَقَتَيْنِ على الأُخْرَى، أو إقْبالُها على عُرْضِ الأَنْفِ أو على المَحْجِرِ أو على الحاجِبِ، أو إقْبالُ نَظَرِ كلِّ من العَيْنَيْنِ على صاحِبَتها. وقد قَبَلَتْ واقْبَلَّتِ اقْبِلالًا واقْبالَّتِ اقْبيلالًا... فهو أقْبَلُ بَيِّنُ القَبَلِ كَأَنَّه يَنْظُر إلى طَرَفِ أَنْفِهِ".

[٩]- وعينٌ **زَوْراءُ**[١]، **والـزَّوَرُ**[٢]: أنَّهما إلى أسفل في انحرافٍ على غيرِ استواءٍ من نظرِهما، فلذلك يقالُ لها الزَّوراء[٣]، والازورارُ: الانحرافُ عن استقامةِ النَّظرِ، وهو مخالفٌ للحَوَلِ.

[١٠]- وعينٌ **خَوْصاءُ**[٤]، والخَوَصُ: صِغَرُ إحدى العَينين عن صاحبتِها وانحجازُها[٥].

١- مقاييس اللُّغة: (مادة: زور): "زور: الزاي والواو والراء أصل واحد يدلُّ على المَيْل والعدول".

- القاموس المحيط: (٤٢/٢): "الزَّوَر: المَيْلُ، وعِوَجُ الزَّوْرِ [الصَّدْرِ]، أو إشرافُ أحدِ جانبَيْهِ على الآخرِ، والأَزْوَرُ مَنْ به ذلكَ، والمائلُ، والناظرُ بِمُؤْخِرِ عَيْنَيْهِ، أو الذي يُقْبِل على شِقٍّ إذا اشْتَدَّ السَّيْرُ وإن لم يكن في صدره مَيَلٌ.

زَورَة بالفتح الناقةُ التي تَنْظُرُ بِمُؤْخِرِ عَيْنِها لِشدَّتها".

٢- جاءت الكلمة في المخطوطات الثلاث (الزوراء)، والصحيح (الزور).

٣- جاءت الكلمة في المخطوطات الثلاث (الزور)، والصحيح (الزوراء).

٤- فقه اللُّغة: (ص٩٥): "في معايبها: الخَوَص: غُؤُورُهُمَا مع الضِّيقِ".

- المخصص: (١٠٢/١): "أبو زيد: الخَوَص: ضِيقُ العين وصِغَرها خِلْقةً أو داءً. وقيل: الخَوَص أن تكونَ إحْدَى العينين أصغرَ من الأُخْرى". وهنا (أن تكون العين أصغر...) يعني: أن تكونَ **الفرجةُ الجفنيةُ** أصغر.

- خلق الإنسان: (السيوطي): (ص٢٠٦): "فصل في صفات العين: والخَوْصاءُ: مثلُ عيونِ التُّركِ".

- القاموس المحيط: (٣٠٢/٢): "الخَوَصُ محرّكةً: غُؤُورُ العَيْنِ، خَوِصَ فهو أخْوَصُ.

وهو يُخاوصُ ويَتَخاوَصُ إذا غَضَّ من بَصَرِه شيئًا وهو في ذلك يُحَدِّقُ النَّظَرَ كأنَّه يُقَوِّمُ قِدْحًا، وكذا إذا نَظَرَ إلى عين الشَّمسِ".

٥- يقصد: انحجازها إلى الخلف.

- القاموس المحيط: (١٧١/٢): "حَجَزَهُ يَحْجُزُهُ ويَحْجِزُهُ حَجْزًا وحِجِّيزَى وحِجازَةً: مَنَعَه وكَفَّهُ فانْحَجَزَ، وبينهما: فَصَلَ".

[١١]- وعينٌ **لَخْصاءُ** [١]، **واللخْصاءُ**: التي قـد تُغَطَّـى[٢] بِجِلْدَةٍ مُسترخيةٍ من ناحيةِ مأقِ العَيْنِ الأكبرِ حتى تكادَ تُغَطَّى العينُ؛ فذلك[٣] هو اللَّخَص.

[١٢]- ...[٤]

١- مقاييس اللُّغة: (٢٤١/٥): "اللام والخاء والصاد كلمة واحدة، وهي اللَّخَص، وهو لحم الجَفْن.
واللخَص: أن يكون الجَفْنُ الأعلى لَحِيمًا".
- المخصص: (١٠٢/١): "ثابت: وفي العين اللَّخَص: وهو كثرةُ اللحم وغِلَظُ الأجْفان".
- القاموس المحيط: (٣١٦/٢): "اللَّخَصَةُ محرّكةً: لَحْمَةُ باطِنِ المُقْلَةِ، جمع لِخاصٌ.
ولَخِصَت عينُه: وَرِمَ ما حَوْلَها، فهي لَخْصاءُ، والرجلُ أَلْخَصُ.
واللَّخَصُ محرَّكةً أيضًا: كَوْنُ الجَفْنِ الأَعْلَى لَحِيمًا".

٢- تيمور: هذه الكلمة غير واضحة فيها. بطرسبورغ، نور عثمانية: (تغطت).

٣- نور عثمانية: (فلذلك).

٤- سقطت فقرات كثيرة من هذه المسألة.

[أفعال العين]

[٥٩]- فإنْ قالَ: فَكَمْ أفعالُ العَيْنِ؟

قيلَ لَهُ:

[١]- تَنْظُرُ[١] العَيْنُ،

[٢]- وتَلْحَظُ[٢]،

[٣]- وتَرْمُقُ[٣]،

[٤]- وتَرَى[٤]،

[٥]- وتُبْصِرُ[٥]،

[٦]- وتُدْرِكُ[٦]،

١- القاموس المحيط: (١٤٤/٢): "نَظَرَه: تَأمَّلَهُ بِعَيْنِهِ".

٢- فقه اللغة: (ص٩٦): "في تفصيل كيفية النظر وهيئاته: فإنْ نَظَرَ إليهِ [إلى الشّيء] مِنْ جَانِبِ أذُنِهِ قِيلَ: لَحَظَهُ".

- القاموس المحيط: (٣٩٨/٢): "لَحَظَه: نَظَرَ بمُؤْخِرِ عَيْنَيْه وهو أشَدُّ التِفاتًا من الشَّزْرِ".

٣- فقه اللغة: (ص٩٦): "في تفصيل كيفية النظر وهيئاته: إذا نَظَرَ الإنْسَانُ إلى الشّيءِ بِمجَامِعِ عَيْنِهِ قِيلَ: رَمَقَه".

- القاموس المحيط: (٢٣٧/٣): "رَمَقَه: لَحَظَه لَحْظًا خَفيفًا، ورجُلٌ يَرْموق: ضَعيفُ البَصَرِ... والرِماق ككتابٍ: أن تَنْظُرَ شَزْرًا نظَرَ العَداوَةِ".

٤- القاموس المحيط: (٣٣١/٤): "الرُّؤْيَةُ: النَّظَرُ بالعَيْنِ وبالقَلْبِ".

٥- القاموس المحيط: (٣٧٣/١): "البَصَرُ محرَّكة: حِسُّ العَيْن".

٦- مقاييس اللغة: (٢٦٩/٢): "الدال والراء والكاف أصلٌ واحد، وهو لُحوق الشَّيء بالشّيء ووُصوله إليه. يقال: أدْرَكْتُ الشّيءَ أُدْرِكُه إدراكًا".

[٧]- وتُعاينُ[١]،

[٨]- وتَدْمَعُ[٢]،

[٩]- وتَهْمِلُ[٣]،

[١٠] - وتَسِحُّ[٤]،

[١١]- وتَذْرِفُ [٥]،

[١٢]- وتَسْحَمُ[٦]،

١- مقاييس اللغة: (١٩٩/٤): "... ورأيت الشَّيء عِيانًا، أي مُعايَنةً".

٢- نور عثمانية: (تدفع).

- مقاييس اللغة: (٣٠١/٢): "الدال والميم والعين أصلٌ واحد يدلُّ على ماءٍ أو عَبْرةٍ. فمن ذلك الدَّمْع ماءُ العَين، والقَطرةُ دَمْعةٌ".

٣- القاموس المحيط: (٧١/٤): "وعَيْنُه تَهْمِلُ وتَهْمُلُ هَمْلًا وهَمَلانًا وهُمولًا: فاضَتْ كانْهَمَلَتْ، والسَّماءُ: دام مَطَرُها في سكونٍ".

- مقاييس اللغة: (٦٧/٦): "وهَمَلَت العينُ، مثل هَمَرَت".

- مقاييس اللغة: (٦٥/٦): "الهاء والميم والراء أصلٌ يدلُّ على صَبٍّ وانصباب. وهَمَرَ دمْعُه، وهَمَرَ الدّمعُ وانهمَرَ: سالَ".

٤- القاموس المحيط: (٢٢٧/١): "وعينٌ سَحّاحةٌ: صَبَّابَةٌ للدَّمْعِ".

٥- نور عثمانية: الكلمة فيها غير واضحة.

- القاموس المحيط: (١٤٢/٣): "الدَّمْعُ يَذْرِفُ ذَرْفًا... سالَ، وعَيْنُهُ: سالَ دَمْعُها، والعَيْنُ دَمْعَها: أسالَتْه".

٦- القاموس المحيط: (١٢٧/٤-١٢٨): "وأسْحَمَتِ السماءُ: صَبَّتْ ماءَها".

[١٣]- وتَغْسَقُ[١]،

[١٤]- وتَسْفَحُ[٢]،

[١٥] - وتَبكي[٣]،

[١٦]- وتضحكُ؟[٤]،

[١٧]- وتَشْخَصُ[٥]،

فهذه صفاتُ[٦] أفعالِها.

١- القاموس المحيط: (٢٧٢/٣): "غَسَقَتْ عَيْنُه غُسوقًا وغَسَقانًا محرَّكةً: أظْلَمَتْ أو دَمَعَتْ".

٢- القاموس المحيط: (٢٢٨/١): "وسَفَحَ الدَّمْعَ: أرسَلَهُ سَفْحًا وسُفوحًا، والدَّمْعُ سَفْحًا وسُفوحًا... انْصَبَّ وهو سافِحٌ".

٣- القاموس المحيط: (٣٠٤/٤): "يَبكي بُكاءً وبُكًى فهو باكٍ، ج بُكاةٌ وبُكِيٌّ".

- وردت الكلمة هكذا في المخطوطات الثلاثة، ولسنا متأكدين من صحة ما كتبه النساخ.

٤- مقاييس اللغة: (٣٩٣/٣): "الضَّحِك ضَحِك الإنسانُ".

- وردت هكذا في المخطوطات الثلاثة، ولسنا متأكدين من صحة ما كتبه النساخ.

٥- فقه اللغة: (ص٩٦): "في تفصيل كيفية النظر وهيئاته: فإنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ لا يَطْرِفُ، قِيل: شَخَصَ".

٦- نور عثمانية: (طبقات).

[أشكال العيون][1]

[٦٠]- فإنْ قالَ: فَصِفْ لي أشكالَ العيونِ.

قيلَ له: من العيون:

[١]- عَظيمةٌ[2]،

[٢]- وصَغيرةٌ[3]،

[٣]- وغَائرةٌ[4]،

[٤]- وشَاخِصةٌ[5]،

[٥]- وجَاحِظةٌ[6]،

١- يبدو أن هذا الفصل سقط من المسألة ٥٧ المخصصة لأشكال العيون.

٢- القاموس المحيط: (١٥١/٤): "العِظَمُ بكسر العَيْن: خِلافُ الصِّغَرِ".

٣- القاموس المحيط: (٧٠/٢): "الصِّغَرُ والصَّغارَةُ بالفتح: خلافُ العِظَمِ، أو الأُولى في الجِرْمِ والثانيةُ في القَدْرِ".

٤- القاموس المحيط: (١٠٥/٢): "الغَوْرُ: القَعْرُ من كلِّ شيءٍ. الدُّخُولُ في الشيءِ كالغُؤُورِ. والغاران العَظْمانِ فيهما العَيْنانِ".

- خلق الإنسان: السيوطي: (ص٢٠٣): "فصل في الصفات [صفات العين]: وإنْ دخلتا قيل: غائرهما".

٥- القاموس المحيط: (٣٠٦/٢): "وشَخَصَ شُخُوصًا: ارْتَفَع، وبَصَرُهُ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ وجَعَلَ لا يَطْرِفُ، وبَصَرَه: رَفَعَه".

- فقه اللغة: (ص٩٦): "في عوارضِ العين: شَخَصَتْ عَيْنُهُ إذا لَمْ تَكَدْ تَطْرِفُ مِنَ الحَيْرَةِ".

- فقه اللغة: (ص٩٧): "في تفصيل كيفية النَّظر وهيئاته في اختلاف أحواله: فإنْ فَتَحَ عَيْنَيْه وَجَعَلَ لا يَطْرِفُ، قيل: شَخَصَ".

٦- القاموس المحيط: (٣٠٤/٢): "الجِحاظُ: مَحْجِرُ العَينِ، وجَحَظَتْ عَيْنُه: خَرَجَتْ مُقْلَتُها أو عَظُمَتْ. والتَّجْحِيظُ: تَحْديدُ النَّظَرِ".

- فقه اللغة: (ص٩٥): "في مَعَايبها: الجُحوظُ خُرُوجُ المُقْلَةِ وظُهُورُها مِنَ الحَجاجِ".

[٦]- ونَاتئةٌ[١]،

[٧]- وصَافيةٌ[٢]،

[٨]- وكَدِرَةٌ[٣]،

[٩]- ورَطْبَةٌ[٤]،

[١١]- وطَلْقةٌ[٥]،

[١٢]- وحَدِيدةٌ[٦]،

[١٣]- وسَاكِنَةٌ[٧]،

[١٤]- ووَديعةٌ[٨]،

١- القاموس المحيط: (٢٩/١): "نَتَأَ نتأً ونُتُوءًا: انْتَبَرَ وانْتَفَخَ وارْتَفَعَ، وعليهم: اطَّلَعَ، والقُرْحَةُ: ورِمَتْ، والشيءُ: خَرَجَ من موْضِعِهِ من غير أن يَبينَ، وانْتَتَأَ: انْبَرى وارْتَفَعَ".

٢- القاموس المحيط: (٣٥٢/٤): "الصَّفْوُ: نَقِيضُ الكَدَرِ كالصَّفا والصُّفُوّ، وصَفْوَةُ الشيءِ: ما صَفا منه كصَفْوِهِ، وصَفا الجَوُّ: لم يَكُنْ فيه لَطْخَةُ غَيْمٍ، ويَوْم صاف وصَفْوان: بارِدٌ بلا غَيْمٍ وكَدَرٍ".

٣- القاموس المحيط: (١٢٥/٢): "كَدَرَ كَدَارَةً وكَدَرًا محرَّكة، وكُدُورًا وكُدورَةً وكُدْرَةً بضمِّهِنَّ، واكدَرَّ اكْدِرارًا وتَكَدَّرَ: نقيضُ صَفا، وهو أكْدَرُ وكَدِرٌ وكَدْرٌ، وكَدَّرَهُ تكديرًا: جَعَلَهُ كَدِرًا، والكُدْرَةُ في اللَّوْنِ، والكُدُورَةُ في الماءِ والعينِ، والكَدَرُ محركةً في الكُلّ".

٤- القاموس المحيط: (٧٣/١): "الرَّطْبُ: ضِدُّ اليابِسِ، ومن العُصْنِ والرِّيشِ وغيرِهِ: النَّاعِمُ. رَطُبَ رُطوبَةً ورَطابةً فهو رَطيبٌ...".

٥- القاموس المحيط: (٢٥٨/٣): "طَلُقَ وهو طَلْقُ الوَجْهِ أي ضاحِكُهُ مُشْرِقُهُ، وطَلْقُ اليَدَيْنِ بالفتح وبضَمَّتَيْنِ: سَمْحُهُما...".

٦- المنجد: (ص١٢١): "أَحَدَّ إليه النَّظَرَ: بالغَ في النَّظرِ إليه. الحادّ: النافذ. نقول: (نظرٌ حادٌّ)".

٧- القاموس المحيط: (٢٣٥/٤): "سَكَنَ سُكونًا: قَرَّ".

٨- القاموس المحيط: (٩٢/٣): "وَدُعَ فهو وديعٌ ووادِعٌ: سَكَنَ واسْتَقَرَّ كاتَّدَعَ".

[١٥]- ومُلَوَّزَةٌ[١]،

[١٦]- ومُدَوَّرَةٌ.

[٦١]- فإنْ قالَ: فصِفْ لي نواظِرَها[٢].

فَقُلْ لَهُ:[٣] واسعٌ وضَيِّقٌ ومستطيلٌ وأعْوَجُ ومستوٍ.

[٦٢]- فإنْ قالَ: فصفْ لي أحمدَ العيونِ.

فقلْ:

[١]- التي ليست بعَظِيمةٍ[٤]،

[٢]- ولا صَغيرةٍ[٥]،

[٣]- ولا شَاخِصَةٍ[٦]،

[٤]- ولا غائرةٍ[٧]،

١- فقه اللغة: (ص٩٨): "رجل مُلَوَّزُ العَيْنَيْنِ: إذا كانَتَا في شَكْلِ اللَّوْزَتَيْن".

- خلق الإنسان: السيوطي: (ص٢٠٨): "فصل في الصفات: والمَسْحاءُ العَوْراءُ البَخْقاءُ: لا تكون عينُها مُلَوَّزَةً".

٢- القاموس المحيط: (١٤٤/٢): "الناظِرُ: العَيْنُ أو النُّقْطَةُ السَّوداء في العَيْنِ أو البَصَرُ نَفْسُهُ أو عِرْقٌ في الأَنْفِ وفيه ماءُ البَصَرِ وعَظْمٌ يَجْرِي من الجَبْهَةِ إلى الخَياشِيمِ".

- خلق الإنسان: السيوطي: (ص٢٠٠): "ويقال للسَّوادِ الأعظم: الحَدَقَة، وللأصغَرِ: الناظرُ والإنسان".

٣- هذه الصفات التي يذكرها المؤلف قد تكون طبيعية وقد تكون ناجمةً عن مرضٍ. يُنظر: أمراض العِنبية.

٤- ينظر: المسألة (٦٠)، الهامش (١).

٥- ينظر: المسألة (٦٠)، الهامش (٢).

٦- ينظر: المسألة (٦٠)، الهامش (٤).

٧- ينظر: المسألة (٦٠)، الهامش (٣).

[٥]- التي قد خَرَجَتْ عن حَدِّ الصِّغرِ المُفْرِطِ والكِبَرِ المُفْرِطِ.

[٦٣]- فإنْ قالَ: فما محمودُ أفعالِها؟

فقلْ لَهُ:

[١]- الوديعةُ[١]

[٢]- السَّاكنةُ[٢]

في...[٣]،

[٣]- اللَّينة[٤]،

[٤]- المُتَوَقِّدَة [٥] في نَظَرِها،

[٥]- التي لم[٦] يشتدّ سوادُها،

[٦]- ولم تَثْقُلْ جفونُها فتغلُظَ،

[٧]- ولم ترقّ فتَسْمُجَ[٧].

[٨]... فتضعفَ،

١- يُنظر: المسألة (٦٠)، الهامش (١٤).

٢- ينظر: المسألة (٦٠)، الهامش (١٣).

٣- وردت في المخطوطات (مركبها) وقد تكون (مركنها)، إن لم تكن جزءًا من جملة ساقطة.

٤- القاموس المحيط: (٢٦٩/٤): "لانَ يَلينُ لِينًا ولَيانًا بالفتح، وتَلَيَّنَ فهو لَيِّنٌ ولَيْنٌ... أو المُخَفَّفَةُ في المَدْحِ خاصَّةً، ج لَيْنُونَ وألْيناءُ، ولَيَّنْتُه وألَنْتُه، واللَّيانُ كسحابٍ: رَخاءُ العَيْشِ، واسْتَلانَهُ: رآهُ أو وجَدَهُ لَيِّنًا، وإنه لذُو مَلْيَنَةٍ: لَيّنُ الجانِبِ، وهَيِّنٌ لَيِّنٌ ويُخَفَّفانِ، ج ألْيناءُ، ولايَنَه مُلايَنَةً ولِيانًا: لانَ له".

٥- القاموس المحيط: (٣٤٦/١): "الوَقَّادُ: الظَّريفُ الماضِي كالمُتَوَقِّدِ، والمُضيءُ، ومن القُلوبِ: السَّريعُ التَّوَقُّدِ في النَّشاطِ والمَضاءِ، الحادُّ".

٦- تيمور: (لم) ساقطة منها.

٧- القاموس المحيط: (١٩٤/١): "سَمُجَ سَماجَةً: قَبُحَ فهو سَمْجٌ وسَمِجٌ وسَميجٌ، ج سِماجٌ".

٨- كلمات غير مفهومة والمعنى غير واضح.

[٨]- ليست بغليظةِ الأجفانِ فتَسْتَحصِف[١]،

[٩]- ولم تصغرْ أجفانُها فتقبُحَ،

[١٠]- ولم تحمرّ عروقُها[٢]،

... فتُظْهِرَ ألوانًا[٣]... غيرَ المرئية،

[١١]- ولم تبيضّ[٤]....

فهذهِ صفةُ أحمدِ العيونِ وهي من آياتِ العقْلِ والذَّكاءِ والدِّين والحَياءِ والكَرَمِ والوفاءِ والثِّقةِ واللِّينِ وقِلَّةِ الشَّرِّ وحياةِ القلبِ[٥] وشِدَّةِ النَّفسِ وسُرعةِ[٦]... وقِلَّةِ السَّقْطِ وحِفْظ السِّرّ[٧]...[٨] وأداءِ الأمانةِ والبُعْدِ من الحِقْدِ والحَسَدِ. والحَزْمِ، ومن كُلّ[٩].

١- القاموس المحيط: (١٢٨/٣): "الحَصَف بالتحريك: الجَرَبُ اليابِسُ، حَصِفَ جَرِبَ".

- لسان العرب: (٤٩/٩): "الحَصَفُ: بَثْرٌ صغار يقِيحُ ولا يَعْظُم وربما خرج في مَراقّ البَطْنِ أَيام الحرّ، وقد حَصِف جِلده، بالكسر، يَحْصَف حَصَفًا. وقال أبو عبيد: حَصِفَ يَحْصَفُ حَصَفًا وبَثِرَ يَبْثَرُ بَثَرًا.

وقال الجوهري: الحَصَفُ: الجَرَبُ اليابس".

٢- نقصٌ في النَّصّ.

٣- نقصٌ في النَّصّ.

٤- نقصٌ في النَّصّ، وكلماتٌ غير مترابطة. وهي: "... عروقها التي قد حميت عروقها وسكن ناظرها فلم يتتابع فيتغير ولم ينقطع فيركد...".

٥- نور عثمانية: العبارة {واللِّينِ وقِلَّةِ الشَّرِّ وحياة القلب}: ساقطة منها.

٦- كلماتٌ غير مفهومة.

٧- نور عثمانية: (اللسان).

٨- نقصٌ في النَّصّ.

٩- كلماتٌ غير مفهومة، ونرجّح أنها: (ظنة سيئة أو شبهةٍ دنية).

نور عثمانية: العبارة فيها: (ومن كل ظنة دنية). والعبارة كتبت باللغة العامية.

[سقط العنوان وعاد المؤلف هنا إلى تعداد أسماء الأمراض]

[٦٤] – فإنْ قالَ: فعَرِّفني أوجاعَ العيونِ وعِلَلِها في حُجُبِها وأغشيتِها.

فقل لـه: الرَّمَدُ[١]، والقُروحُ[٢]، والظَّفَرَةُ[٣]، والسَّرَطان[٤]، والبَثْرُ[٥]، والموسرقة[٦]،

---

١ - **(الرَّمَد)، (وَجَع العين أو وَرَم العين)، (فلُغموني)، (خِيموسيس)، (وَرْدِيْنَج).**

وَرَدَ ذِكْرُ هذا المَرضِ عند الإغريقِ -فعلى سبيل المثال- عند:

إبقراط (Hippokrates،Hippocrates) (يرجَّح أنَّه عاش بين القرنين الخامس والرَّابع ق. م).

وديموستينس (Demosthenes Philalethes) (كان حيًّا من ٥٤ ← ٥٨ م).

وجالينوس (Galenos) (Galen). (النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي).

أَيَتِيوس الآمدي (Aetius) (من أهل القرن السَّادس الميلاديّ).

وبُولص الإجيني، الأجانيطي (القوابلي) (ولد حوالي ٥٩٠ م).

يُنظر: نشأت الحمارنة: مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: في مجلة مجمع اللُّغة العربية بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٤٨٤).

والمجلد (٦٢) الجزء (٣) عام (١٩٨٧) (ص٥٥٦).

الرَّمَد: وهو ما نُسمِّيه اليوم (التهاب المُلتحمة) (Conjunctivitis). وهو يقابل الاصطلاحَ اليونانيَّ القديم (Ophthalmia).

وقد قال العرب (وَرَم العين) أو (وَرَم الجفن) للدلالة على الالتهاب الذي يشمل المُلتحمة والجفن، وعَدَّ المؤلِّفون العربُ الوَرْدِيْنَج (خيموسيس) نوعًا من الرَّمَد فائقِ الحِدَّةِ، وعَدَّ بعضُهم (الوَرَمَ الفلغموني) نوعًا من أنواع الرَّمَد.

أمَّا من حيثُ تصنيف (الرَّمَد) فهو عندهم من أمراض الملتحمة، بينما (وَرَم العين) من أمراض الجفن، أمَّا (الوَرْدِيْنَج) (خيموسيس) و(الوَرَم الفلُغموني) فهما من أمراض الجفن والمُلتحمة في وقتٍ معًا.

في القرن التاسع استُعمِلَت كلمةُ (وَجَع) بمعنى (مَرَض) وكثيرًا ما استُعمِلت كلمة (وَجَع العين) لتعني (الرَّمَد).

=

=

هذا يعني أنَّ اصطلاح (وَرَم) كانت له دلالةٌ معينةٌ في القرن التاسع: التهاب (Infection)، (Inflammation)

ولم تكن كلمة (وَرَم) في القرن التاسع تعني (السَّرطان) وما يشبهُهُ كما تعنيهِ اليوم.

وكذلك استعمِلت كلمة (وَرَم) لتعني (الرَّمَد) وكتَبَ المؤلِّفون أيضًا (وَرَم العَين) أو (وَرَم الجَفن) للمرضِ نفسِهِ، وكذلك استعملوا العبارات التالية في تصنيفهم لأنواع الرَّمَد: الوَرَمُ الحارّ، والوَرَم البارد، والوَرَم الدَّمويّ، والوَرَم الصَّفراويّ، والوَرَم البَلغميّ، والوَرَم السَّوداويّ، والوَرَم من الدَّم، والوَرَم الرِّيحيّ.

- الكُنَّاش المُشجّر/ المخطوط: **"الوَرَم الحارُّ وهو الدَّمويّ**: سَمَّاه القدماء (فلغموني) (Phlegmomê). فأمَّا النوازل الكائنة فيها فإنَّهم سَمَّوها **كَدَرًا** لا وَجَع العين.

الوَرَم العارض في العين من قبل الدَّم: احْمِرارُ الوجه، وانتفاخُ عُروق العين وعروق جميع الجسد، وكسلٌ يعرِضُ للعليل، وعُسْر حركةٍ، وحِسُّ الدَّويّ في الأذنين، وصُداعٌ وثِقَلٌ يعرِضُ في الرَّأس.

الوَرَم الكائن في العين من المِرَّة الصَّفراء: شِدَّةُ الوَجَع، والنَّخْس في العين، وحِسُّ الحرارةِ فيها، وحِدَّة الدُّموع ونَخْسُها للخدِّ، واهتياج العِلَّة بدءًا بِما يُسَخِّن، وسكونُها بالأشياء الباردةِ الرَّطبة، ونقصانها بآخره بِما يُسخِّن قليلًا وذلك إذا تحلَّل اللطيفُ من المادَّة وبقي الغليظُ منها، وما يتقدَّم هذه العِلَّة من الهَمِّ والتَّعب والأطعمة الحارَّة والأشربة الحارَّة.

وَجَع العين الكائن من البَلغم: قِلَّة احمِرار الوجه، وحِسُّ العَليل بثِقَلٍ من غيرِ حرارة، وبياضُ لونِ العَليل، وقِلَّة العطش مع الكسل، ويكون طعم فَمِ العليل لزجًا أو حامضًا أو مالحًا.

وَجَع العين الكائن من البرودة والييبس؛ أي من الخلط المَاليخولي: يكونُ كَمِدَ اللَّون، ويكون الثِّقل في العين والرَّأس فقط، وعَدَم العلامات التي ذكرناها".

جاء ذكرُ الرَّمَد في (**دَغَل العين**) في أكثر من مكان. منها:

"الفصل الخامس والأربعون: علاماتُ معرفةِ أوجاعِ العيون وعلاجُها لبقراط وأهرُن وغيرهما: ...

والرَّمَد يكون من أربعة **أنواعٍ**: يكونُ من احتراق المِرَّة الصَّفراء، أو يكون من فسادِ الدَّم، ويكون من عَفَن البَلغم، ويكونُ مِمَّا يتولَّد من رياحِ المِرَّةِ السَّوداءِ أو البَلغمِ.

ولهذه الأربعة أَمَارات: فأوَّل أمَارات **المِرَّة الصَّفراء**: الحرارةُ، وشِدَّةُ النَّخْس والغَرزِ مثلُ غرزِ الإبرِ، وكَثْرةُ الدُّموع وقِلَّةُ الرَّمَص، وقِلَّةُ الالتزاق بالجفن.

=

=

أَمَاراتُ الرَّمَدِ من الدَّم: أوَّلُ أمَاراته: شِدَّةُ حُمْرةِ الوجهِ، وحِكَّةٌ في الجبينِ".

"الفصل السَّادس والأربعون: علاماتُ صنوفِ أوجاعِ العينِ وأدويتُها: **الرَّمَدُ الحارّ**: علامةُ الرَّمدِ الكائنِ من الحَرارةِ: أنَّك تَرى العينَ حَمراءَ وارمةً، تلقي الرَّمَصَ.

الرَّمَدُ البارِدُ: وعلامةُ الرَّمَدِ الكائنِ من البَرْدِ والرِّيحِ: أنَّكَ تَرى العينَ متعكرةً، ليسَتْ بصافيةٍ، ولا مُحمرَّة وتكونُ تلصقُ بالليلِ".

- يُنظر: مِحْنَة الكَحَّالين: المسائل: (٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠).

٢ - **القُروح**: وهي مَا تُسمَّى باللُّغات الأوربيَّة -نقلًا عن اللاتينيَّة- (Ulcus)، وأصل الكلمةِ إغريقيّ.

ترجمها هيرشبرغ من العربيَّة إلى الألمانيَّة (Geschwüre).

تكونُ القُروح في أكثر من مكانٍ في العين:

أولًا- في الجفن، وأسبابها: إمَّا رضٌّ يقعُ على الجفن وإمَّا من مرضٍ يكون سببه في داخل الجسم.

ثانيًا- قُروح القَرنيَّة، وهي أمراضٌ خطيرةٌ تنجمُ عن أسبابٍ خارجيةٍ أو عن أسبابٍ داخليةٍ. وتسبِّب قُروحَ القرنيَّة إذا اندملَتِ الأثرَ أو البَياضَ أو الغَمامَ. أمَّا إذا انبثَقَتْ قُروحُ القَرنيَّة فإنَّ القَزحيةَ (العِنبيَّة) تلتصقُ بالمنطقةِ التي حصلَ فيها الانبثاقُ مسبّبةً المُوسرج بأحدِ أنواعِهِ العديدة.

ثالثًا- وقد تصيبُ القُروحُ المَأْقَ الأُنسيَّ.

رابعًا- ووصفَ بعضُ المؤلّفين الخطورةَ التي تتظاهر على جلدِ الجفن في مَرَضِ الجَمْرة بأنَّها قروحٌ أيضًا.

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الثامن والثلاثون: القولُ على القُروحِ التي تكونُ في **مَأق العين:**

هذا الوَجَع إنَّما يكونُ من لَحمٍ زائدٍ يكونُ في مَأْق العين. فمَا كان منه ليسَ برديءٍ فهو لينٌ مسترخٍ، لا يكونُ لَهُ وَجَعٌ ولا حَرْقَةٌ. والرَّديءُ منه فهو صُلبٌ غير مستوٍ، يكونُ لَهُ وَجَعٌ ويكونُ فيهِ وخزٌ".

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الخامس والأربعون: علاماتُ معرفةِ أوجاع العيون وعلاجُها لبقراط وأَهْرُن وغيرهما:

... وأمَّا البَيَاضُ والقُروح فذلكَ بَيِّنٌ ليسَ يُحتَاجُ فيه إلى علامةٍ.

نبدأُ بذكرِ أشدِّ الأوجاعِ وأخوفِها وأضرِّها، ولا أعلمُ مِنَ الأوجاع أشدَّ خوفًا ولا ضررًا ولا أخوَفَ على العينِ منهُ في القُروح.

=

=

وذلك أنَّه قدْ يكونُ مِنَ القُروح، الضَّربانُ الشَّديدُ الذي يصلُ وجعُهُ إلى العينِ والصُّدْغين، والصُّداع الشَّديد.

وقد يكونُ ذلكَ القَرْح الذي يعرِضُ للعينِ من نوعين: يكونُ من فسادِ الدَّم ومن حِدَّتِهِ، ومن احتراقِ المِرَّةِ الصَّفراء. ولذلك أَمَاراتٌ وعلاماتٌ يُستَدَلُّ بها على كُلِّ واحدٍ منها:

فمَا كانَ من احتراقٍ من مِرَّةٍ صفراء: فعلامته: شِدَّة الضَّربان، والنَّخس الشَّديد كأنَّه نَخسُ الإبر، ولا تكون العينُ شديدةَ الحُمْرةِ، وتكونُ الدُّموعُ والسَّيلان، ولا يكونُ لها رَمَصٌ، فإن انفجرَتِ القَرْحةُ من ظاهرٍ: تنظُرُ إلى سوادِ العينِ شبيهًا بالحُفَرِ، ويسكنُ الضَّربانُ عندَ الانفجار.

وربَّما كانَ من حَرارةِ المِرَّة الصَّفراء: فيكون من ذلك: بَثْرٌ صغارٌ خفيٌ، وقد يكون منه أيضًا وجعٌ شديدٌ غير أنَّه دونَ الأوَّل، وتَرى في عينِ صاحبِ ذلكَ في السَّوادِ شبيهًا بالحَبِّ الصِّغارِ يقاربُ بعضه بعضًا، ولا يكونُ فيهِ قَيحٌ ولا رَمَصٌ".

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "في القُروح الرَّديئة المُحْرِقة المتولِّدةِ في العين عن احتراقِ الدَّمِ الفاسدِ وتُسَمَّى الجَمْرة".

حول قُروح القَرنية: يُنظر: مِحْنة الكَحَّالين: المسائل: (٣١)- و(٣٦)- و(٤٢).

٣ - **الظَّفَرة:** وهي المَرض الذي يُسمَّى اليوم (Pterygium).

وصفَ بُولص الظَّفرةَ، ويرى الأستاذ هيرشبرغ أنَّ أحسنَ وصفٍ للظَّفَرة عندَ الإغريق هو وصفُ أَيْتِيوس لها. وقد حَفِظَ لنا الرازي في (الحاوي) حقيقةَ أنَّ هذا الاصطلاحَ الطِّبِّيَّ استُعمِلَ في الترجمات القديمة لكُتُبِ جالينوس:

(في منافعِ الأعضاء)، وَ(المَيامر).

ترجمها هيرشبرغ من العربيَّة إلى الألمانيَّة (Flügefell). وما نزالُ نُسمِّي هذا المرضَ باسمه الذي وضعه المؤلِّفون العرب. ونُرجِّحُ أنَّ عيسى بن حكم الدِّمشقي (ق٩م) أحدَ أقدمِ المؤلِّفين الذين وصلت أعمالُهم إلينا من الذين ذكروا هذا الاصطلاحَ (الظَّفرة). وقد ورد اصطلاح (الظَّفرة) في (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ).

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الثالث عشر: القولُ على الظَّفَرَة: قد يكون في هذا الحِجاب أيضًا ضَررٌ يُسمَّى الظَّفرة، تتولَّد من الحِجاب الوريدي الذي يُسمَّى شبه المصيدة، فتنبتُ في مَأق العين الكبير، وربَّما طالت حتى تغشّي سوادَ العين".

=

=

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "في الظَّفَرة التي تكون في العين: هي زيادةٌ من المُلتحم عصبيَّة، أوَّل نَباتها من المَأْق ثمَّ تنبسطُ إلى سَوادِ العين، فإذا عَظُمَت غَطَّت النَّاظرَ ومنعتِ البَصَرَ".

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٤٨٦).

والمجلد (٦٢) الجزء (٣) عام (١٩٨٧) (ص٥٥٧).

٤ - **السَّرَطان:** يَفْهَمُ منها الطَّبيبُ المعاصرُ كُلَّ أشكالِ الأورام الخبيثة، ونحتفظُ حتى اليوم في اصطلاحاتنا الحديثة بهذا الاسم، ومعناهُ (الوَرَمُ الخبيث)، وليس الوَرَم السليم.

ترجمه هيرشبرغ من العربيَّة إلى الألمانيَّة (Krebs)، وترجمه (Casey Wood) (كيسي وود) إلى الإنكليزية (Cancer).

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الخامس والأربعون: علاماتُ معرفةِ أوجاعِ العيون وعلاجُها لبقراط وأهرُن وغيرهما: وإذا رأيْتَ سوادَ العَينِ قد نَتَأَ، وإذا نَظَرَتَ إلى أسفلَ رأيْتَ في أعلى البَيَاضِ كهيئةِ لونِ البَنفسج في العُروق، وإذا نَظَرْتَ إلى فوق رأيتَ في أسفل العين مثلَ ذلك، فذلك الوَجَع يقالُ له السَّرطان، والسَّرطان لا يَبْرَأُ، فإنْ بَرِئَ فليس بسرطان".

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "في السَّرطان الكائن في العين: وقد يعرِضُ السَّرطانُ في القَرنية، وهذه أعراضُهُ: الوَجَعُ الشَّديدُ في العين، وامتدادُ العُروق التي فيها، ونَخْسٌ شديدٌ ينتهي إلى الأصْداغ، وبخاصَّةٍ إنْ تحرَّكَ صاحبُهُ حركةً ما، وحُمْرةٌ تعرِضُ في صِفاقات العين، وتُذْهِبُ عن العَليلِ شهوةَ الطَّعام".

- يُنظر: مِحْنة الكَحَّالين: المسائل: (٢٧) و(٣٦) و(٤٦).

٥ - البَثْر: ترجمه هيرشبرغ من العربيَّة إلى الألمانيَّة (Pusteln)، وترجمه (Casey Wood) (كيسي وود) (Pustules).

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل السَّادس والأربعون: علاماتُ صنوفِ أوجاعِ العين وأدويتُها:

البُثورُ في الجفن: وعلامةُ البُثورِ الكائنةِ في جفونِ العينِ أنَّكَ تَرى العينَ أبدًا تدمعُ ويطولُ وجَعُها.

البُثور في العَين [القَرنية]: وعلامةُ العينِ التي في سَوادِها بَثْرٌ تَراها قد صَغُرَتْ وهي تلصقُ وتلقي الرَّمَصَ وتدمَعُ دمعةً شديدةً".

يُنظر: مِحْنة الكَحَّالين: المسألة: (٣٧)- و(٤٢).

=

والعِنَبَـةُ[٧]، والمِسْـمارُ[٨]، ورأْسُ الذُّبـابِ[٩]، والجَـرَبُ[١٠]، والشَّعْرُ[١١]، والغَـرْبُ[١٢]،

=

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥٠٢).

٦ - **الموسَرقة**: ونُسَمِّيه اليوم بالعربيَّة **(تفتق القَزحيَّة)** أو الالتصاقات الأماميَّة. وسمَّاه العرب أيضًا: (نتوء العِنبيَّة).

ويُعرفُ المرضُ في اللُّغات الأوربيَّة الحديثة باسم (Synechia anterior).

وكانَ هيرشبرغ قد ترجمه من العربيَّة إلى الألمانيَّة (Verwölbung der Regenbogenhaut).

يُنظر: الهامش: (٨) و(٩) هنا.

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل السابع عشر: القَولُ على الأوجاعِ التي تعرِضُ في الحِجاب الثاني الذي يشبهُ صَفائح القَرنِ وهو الذي يُسَمَّى باليونانيَّة قيراطويذس [القَرنية]: فإذا انثقبَ هَذا الحِجابُ الذي يشبهُ القرن، وصار فيه خَرْقٌ أو ثَقْبٌ من الأعراضِ التي تعرِضُ من خَارجٍ، أو من القُروحِ التي تكونُ مِنَ الوَجَعِ الذي يُسَمَّى **انحلالَ التَّأليفِ**: خَرَجَ جزءٌ من الحِجابِ الذي يشبهُ العِنَبةَ في ذلكَ الثَّقْب. وإنْ خرجَ منه جزءٌ وطبقةٌ تشبهُ رأسَ الذبابةِ يُسَمَّى ذلك مُوسَرج، ويقالُ لهُ الموسرق".

يُنظر: المسألة (٣٦).

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥٠٢).

٧ - **العِنَبَة**: وهي ما تُسَمَّى اليوم (Staphyloma).

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل السَّابع عشر: القولُ على الأوجاعِ التي تعرِضُ في الحِجاب الثاني الذي يشبهُ صَفائحَ القَرنِ وهو الذي يُسَمَّى باليونانية قيراطويذس [القرنية]: ... وربَّما خرجَ الموسرج في هذا الحِجابِ الذي يشبهُ القَرنَ، وهو أخَفُّ منْ ذلكَ وأقلُّ شرًّا، وذلك لأنَّ هذا الحِجابَ صَلبٌ، وهو خارجٌ أيضًا.

=

=

فإنْ كان الثَّقْبُ الذي يكون في هذا الحِجاب واسعًا، فخرجَ من الحِجابِ الذي يشبهُ العِنَبةَ في ثَقبِه كثيرٌ [كثيرٌ من هذا الحجاب]: يُسَمَّى الوَجَع **عِنَبة**، فهذا الجرحُ يُفْسِدُ أجزاءَ العينِ.

فإنْ بدأَ من داخلٍ نتأ إلى خارجٍ وصار مَوْضِعُهُ عميقًا.

وإذا جَمعَ مِدَّةً انفتقَ وأفسدَ حُجُبَ العينِ والرُّطوباتِ التي بَيْنَ الحُجُب.

فإنْ كانَ هذا ناحيةً مِنَ النَّاظرِ، ربَّمَا بَرأَ من غيرِ أنْ يصيرَ في النَّاظر عَيْبٌ، أو [لا] يضرُّهُ إلَّا مَضرَّةً يسيرةً.

وإنْ كانَ في النَّاظرِ ووَصَلَ إلى الحِجابِ الذي يشبه العِنَبة، فإنَّه يَذْهَبُ بالبَصَرِ. وإنْ كانَ البَصَرُ ليس يكون من الحُجُب، بل إنَّما يكون من الرُّطوبة البَرَديَّة".

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥٠٤).

٨ - **المِسْمار**: وهو شكلٌ من أشكالِ التصاقِ القَزحيَّة الأماميّ (Synechia anterior).

يُنظر: الهامش: (٦) و(٩) هنا.

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "أنواعُ نتوء العِنبيَّة: فإنْ نتأَ من العِنبيَّةِ جزءٌ يسيرٌ... وإنْ عَتُقَ الشَّقُّ وجَسَا النُّتوءُ صارَ شبيهًا برأسِ المِسمارِ سُمِّي ذلكَ... المِسماريّ".

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥٠٥).

٩ - **رأْسُ الذُّباب**: وهو شكلٌ آخر من أشكالِ التصاقِ القَزحيةِ الأمامي.

يُنظر: الهامش: (٦) و(٨) هنا.

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥٠٣-٥٠٤).

١٠ - **الجَرَب**: سُمِّيَ هذا المرض الجَرَب اختصارًا لأحدِ اصطلاحين (جَرَبُ الجفن) أو (جَرَب العين). ترجمها هيرشبرغ من العربيَّة إلى الألمانيَّة (Krätze) وتقابل الاصطلاحَ تراخوما (Trachoma)، الذي ما يزالُ مستعملًا حتى اليوم، وترجمها (Casey Wood) إلى (Scab).

=

=

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الخامس والأربعون: علاماتُ معرفةِ أوجاعِ العيونِ وعلاجُها لبقراط وأهرُن وغيرهما: وإذا رأيْتَ العَينَ تدمعُ حمراءَ فاقلبْها، فإنْ رأيْتَ في الجفنِ حَبًّا صِغارًا حُمْرًا وبِيضًا فذلِكَ: جَرَب".

يُنظر: مِحْنَة الكحَّالين: المسألة (٣٧).

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٤٨٩).

١١ - **الشَّعْر**: مَيَّزَ حنين بن إسحق (ق٩م) بين مرضين:

(أ)- الشَّعرُ الزَّائدُ (Trichiasis). ترجمه هيرشبرغ من العربيَّة إلى الألمانيَّة (überschüssige Haare)،

وترجمه (Casey Wood) إلى الإنكليزية (Exessive Growth of Eyelashes).

(ب)- الشَّعرُ المُنقلب (Distichiasis).

ترجمه هيرشبرغ من العربيَّة إلى الألمانيَّة (Einstülpung der Wimpern)،

وترجمه (Casey Wood) إلى الإنكليزية (Inversion of the Eyelashes).

ولكنَّ بعضَ المُؤلِّفين وصفوا حالةَ الشَّعر الزَّائد المُنقلب.

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الرابع عشر: القولُ على الشَّعر: إذا انحنَت الأجفانُ إلى داخلٍ فنَبَتَ فيها شَعْراتٌ صِغارٌ، صَغَّرتِ العينَ".

يُنظر: مِحْنَة الكحَّالين: المسألة: (٣٤) وَ(٣٧).

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥٩٥).

١٢ - **الغَرْب**: وهو تقيُّحُ كِيسِ الدَّمْعِ حيثُ يتظاهر على الجلد في الزاوية العَينيَّة الأنفيَّة، فإذا انبثقَ جهةَ الجلدِ يُسمَّى عندئذٍ النَّاسور (النَّاصور).

لكنَّ بعض المؤلِّفين عَدَّ هاتين الحالتين (الغَرب والنَّاسور) مرضًا واحدًا.

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الخامس والأربعون: علاماتُ معرفةِ أوجاعِ العيونِ وعلاجُها لبقراط وأهرُن وغيرهما: وإذا رأيْتَ العينَ تدمعُ وليسَتْ بحمراء، فإذا عصرتَها خَرَجَ المَاءُ والقَيحُ منها فهو: غَرْب وهو النَّاسور". =

والنَّاسـورُ [١٣]، والبَـرَدُ[١٤]، والشَّـعِيرةُ[١٥]، والشِّـرْنـاقُ[١٦]، والنَّخسـةُ[١٧]، والقَـمْـلُ

=

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥). (ص٤٩٩).

١٣ - **النَّاسور**: يُنظر: الهامش رقم (١٢) هنا.

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الخامس عشر: القولُ على النواصير: يكونُ أيضًا في مَأْقِ العين، في عظمِ الأنفِ خُرَاج يُسَمَّى نَاسورًا، وربَّما انْفَتَقَ إلى جوفِ العين وأفسدَ العينَ بالمِدَّةِ التي تخرجُ منه، وربَّما انْفَتَق إلى جوفِ الأنف، وربَّما انْفَتَقَ إلى خارجٍ".

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "وقد يكونُ في المَأقِ خُرَاج [يعرِضُ] بين المَأقِ إلى الأنفِ، فإن انفجرَ وانعقدَ صارَ نَاصورًا".

١٤ - **البَرَد**: ما نزالُ نستعملُ الاصطلاحَ نفسَهُ في الطِّبِّ الحديث.

ترجمه هيرشبرغ إلى الألمانيَّة (Hagelkorn)، وترجمه (Casey Wood) إلى (Hailstone).

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "في البَرَد: وهو رُطوبةٌ غليظةٌ تَجْمَدُ في باطنِ الجفن شِبَهَ البَرَد ويُسَمَّى كالازيون".

١٥ - **الشَّعِيرة**: ترجمها هيرشبرغ إلى الألمانية (حَبَّة الشَّعير) (Gerstenkorn)

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "في الشَّعِيرة: وهو وَرَمٌ مستطيلٌ شَبيهٌ بالشَّعيرة يحدثُ في طرفِ الجفنِ من قِبَلِ الدَّمِ".

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥٠٦).

المجلد (٦٢) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥٥٥).

١٦ - **الشِّرْناق**: ترجمه هيرشبرغ إلى الألمانيَّة (die Blase im Lid): هذا الاصطلاح العربيُّ فَهِمَهُ هيرشبرغ على أنَّه المرض الذي وصفَه الإغريقُ تحت اسم (hydatise) (hydatide) وكذلك فعل مايرهوف وقد قدَّر بعض الباحثين أنَّ هذا المرضَ هو نوعٌ من الكيسات (Cyst) التي تظهرُ في الجفن، وقد تكون خِلقيةً وقد تكون ناجمةً عن التهاب إحدى الغُدد، أي أنَّ الشِّرناق نتجَ عن البَرَدة التي تضخَّمت كثيرًا وأخذت حجمًا غير مألوفٍ. وهذا ما يفسرُ لنا أنَّ بعض الباحثين ترجمها إلى (كيسة) (Cyst).

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الرابع عشر: ويكونُ فوقَ الجفنِ وَرَمٌ لينٌ يُسَمَّى الشِّرْناق: لا يقدِرُ صاحبُ الوَجَعِ أنْ يرفعَ جفنَهُ مِنْ ثِقَلِ الوَرَم، ويكونُ منه ضررٌ شديدٌ".

=

والقَمْقـام[١٨]، والسَّـعْفه[١٩]، وداءُ الثَّعلـب[٢٠]، والحِكَّـةُ[٢١]، والاتِّسـاعُ[٢٢]، وجَفـافُ

=

١٧ - النَّخْسَة: حينما يَنخَسُ الشَّعرُ المُنقلبُ المُقْلةَ فيؤلِمُها.

والمُلاحظُ أنَّ أطبَّاء العيون العرب ذكروا النَّخسةَ بوصفِها من أعراضِ (انقلاب الشَّعر) أو (الشَّعْر المُنقلب)، ولم يعدُّوها مرضًا مستقلًّا.

١٨ - **القَمْل والقَمْقام:** جَمَعَ المؤلِّفون العرب في فصلٍ واحدٍ الأمراضَ التي تنجمُ عن القَمْل أو الصِّئبان أو القَمْقام.

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل التاسع والثلاثون: القولُ على القَمْلِ الذي يكونُ في أشفارِ العين: من كان بأشفارِ عينيهِ قَمْلٌ فينبغي أنْ تُنقَّى الأشفارُ من القَمْلِ أولًا، ثمَّ...".

_ دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الخامس والأربعون: علاماتُ معرفةِ أوجاعِ العيونِ وعلاجُها لبقراط وأهرُن وغيرهما: في القَمْلِ الكائنِ في الأشفارِ: يكونُ هذا الدَّاءُ من رطوبةٍ مالحةٍ فاسدةِ الكيفيَّةِ، فيتولَّدُ منها القَمْل".

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "في القَمْلِ المُتولِّدِ في الأجفانِ والأشفار: ويَتولَّدُ ذلِكَ منْ حرارةٍ خارجةٍ عَنْ الطَّبيعةِ ويَتولَّدُ من رطوبةٍ عفنةٍ تقذِفُها الطَّبيعةُ إلى الأجفانِ".

يُنظر: مِحْنَة الكَحَّالين: المسألة (٤٧).

١٩ - **السَّعْفه** (Seborrhoea siccai)

ترجمها هيرشيرغ إلى الألمانيَّة (Abschuppung - Lidrand)

وقد تكون (التهاب غُدَد الجفن) = (Blepharoadenitisi)

وترجمها (Casey Wood) إلى (Pityriasis).

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الخامس والأربعون: علاماتُ معرفةِ أوجاعِ العيونِ وعلاجُها لبقراط وأهرُن وغيرهما: وإذا رأيْتَ العينَ غليظةَ الجَفنِ وتَرى في الأشفارِ كهيئةِ القَرْح فهي السَّعْفه".

"الفصل السادس والأربعون: علاماتُ صنوفِ أوجاعِ العينِ وأدويتُها: النَّمْلة: وعلامةُ النَّمْلةِ: أنْ تَرى العينَ تتناثرُ أشفارُها، وأجفانُها مُشَقَّقَةٌ. فإنْ كانَتْ مع ذلِكَ إلى الغُبْرة فهي سَعْفه".

٢٠ - **دَاء الثَّعلب:** لم يَرد اسم هذا المرض في المَادَّة التي بقيت من كتابِ (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) ومن كتاب (دَغَل العين). وهو نوعٌ من تساقطِ الأهدابِ لا يترافقُ بأعراضٍ التهابيَّة.

=

=

وصفَ حنين بن إسحق (ق٩م) هذا المرض، وكذلك فعل أبو الحسن الطَّبريّ (ق١٠م).

- حنين بن إسحق: المسائل في العين: (مسألة ١٤٨- ص٥٨): "على كم ضَرْبٍ يكون انتثارُ الأشفار؟

جواب: على ضَربين: إمَّا أنْ يكونَ انتثارًا فقط، ويعرِضُ هذا الضرب من سببين: إمَّا من رطوبةٍ حادَّةٍ مفرطةٍ تُنْتِرُ الأشفارَ، وإمَّا مِنْ جنسِ داء الثعلب، ويقالُ لهذه العِلَّة...".

- أبو الحسن الطَّبريّ: المعالجات البُقراطيَّة/ المخطوط: (٥٥/١): "في داءِ الثَّعلب: هذه عِلَّةٌ يجوزُ حُدوثُها في جميعِ البدنِ إلَّا أنَّ الأطبَّاءَ جعلوها مِنْ عِلَلِ جلدةِ الرَّأس؛ لأنَّ أكثرَ ما تظهرُ ظُهورًا بَيّنًا تظهرُ في الرَّأس. وهي علَّةٌ تحدث في الشَّعر، وهو تَمَرُّطُهُ مع مَلاسةٍ تحدثُ في الموضع الذي يتَمَرَّطُ عنه الشَّعر ويَلين جدًّا، وإنَّما سمِّيَ داء الثَّعلب لأنَّهُ كثيرًا ما يَحدثُ بالثَّعلب".

٢١ - **الحِكَّة**: وَرَدَ ذكرُ هذا المرض في (دَغَل العين) ولم يرد في (الكُنَّاش المُشَجَّر)، ومن الواضح أنَّ تعريف هذا المرض في (دَغَل العين) ضاعَ ولم يصل إلى عصرنا.

ترجمها هيرشبرغ من العربية إلى الألمانيَّة (Jucken)، وترجمها (Casey Wood) إلى (Pruritis).

- دَغَل العين/ المخطوط: "دواء... نافعٌ للجَرَبِ والحِكَّةِ مِمَّا ذكرَهُ جالينوس...".

- المسائل في العين: (مسألة ١٥٥- ص٥٩): "كم هي أصنافُ الأمراضِ الحادثةِ في الحِجابِ المُلتحم؟ جواب: سبعةٌ وهي: ...، والحِكَّة، ...".

- (مسألة ١٦١- ص٦١): "ما علامة الحِكَّة؟

جواب: علامةُ الحِكَّةِ أنْ يَحْدُثَ في العينِ دَمْعَةٌ مالحةٌ بورقيَّةٌ وحِكَّةٌ شديدةٌ وحُمْرةٌ في الأجفانِ والعَينِ، وربَّما عَرَضَ منْ شِدَّةِ الحِكَّة قُروحٌ في الأجفان".

يُنظر: مِحْنة الكَحَّالين: المسألة (٣٧).

٢٢ - **الاتِّساع**: نستعملُ اليوم كلمتي (الاتِّساع) و(التَّوسّع) بمعنى (Mydriasis)

ترجمه هيرشبرغ من العربيَّة إلى الألمانيَّة (Erweiterung). وترجمه (Casey Wood) إلى الإنكليزية (Dilation).

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الثامن عشر على الأوجاعِ التي تعرِضُ للحِجابِ الذي يشبهُ العِنَبَةَ وهو الذي يُسَمَّى باليونانية راغويذيس: إنْ أَلِمَ الثَّقْبُ الذي يَخرجُ منهُ البَصَرُ إنَّما يألمُ ويتوجَّعُ من قِبَلِ هاتين العِلَتين:

=

البَيضيَّـــة[٢٣]، والمَـــاء[٢٤]، وتَشـنُّجُ العَصَـبِ[٢٥]، واسـترخـاؤُهُ [العَصَـــب][٢٦]،

=

إمَّا أنْ يَصغُرَ فوقَ القَدر، وأمَّا أنْ يكبُرَ فوقَ القَدرِ.

فإنْ كَبُرَ فوقَ القَدرِ واتَّسعَ فإنَّما يكونُ اتِّساعُهُ مِنْ تَشَنُّجٍ وتَقَبُّضٍ يكونُ في الحِجابِ الذي يُشبهُ العِنَبَة، لأنَّه إذا تشنَّجَ الحِجابُ اتَّسعَ الثَّقبُ. كما يُرى في الجلود الرَّطبةِ، أنَّه إنْ ثُقِبَ فيها ثَقْبٌ وهي رطبةٌ، إذا

يَبِسَتْ وتشنَّجت انفتحَ الثَّقْبُ واتَّسعَ جدًّا، كذلِكَ هاهنا أيضًا إذا يَبِسَ الحِجابُ الذي يُشبهُ العِنَبَة وتشنَّج، اتَّسعَ الثَّقْبُ الذي يخرجُ منه البَصَرُ، ولم يمكنْ أنْ يُبْصِرَ بل يذهبُ البَصَرُ، لأنَّه يتبددُ فيتَّسعَ الثَّقبُ إلى كُلِّ جانبٍ...

وكذلك العينُ أيضًا إن اتَّسعَ الثَّقْبُ الذي يخرجُ منه البَصَرُ فوقَ القَدر، تبدَّدَ البَصَرُ في جوانبِ الثَّقْبِ، ويكونُ منهُ الوَجَعُ الذي يُسَمَّى **الانتشار**...".

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "يُعالَجُ اتِّساعُ الناظرِ: ...".

يُنظر: مِحْنة الكَحَّالين: المسألة (٢٣).

٢٣ - **جَفافُ البَيضيَّة:** البَيضيَّةُ عند الإغريق والعرب هي إحدى رطوبات العين الثلاث وهي السَّائل الذي يملأ البيتَ الأماميَّ من العين. والقِوام الفعليُّ لهذا السائل هو قِوام المَاء وليسَ قِوامَ بياضِ البَيض كما توهَّم الأقدمون. والبيت الأماميُّ هو المكان الذي يقع خلفَ القَرنيَّة وأمامَ القَزحيَّة.

- دَغَل العينِ/ المخطوط: "الفصل التاسع عشر: القولُ على الأوجاعِ التي تعرِضُ لرطوبةِ العينِ التي تُشبهُ بياضَ البيضِ وتُسَمَّى باليونانيَّة أوويذاس:

أو ربَّما يَبِسَتْ هذه الرُّطوبةُ اللَّينةُ التي هي صافيةٌ مثلَ الهواءِ وجَفَّتْ وغَلُظَتْ.

فإنْ يَبِسَ جزءٌ منها، وكانَ الجزءُ بحيالِ النَّاظرِ ضَرَّ بالبَصَرِ، وذلِكَ لأنَّ صاحبَ هذا الوَجَعِ يرى كُلَّ شيءٍ يُبصرُهُ كأنَّ فيهِ كوةً واحدةً.

وإنْ يَبِسَتْ منها أجزاءٌ كثيرةٌ كان يبصرُ صاحبُ هذا الوَجَعِ كأنَّ بينَ يديهِ حائطًا فيه كُوًى كثيرةً".

٢٤ - نور عثمانية: (**المَاء**): ساقطة منها.

المَاء: استعمل العرب اصطلاح (المَاء) اختصارًا لاصطلاح (نزول المَاء).

=

والسَّيَلان[٢٧]، والوَرْديـن[٢٨]، والحَــوَلُ[٢٩]، والزَّوَرُ[٣٠]، والخَوَصُ[٣١] و... [كلمــاتٌ

=

هذا الاصطلاح العربيُّ (المَاء) هو أصل الكلمة اللاتينيَّة (Cataract) لأنَّ العربَ والإغريق استعملوا الاصطلاح (نزولَ المَاء)، ونزول المَاء عبَّرَ عنه التراجمة اللاتين بكلمة (Cataract) بمعنى المَاء النَّازل أو المُنحدر أو الشَّلال.

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل التاسع والعشرون: القولُ... على أنواعِ الميَاهِ كُلِّها التي تكونُ بين الحِجابِ القَرني إلى الحِجابِ الذي تحتَه والرُّطوبة التي تشبهُ الجَليد:

إنَّما كينونةُ هذه الأنواعِ ونشوؤها مِنَ الرَّطوبةِ التي خلفَ الثَّقْبِ، التي يَنْفَذُ فيها روحُ البَصَرِ.

فإذا بدأَ هذا الوَجَعُ بإنسانٍ يكونُ بجميعِ أنواعِهِ، يعرَفُ مِنْ هذهِ الدلالات، لأنَّ صاحبَ الوَجَعِ يصِفُ أنَّه يَرى بين يديهِ شِبْهَ المَاء، أو شِبهَ البَق، أو شِبْهَ الذُّبابِ، أو يرى شِبهَ شُعلِ النَّار، أو شِبهَ الضَّباب، أو شِبهَ الدُّخان، وأنواعَ خيالٍ أُخر تُشاكِلُ ذلِكَ وبخاصَّةٍ إذا انتبهَ مِنَ نومِهِ.

فإذا اشتدَّ الوَجَعُ وكَمُلَ لم يُبصرْ صاحبُهُ ألبَتَّةَ.

فأمَّا **أنواعُ المَاءِ** فهي كثيرةٌ مختلفةٌ بأنواعها: لأنَّ منهُ ما يكونُ شِبهَ الهواء، ومنه ما يكون على لونِ الزُّجاجِ، ومنه ما يكونُ جَصيًّا، ومنهُ ما يكونُ أخضرَ إلى السَّوادِ، ومنه ما يكونُ أزرقَ إلى الصُّفرةِ، ومنه ما يكونُ أبيضَ صَافيًا ...".

يُنظر: مِحْنة الكَحَّالين: المسألة: (٤٣) و(٤٤) و(٤٧).

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٤٩٦).

٢٥ - **تَشَنُّجُ العَصَبِ**: التَّشنُّج بمعنى (Spasm)، والأعصاب المقصودة هنا هي الأعصاب التي تحرّك المُقْلة. وتشنُّج العَصَب هنا يسبّبُ (الحَوَل).

٢٦ - **استرخاءُ العَصَب**: الاسترخاء هو نقيضُ التَّشنُّج، واسترخاء العَصَب يعني شللَهُ التَّامّ أو الجزئي. والعَصَب هنا هو العَصَبُ المُحرّك لإحدى عضلاتِ العين، وينجمُ عن استرخائِهِ (الحَوَل).

٢٧ - **السَّيَلان**: استعملَ المؤلِّفون كلمةَ (السَّيلان) كما استعملوا كلمة (الدَّمْعة) أو كلمة (البِلَّة) أو كلمة (الرَّشْح).

=

=

وردَ اصطلاحُ (السَّيلان) في (دَغَل العين)، لكنَّ تعريفَ هذا المرضِ لم يصلْ إلى عصرِنا.

- الكُنَّاش المُشجّر/ المخطوط: "وقد يعرِضُ للمَأق مرضان خاصَّان له: ...

والآخر: نقصان هذه اللحمة والمَأق عن الاعتدال ويُسمَّى روياس".

- المسائل في العين: (مسألة ١٥٤- ص٥٩): "مماذا تحدثُ كَثْرةُ السَّيلانِ في العَينِ مِنَ الآماق؟

جواب: من نقصانِ اللَّحْمةِ التي في الآماق عنْ مقدارِها الطَّبيعيّ، فإذا نقصَتْ لم تمتنع الرُّطوباتُ مِنْ أنْ تسيلَ إلى العينِ، وربَّما آلَ أمرُها إذا طالَتْ إلى الغَرْب، ويقالُ لهذه العِلَّة باليونانيَّةِ روياس".

٢٨ - **الوَرْدين:** الكلمة فارسيةُ الأصل، وقد كتبها العربُ هكذا أو كتبوها (وَرْدِيْنج). وهذا الاصطلاح الفارسيّ كان شائعًا في العراق أيام العباسيين بسبب أنَّ العراق كانت تابعةً للحكم الفارسيّ قبل الإسلام فصارت بعضُ الاصطلاحات الفارسيَّة مفهومةً عند العرب؛ ولذلك استعمل العرب هذه الكلمة لتسمِية المرض الذي سمّاه الإغريق خيموسيس (chemosis)، وهُمْ بذلك أزالوا عجمةَ اصطلاحٍ أعجميٍّ باستعمال اصطلاحٍ أعجميٍّ آخرَ كان مفهومًا عندهم.

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل الخامس والأربعون: علاماتُ معرفةِ أوجاعِ العيونِ وعلاجُها لبقراط وأهرُن وغيرهما: في الوَرْدِين: وهو ضربٌ من الرَّمَدِ، وإنَّما يكونُ مِنَ البَثْرِ يصيرُ في أجفانِ العينِ العُليا، وربَّما غَيَّرَ ذلكَ البَثْرُ جميعَ العَينِ. وأَمَاراتُهُ: انتفاخُ العَينِ، وتلزيقُ الأجفانِ، فإذا ارتفعَ الجفنُ انقلبَ، وربَّما سالَ منها الدَّم. وأكثر ما يصيبُ الصِّبيان".

- الكُنَّاش المُشجَّر/المخطوط: "في الوَجَع المُسَمَّى كيموسيس [الوَرْدِيْنَج] وهو انقلابُ الجفنين لعِظَمِ الوَرَمِ وصُعوبَتِهِ، ويُستدلُّ عليهِ: بعُسْرِ حركةِ الجفنين وقصرِهما عَنْ أنْ يُغَطيا العينَ لعِظَمِ الوَرَمِ، واحمرارِ بياضِ العَينينِ وارتفاعِهِ عَنْ سَوادِهما، وانبساطِ البَيَاضِ وانتشارِهِ إلى بعضِ سوادِ العينِ".

يُنظر: مِحْنة الكَحَّالين: المسألة (٣٠).

٢٩ - **الحَوَل** (Strabismus)

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل العشرون: القولُ على الأوجاعِ التي تعرِضُ في الرُّطوبةِ التي تُسَمَّى قريسطالويذاس وهي البَرَديَّة: إنْ مالت وزالت الرُّطوبةُ البَرَدِيَّة مِنْ موضِعِها يمنةً ويسرةً كانَ الحَوَلُ.

وإنْ مالَتْ إلى أسفل أو إلى فوق، فتكونُ إحدى العَينين معتدلةً طبيعيَّةً، والأخرى مائلة إلى أسفل أو إلى فوق، يرى صاحبُ هذا الوَجَع الشَّيءَ الذي بَيْنَ يديهِ كأنَّهُ شيئان. وذلِكَ لأنَّ العينَ المعتدلةَ تَرى الشَّيءَ

=

مشـوهةٌ غيـرُ مقـروءة]، وأورامُ العَصَـبِ[٣٢] و[أورام] العُـروقِ[٣٣]، ونتـوءُ لحـمِ المَأْقِ[٣٤]، والثآليلُ [٣٥]، والتُّوتَةُ [٣٦]، وانتثارُ الأشفارِ [٣٧]، والدَّمْعَةُ[٣٨]، والكُمْنة[٣٩]، .... [٤٠]

=

الذي هو بعينِهِ، والأخرى هي مائلةٌ إلى أسفل أو إلى فوق، يُبطئُ روحُ البَصَرِ إذا نَفَذَ فيها، حتى يصيرَ إلى الشَّيءِ الذي يُبْصَرُ، فلذلِكَ يُبْصَرُ الشُّيءُ كأنَّه شيئان".

"الفصل السابع والعشرون: القول في الحَوَل: وأمَّا القولُ في الحَوَلِ فنقولُ: إنَّ الحَوَلَ الذي يكونُ مائلًا إلى المَأقِ الكبيرِ أو المَأقِ الصَّغيرِ لنْ يُضِرَّ بالبَصَرِ، ولن يمنعَ فعلَهُ الطَّبيعيَّ.

فأمَّا امتدادُ البَصَرِ إلى... [نقص في النص] استرخائِها إلى أسفل واعوجاج تدوير البَصَرِ فإنَّهُ يُضِرُّ صاحبهُ، يَنْظُرُ الأشياءَ كأنَّها مضاعفةٌ".

"الفصل السادس والثلاثون: القولُ على الحَوَل الذي يصيبُ الأطفالَ: الحَوَل الذي يصيبُ الأطفالَ مِنْ بطونِ أمهاتِهم"

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: "في الحَوَلِ: الحَوَل: ويكونُ من امتدادٍ يعرِضُ في العَضَلِ المُحَرّكِ للعين. ويكونُ مع الولادة، ويكونُ بعدَ الولادة".

يُنظر: مِحنَة الكَحَّالين: مسألة (١٣).

يُنظر: نشأت الحمارنة، مقالة: المعجمات الطِّبِّيَّة: مجلة مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق.

المجلد (٦٠) الجزء (٣) عام (١٩٨٥) (ص٥١١).

٣٠ - **الزَّوَر**: في اصطلاحات الطِّبِّ الحديث لا نستعمل هذه الكلمة بل نستعمل تعبير (الحَوَل الوحشي) (Strabismus divergens).

٣١ - **الخَوَص**: الاصطلاح العربيُّ ما يزالُ مستعملًا في الطِّبِّ الحديث ويعادل (enophthalmos).

- القاموس المحيط: (٣٠٢/٢): "الخَوَص محركةً: غُؤُورُ العَيْنِ. خَوِصَ فهو أخْوَصُ".

- قاموس الأطبَّاء/ المخطوط: (٢٣٤/١): "الخَوَص محرَّكة: غؤور العَينين أو صِغَرُ إحداهما عن الأخرى".

يُنظر: مِحْنَة الكَحَّالين: (مسألة ٥٨- رقم ١٠).

٣٢ - **أورام العَصَب**: والوَرَم هنا بمعنى الالتهاب (inflammation)، وأورام العصب عند ابن ماسويه هي (Neuritis).

٣٣ - في المخطوطات التي وصلتنا: (أورام العَصَبِ والعُروق)، وهما مرضان مختلفان.

=

=

أورامُ العُروق: والوَرَم هنا أيضًا يعني الالتهاب، فقد قال الأقدمون (وَرَم الجفن) بمعنى التهاب الجفن، و(وَرَم المُلتحمة) بمعنى التهاب المُلتحمة، وهنا (وَرَم العُروق) بمعنى (التهاب العُروق).

٣٤ - نتوءُ لحم المَأق: وصف الإغريق هذا المرض وسمَّوهُ انقانثيس (Enkanthis).

وقد ذكرَهُ ابنُ ماسويه في كُنَّاشه المُشجَّر: "وقد يعرِضُ للمَأق مرضان خاصَّان له: أحدهما: زيادة اللحمة الطبيعية في المأق زيادةً مجاوزةً عن الاعتدال، ويسمَّى انقانثيس، ويكون من اجتماع لحم كثير غليظ في المأق".

كذلك ذكره حنين بن إسحق: العشر مقالات: (ص١٣٤): "وأمَّا **الغُدَّة والسَّيلان**: فإنَّهما مرضان خاصّان بالمأق. وهما خروج اللحمة التي على رأس الثَّقب الذي بين العين والمنخر عن الاعتدال في المقدار.

أمَّا **الغُدَّة**: فيقال لها باليونانيَّة (انقانثيس)، وتكون إذا عظُمَت اللحمة أكثر من المِقدار الذي ينبغي".

٣٥ - **الثَّآليل**: جمع ثؤلول، وهو وَرَمٌ يصيبُ جلدَ الجفن.

القاموس المحيط: (٣٤١/٣): "الثُّؤلول كزُنْبور... بَثْرٌ صغيرٌ صُلْبٌ مُسْتَديرٌ على صُوَرٍ شَتَّى فمنه مَنْكوسٌ ومُتَشَقّقٌ ذو شَظايا ومُتَعَلِّقٌ ومِسْمارِيٌّ عظيمُ الرأسِ مُسْتَدِقُّ الأصلِ وطويلٌ مُعَقَّفٌ ومُنْفَتِحٌ، وكلُّه من خِلْطٍ غليظٍ يابسٍ بَلْغَمِيٍ أو سَوْداوِيٍّ أو مُرَكَّبٍ منهما، ج ثآليلُ".

- حنين بن إسحق: المسائل في العين: (مسألة ١٣٥، ص٥٤-٥٥): "الأمراضُ التي تعرِضُ للأجفانِ هل هي مخصوصَّةٌ بها أم يشاركُها فيها غيرُها؟

جواب: إنَّ هذا المعنى يتصرَّفُ على جهات: وذلكَ أنَّ بعضَها مخصوصٌ بها لا يشاركها فيها غيرها...

ولهذا الاشتراك تصريفٌ آخر وهو أنَّهُ ربَّما شاركَ بعضُ الأعضاءِ الأجفانَ في بعضِ الأمراضِ بالاسمِ لا بالفعلِ في كُلِّ وقت؛ مثلَ الجَرَبِ والسِّلع والثَّآليل وما أشبهَ ذلِكَ، فإنَّ هذهِ الأمراض يعمُّها الاسمُ ولا يعمُّها الفعلُ، وذلِكَ أنَّها ربَّما حدثَ بعضُها في الأجفانِ ولا يحدثُ في البدنِ مثلَ أنْ يكونَ في الأجفانِ جَرَبٌ أو سِلعةٌ أو ثُؤلولٌ ولا يكونُ ذلِكَ في البدنِ وربَّما حدثَ في البدنِ ولا يحدثُ في الأجفانِ مثلَ أنْ يكونَ بعضُ هذهِ الأمراضِ في البدنِ ولا يكونُ في الأجفانِ، وربَّما عَمَّها الاسمُ والفعلُ جميعًا مثلَ أنْ يكونَ الجفنُ قَدْ جَرِبَ والبدنُ أو عضوٌ منْ أعضائِهِ جَرِبَ، فَقَدْ عَمَّ الجَرَبُ الجَفَنَ وغيرَهُ".

- عليّ بن عيسى/ تذكرة الكَحَّالين: "في الثَّآليل العارِضة في الجفنِ وعلاجِها: أمَّا الثَّآليلُ العارِضةُ في الجَفَنِ فنوعٌ واحدٌ وهي معروفةٌ لأنَّهُ لا فرقَ بينها وبينَ ما يعرِضُ للجسمِ منها. وأمَّا سببها فإنَّها تَعْرِضُ عَن خِلطٍ باردٍ سوداويٍّ عفنٍ".

٣٦ - **الثُّوتَة**: ينطبق وصف (الثُّوتة) عند الأقدمين على إحدى حالتين: الوَرَم الحليمي (Papilloma)، والحالة الثانية: الورم الوعائي المعنق (Haemangiom)، فالثُّوتة هي اسمٌ أحد الأورام.

=

=

وردت في المخطوطات الثلاث (التُّوت)، والصَّحيح (التُّوتة).

- دَغَل العين/ المخطوط: "الفصل السَّادس والأربعون: علاماتُ صنوفِ أوجاعِ العينِ وأدويتُها: التُّوتة: وقد يخرجُ في العينِ التُّوتةُ وذلك يكون من دَمٍ فاسدٍ.

وعلامتها: أنْ تَرى في داخلِ الجفنِ، لحمًا أحمرَ معلَّقًا، يضربُ إلى السَّوادِ، رَخْوًا، يتردَّدُ فيه كُلَّ وقتٍ".

٣٧ - **انتثار الأشفار**: وهو سقوطُ الأهداب بسببٍ مرضيٍّ. و(داء الثَّعلب) شكلٌ من أشكال هذا المرض.

- دَغَل العين/ المخطوط: جاء فيه اصطلاح (تنتثر الأشفار) كعَرَضٍ لمرضٍ آخر.

- الكُنَّاش المُشجَّر/ المخطوط: **"في انتثار الأشفار:** ويكونُ: إمَّا من رُطوبةٍ حادَّةٍ، وإمَّا من رُطوبةٍ مالحةٍ".

- المسائل في العين: (مسألة ١٤٨، ص٥٨): "على كَمْ ضربٍ يكونُ انتثارُ الأشفار؟

جواب: على ضربين: إمَّا أنْ يكونَ انتثارًا فقط، ويعرِضُ هذا الضَّربُ من سببين:

إمَّا مِنْ رطوبةٍ حادَّةٍ مفرطةٍ تَنْثُرُ الأشفارَ.

وإمَّا مِنْ جنسِ داءِ الثَّعلبِ، ويقالُ لهذهِ العِلَّةِ ماطاروسيس.

وإمَّا أنْ يكونَ انتثارُ الأشفارِ مع غِلَظٍ يعرِضُ في الجفنِ وصَلابةٍ وتقرُّحٍ وحُمْرةٍ، وربَّما عَرَضَ مع هذا الضَّربِ جَرَبٌ في باطنِ الجفنِ، ويقال لهذه العِلَّة إبتليوسيس".

يُنظر: مِحنَة الكَحَّالين: مسألة (٣٦).

٣٨ - **الدَّمْعَة**: عَدَّ الأقدمون أحدَ أشكالِ الدُّماع مرضًا ينجمُ عن اضطرابٍ يصيبُ حركةَ إفراغِ الدَّمع، وقالوا إنَّ هذا المرضَ سَبَبُهُ إصابةٌ في زاوية العين الأُنسيَّة، وكان الإغريق سَمَّوا هذا المرض روياس (Rhyás).

يُنظر: هامش (السَّيلان) رقم (٢٧) في هذه المسألة.

٣٩ - **الكُمْنة**: استعمل العرب هذا الاصطلاحَ لأكثر من دلالة، والمقصود هنا **كُمْنة المِدَّة**، أي اجتماعُ القَيح في البيت الأماميّ خلفَ القَرنية وأمامَ القَزحية.

ورد اصطلاح (الكُمْنةِ) في (دَغَل العين)، أمَّا تعريف هذا المرض فقد سقطَ من النَّصِّ الذي وصلَ إلى أيامنا. وقد وضع العربُ هذا الاصطلاحَ في مقابل الاصطلاحِ الإغريقيّ (Hypopion).

- المسائل في العين: (مسألة ١٦٩- ص٦٣): "إلى كم نوعٍ تنقسمُ كُمْنَةُ المِدَّة خلفَ القَرنية؟

=

=

جواب: إلى نوعين: وذلِكَ أنَّ منها ما يأخذُ موضعًا يسيرًا مِنَ القَرنية شبيهًا في شكلِهِ بالظُّفْرِ، ويقالُ له (اونيقس)، ومنها ما يأخذُ موضعًا كبيرًا من القرنية حتى أنَّه ربَّما غطَّى السَّوادَ، ويقال له (هوبوبيون)، وقد ذكرْنا أسبابَ ذلك في باب الأسباب".

٤٠ - في هذا السَّرد لأمراضِ العين ثمَّةَ كلماتٌ غير مقروءةٍ، وثمَّة نقصٌ صريحٌ؛ ذلك أنَّ بعض الأمراض التي وردت في الكتاب لم ترد في هذا التَّعداد، ومنها على سبيلِ المثالِ (السَّبَل) الذي ذُكِرَ في المسائل رقم: (١٢- و٢٥- و٣٢- و٣٤- و٣٥- و٣٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب معرفه العين وطبقاتها واسمايها ومقاديرها واصول تركيبها ومسايل
في علاجها وامتحان في صحيفاتها وكيفيه تركيبها لمن اردت ان تعلم هل خبره علم
بالعين او معرفه على جمله المسئله والجواب والله يعين على ذلك على حقيقه علم ذلك
يسال ان سال سايل فقال لك العين ما هي فالجواب في ذلك ان تقول العين اله
البصر كما ان الاذن اله السمع والانف اله الشم واللسان اله النطق وكذلك العين
اله النظر فان قال سايل ما هي وما هي مركبه قيل له من عصب وعضل ورطوبات
وطبقات فان قال صفها كيف تركيبها وما اسما طبقاتها ورطوباتها
وكيف تاليفها قيل له في العين ثلثه رطوبات وست طبقات فاول الرطوبات
الجليديه وبها يكون البصر وهي وسط العين مدوره كبيت المسمار
مستحكمه الاستداره بيضا نيره صافيه كقطره في وسط اكره ومن
قدام هذه رطوبه اخري يقال لها البيضيه شبيهه ببياض البيض ومن خلفها
رطوبه اخري يقال لها الزجاجيه شبيهه بالزجاج وقدام الرطوبه الشبيهه
ببياض البيض ثلث طبقات الطبقه الاولي تحوي الرطوبه الشبيهه ببياض البيض
وهي شبيهه بالعنبه في لونها سواد لون السما يقال لها العنبيه وعلي هذه الطبقه
طبقه ثانيه شبيهه بالقزح في لونها وهيئتها وعلي هذه طبقه اخري
لا تغشاها كما يغشي ساير الطبقات بعضها بعضا ويقال لها الملتحمه
وخلف الرطوبه الزجاجيه ثلث طبقات الطبقه الاولي تحوي هذا الرطوبه الزجاجيه
وهي تشبه الشبكه ويقال لها الشبكيه والطبقه الثانيه خلف الاولي
وهي تشبه المشيمه يقال لها المشيميه والطبقه الثالثه خلف الثانيه
علي العظم وهي صلبه جاسيه ولذلك سما الغشا الصلب والعين عضو
حساس متحرك فلذلك تجبها من الدماغ عصبتين احداهما الواحده فبها تكون
حركتها والعصبه الثانيه مجوفه تجري فيها الروح النفساني الذي به يكون
البصر فان قال من اين نور البصر قيل له من الدماغ فان قال في اي
مجاري الدماغ سلك هذا النور فيه والي اين يصير قيل له يسلك النور
في العصب المجوف الذي يجي من الدماغ الذي ليس في البدن عصب اجوف
غيره ويصير الضوا الي خارج ليستقبل هذا النور الذي هو من شكله

لبصري

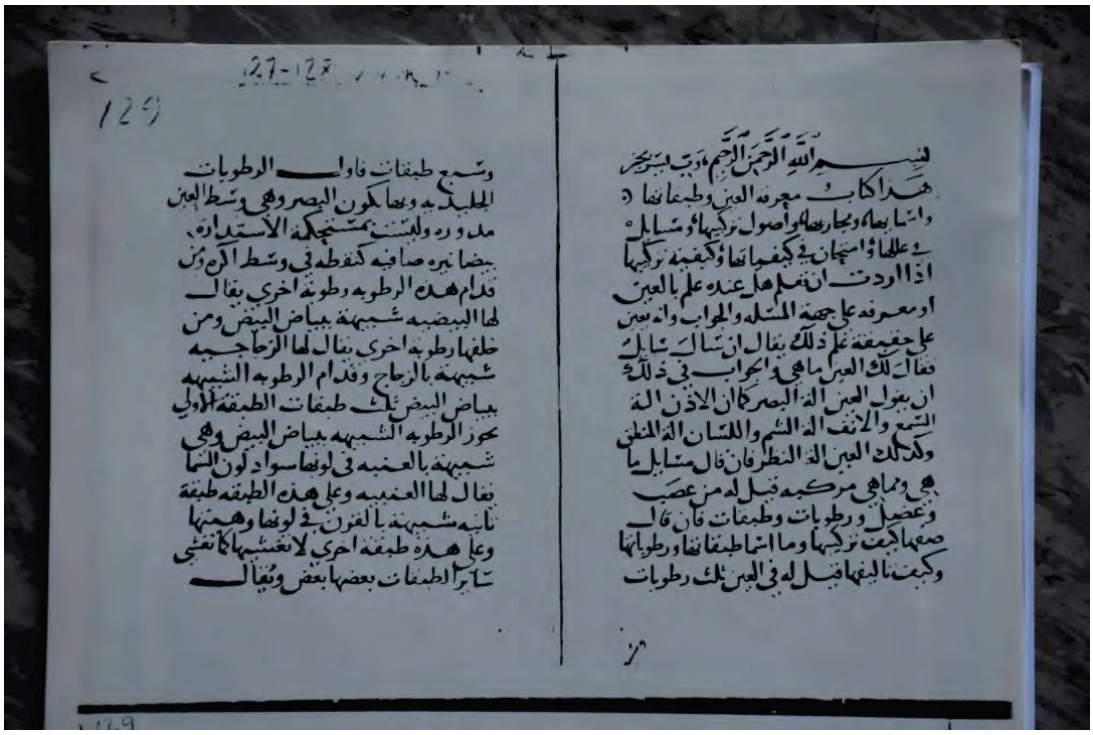

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
هذا كتاب معرفه العين وطبقاتها
واسمايها ومجاريها واصول تركيبها ومسايل
علتها وامتحان في كيفياتها وكيفيه تركيبها
اذا اردت ان تعلم هل عنده علم بالعين
او معرفه على جهه المسئله والجواب واله بعين
على حقيقه علم ذلك يقال ان سالك سائل
فقال لك العين ما هي والجواب في ذلك
ان يقول العين الة البصر كالاذن الة
السمع والانف الة الشم واللسان الة المنطق
وكذلك العين الة النظر فان قال مسايل ما
هي وما هي مركبه قيل له من عصب
وعضل ورطوبات وطبقات فان قال
صفها كيف تركيبها وما اسماطبقاتها ورطوباتها
وكيف مايتها قيل له في العين تلك رطوبات

وسبع طبقات فاول الرطوبات
الجليديه وبها يكون البصر وهي وسط العين
مدوره وليست بمستحكمة الاستدارة
بيضا نيره صافيه كنقطه في وسط الكرة ومن
قدام هذه الرطوبه رطوبة اخري يقال
لها البيضيه شبيهة ببياض البيض ومن
خلفها رطوبه اخري يقال لها الزجاجيه
شبيهة بالزجاج وقدام الرطوبه الشبيهه
ببياض البيض ثلث طبقات الطبقة الاولي
حول الرطوبه الشبيهه ببياض البيض وهي
شبيهة بالعنبيه في لونها سواد لون السما
يقال لها العنبيه وعلى هذه الطبقه طبقة
ثانيه شبيهة بالقزح في لونها وهيئتها
وعلى هذه طبقه اخري لا تشبهها كما تشبه
سائر الطبقات بعضها بعض ويقال

بالأزل فتشور صدفه الغليم الخمزي وهي كهيه العين الاعتيادي ○
فاما العنبي وهو شبيه بالعنبه التي قرد وخل نصفها في نصفها فصارت نصف
عنبه في سواد العنب وحمله مثل حمل العنب ○ والبيضيه في تخويف ذلك
النصف العنبيه وفي وسطها احد النصفين من العنبيه ثقب مدور ينفذ
البصر ○ فاما البرديه فانها تشبه حبه البرد في صفايها وما ئيتها وقبولها
النور الجاري من الدماغ والنور الذي قرافادها الهوا من خارج وبعض الناس
يقول الجليديه وهي كالما الحامد في صفايها ولونها ○ فاما الزجاجيه فهي
رطوبه زجاجيه لانها تشبه الزجاج المذاب في صفايه ورقته وقبوله للانوار ○
وكذلك البيضيه فانها اشبه ما خلق بما البيض الذي قد خرج من رقه الما
وعن لطافه الهوا فصار كذلك يشبه ما البيض ○ واما الشبكيه فلان فيها
عروق دقاق محيطه بها من كل ناحيه بسرا ولحمه يتبين عند الغضب وعند
علبه الريح عليه ووجع رئح السبل ○ **مسئله** فان قال اخبرني الحوالما يكون
قيل له من استرخا احد العضلات او تشنجها فمن اي النواحي كان ذلك كان
انزوا العين الي تلك الناحيه ○ **مسئله** فان قال من كم علم يبطل تعين العين
وهو الادراك ○ قيل له من ثلثه اشيا فان قال فما هذه الثلثه الاشيا
قيل له المرسل ○ والمودي ○ والقابل ○ فان قال فما المرسل وما المودي
وما القابل قيل له المرسل بالنور والضيا هو الدماغ والمودي للنور والضيا
هو العصب الاجوف الذي ذكرناه ○ والقابل هو الحدقه الجليديه التي يكون
بها النور وادراك الاشخاص ○ **ومنها** فان قال قايل فما الدليل اذا لم
يرسل الدماغ ولم يودي العصب ولم تقبل العين قيل له دل لنا على ذلك ان العين
اذا فتحناها وراينا الناظر حركه حسنه وكان كلامه فاسدا وعقله
متغيرا علمنا عند ذلك ان العله في الدماغ وهو المرسل ○ وان كان كلامه
مستويا وعقله صحيحا ففتحنا عينه فان لم يبن الناظر حركه علمنا عند
ذلك ان العله في العصب الاجوف وهو المودي وانه لم يودي ○ فان كان
كلامه مستويا وعقله ثابتا وفتحنا العين وكانت لها حركه حسنه علمنا
عند ذلك اذا كانت غير مدركه ان العله في القابل وهي العين وان العله فيها
فلذلك لم تقبل ○ فهذا الدليل على ان الدماغ اذا لم يبعث ويرسل وعلى

العصب

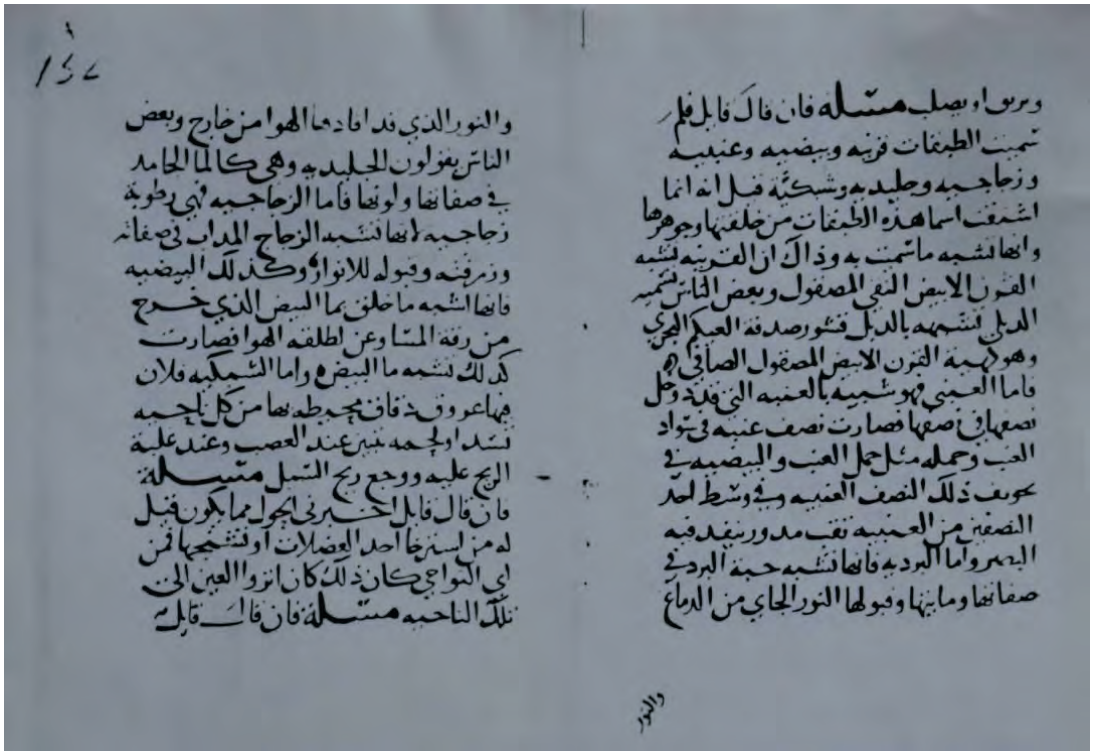

ويرى او يصلب مسئلة فان قال قابل فلم
سميت الطبقات قرنيه وبيضيه وعنبيه
وزجاجيه وجليديه وشبكيه قيل انه انما
اشتق اسماء هذه الطبقات من خلقها وجوهرها
وانها تشبه ما سميت به وذلك ان القرنيه تشبه
القرن الابيض النقي المصقول وبعض الناس يسميه
الدلق لتشبيهه بالدلق فتور صدفة العيلم البحري
وهو لهيمة القرن الابيض المصقول الصافي
واما العنبي فهو تشبيه بالعنبه التي قبل وحل
نصفها في صفها فصارت نصف عنبه في سواد
العنب وحمله مثل حمل العنب والبيضيه في
تحويف ذلك النصف العنبيه وفي وسط احد
النصفين من العنبيه ثقب مدور ينفذ فيه
البصر واما البردية فانها تشبه حبة البرد في
صفائها ومائيتها وقبولها النور الجاي من الدماغ

والنور الذي فد افاد ما الهوا من خارج وبعض
الناس يقولون للجليديه وهي كالما الجامد
في صفائها ولونها فاما الزجاجيه فهي رطوبة
زجاجيه لانها تشبه الزجاج المداب في صفائه
ورقته وقبوله للانوار وكذلك البيضيه
فانها اشبه ما خلق بما البيض الذي خرج
من رقة المسا وعن اطلقه الهوا فصارت
كذلك تشبه ما البيض واما الشبكيه فلان
فيها عروق ذقاق تحيط بها من كل ناحيه
تشد الجمه تتبين عند العصب وعند علية
الريح عليه ووجع ريح السيل مسئلة
فان قال قابل اخبر في اي حول مما يكون قيل
له من لسترخا احد العضلات او تشنجها فمن
اي النواحي كان ذلك كان انزوا العين الى
تلك الناحيه مسئلة فان قال قابل

تمَّ الكتاب.

{والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلم}.[1]

١- بطرسبورغ: العبارة فيها: (بحمد الله ومنِّه وحسن معونته).

[يُفهَمُ من مخطوطة تيمور أنَّ كاتبها هو (عبد الرحيم بن يونس بن أبي الحسن الأنصاري) وأنَّه نقلها عن نسخة بخط معلمه (عبد الرحمن بن إبراهيم بن سالم بن عمار المقدسي الأنصاري)، لكنَّ تاريخ النسخ غير واضحٍ في الصورة الموجودة عندنا، لكنَّ المجموع (تيمور طب ١٠٠) نُسِخت أجزاءٌ منه (بعض الكتب) عام (٥٩٢هـ=١١٩٦م) (يُنظر مقدِّمة مايرهوف لتحقيق العشر مقالات: ص٦٠)، وينظر كذلك: المخطوط، ظهر الورقة ١٢ من المجموع، وهي بترقيم ٢٤ في المجموع].

الاصطلاحات

- آلة (البَصَر) (النَّظَر) (السَّمْع) (الشَّم) (النُّطق)
- (ابتدائِها) [عِلَلُ الطَّبقات]
- اتِّساع (اتِّساعٌ من الثَّقْبِ) (اتَّسعَتْ) (تتَّسع) (اتِّساعه [الناظر]) (يتَّسع فوقَ قدرِهِ [الناظر])
- (يَعْظُم سوادُها ويتَّسع)
- اتِّصال (اتِّصالُ النُّورينِ والضِّياءينِ بالحاسَّةِ المركَّبةِ في هذه الطَّبقات)
- إدْراك (مدركة) (ليدركَهُ) (درك) (أُدرِك)
- أدوية (الأدوية المنقّية للدِّماغِ) (الأدوية الحادَّة المُحرقة)
- الأُذُن
- (ارتَفَعَتْ عن مكانِها [البَرَديَّة] وطَلَعَتْ في البَيضيَّة قليلًا أكثر من قَدرها)

الأزواج الأعْصَاب (الأزواجُ العَصَب)

- ازورَار [العين]
- اِسْترخاء (جلدة مسترخية) (استرخاؤه [العصب])
- اِسْتقامة (استقامة النَّظر)
- اِسْتواء (في ازورار على غير استواء)
- اسودَّت (اسوادُ حَدَقةِ العَيْنِ وأَشْفارِها)
- أَشْفَار
- أَشْهَل

– الأضْدَاد (أضْداد ما يكونُ منه الكَحَلُ) (أنْ تَسْتَعْمِلَ الأضدادَ التي تُيَبِّسُ الرَّطْبَ وتُرَطِّبُ اليابسَ)

أ– أَطْراف (أطراف العَصَب)

– اِعتِدال (اعْتِدال هذه الرُّطوباتِ وهذه الحُجُبِ)

– الأعْراض (الأعراض المُسْتَقْبَلة من خارجٍ)

– اِعْوِجاج (اعوجاجًا يعرِضُ لَهُ إلى أحدِ الجوانبِ [الناظر]) (رأينا الاتِّساعَ مُعْوَجًّا) ([الناظر] أعوج)

– افيفافيقوس (الطَّبقة التي تُسمَّى الإكليلَ وهي الطَّبَقَةُ البَيضاءُ ويقالُ لها باليونانيَّةِ افيفافيقوس)

– أَفيون

– أَقْلَبَ (أَقلبَ الرُّوحَ إلى العَيْنِ الأُخرى)

– أَكَّل (تُكْحَل أو تُذَرّ بدواءٍ حَادٍّ فيؤَكِّل هذه الطبقة) (رُطوبةٌ لزِجةٌ بورقيةٌ مالحةٌ فأكَّلَتْ لَحْمَ أجفانِها فأعمشَتْه)

– إِكْليل

– اللِّسان

– امتداد [امتداد أحد أعصاب العين]

– انْتِثار (انتثار شَعْرِ أجفانِها) (انتثارُ شعرهما [الأجفان]) (انتثار الأشفار)

– انتشرَ (انتشرَ ذلكَ الضيقُ...)

– انتشرَ (ينتشرُ على القرنيةِ)

- الانْتِشار (الانتشار في طَرَفِ العَصَبَة) (الانتشار إنَّما هو: اتِّساعٌ من الثَّقْبِ الذي في العَيْنِ)

- انْجَلَتْ (صُفْرة اليَرَقانِ تَنْجَلي وتَذْهَبُ، وحُمْرةُ الدَّمِ إذا أُزِيلَ بالفَصْدِ انْجَلَتْ وذَهَبَتْ).

- انْحِجَازُها [انحجاز العين] (الخَوَصُ: صِغَرُ إحدى العَينين عن صاحبِتِها وانحجازُها)

- انْحِراف (والزَّوَرُ: أنَّهما إلى أسفل في انحرافٍ على غيرِ استواءٍ من نظرِهما)

- الانْدِفاع (الاتِّساع والاندفاع)

- انْزِواء ([الحَوَل] من استرخاءِ إحدى العَضَلاتِ، أو تَشَنُّجِها، فمن أيّ النواحي كانَ ذلكَ كانَ انزواءُ العَيْنِ إلى تلكَ الناحيةِ).

- الأَنْفُ

- الانْقِلاب (الانقلابُ إلى داخلٍ) (الانقلاب إلى خارج) (انقلابه [الشعر])

- أَوْجَاع (فتُذْهِبُ عن العَيْنِ كثيرًا من أوجاعِها)

- الأَوْرِدَة

- (أَوْرَام العَصَب والعُروق)

- أَوْصَال (رِباط الأَوْصال)

- أوويذاس (الرُّطوبة التي تُشْبِهُ بياضَ البيضِ- المُسمَّاة بلسانِ اليونانيَّةِ أوويذاس)

- إيالويذاس (الرُّطوبة المُسمَّاة بلسانِ اليونانيين إيالويذاس وهي الزُّجاجيَّة)

- (إيصالُ النُّور) (يكونُ بَصَرُ العَيْنِ بقُوَّتينِ اثْنَتَيْنِ... والأخرى: إيصالُ النُّورِ...)

- البُثُور (البَثْر) (بَثْرٌ صِغارٌ [في الأجفان])

- بُخارات (بخارات الأغذيةِ)

- البَرْد (ذلكَ لأنَّ اللَّيلَ طَبْعُهُ البَرْدُ، ومن شأنِ البَرْدِ الجَمْعُ) (ويُبْصِرُ باللَّيلِ لبَرْدِهِ وإطفائِهِ لتلكَ الحرارات، وَبَرْده وجَمْعه الناظرَ، ولبَرْدِ اللَّيلِ ورطوبتِهِ يحلِّلُ تلكَ الحرارةَ ويُبْطِلُها)

- البَرَد [مرض في الجفن]

- البَرَدِية (الرطوبة البردية)

- البُرُودة (الحرارةُ بالبرودةِ، والبرودةُ بالحرارةِ)

- البَزْرَقَطُونَا

- البَصَر (أبْصَر) (العَيْنُ آلةُ البَصَرِ) (الجَليديَّةُ: وبها يكونُ البَصَرُ) (الرُّوحُ النَّفْسانِيُّ الذي به يكونُ البَصَرُ) (نورُ البَصَرِ) (ثَقْبٌ مُدَوَّرٌ يَنْفَذُ فيه البَصَرُ) (أبصرَ صاحِبُ العِلَّةِ)

- (بَطَلَ فِعْلُ العينِ)

- بُعْد (بُعدها وغُؤورها [الجليدية] في الرُّطوبةِ البيضيَّةِ)

- البِلَّة (وعينٌ غَمْصاءُ ورَمْصاءُ وذلكَ إذا اجتمعَت البِلَّةُ فجمَّدَتْ مأقيها...)

- بَلْغم (بلغم لزج)

- البَنْج

- بورقِية (رُطوبةٌ لزِجةٌ بورقيةٌ)

- بَيَاض (بياضٌ في ظاهرِها [العين])

- البَيضيَّة (الرطوبة البيضية)
- تَأدِية (تأدية المؤدي)
- (تُؤدي) (العَصَبة التي تُؤدي النُّورَ)
- تُبْصِرُ (تبصِرُ بالضِّياء الواصلِ إليها من الدِّماغ...)
- تَتَحَلَّل (تتحلَّلُ تلكَ الرُّطوبةُ الرَّاسخةُ في العَصَبِ الأجوفِ)
- تَتَغَمضان (تَصْغُر العَينانِ وتتغَمضانِ عند النَّظَرِ)
- تَثْقُل (تَثْقُل جفونُها)
- تُدْرِكُ
- تَدْمَعُ
- تُدِيران العين (عَضَلتانِ تُدِيران العَيْنَ إلى فوقَ وأسفلَ)
- تُذَرّ (تُذَرّ بدواءٍ حَادٍّ)
- تَذْرِفُ
- تَرَى
- تَرْمُقُ
- تَزُول (تزول من موضعِها [البردية])
- تَسْتَحصِف
- تَسْتُر [الطَّبقة التي تَسْتُر العين]
- تَسِحُّ

- تَسْحَمُ
- تَسْفَحُ
- تَشَنُّج (تشنُّجُ العَصَبِ)
- تَشْخَصُ
- تُعاينُ
- تَغْسَقُ
- تَغَيَّرَتْ (تغيَّرَتْ عن لونِها [البَرَدية])
- تَقَبَّضَ (تقبَّضَ مَوْضِعُ الثَّقْبِ)
- تَقْبَل العين (لم تَقْبَل النُّورَ الذي يأتيها من الدِّماغِ) (لم تقبلِ العَيْنُ)
- (تُقَلِّصُ الحَدَقةَ)
- تَلْحَظُ
- تَلَصَّقَت
- تَمَدُّد (ويكونُ **الاتِّساعُ** من أنواعٍ ثلاثةٍ: إمَّا من تمدُّدٍ...).
- تَنْبُتَان (عَصَبتان تَنْبُتَان من الدِّماغِ إلى العَينين)
- (تَنْتَفِخ العين)
- تَنْبَثُّ (والعَصَبَةُ التي بها تكونُ الحَرَكةُ تَنْبَثُّ في العَضَلات)
- تَنْحَدِر (وإمَّا أنْ تَنْحَدِرَ مادَّةٌ غليظةٌ سَيَّالةٌ)
- تَنْخَس (فُضول رَطْبة... تقلِّصُ الحَدَقةَ وتنخَسُها)

- تَنْصَبِغ (منصبغة) (بكُلِّ لَوْنٍ تَنْصَبِغُ [البردية] يَرى الإنسانُ الأشياءَ مُنْصَبِغَةً)
- تَنْظُر العَيْنُ
- تَهْمِلُ
- تَهَوُّع (من عَرَضِ تَهَوُّعٍ)
- التُّوتة [ورم]
- تَورُّم (تورَّمَ الإكليلُ) (تورَّمَ البياضُ)
- الثَّآليل
- ثَقْب (وفي وَسَطِ أحدِ النِّصفين مِنَ العِنَبَةِ ثَقْبٌ مُدَوَّرٌ يَنْفَذُ فيه البَصَرُ) (اتّساعٌ من الثَّقْبِ)
- (وفي وَسَطِها ثَقْبٌ في أحدِ النِّصفين) (وَيَتَّسِعُ ذلكَ الثَّقْبُ فيضيعُ النُّورُ) (من عِلَلِ هذا الثَّقْبِ: الضِّيقُ، والاتِّساع) (جِلْد بُلَّ بالماءِ ثُمَّ تَثْقُبُ فيه ثَقْبًا)
- جَاسِئة (جَاسِئ) (والطَّبقةُ الثالثةُ خلفَ الثانيةِ على العَظْمِ، وهي صُلْبَةٌ جَاسِئةٌ، ولذلك تُسَمَّى الغِشاءَ الصُّلبَ) (فَوْقَها حِجَابٌ جَاسِئٌ قَويٌّ)
- جُحُوظ (تجحظُ) (جَاحظة) (جحوظ العين)
- الجُذامِ
- (جَذْب يحدثُ من الحُجُبِ الدَّاخلةِ)
- جَرَب
- جَسَد
- (جَفَافُ البَيضيَّة)

- الجَفْن (الجُفون) (الجَفْن الأسفل) (الجَفْن الأعلى)
- جُفوف (تجِفُّ العَيْنُ... من يُبْسِ البَرَدية)
- الجَلِيديَّة (الرُّطوبة الجَليديَّة)
- جَمَدَ (يَجْمُدُ المَاءُ) (جمَّدَت مأقيها) (جَمُدَ [الرَّمص])
- جَوْف (جوف العين)
- جَوْهر (اشتُقَتْ أسماءُ هذه الطَّبقاتِ [والرُّطوباتِ] من خِلْقَتِها وجَوهَرِها)
- حادّ (إنَّ الوَرَمَ إذا كانَ من المِرَّةِ الصَّفراءِ كانَ: أحمرَ خَشنًا حادًّا لذَّاعًا) (دواء حَادّ) (الكيموسات الحادَّة) (رطوبة حادَّة)
- حارّ (حارَّة) (طَبْعُ النَّهارِ حَارٌّ، والمِرَّةُ الصَّفراءُ حارَّةٌ) (بُخارُ المَاءِ الحارِّ) (الوَرَم الدَّمَوِيّ حارٌّ)
- الحَاسَّة (الحاسّة المركّبة)
- حالة (حالة غريزيّة)
- حَبّ (حبُّ البَنْجِ)
- حَبَّة البَرَد
- حِجاب (حجب) (الحُجُب الدَّاخلة) (حُجُب الرَّأسِ) (الحجاب الذي فوقَ القِحْفِ)
- الحِجامة
- حِدَّة (حِدَّة المِرَّةِ الصَّفراءِ)
- حَدَقَة
- الحَدَقَة الجليديَّة

- حَرارة (حَرارات) (حَرارة المِرَّةِ الصَّفراءِ) (حَرارة الشَّمسِ) (حَرارة الطَّبيعةِ) (حَرارة غريزتِها) (حَرارة الدَّم) (حَرارةٌ دمويةٌ فاسدةٌ)
- حَرَكة (حركة النَّاظر)
- حَسَّاس (العَيْنُ عُضْوٌ حسَّاسٌ)
- حِكَّة (حِكَّةٌ شديدةٌ).
- حُمْرة (حُمْرة الوجه) (عُروق حُمر) (حُمْرة الدَّم) (احمرَّتْ آماقُها) (تحمرّ عروقُها)
- الحَوْراء
- حَوَل (حَوْلاء)
- خالطَ (خالطَ سوادَ العَيْنِ غَيرُهُ)
- الخُروق (خُروقًا تكونُ فيه [الناظر])
- خَشِن (إنَّ الوَرَمَ إذا كانَ من المِرَّةِ الصَّفراءِ كانَ: أحمرَ خَشنًا حادًّا لذَّاعًا)
- الخُضْرة (الزُّرْقة ضَرْبانِ: أحدهما: يَضْرِبُ إلى الخُضْرةِ)
- خَفْشاء
- خَمْل (خَمْل العِنبيَّة)
- الخَوَص (خَوْصاء)
- الدَّاء (هذا الدَّاءُ يبقَى حتَّى يموتَ مع صاحبِهِ)
- داء الثَّعلب
- دَارَ (حيثما دارَ بَصَره تدورُ مَعَهُ)

- دُرُور (دُرُورُ عُروقِ الصُّدْغين)
- الدَّعْجاء (الدَّعَجُ)
- الدَّم (دمويَّة) (رطوبةٌ وحرارةٌ دمويةٌ) (العَيْنُ عظيمة ناتئة دَمَوِيَّة)
- الدِّماغ (مُؤَخَّر الدماغ) (مُقدّم الدماغ)
- الدَّمْعة [مرض] [عَرَضٌ لمرض]
- دَواء (دواء حادّ)
- ذَنَبُ العين (وعضلةٌ في ذَنَبِ العَيْنِ [المَأْق])
- (ذَهَبَ بصرُهُ)
- (رأى الأشياءَ كُلَّها صُفرًا)
- (رَأَتْ كُلَّ شيءٍ كبيرًا عظيمًا على خلافِ ما هو به من القَدْرِ والهَيئة)
- رَأْسُ الذُّباب [أحد أشكال النتوء]
- رَاسِخ (رَاسِخة) (من كيموس بَلْغمٍ لَزِجٍ يكونُ راسِخًا في العَصَبِ الأجوفِ) (الرُّطوبةُ الرَّاسخةُ في العَصَبِ الأجوفِ)
- راغويذيس (للحجاب الذي يشبه العِنَبَة وهو الذي يُسَمَّى باليونانية راغويذيس).
- رِباطُ الأَوْصالِ
- رَخْو (الوَرَم البَلْغَمِيّ يكونُ أبيضَ رَخْوًا)
- رَطْب (رَطْبة) (الوَرَم الدَّمَوِيّ حارٌّ ثقيلٌ رَطْبٌ) (فُضول رَطْبة) (الطبقة [البردية] من شأنِها أنْ تكونَ نَديَّةً رَطبةً) (تَسْتَعْمِل الأضدادَ التي تيبّسُ الرَّطْبَ وترطِّبُ اليابسَ) (فإنْ زادَتْ رُطوبَتُها فوقَ ما ينبغي فإنَّ العَيْنَ كُلَّها تَرْطُبُ برطوبتِها)

- رُطوبة (رطوبات) (رطوبات البلغم) (الرطوبة البيضية) (رُطوبة من المزاج) (رُطوبةٌ لزِجةٌ بورقيةٌ مالحةٌ)
- رِقَّة (ترقّ [جفونها])
- الرَّمَد
- الرَّمَص (رمصاء)
- الرُّوح (الرُّوح النَّفسانيّ) (الرُّوح الحيواني) (الرُّوح الباصر) (الرُّوح الباصرةَ)
- الرِّيح (رياح) (ريح السَّبل) (الرِّيح أيضًا قد يُوَرِّمُ العَيْنَ ويُرَهِّلُهَا) (الوَرَم من الرِّيحِ) (يتولَّد من رياح المِرَّة السَّوداء أو البَلغم)
- رِيح السَّبَل
- زادت (زادَتْ رطوبَتُها [البردية] فوقَ ما ينبغي فإنَّ العَيْنَ كُلَّها ترطبُ برطوبتِها)
- الزُّجاجيَّة (الرطوبة الزجاجية)
- زَرْقاء
- الزُّرقة
- الزَّوَر (زَوْراء)
- السَّبَل (ريح السَّبل)
- سَدَّ (سَدَّ الطريقَ والمسلكَ) (انسدادٌ في ذلكَ العَصَبِ)
- سَرَطان [ورم]
- السَّعْفه
- السَّفَرْجَل

- سُلاق
- سَواتر (ارتفاعُ السَّواترِ والموانعِ عن العَيْن من ظاهرها) (والزُّجاجةُ أيضًا ساترةٌ للضِّياءِ الدَّاخلِ)
- السَّواد (سوادها)
- سَيَّالة (مادَّةٌ غليظةٌ سَيَّالةٌ)
- السَّيَلان
- شَاخِصة
- شَبْكَرة (شَبْكور)
- الشَّبَكيَّة (الطبقة الشبكية)
- الشِّرْناق
- شِريانات (عُرُوق الرُّوحِ من القَلْبِ، وهيَ الشِّرْيَانات)
- شَعْر (نباتُ شَعْرٍ في غيرِ موضعِهِ) (انتثار شَعْرِ أجفانِها)
- شَعْلاء (الشعل)
- الشَّعِيرة
- شُهولة (شَهْلاء) (الشَّهَل)
- صِئْبان
- الصُّداع
- ... الصُّدْغين (دُرورُ عُروقِ الصُّدْغين)

- صِغَر (صِغَر الناظرِ) (صغيرًا في خلقتِهِ [الناظر]) (تصغرُ [العين] من يُبْسِ البَرَدية) (صغرها [الجليدية]) (ويقلّ بياضُها ويصغر) (تصغُر العَينان) (صِغَرُ إحدى العَينين عن صاحبتِها) (الصِّغر المُفرط) (صَغيرة)

- صَفاء (صفائِها [العنبية]) (الشَّهَلُ بصفائِهِ) (صَافية) (صفاء الروح الباصر)

- صَفْراء

- الصُّفْرة (صفرة اليرقان)

- صُلْب (صُلبة) (وسَمَّى تلك القويةَ الصُّلبةَ لقربِها من عظم قِحْفِ الرَّأسِ) (والطَّبقةُ الثالثةُ خلفَ الثانيةِ على العَظْمِ، وهي صُلْبَةٌ ولذلك تُسَمَّى الغِشاءَ الصُّلبَ)

- ضَرَبَان (الوَرَم إذا كانَ من المِرَّةِ الصَّفراءِ... ويكونُ معهُ ضَرَبانٌ...) (ولا يُصِيبُ وَجَعًا ولا ضَرَبانًا)

- ضَعْف (ضعف العين)

- الضَّوء (الضياءات) (الضياء) (ضوءُ العَينين الذي يجري إليهما من الدِّماغ) (الضِّياء الواصل إليهما من الدِّماغ في العَصَبِ الأجوفِ) (ضياءُ النَّهار) (الضِّياءُ محصورٌ في داخلِها وهو النَّارُ)

- الضِّيق (تضيق) (ضيقه [الناظر]) (يضيق فوقَ قدرِهِ [الناظر]) (ضيق)

- الطَّبْع (ممَّ يكونُ جُحوظُ العَيْنِ... أحَدُها ففي الطَّبْعِ والمَوْلِدِ) (اللَّيل طَبْعُهُ البَرْدُ)

- طَبَقَة (طبقات) (طبقاتها) (طبقة شبيهة بالقرن) (الطَّبقةُ البيضاءُ)

- طَبيعة (حرارة الطَّبيعة) (تنفي الطَّبيعةُ من جديدِ ذلكَ الفضلِ)

- طَرَف (طَرَف العَصَبةِ التي تؤدي النُّورَ) (وطَرَفُها ضَيِّقٌ)

- طَرَفها (ولا تَطْرِفُ إلَّا طَرَفَها)
- طريق (طريقاهما)
- الطُّفليَّة (يكونُ من فسادٍ في الطُّفليةِ أعني الصِّغَرَ)
- الظَّفَرَة
- الظُّلْمة (يُبْصِرُ الإنسانُ باللَّيلِ وفي الظُّلمةِ)
- ظُهُورها (ظهورها [الجليدية])
- عِرقُ النَّسَا
- عُروق (عروق دقاق) (عروق الدم) (عروق الرُّوح- وهي الشريانات) (العُروقُ الحُمرُ الغلاظُ الناتئةُ) (عروق غلاظ) (دُرور العروق)
- عَصَب (عَصَبة) (عصبتان) (عصبان) (العصب الأجوف) (عصب مصمت) (عصب البدن) (العَصَب النُّوريّ الأجوف)
- العَصَبة (العَصَبة مسدودةٌ) (طَرَف العَصَبةِ التي تؤدي النُّورَ مِنَ الدِّماغِ) (العصبة المجوفة) (العصبة الصلبة)
- عَضَل (عضلة) (عضلات) (العَضَلُ الماسكُ للعَيْنِ)
- عُضْو (العَيْنُ: عُضْوٌ حسَّاسٌ مُتَحَرّكٌ) (فلا تَدَعْ حِفْظَ العُضوِ من نزولِ مادَّةٍ مُفْسِدةٍ).
- عُطاس
- عَظْم
- (عِظَمها [العين]) (عِظَم الرُّطوبةِ الجليديةِ وظهورِها) (يَعْظُم سوادُها)

- عَظيمة (أنْ تكونَ عظيمةً لِغَلَبَةِ الرُّطوبةِ وفضلِ الحرارةِ) (من العيون: عَظيمةٌ)
- العَقْل (عقله) (وهي من آياتِ العقْلِ) (وعَقْلُهُ متغيرًا)
- (عَلاماتها [عِلَل الطبقات])
- عِلَّة (عِلَل) (عِلَلها) (حتى تَسْتَحْكِمَ العِلَّةُ) (...أوجاعها التي كانَتْ من هذه العِلَّة) (عِلَلُ الطَّبقةِ الثانية) (فمن عِلَلِها...)
- عَمْشاء
- العِنبيَّة (العِنبيّ) (الطَّبقة العِنبيَّة) (فأمَّا العِنَبِيُّ فهو شبيهٌ بالعِنَبَةِ)
- العَيْن (العَيْنُ لا تبصِرُ) (العينين)
- غُؤور (غؤورها [البيضية]) (غَائرة)
- غِذاء (تغذوه) (الحِجاب يؤدي بالعُروق والأوردة التي فيه غذاء إلى الرُّطوبة الزُّجاجيَّة) (الرُّطوبة البَيضيَّة التي تغذوهُ)
- الغَرْب
- غَريزية (حالة غريزية في المَوْلِدِ)
- الغِشاء (الغشاء الصلب) (الأغشية)
- الغَمَص (غَمْصاء)
- الغِلَظ (غِلاظ [العروق]) (الغِلظُ فيهما [الأجفان]) (مادة غليظة) (غليظة الأجفانِ)
- الغَمَامة
- (فَتَّلَ أجفانَ...)

- الفُتوق
- فَساد (حَدَثَ فسادُها) (فَساد في الجُفونِ بلا وَجَعٍ)
- الفَصْد
- الفَضْل، فُضول (الفضل الراسخ) (فضول رَطبة)
- فِعْل العين
- فَنَاء (فناء الرُّطوبةِ البَيضيَّةِ)
- القَابل (القابلةُ للنورِ من الدِّماغِ وبها يتمُّ البَصَرُ [البردية]).
- قَارَّة (تكونُ قارّةً راسِخةً في العَصَبِ الأجوفِ)
- القَبَل (قَبْلاء) (متقابلتان قبلاوان)
- قبُول (قبول القَابل)
- القِحْفِ
- القَدْح (يقدح)
- قَرَّ (كيموس بَلْغَمٍ لَزِجٍ مُتَلَبِّدٍ يكونُ قد قَرَّ في ذلكَ العُضوِ)
- قراتويذيس (وهذه عِلَلُ الطَّبقةِ الثانية يقال لها باليونانيَّة قراتويذيس، وتفسيرُهُ القَرنيُّ)
- القَرنيَّة (الطبقة القرنية)
- القُروح
- قريسطالويذاس (الرُّطوبة المُسَمَّاة بلسانِ اليونانيّين قريسطالويذاس، وهي البَرَديَّةُ)
- قَضِيب الإحليل

- قَعْر (قَعْر العَيْن)
- القَلب
- قِلَّة (قلَّة دمعة) (قِلَّة الرُّطوبة الجليدية وصِغرها) (قلَّتها [البيضية]) (يقلّ بياضُها) (قلَّة الشَّر) (قلَّة السَّقْط)
- قَمْقام
- القَمْل
- قُوَّة (قوتين) (قوي) (ماننغيس القوية)
- قَيء (من عَرَضِ تَهَوُّعٍ أو قَيءٍ)
- الكَبِد
- كِبَر (كبره [الناظر]) (كبيرًا [في خلقته: الناظر]) (الكِبَر المفرط).
- كَثافة (كَثْرة البَيضية وكثافتها)
- كَثُر (كثيرُ الدَّمعةِ) (تَكْثُر البيضيةُ والزجاجيَّةُ) (تكثُرُ رطوباتُ طبقاتِ العينِ وحُجُبها) (كَثْرةِ الرُّوحِ الباصرةِ وصفائِها) (كثرة البَيضيَّة)
- كَحَل (كَحْلاء)
- كُحْل
- كُدورة (كدرة) (كدورة الرُّوح الباصر) (من العيون: كَدِرَةٌ)
- كَمِدَ اللَّون (الوَرَم الذي يكونُ من المِرَّةِ السَّوداءِ... يكونُ كَمِدَ اللَّونِ...)
- الكُمْنة
- كيفياتها [العين]

- كيموس (كيموسات حادَّة)
- اللَّحظ (فتنتفخُ العَيْنُ في أسرع من اللَّحْظِ)
- اللَّخَص (لخصاء)
- لُدُونة (ولُدُونَة مِنْخَرَيهِ وفَمِهِ)
- لَذَّاع (... خَشنًا حادًّا لذَّاعًا)
- لَزِجة (رُطوبة لزِجة بورقيَّة)
- لَصِق (ماءٌ لاصقٌ بالطَّبقةِ القرنيةِ) (الماءُ الأسودُ سوادُهُ من لُصُوقِه بالطَّبقةِ العِنَبِيَّةِ)
- اللَّينة (مانينغس اللَّينة)
- مَأْق العين (مأق العَيْنِ الأكبر)
- مُؤَخَّر الدِّماغ (أمَّا الصُّلْبةُ فمن مُؤَخَّر الدِّماغِ)
- مُؤدِّي (المُؤدِّي النُّورَ والضِّياءَ: هو العَصَبُ الأجوفُ)
- المَاء (المَاءُ أبيضَ صافيًا) (الماءُ الأسودُ)
- مَاء (ماءُ حَبِّ السَفَرْجَل) (ماءُ حَبِّ البَزْرَقَطُونَا)
- مَائها (كَثْرةِ مائِها [الطبقة])
- المَادَّة (فتنقطعُ المادَّةُ عن الحِجابِ) (مادَّة مُفْسِدة) (تَنْحَدِر مادَّةٌ غليظةٌ سَيَّالةٌ)
- مَازَج (ماءٌ لاصقٌ بالطَّبقةِ القرنيةِ قد مازَجَهَا ولَصِقَ بها) (من لُصُوقِه بالطَّبقة العِنبيَّة ومِمازَجَتِهِ لها)
- المَاسِكة (أحد أعصابِ العَيْنِ الماسكةِ لها)

- مَالحة (رُطوبةٌ لزِجةٌ بورقيةٌ مالحةٌ)
- مانينغس (مانينغس اللَّينة) (مانينيغس القوية)
- مُتحرِّك (العَيْنُ: عُضْوٌ حسَّاسٌ مُتَحَرِّكٌ)
- مُتَلَبِّد (كيموس بَلْغَمٍ لَزِجٍ مُتَلَبِّدٍ)
- مَجاريها (مجاري الدماغ)
- مُجَوَّف (والعَصَبةُ الثانيةُ مُجَوَّفةٌ) (وأمَّا المُجوَّفةُ فمن مُقَدَّمِ الدِّماغِ)
- المُخدِّرات (فيعالَجُ الصَّبِيُّ بالمخدراتِ)
- مَدَّ (تمُدَّان مدًّا)
- مُدوَّرة (وهي وَسَطُ العَيْنِ، مدوَّرةٌ [الجليديَّة])
- المِرَّة السَّوداء
- المِرَّة الصَّفراء
- مُرْسل (يرسل) (إرسال) (المُرْسلُ بالنُّورِ والضِّياءِ: هو الدِّماغُ) (لم يُرْسِلِ الدِّماغُ) (باعتدالِ إرسالِ المُرْسِلِ)
- مُسْتَحْكِمَة الاستدارة (ليسَتْ بِمُسْتَحْكِمَةِ الاستدارةِ [بالجليدية])
- مُستطيل [النَّاظر]
- مُستوٍ [النَّاظر]
- مَسْلَك (الطريق والمَسْلَك الذي يَنْفَذُ فيه هذا النُّورُ)
- مسمار
- مَشِيميَّة (الطبقة المشيميّة)

- مُصْمَت (جميعُ عَصَبِ البدنِ مُصْمَتٌ)
- المَفاصلِ (أوجاعُ المفاصلِ)
- مُفسِدة (مادَّة مفسدة)
- مُقَدَّم الدِّماغ
- مُلتحِمة (الطبقة الملتحمة)
- مَلْحاء
- مَهْقاء
- مُلَوَّزة
- المُوسَرقة
- مَوْضع (سُدَّ أَحَدُ الموضعين) (في أيِّ موضعٍ من العَيْنِ هو)
- النَّاسور
- النَّاظر (صِغَر النَّاظر) (كِبَر النَّاظر) (ضِيق النَّاظر) (اتِّساع النَّاظر) (تعوّج النَّاظر)
- نبات الشَّعْر (نباتُ شَعْرٍ في غيرِ موضعِهِ)
- نُتُوء (تنتؤُ) (نَاتئة) (نتوءُ لحمِ المَأْقِ)
- النَّجْلاء
- نُخاع الصُّلب (وعَصَبٌ ينشأُ من نُخاعِ الصُّلْبِ).
- النَّخْسَة
- نَسَجَ (نَسَجَ عليه السَّبلُ...) (مَنسوجةً على السَّواد)

- النَّظَر (نَظَرَ) (تنظرُ) (نَظَرَ إلى الشَّيءِ الواحدِ رآهُ شيئين)
- نَقَّى (نقَّى الدِّماغَ) (الأدوية المنقّيةِ)
- النِّقْرسِ
- نُقْصان (نُقصان البيضية) (نقصان سَواد العِنبية) (نقصان الروح الباصر)
- (نَقِيَ بياضُهما)
- النَّوازل من الدِّماغ
- نُور(الأنوار) (نور البصر)
- هَاجَ (يُهَيِّج تَهَيُّجُهَا)
- وَاسع (أوَّلُ العَصَبةِ ممَّا يلي الدِّماغَ واسعٌ) (واسع [النَّاظر])
- وَجَع (وَجَع ريحِ السَّبَل)
-وَخَزَها (ولا تُبْصِرُ إلا وَخَزَها)
- وَديعة
- الوَرْدِين
- وَرَم (أورام) (الوَرَم البَلغميّ) (الوَرَم الرِّيحيّ) (الوَرَم الدَّمويّ) (ورمُهُما [الأجفان]) (وورمُهُما [الأجفان] كما يعرِضُ في الطَّبقاتِ أيضًا) (ورم السرطان) (ورمُ الصَّفراءِ)
- وَسَط العَيْن
- وِصْل (كُلّ وِصْلٍ في الجَسَدِ)

- يَـابس (يَابســة) (أشـكال العيـونِ: ... يَابِســةٌ) (الـوَرَم الـذي يكـونُ مـن المِـرَّةِ السَّـوداءِ... يكـونُ كَمِـدَ اللَّـونِ يابِسًـا كمِثْـلِ الظَّفَرَةِ التـي تراهـا فـي العَيْنِ سـوداءَ، ومِثْلِ السَّرَطان) (وترطِّبُ اليابسَ)

- يُوَكِّلُ (تُذَرَ بدواءٍ حَادٍّ فيوَكِّلَ هذه الطبقةَ) (سُلاقُ العَيْنِ حتى يُوَكِّلَها)

- (يُؤَدِّي) (تَأْدِية) (ومِنْ بعضِ عِلَلِ العَصَبِ أنْ لا يُؤَدِّي) (تأدِيَة المؤدّي)

- اليَبْروح (قشر اليبروح)

- يَبْس (يَبْسٌ في العَيْنِ) (الحرارةُ أغلب من اليَبْسِ) ([صغر الناظر] من يَبْسٍ) ([الاتساع] من يَبْسٍ) (تيبّسُ الرَّطْبَ)

- يُبْصِر (يبصِرُ الإنسانُ بالنَّهارِ ولا يبصِرُ باللَّيلِ) (يبصِرُ الإنسانُ باللَّيلِ وفي الظُّلمةِ ولا يبصِرُ في الضَّوءِ ولا بالنَّهارِ) (يبصر قليلًا)

- (يبصِرُ الإنسانُ من بعيدٍ ولا يبصِرُ من قريبٍ)

- يَبْطُل (يَبْطُلُ البَصَرُ)

- يَبْعَث (الناظر يبعث)

- يَجُوزُ (يجوزُ [النُّور] الطَّبقةَ التي زَعَمْتَ أنَّها تَسْتُرُ العَيْنَ)

- يُحَلِّل (يحلِّلُ تلكَ الحرارةَ ويُبْطِلُها)

- يَخرِقُها (يؤَكِّل هذه الطبقةَ ويخرِقُها)

- يُخْمِدُ (يُخْمِدُ ويُسَكِّنُ الحَدَقةَ)

- يُخيَّل (يُخَيَّلُ لصاحبِهِ كأنَّ بين يَدَيْهِ كُوَّةً)

- (يَرَى كُلَّ ما يراهُ صغيرًا أصلًا، ولا يَتَبَينُهُ إلَّا بعدَ حينٍ) (يرى الإنسانُ الأشياءَ منصبغةً)
- يُرْسِل (لم يُرْسِلِ الدِّماغُ)
- يُرَهِّل (يُوَرِّمُ العَيْنَ ويُرَهِّلُهَا)
- يُسَكِّنُ (يُخْمِدُ ويُسَكِّنُ الحَدَقةَ)
- يَسْلك (يَسلكُ هذا النُّورُ)
- (يشتدُّ سوادها)
- يضغطُ (وَرَمٍ فيضغطُهُ من جوانبِهِ [الناظر])
- يَضِيعُ (يضيعُ النُّورُ) (يضيعُ ضوءُ السِّرَاجِ في الشَّمسِ)
- يعرِضُ (يعرِضُ في الطَّبقاتِ) (اعْوجاجًا يعرِضُ لَهُ [الناظر]) (وأمَّا الخُروقُ التي تَعْرِضُ لها وتَحْدُثُ فيها فبعضُها ممَّا يَعْرِضُ لها من خارجٍ)
- يفجّرُها (يُوَكِّل هذه الطَّبقةَ ويخرقُها فَيُفَجّرُها)
- (يَقْبَلُ) (قبول) (لم يُقْبَلِ النُّورُ لم يُبصِرْ صاحِبُ العِلَّةِ) (لم تَقْبَلِ العَيْنُ) (ومِنْ بعض عِلَلِ العَيْنِ أنْ لا تَقْبَلَ، فإذا لم تقبلْ لم يُبْصِرِ الإنسانُ) (وإنْ حَدَثَ فيها جُفوفٌ ويَبْسٌ لم تَقْبَل النُّورَ الذي يأتيها من الدِّماغِ) (قَبُولِ القابلِ وهي العَيْنُ) (وكانت مُتَهَيئةً لقَبُولِهِ قَبِلتْهُ) (وقَبُولها النُّورَ الجائي من الدِّماغِ) (وقَبُولِهِ للأنوارِ)
- يُقْدَح (المَاء يكونُ أبيضَ صافيًا ولا يُقْدَحُ)
- يُلْحَظُ (وعَضَلتانِ تُدِيران العَيْنَ إلى فوقَ وأسفلَ، ويُلْحَظُ بها في جميعِ المواضعِ)
- يَنْبَعِث ([الوردين] يُداوى أو يَنْبَعِث دمًا)
- ينتشرُ (ينتشرُ ذلكَ الاجتماعُ)

- يَنْضُجُ (يَنْضُجُ الفضلُ)

- ينفي (ينفيها الدِّماغُ عن نفسِهِ) (ينفي فضولَهُ إلى أطرافِ اليدينِ والرِّجلين والرَّأسِ) (تنفي الطَّبيعةُ من جديدٍ ذلكَ الفضلَ)

- يُورِّمُ (يُوَرِّمُ العَيْنَ)

المصادر العربيَّة

- **ابن أبي أصيبعة، موفق الدِّين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة.**

(عيون الأنباء في طبقات الأطِبَّاء).

تحقيق: أوغست مولر.

الطبعة الأولى. المطبعة الوهبية، القاهرة. (١٢٩٩هـ=١٨٨٢م).

- **ابن أبي أصيبعة، موفق الدِّين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة.**

(عيون الأنباء في طبقات الأطِبَّاء).

شرح وتحقيق: نزار رضا.

دار مكتبة الحياة- بيروت.

- **ابن أبي ثابت، ثابت.**

(خلق الإنسان).

تحقيق: أحمد عبد الستار فراج.

الكويت. (١٩٦٥).

- **ابن البَيْطار، ضياء الدِّين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشّاب، أبو محمد .**

(الجامع لمفردات الأدوية والأغذية).

أربعة أجزاء في مجلدين.

دار المدينة.

- **ابن جُلجل، سليمان.**

(طبقات الأطِبَّاء والحكماء).

ترجمة وتحقيق: فؤاد سيّد.

منشورات المعهد الفرنسي بالقاهرة. ١٩٥٥م.

- **ابن سيده، عليّ بن إسماعيل، أبو الحسن.**

(المخصص في اللُّغة).

٥ أجزاء.

تحقيق: خليل إبراهيم جفال.

الطبعة الأولى .

دار إحياء التراث العربي. بيروت. (١٤١٧هـ=١٩٩٦م)

- **ابن سينا، الحسين بن عليّ، أبو عليّ.**

(القانون في الطِّبِّ).

ثلاثة أجزاء.

بولاق، القاهرة (١٨٧٧).

- **ابن سينا، الحسين بن عليّ، أبو عليّ.**

(القانون في الطِّبِّ).

تحقيق: سعيد اللَّحام.

دار الفكر، بيروت، لبنان. (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- **ابن سينا، الحسين بن عليّ، أبو عليّ.**

(كتاب الشِّفاء).

الفنُّ السَّادس من الطَّبيعيات (علم النَّفس)، باعتناء: يان باكوش.

براغ، المجمع العلميّ التشيكوسلوفاكي. (١٩٥٦).

- **ابن سينا، الحسين بن علي، أبو علي.**

(في طبيعيات الشِّفاء).

السَّادس، النَّفس.

تحقيق: الأب الدكتور جورج قنواتي، سعيد زايد. القاهرة (١٩٧٥م).

- **ابن العبري، غريغوريوس، أبو الفرج بن أهرون.**

(تاريخ مختصر الدَّول).

تحقيق: الأب أنطون صالحاني اليسوعي. بيروت (١٨٩٠).

الطبعة الثانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت (١٩٥٨م).

- **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين.**

(مقاييس اللُّغة).

تحقيق وضبط عبد السَّلام محمد هرون.

دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- **ابن النديم، محمَّد بن إسحق، أبو الفرج.**

(الفِهرست).

باعتناء فلوغل (G،Flügel). لايبزغ. (١٨٧١-١٨٧٢).

بيروت ١٩٧٨م. جزآن. طبعة جديدة.

- **ابن النديم، محمَّد بن إسحق، أبو الفرج.**

(الفِهرست).

تحقيق: رضا تجدد.

طهران. ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

- **أبو الحسن الطَّبري، أحمد بن محمّد.**

كُنَّاش (المُعالجات البقراطيَّة).

منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية.

يصدرها فؤاد سزكين. سلسلة ج. عيون التراث المجلد ١/٤٧.

طبع بالتصوير عن مخطوطة مكتبة ملك مليّ طهران (٤٤٧٤).

- **الثعالبي، أبو منصور.**

(فقه اللُّغة وسرّ العربيَّة).

تحقيق: فائز محمد.

مراجعة وفهرسة: إميل يعقوب. محمد الإسكندراني.

الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م).

دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي.**

(كشف الظنون عن أسامي الكُتُب والفنون).

مكتبة المثنى، بغداد. جزآن: الجزء الأول والجزء الثاني.

- **حنين بن إسحق.**

(المسائل في العين).

التحقيق والترجمة الفرنسية: بولص سباط، ماكس مايرهوف.

القاهرة. ١٩٣٨م.

- **حنين بن إسحق.**

(العشر مقالاتٍ في العين).

التحقيق والترجمة الإنجليزية: ماكس مايرهوف.

المطبعة الأميرية بالقاهرة. (١٩٢٨م).

- **حنين بن إسحق.**

(رسالة حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى المنجم "في ذكر ما تُرجِم من كتب جالينوس بعلمه، وبعض ما لم يُتَرجَم").

تحقيق: بيرغشترسر (Bergsträsser).

نقلها: عبد الرَّحمن بدوي في كتابه: (دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب).

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ١٩٨١م.

- **خليفة بن أبي المحاسن الحلبيّ.**

(الكافي في الكُحْل).

تحقيق: محمَّد ظافر وفائي. محمَّد رواس قلعه جي.

الطبعة الأولى. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) (١٤١٠هـ=١٩٩٠م).

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي. أبو عبد الرحمن.**

(كتاب العين).

تحقيق: مهدي المخزومي. إبراهيم السامرائي.

ثمانية أجزاء.

وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية. دار الرشيد للنشر. سلسلة المعاجم والفهارس. صدر بين (١٩٨٠-١٩٨٥).

- **الخوارزمي، محمَّد بن أحمد بن يوسف.**

(مفاتيح العلوم).

تحقيق: إبراهيم الأبياري.

دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ =١٩٨٤م).

- **الخوارزمي، محمّد بن أحمد بن يوسف.**

(مفاتيح العلوم).

تقديم: جودت فخر الدِّين.

طبعة جديدة منقحة ومقابلة على عدة نسخ.

دار المناهل. بيروت. الطبعة الأولى (١٤١١هـ=١٩٩١م).

- **الرازي، محمَّد بن زكريا، أبو بكر.**

(الحاوي في الطِّبِّ).

(الجزء الثاني في أمراض العين).

صُحح من نسخة فلوارى شريف ونسخة إسكوريال (رقم ٨٠٦) مدريد، وطبع تحت مراقبة شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية وسكرتيرها قاضي المحكمة العليا سابقًا الطبعة الثانية. بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند. (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م).

- **الرازي، محمَّد بن زكريا، أبو بكر.**

(الشُّكوك على جالينوس).

تحقيق: مهدي محقِّق.

طهران (١٩٩٣).

- **الرازي، محمّد بن زكريا، أبو بكر.**

(المُشجَّرة في معرفة أمراض العين).

أطروحة لنيل شهادة دكتور في الطِّبّ (M. D) من كلية الطب بجامعة دمشق. أعدها: عبد الوهاب أسعد.

بإشراف الأستاذ الدكتور: نشأت الحمارنة. (١٩٧٦-١٩٧٧م).

- **الرهَاوي، إسحق بن عليّ.**

(أدبُ الطَّبيب).

تحقيق: مريزن سعيد مريزن عسيري.

مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة. الطبعة الأولى. (١٤١٢هـ=١٩٩٢م).

- **سباط، بولص** (P. Sbath)

(الفهرس) (AL. Fihris)

٣ أجزاء وذيل.

القاهرة. (١٩٣٨-١٩٤٠).

- **السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل.**

(غاية الإحسان في خلق الإنسان).

دراسة وتحقيق: نهاد حسوبي صالح.

وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة خزانة، دار صدام للمخطوطات (١٩٨٩).

- **ششن، رمضان (R . Sesen)**

- **آكبنار، جميل (G. Akpinar)**

- **ايزكَى، جواد (G . Izgi)**

(فهرس مخطوطات الطِّبّ الإسلاميّ باللُّغات العربيَّة والتركيَّة والفارسيَّة في مكتبات تركيا).

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلاميَّة بإستانبول (منظمة المؤتمر الإسلاميّ).

سلسلة دراسات ومصادر في تاريخ العلوم: بإشراف: د. أكمل الدِّين إحسان أوغلي.

إستانبول (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

- **ششن، رمضان (R. Sesen)**

(نوادر المخطوطات العربيَّة في مكتبات تركيا).

الطبعة الأولى. دار الكتاب الجديد. بيروت (١٩٧٥).

- **صاعِد الأندلسي، أبو القاسم، صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي.**

(طبقات الأمم).

تحقيق: لويس شيخو.

بيروت (١٩١٢م).

- **الصَّفدي، صلاح الدِّين، خليل بن أيبك الصفدي.**

(الوافي بالوفيات).

تحقيق جماعة من المستشرقين الألمان.

عشرون جزءًا.

سلسلة النشرات الإسلاميَّة. فياسبادن (ألمانيا)، (١٩٦٥-١٩٧٢).

- **عبيد الله بن جبرائيل بن بُختيشوع.**

(الرَّوضة الطِّبيَّة).

تحقيق: بولص سباط.

(١٩٢٧). المطبعة الرحمانية بمصر.

- **عليّ بن سَهْل (رَبَّن) الطَّبريّ، أبو الحسن.**

(فردوس الحكمة في الطِّبّ)

تحقيق: د. محمّد زبير الصديقي.

مطبعة (آفتاب) الكائن ببرلين سنة ١٩٢٨م.

- **عليّ بن العبَّاس. المعروف بالمجوسيّ.**

(كامل الصِّناعة الطِّبيَّة) أو (الملكي).

وبهامشه مختصر تذكرة الإمام السُّويديّ في الطِّبّ للإمام عبد الوهاب الشَّعراني.

القاهرة، المطبعة الكبرى، (١٢٩٤هـ).

- **عليّ بن عيسى.**

(تذكِرة الكَحَّالين).

عني بتصحيحه والتعليق عليه الحكيم غوث محيي الدين القادري الشرفي يم.

طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة الهندية العالية تحت مراقبة د. محمَّد عبد المعيد خان رئيس قسم الآداب العربية بالجامعة العثمانية ومدير دائرة المعارف العثمانية.

الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند. (١٣٨٣هـ-١٩٦٤م).

- **عمّار بن عليّ المَوْصليّ.**

(المُنتخب من علم العين وعلاجها).

تحقيق: محمّد ظافر وفائي. محمّد رواس قلعه جي.

سلسلة التراث الطبي الإسلامي. علم الكحالة- ٥ و٦.

الرياض، الطبعة الأولى. (١٤١٢هـ-١٩٩١م).

- **عيسى بن حكم، مسيح الدمشقي.**

(الرِّسالة الهارونيَّة).

تحقيق: (Suzanne GIGNDET).

المعهد الفرنسي للشرق الأوسط. دمشق. (٢٠٠٢).

- **الفيروز آبادي، محمّد بن يعقوب، مجد الدِّين.**

(القاموس المحيط).

مؤسسة النوري، الطبعة الأولى. (١٤٠٨هـ=١٩٨٧م).

- **القفطي، عليّ بن يوسف، جمال الدِّين، أبو الحسن.**

(إخبار العلماء بأخبار الحكماء).

باعتناء: ليبرت (Lippert). لايبزغ (Leipzig).

طبعة بالأوفست، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر (١٩٠٣).

- **القفطي، علي بن يوسف، جمال الدين، أبو الحسن.**

(إخبار العلماء بأخبار الحكماء).

طبعة مطبعة السعادة، القاهرة: (١٣٢٦هـ-١٩٠٨م).

- **القوصوني، مَدْيَن بن عبد الرحمن القوصوني المصري.**

(قاموس الأطِبَّاء وناموس الألباء) جزآن.

مصورات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق.

أوفست دار الفكر. دمشق (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

- **الكشكريّ، يعقوب الكشكريّ.**

(كُنَّاش في الطِّبِّ).

تحقيق: عليّ شيري.

مؤسسة عز الدِّين للطباعة والنشر. بيروت. الطبعة الأولى. (١٤١٤هـ= ١٩٩٤م).

- **المنجد، صلاح الدِّين.**

(مصادر جديدة عن تاريخ الطِّبِّ عند العرب).

مجلة معهد المخطوطات العربية، (م٥/ج١/٢٢٩ ← ٣٤٨)، عام (١٩٥٩م).

- **الهروي، محمّد بن يوسف.**

(بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطِّبيَّة من العربيَّة واللاطينية واليونانية).

بإشراف لجنة التعليمات العامّة.

الحكيم عبد المجيد. المطبعة الطبية (١٨٣٠).

المراجع العربية

- **ألتونجي، محمّد.**

(معجم المعرَّبات الفارسيَّة في اللُّغة العربية).

نشر دار الأدهم. دمشق. الطبعة الأولى (١٩٨٨).

- **أولمان، مانفريد.**

(الطِّبُّ الإسلاميّ).

ترجمة: يوسف الكيلاني "عن الإنجليزية".

الطبعة الثانية، الكويت (١٩٨١م).

- **حدّاد، فريد سامي. بيستر فيلد، هانس هاينرش.**

(فهرس المخطوطات الطبية العربية في مكتبة سامي إبراهيم حداد).

منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

- **الحمارنة، نشأت.**

(طِبُّ العيون العربيّ حتى نهاية القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري). الجزء الأول.

مجلة الكَحَّال، المجلد الثاني، العدد الثاني (١٩٨٤).

- **الحمارنة، نشأت.**

(لقًى جديدة من كنز التراث العربي).

مجلة الكَحَّال، المجلد الثالث، العدد الثاني (١٩٨٥).

- **الحمارنة، نشأت.**

(دور العرب في تطوّر طِبِّ العيون). الجزء الأول.

مجلة الكَحَّال، المجلد الثالث، العدد الثالث (١٩٨٥).

- **الحمارنة، نشأت.**

(آراء ودراسات قي تاريخ الطِّبِّ العربيّ).

الجمهورية العربيَّة السوريَّة، وزارة الصِّحة.

جزآن (٢٠٠٤م).

- **الحمارنة، نشأت.**

(تاريخ أطبَّاء العيون العرب).

وزارة الثقافة– دمشق.

الجزء الأول. الطبعة الخامسة ٢٠٠٤م

الجزء الثاني. الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م

الجزء الثالث. الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

- **الحمارنة، سامي خلف.**

(الطبيب الرائد يحيى بن ماسويه حياته وآثاره).

مجلة مجمع اللُّغة العربية بدمشق. مجلد ٦٩/ج٤/ص٧٣٣ ←٧٧٦، عام (١٤١٥هـ=١٩٩٤م).

- **الحمارنة، سامي خلف.**

(فهرس مخطوطات دار الكتب العربيَّة المتعلِّقة بالطِّبِّ والصَّيدلة).

الجزء الأوَّل– مجموعة طِبِّ خليل آغا.

القاهرة. (١٩٦٧).

- **الحمارنة، سامي خلف.**

(فهرس مخطوطات دار الكتب العربيَّة المتعلِّقة بالطِّبِّ والصَّيدلة).

الجزء الثاني- مجموعة طِبِّ حليم.

القاهرة. (١٩٦٧).

- **حميدان، زهير.**

(أعلام الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة في العلوم الأساسيَّة والتطبيقيَّة).

ستة أجزاء.

منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية. دمشق (١٩٩٥-١٩٩٦م).

- **دوزي، رينهارت.**

(تكملة المعاجم العربية).

نقله إلى العربية وعلَّق عليه: محمد سليم النعيمي. جمال خياط.

الجمهورية العراقية. وزارة الثقافة والفنون. سلسلة المعاجم والفهارس (١٢). (١٩٧٨-٢٠٠١).

- **الديوه جي، سعيد.**

(بيت الحكمة).

الموصل (١٩٧٢).

- **السَّامرائي، كمال.**

(مختصر تاريخ الطِّبّ العربيّ).

مجلدان.

منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

بغداد ١٩٨٤-١٩٨٥م.

- **سزكين، فؤاد.**

(تاريخ التُّراث العربيّ).

مجموعات في المخطوطات العربيَّة في مكتبات العالم.

نقله إلى العربيَّة: محمود فهمي حجازي. وراجعه: عرفه مصطفى.

الرياض. (١٩٨٢).

- **سزكين، فؤاد.**

(محاضراتٌ في تاريخ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة).

منشورات معهد تاريخ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة في إطار جامعة فرانكفورت، جمهورية ألمانيا الاتحادية ١٩٨٤م.

- **شبوح، إبراهيم.**

(فهرس المخطوطات المصورة).

جامعة الدول العربية. الجزء الثاني علوم- القسم الثاني طب. القاهرة (١٩٨٤م).

- **عليّ، جواد.**

(تاريخ العرب في الإسلام "السيرة النبوية").

بيروت (١٩٨٣م).

- **المنجد في اللغة والأعلام.**

الطبعة الثانية والأربعون (٢٠٠٧).

دار المشرق. بيروت. لبنان.

المصادر المخطوطة

- **ابن ماسويه، يوحنا.**

(معرفة مِحنة الكحَّالين).

مخطوطة إستانبول: نور عثمانية، رقم (٣٥٧٦-٤).

- **ابن ماسويه، يوحنا.**

(معرفة مِحنة الكحَّالين).

مخطوطة القاهرة (دار الكتب الوطنية) في المجموع رقم: (تيمور طب ١٠٠).

- **ابن ماسويه، يوحنا.**

(معرفة مِحنة الكحَّالين).

مخطوطة بطرسبورغ.

المجموع موجود في الخزانة التي تحمل اسم غريغوار (Gregor) الرابع بطريرك أنطاكية (غريغوريوس).

- **ابن ماسويه، يوحنا.**

(دَغَل العين).

مخطوطة القاهرة، (دار الكتب الوطنية): في المجموع رقم: (تيمور طبّ/١٠٠).

- **ابن ماسويه، يوحنا.**

(الكُنَّاش المُشجَّر).

مخطوطة (مكتبة خدابخش/ باتنه ٢١٦٧- ف، ٣١٢١/ ميل المعهد حلب/١١٦٠).

- **ابن ماسويه، يوحنا.**

(الكُنَّاش المُشجَّر).

مخطوطة مكتبة مولانا بركات الصمد الهند- ميل المعهد حلب/١٠٤٢).

- **الرازي. محمّد بن زكريا.**

(المُشجَّرة في معرفة أمراض العين ومعالجاتها).

مخطوطة طهران/ سنا: رقم (٣٠/٣١٩٠).

المراجع الأجنبية

- Ahlwardt, Wilhelm: *Die Handschriftenverzeichnisse der Königlichen Bibliothek zu Berlin: Verzeichnis der arabischen Handschriften*. (10 Bände, 1887-1899).
- Brockelmann, Carl: *Geschichte der Arabischen Litteratur*. 1Ed. I: 1898, II: 1902; 2 Ed. I: 1943, II: 1949; SI: 1937, SII: 1938, SIII: 1942.
- Dietrich, Albert: *Medicinalia Arabica. Studien über arabische medizinische Handschriften in türkischen und syrischen Bibliotheken*. Göttingen, (1966).
- Hirschberg, Julius: *Ueber das aelteste arabische Lehrbuch der Augenheilkunde*, Berlin, (1903).
- Hirschberg, J.: with Julius Lippert: *Die Augenheilkunde des Ibn Sina,*Veit & Co.; Leipzig, (1902)
- Hirschberg, J.: with Julius Lippert: *Erinnerungsbuch für Augenärtze; Aus arabischen Handschriften;* Veit & Co.; Leipzig, (1904).
- Hirschberg, J.: with Julius Lippert; Eugen Mittwoch: *Die arabischen Augenärzte nach den Quellen: ʿAmmār B. ʿAlī Al-Mauṣilī, Das Buch der Auswahl von den Augenkrankheiten;* Veit & Co.; Leipzig, (1905).
- Hirschberg, J.: with Julius Lippert; Eugen Mittwoch:
- Hirschberg, J.: *Die Arabischen Lehrbücher der Augenheilkunde.* Berlin, (1905).
- Hirschberg, J.: *Geschichte der Augenheilkunde*, in: Graefe-Saemisch: *Handbuch der gesamten Augenheilkunde*. Bd. XII (Geschichte der Augenheilkunde im Alterthum), Leipzig, (1899).; Bd. XIII (Geschichte der Augenheilkunde im Mittelalter), Leipzig, (1908).

- Leclerc, Lucien: *Histoire de la médicine arabe.* Paris, (1876).
- Prüfer, C. Meyerhof, M.: *Die Augenheilkunde des Juhanna b. Masawaih* in Der Islam: Zeitschrift für Geschichte und Kultur des islamischen Orients; Bd. VI.; Verlag von Karl J. Trübner; Strassburg, (1916).
- Ritter, H & Walzer, H.: *Arabische Übersetzungen Griechischer Ärzte in Stambuler Bibliotheken* in SB Pr. Ak.W., phil.-hist. Kl. 26/1934/801-846
- Rosenthal, Franz: *Das Fortleben der Antike im Islam.* Artemis Verlag; Zürich, (1965).
- Sarton, George: *Introduction to the History of Science.* 3vol. Baltimore, (1927–48; repr. 1968).
- Sezgin, Fuat: *Geschichte des Arabischen Schrifttums.* Bd. III: Medizin, Pharmazie, Zoologie, Tierheilkunde bis ca. 430 H. E.J. Brill; Leiden, (1970).
- Steinschneider, Moritz: *Die Hebräischen Übersetzungen des Mittelalters und die Juden als Dolmetscher.* Berlin, 1893. Repr. Graz, (1956).
- Steinschneider, M.: *Die Europäischen Überstezungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17. Jahrhunderts.* C. Gerold's Sohn; 1906. Repr. Graz, (1956).
- Steinschneider, M.: *Die Arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen.* O. Harrassowitz; Leipzig, (1889). Repr. Graz, (1960).
- Ullmann, Manfred: *Die Medizin im Islam,* in: *Handbuch der Orientalistik.* E.J. Brill; Leiden, (1970).

الفهرس

المحتويات	الصفحة
الباب الأوَّل: التُّراث الطِّبّيّ العربيّ	٦
١- العرب والحضارة قبل الإسلام	٦
- شعبٌ بلا طِبٍّ!	٧
٢- الطِّبُّ السُّريانيُّ قبل الإسلام	٨
٣- الأطبَّاء السُّريان في بدايات الإسلام	٩
٤- مساهمة بلادنا في تطوّر الطِّبِّ	١١
٥- تأسيس طِبِّ العيون في الإسلام	١٥
٦- كيف ندرس تاريخ الطِّبّ العربيّ؟	١٧
٧- علماء الغرب والطِّبُّ العربيّ	١٨
أ - دور هيرشبرغ في كتابة تاريخ طِبِّ العيون العربيّ	١٩
ب- كيف ينبغي أنْ ندرس تاريخنا وتراثنا؟	٢١
٨- طِبُّ العيون في القرن التاسع الميلاديّ	٢٤
الباب الثاني: التحقيق العلميّ: التَّحقيق، التَّأصيل، الشَّرح	٢٨
الباب الثالث: المنهج العام لدراسة ابن ماسويه	٤٣
القسم الثاني	٤٩
ابن ماسويه: حياته ومؤلَّفاته	٤٩
الباب الأوَّل: حياة ابن ماسويه	٥٠

– ابن ماسويه في المصادر: ٥١
الباب الثاني: مؤلَّفات ابن ماسويه ٦٤
الباب الثالث: طِبُّ العيون عند ابن ماسويه ٧٥
القسم الثالث ٨٧
المادَّة العلميَّة بين التراث والحاضر ٨٧
الباب الأوَّل: العلم الحديث ٨٨
مقدِّمة: لمحة مبسطة في التشريح ٨٨
١- الفصل الأوَّل: تشريح العين ووظيفتها ٨٩
٢- الفصل الثاني: الاصطلاحات العلمية ٩٥
الباب الثاني: بنية العين وفعلها عند الإغريق والعرب ٩٩
الباب الثالث: التَّغيّر بين الأمس واليوم ١١١
١- الفصل الأوَّل: تغيّر الاصطلاحات العلميَّة ١١١
٢- الفصل الثاني: تغيّر (الحقائق!) التَّشريحيَّة ١١٣
القسم الرَّابع ١١٧
عرض المادَّة العلميَّة في كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) ١١٧
الباب الأوَّل: غرض المؤلِّف من الكتاب ١١٨
الفصل الأوَّل: عنوان الكتاب ١١٨
الفصل الثاني: أسلوب المسألة والجواب ١٢٠
الباب الثاني: حَدُّ العين: ١٢٢
الفصل الأوَّل: العين آلة البصر ١٢٥

الفصل الثاني: العين عضوٌ حاسٌّ متحرِّك ١٢٦
الباب الثالث: تشريح العين في كتاب معرفة مِحْنة الكَحَّالين ١٢٨
أجزاء العين ١٢٩
الفصل الأوَّل: الطَّبقات والرُّطوبات ١٢٩
وصف الجَليدية (البَردية) ١٣١
الجليدية آلة البصر ١٣١
الرُّطوبة الزّجاجيَّة ١٣٣
الرُّطوبة البيضيَّة ١٣٣
الطَّبقة القَرنيَّة ١٣٤
الطَّبقة الصُّلبة ١٣٤
الطَّبقة العِنبيَّة ١٣٥
الطَّبقة المشيميَّة ١٣٥
الطّبقة الشَّبكيَّة ١٣٦
الطّبقة المُلتحمة ١٣٦
الفصل الثاني: عَصَبتا العين ١٣٨
الفصل الثالث: عضلات العين وعضلات الجفن ١٤١
البحث الأول: عضلات العين ١٤١
البحث الثاني: عضلات الجفنين ١٤٣
الباب الرابع: فعل العين ١٤٧
الفصل الأوَّل: القَرنية الشَّفَّافة ١٤٧

الفصل الثاني: آليَّة الإبصار ١٤٨
الفصل الثالث: آليَّة الحَوَل ١٥١
الفصل الرابع: العَصَبتان المُجوفتان ١٥٢
– كيف يَنْسَدُّ أحدُ المجريين ١٥٥
الفصل الخامس: بُطلان فعل العين ١٥٧
الفصل السادس: الانتشار ١٦٣
الباب الخامس: عِلَلُ العين في كتاب (معرفة مِحنة الكَحَّالين) ١٦٦
الفصل الأوَّل: عِلَل العَصَب ١٦٦
البحث الأوَّل: العِلَّةُ التي فيها "يُبْصِرُ الإنسانُ بالنَّهار،
ولا يُبْصِرُ باللَّيل" ١٧٠
البحث الثاني: العِلَّة التي فيها "يبصِرُ الإنسان بالليل
وفي الظُّلمة، ولا يبصِر في الضَّوء ولا بالنَّهار" ١٧٤
البحث الثالث: العِلَّةُ التي فيها "يبصِرُ من بعيد،
ولا يبصِر من قريب" ١٧٦
البحث الرابع: العِلَّة التي فيها "يبصِر الإنسانُ من قريب،
ولا يبصِرُ من بعيد" ١٧٧
الفصل الثاني: عِلَل الطَّبقات والرُّطوبات ١٧٨
البحث الأوَّل: عِلَل الإكليل ١٧٩
أ – الوَرَم ١٧٩
ب – الخُروق ١٨٠

جـ – السَّبَل ١٨١
د – الظَّفَرة ١٨١
هـ – أورام الإكليل ١٨١
و – الوَرْدِيْنَج ١٨٣
البحث الثاني: عِلَل القَرنيَّة ١٨٦
أ – السَّبَل ١٨٧
ب – سَبَل المُلتحمة ١٨٩
جـ – سَبَلُ القَرنيَّة ١٩٠
البحث الثالث: عِلَلُ الطبقة العِنبيَّة ١٩٢
أ – اتِّساع النَّاظر ١٩٤
ب – ضيق النَّاظر ١٩٦
البحث الرابع: عِلَل الرُّطوبة البَيضيَّة ١٩٧
البحث الخامس: عِلَلُ الرُّطوبة البَرَدية ١٩٨
البحث السادس: عِلَلُ الرُّطوبة الزُّجاجيَّة ٢٠١
الفصل الثالث: المَاء ٢٠٣
البحث الأول: موقع المَاء ٢٠٧
البحث الثاني: المَاء في (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) ٢٠٩
البحث الثالث: "المَاء المنقاد للقدح" ٢١١
الفصل الرابع: الزُّرْقة ٢١٢
الفصل الخامس: نُتُوء العين وعِظَمُها وجُحُوظها ٢١٦

الفصل السادس: عِلَل الأجفان ٢١٨
القسم الخامس ٢٢١
الباب الأول: مخطوطات كتاب (معرفة مِحْنة الكَحَّالين) ٢٢٢
الفصل الأول: وصف مخطوطة تيمور ٢٢٤
الفصل الثاني: وصف مخطوطة بطرسبورغ ٢٢٨
الفصل الثالث: وصف مخطوطة نور عثمانية ٢٣١
الباب الثاني: طريقة الناسخ في كتابة مخطوطة تيمور ٢٣٩
الجزء الثاني: معرفة مِحْنة الكَحَّالين– النَّصُّ المحقَّق ٢٦٧
معرفة محنة الكحالين ٢٦٩
الحول ٢٨١
فعل العين ٢٨٢
علل العصب ٢٨٤
القول في علل الطبقات ٢٩١
علل الطبقة البيضاء ٢٩٢
علل الطبقة القرنية ٢٩٩
القول في علل الأجفان ٣٠١
علل الطبقة العينية ٣٠٢
الماء ٣٠٧
علل الرطوبة البيضية ٣٠٨
جحوظ العين ٣٠٩

الزرقة ٣١١
علل الرطوبة الجليدية (البردية) ٣١٤
علل الرطوبة الزجاجية ٣١٧
ضاع عنوان هاتين المسألتين من النص ٣١٨
ألوان العين ٣٢٠
أشكال العيون ٣٢٤
سقط العنوان ٣٢٦
أفعال العين ٣٣٢
أشكال العيون ٣٣٥
سقط العنوان وعاد المؤلف هنا إلى تعداد أسماء الأمراض ٣٤٠
الاصطلاحات ٣٦٥
المصادر العربيَّة ٣٨٩
المراجع العربيَّة ٤٠١
المصادر المخطوطة ٤٠٥
المراجع الأجنبية ٤٠٧
الفهرس ٤٠٩